



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح ورقلة
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة والأدب العربي



المصطلح النقدي

محدث

محمد السلام المسدي

أطروحة دكتوراه علوم في الأدب العربي
تخصص: النقد العربي ومصطلحاته
اللجنة المناقشة

رئيسا	جامعة ورقلة	أ.د/ حمودين علي
مشرفا ومقررا	جامعة ورقلة	أ.د/ جلولي العيد
مناقشا	جامعة باتنة	أ.د/ جاب الله أحمد
مناقشا	جامعة غرداية	د/ سرقمة عاشور
مناقشا	جامعة الوادي	د/ مزوار نبيل
مناقشا	جامعة ورقلة	د/ بن طرية عمر

إشراف أ.د/

العيد جلولي

إعداد الطالب

إدريس بن فرحات

السنة الجامعية: 2016م/2017م

1438هـ/1439هـ

الإهداء

أهدي بحثي هذا إلى:

روح أبي الطاهرة طيب الله ثراه
وتغمّده فسيح جنانه.

أمّي وفقني الله إلى برّها
والإحسان إليها ما حييت.

زوجتي وأولادي

لهم منّي جميعاً أنبل التحيات.

إدريس.

شكر وامتنان

أشكر المولى عزوجل الذي أتمّ عليّ نعمته وعظيم فضله، ومنحني القدرة على إنجاز هذا العمل المتواضع.

وبعد: أنحني انحناء شكر وامتنان وتقدير إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في تنويري وتصويري في سبيل إنجاز هذه المذكرة وأخصّ بالذكر:

- الزميلين الأستاذين الفاضلين: خليفة عبد القادر وخرّوب ياسين، على كلّ ما تفخّلا عليّ به من مساعدات.
- أخي الأستاذ: عبد الرحمان بن فرحات، على الدعم المعنوي والتحفيز المستمر.
- أخوي الأستاذين: عبد المنعم بن فرحات ورايح بن فرحات، على المجموعات المبدولة.
- فضيلة خالد وزوجها الفاضل: يحيى حمية على الخير العميم من لدهما.
- كل من دعانا لي بدعوة سالحة في العلن أو في ظهر الغيب بالتوفيق والسداد.

فلهو مني جميعاً جزيل الشكر وأسمى عبارات التقدير والامتنان.

محبّكم إدريس بن فرحات

مقدمة

مقدمة:

إنّ أقلّ ما يمكن أن يقال عن المصطلح أنّه عنصر بالغ الأهميّة في معادلات أيّ فعل علميّ خاصّ أو معرفيّ عام؛ ممّا جعله يكون شفرة أيّ خطاب. فلولاه ما كانت المعرفة، وما وقع التواصل في المنظومة المعرفية. ولنا أن نستذكر ما أدركه القدماء من أنّ مفاتيح العلوم مصطلحاتها، بل ليست كذلك فحسب؛ إنّما هي عصارة البحث ولبّه.

وإذا تمّ التسليم أنّ المصطلح النقدي شأنه شأن المصطلحات في الفروع المعرفية الأخرى؛ حيث يكتنز معالم البحوث ويرسمها رسماً مختصراً، فإنّه لا مندوحة عنه في كلّ دراسة نقدية؛ إذ ليس من مسلك يتوسّل به الباحث إلى أيّ معرفة من المعارف غير تثبته الاصطلاحي كما يقول المسديّ. ثم إنّ التحكّم في المصطلح هو في نهاية المطاف تحكّم في المعرفة المراد إيصالها، والقدرة على ضبط أنساق هذه المعرفة.

وممّا لا يساوره الشكّ أنّ الساحة النقدية المعاصرة تكاد تجمع على أنّ أمر جلاء واستقرار المصطلح النقدي بات قاب قوسين أو أدنى من التحقق، على الرغم من شيوع آفة الإلغاز والضبابية والاضطراب فيه. فلقد تزايد الاهتمام بالمصطلح بشكل لافت ومذهل في الوعي النقدي العربي، خاصّة مع الثورة اللسانية والنقدية التي شهدها القرن العشرين.

على أنّ ما صاحب الثورة اللسانية والنقدية من مشكلات ناتجة عن الترجمة والتعريب، ولاسيما في مجال علم اللسانيات، أفضت إلى بروز مصطلحات ومفاهيم جديدة لم تكن معروفة من قبل في الثقافة النقدية والألسنية العربية، ولّد عندي شعوراً وطموحاً بالإبحار في شجونها عند ناقد وألسني مغاربيّ أحسبه من النقاد العرب الأكثر وعياً بقضية المصطلح وأهميته في الخطاب النقدي؛ ألا وهو التونسي الدكتور عبد السلام المسدي وذلك صنوا لما قام به الباحثان المغربيان رشيد سوسان وفريد أمعضشو. الأول عن المصطلح النقدي في

كتب محمد مفتاح - قضايا ونماذج-، والثاني عن المصطلح النقدي وقضاياها في كتابات عبد الملك مرتاض النقدية.

ومن ثمّة فإنّ موضوع البحث يعتني بدراسة المصطلح النقدي عند عبد السلام المسدي وما يرتبط به من مسائل وقضايا، ضمن متن يشمل جزءاً هاماً من منجزه النقدي، على غرار كتبه: الأدب وخطاب النقد، النقد والحداثة، قضية البنيوية، المصطلح النقدي وغيرها.

وعلى الرغم من أنّ الساحة النقدية تعجّ بالمصطلحات إلى التصادم أحياناً، وحد التخمة أحياناً أخرى؛ فإنّ المسديّ يكون قد ضحّ بمصطلحات واجتزّ أخرى انطلاقاً من رؤيته الخاصّة تجاه المصطلح النقدي في الكثير من المسائل والقضايا. ومن هنا يأتي بحثي هذا ليحاول الإجابة عن السؤال الرئيس التالي: ما هي المسائل والقضايا المرتبطة بالمصطلح النقدي عند عبد السلام المسديّ في منجزه النقدي؟ والذي بدوره يمكن تفرّعه إلى أسئلة أخرى كالآتي: ما هي مسائل المنهج المرتبطة بالمصطلح عند المسدي؟

ماهي دعائم التأسيس للمصطلح النقدي عند عبد السلام المسدي؟

ماهي آليات صياغة المصطلح النقدي عنده؟

ما مدى احتفال عبد السلام المسدي بوضع المصطلحات؟

كيف تنتظم المركبات المصطلحية الاسمية في أحد كتبه النقدية؟

وتفرض الدراسة الاتكاء على المنهج الوصفي في الدراسة المصطلحية المعاصرة ، المناسب لعرض الآراء وتقرير الأفكار مع تحليلها وعرضها، والحاجة تبقى قائمة إلى تطعيمه ببعض معالم المنهج التاريخي كلما دعت الضرورات إلى ذلك، مستفيداً من منهج الاستقصاء والمقارنة والتأويل في الدراسة والتحليل.

ويتكوّن هذا البحث من مقدمة خصّصتها لتوضيح بعض المعالم والأدوات المنهجية الخاصة بهذا البحث، ومدخل استعرضت فيه بعض المفاهيم الأساسية، كتعريف المصطلح وعلم المصطلح، وبيان أهمية المصطلح ووظائفه المختلفة، والوقوف على بعض الجهود المبذولة في المصطلح سواء أكانت فردية أو جماعية.

ويأتي بعد المقدمة والمدخل ثلاثة فصول، اختصّ الأول منها بمسائل المنهج عند المسدي؛ وفيه عرضت أولاً إلى التعريف اللغوي والاصطلاحي للمنهج، ثم بيان مسألة ارتباط المنهج بالعلم، ومن خلالها الحديث عن المنهج النقدي والجدلية القائمة بين المنهج والمصطلح، ومن ثمة استعرضت كيفية استقبال المسدي لبعض المناهج الجديدة ومصطلحاتها، ممثلة في البنيوية كمصطلح وكمنهج، ومواقف المسدي منها، وكذا الأسلوبية كمصطلح وكمنهج أيضاً، وبيان جهوده النظرية والتطبيقية فيها.

أما الفصل الثاني فقد خصّصته للحديث عن بعض مسائل المصطلح عند المسدي، ويأتي على رأسها مبحث أفردته لتلك الدعائم التي تأسس عليها المستند النظري لقضية المصطلح عنده، وهي (الثوابت المعرفية، المقاييس اللغوية والمسالك النوعية)، ثم تطرقت في مبحث ثانٍ إلى مسألة وضع المصطلحات وتسمية المفاهيم عند المسدي، وذلك ببيان الحاجة إلى الوضع المصطلحي وضوابطه أولاً، ثم طرائق وضع المصطلحات في اللغة العربية ثانياً، ومراحل صوغ المصطلحات عند المسدي ثالثاً، ورابعاً وأخيراً الآليات الإجرائية لصياغة المصطلح عند المسدي.

بينما ينطوي الفصل الثالث والذي هو بعنوان: الدراسة التطبيقية للتركيب المصطلحي عند عبد السلام المسدي، ويتفرّع بدوره إلى ثلاث مباحث. الأول منها مفرد إلى التركيب المصطلحي في اللغة العربية وأنماطه، تناولت فيه التركيب لغة واصطلاحاً وأنماط التركيب في اللغة العربية.

أما المبحث الثاني أفردته إلى المصطلح النواة أو الركن وهو مصطلح " النقد " كنموذج من المصطلحات ذات الحضور الوازن في واحد من أهم الكتب النقدية لعبد السلام المسدي (الأدب وخطاب النقد)، تناولت فيه النقد في اللغة والاصطلاح من جهة ومن جهة أخرى محدّدات النقد وخصائصه في المتن المدروس.

وكان المبحث الثالث - وهو الأكبر من حيث الحجم من المبحثين السابقين- خاص بالمركّبات المصطلحية الاسمية عند المسدي في المتن المدروس وسياقتها المختلفة؛ حيث استعرضت المركّبات البيانية الوصفية، ثم المركّبات الإضافية، وأخيرا المركّبات العطفية. وقد أنهيت البحث بخاتمة أجملت فيها أهم النتائج والخلاصات المتعلقة بالمصطلح ومسائله بوجه عام عند المسدي، وأخرى متعلّقة بمصطلح النقد بوجه خاص. وأخيرا ذيلت كلّ ذلك بفهرس الموضوعات وقائمة المصادر والمراجع وقبلهما ثلاثة ملاحق أحدها خصّصته لبيان نبذة من السيرة الذاتية للدكتور عبد السلام المسدي وإنجازاته العلمية، والثاني استعرضت فيه فصول المتن الذي تمّت فيه دراسة مركّبات مصطلح النقد، والثالث بمثابة مسرد إحصائي للمركّبات المصطلحية لمصطلح النقد في المتن المدروس.

لا يفوتني التنويه إلى بعض الصعوبات التي واجهتني في سبيل إنجاز هذا البحث،

حسبي منها:

1. صعوبة إدراك الفكرة التي يعرضها المسدي والإمساك بها، جرّاء لغته العميقة.
2. كثرة الاستطرادات عنده لدرجة تشابك الأفكار بعضها ببعض، ما يتطلّب تركيزا عاليا ومعاودة القراءة مرّات عديدة أحيانا.
3. مرجعيته اللسانية التي تتأسّس عليها أفكاره التي يعرضها من موقعه عالما للغة.

وبفضل الله أولاً ثم التوجيهات التي أسداها لي أستاذي المشرف وصلت بالبحث إلى الصورة التي هو عليها.

وفي الأخير إن كان لابد من كلمة شكر فهي لله أولاً على عونه وتوفيقه، وثانياً هي للأستاذ الدكتور العيد جلولي حفظه الله وأطال في عمره وزاد في علمه، على الثقة التي منحها إياي وتحشّمه عناء الإشراف والمتابعة والتوجيه، رغم ضغوطات والتزامات المسؤولية وواجباته التي هي أكثر من أوقاته. والشكر بعد ذلك موصول إلى كل من أمدني بعون قليل كان أم كثير في سبيل إنهاء هذا العمل.

سيدي عمران في: 25/12/2016م.

إدريس بن فرحات

هدى ل

توطئة:

معلوم أنّ ما يكفل التعبير عن الحياة بمختلف مناحيها الروحية والمادية هو: اللغة الحيّة. والعالم اليوم يشهد تطورا هائلا في جميع مناحي الحياة يرافقه ظهور الكثير من المفاهيم والمبتكرات والمستحدثات، التي تعجّ بها حياة الإنسان المتجدّدة على الدوام، مما يستدعي أن تكون اللّغة متجدّدة لنتمكّن من مواكبتها، وإلاّ " تخلّفت وفقدت صلاحيتها ودخلت صحراء اللغات الميتة"¹.

ومن ثمة فإنّ المفاهيم المستحدثة تحتاج إلى أسماء وعلامات تعرف بها إذا أراد الفرد أن يتحدّث عنها. ومعروف أنّ الجهة المخوّلة لاستيعاب كلّ الأمور المستحدثة والحاجات المتجدّدة والمفاهيم الجديدة هي اللّغة²، وهذا ما يعني ردها المستمر بالمفردات الجديدة التي يفضي إليها التقدّم الحضاري بكلّ صورته. تلك المفردات الجديدة هي المصطلحات، وطالما كان الاصطلاح الوسيلة الأفعال في تنمية اللّغات وتطويرها بعد مرحلة النشأة الأولى³.

والمصطلح لا يولد ويصاغ ويصنع ارتجالا أو بصورة اعتباطية بل لابد فيه من حاجة ماسّة ودلالة واضحة ومناسبة تدعو إليه في هذا العلم أو ذاك. علما أنّ "اتفاق العلماء المشتغلين في الحقول العلمية وفي الدراسات اللّغوية يعطي الكلمة معنى جديدا قد يختلف إلى حدّ ما عن المعنى المعجمي ويكسبها دلالة جديدة قد تختلف عن الدلالة اللّغوية المتعارف عليها سابقا، ممّا يفيد أنّه لابد في كلّ مصطلح من تجاوز المعنى اللّغوي والخروج منه إلى معنى خاص يناسب الذي يعبر عنه في مجال اختصاص معيّن ليكون مصطلحا"⁴.

¹ - ممدوح محمد خسارة، علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، دار الفكر، دمشق، ط 2، 2013، ص7.
² - ينظر: إبراهيم كايد محمود، المصطلح ومشكلات تحقيقه، مجلة التراث العربي، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 97، صفر 1425 هـ / آذار 2005م، ص20.
³ - ينظر: ممدوح محمد خسارة، مرجع سابق، الصفحة نفسها.
⁴ - الموقع: www.aww.dam.org/book/oo/studyoo_19/12/2015 من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق 2000 الفصل 7 المصطلح النقدي.

ولأنّ الدراسة اللغوية للمصطلحات والمفاهيم تحثل مكانة أساسية، بغية تعميق الفهم وطرح الإشكالات الحقيقية، والتي على أساسها يمكن وضع تصورات جديدة أكثر إبداعية في مجال البحث في عالم المصطلحات والمفاهيم¹. ينبغي أن نتوقّف عند الدلالة اللغوية للمصطلح ثم تليها بعد ذلك الدلالة الاصطلاحية.

أولاً: تعريف المصطلح:

1 - الدلالة اللغوية للمصطلح:

إنّ كلمة المصطلح في مجمل الكتابات المعجمية العربية الحديثة تستمدّ مفهومها من موقع المادّة اللغوية (صلح)، وهذا يعدّ في نظر الدكتور يوسف وغليسي "قفز على تحوّل صوتي واضح للكلمة من (الصلاح) إلى (الاصطلاح)، وإغفال بيّن لعلاقة هذا المصدر بذاك"²، لكنه لا يلبث يفسّر سرّ حدوث هذا التحوّل والانتقال من الصلاح إلى الاصطلاح فيقول: "من المؤكّد أنّ المصطلح مصدر ميمي للفعل "اصطّح" (مبني على وزن المضارع المجهول "يصطّح" بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة)، ورد فعله الماضي (اصطّح) على صيغة الفعل المطاوع (افتعل)، بمعنى أنّ أصله هو (اصتّح).

ومعلوم أنّ العربية في حال وقوع تاء (افتعل) بعد صاد (كما هي الحال هنا)، أو ضاد أو طاء أو ظاء، تنجح إلى قلب مثل تلك الحروف طاء (اصطبر، اضطرب، اطرد،...).

ولعلّ السرّ الصوتي في هذا الإبدال يكمن في أنّ صيغة (اصتّح) المطاوعة تبرز لنا مجاورة شديدة بين صوتي التاء والصاد المتفقين في صفة الهمس، المختلفتين في صفات أخرى (الصاد مطبقة وكثيرة الرخاوة، والتاء صوت شديد وغير مطبق)، وفي حالة مجيء فاء (افتعل) صوتاً مطبقاً (كما هي حال صاد "اصتّح") فإنّ الصوت المجاور له (التاء) يتأثر به

¹ - طه عبد الرحمان، فقه الفلسفة: القول الفلسفي، كتاب المفهوم والتأثيل، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط 1، 1999، ص

134.

² - يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2008م، ص 21.

تأثراً تقدّمياً (تأثر الثاني بالأول)؛ حيث تقلب التاء إلى نظيرها المطبق الذي هو الطاء الحديثة.

كأننا لتقريب الخلاف بين هذين الصوتين المتجاورين المختلفين، يمكننا القول (اصّح) أو (اصطّح) تيسيراً لعملية النطق، واقتصاداً في الجهد العضلي المبذول حين النطق القياسي (اصتّح)¹.

وقد تعمّدت نقل هذه الفقرة، على طولها، لبيان سرّ انحدار كلمة (المصطّح) من الجذر اللّغوي (صّح)، الذي تقدّمه المعاجم العربية القديمة² في علاقة ضدية للجذر (فسد)، ولذلك فإنّ فهم أحد الضدين يقتضي حتماً استحضار الثاني.

فقد ورد على سبيل التمثيل لا الحصر في (مقاييس اللغة لابن فارس) أنّ "الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد..."³. كما ورد في (اللسان لابن منظور) أنّ "الصّلاح: ضد الفساد (...). والصّح: السلم، وقد اصطّحوا وصالّحوا واصتّحوا وتصالّحوا واصتّاحوا"⁴. ويضيف المعجم الوسيط "صّح، صالّحاً، وصلّوحاً: زال عنه الفساد (...). اصطّح القوم: زال ما بينهم من خلاف. وعلى الأمر: تعارفوا عليه واتفقوا... الاصطّلاح: مصدر اصطّح (...). اتفاق طائفة على شيء مخصوص"⁵.

إنّ فدلالات هذه المادة (صّح) في سائر المعاجم العربية لا تتجاوز مفاهيم السّلم والمصالحة والاتفاق والتعارف والمواضعة وكل ما هو نقيض للفساد والخلاف، هذه الدلالات يمكن ردّها إلى معان ودلالات كبرى هي: الاتفاق، المناسبة، الإحسان والسّلم. وباستحضار العلاقة الضدية مع الجذر (فسد) كما سبق وأسلفنا نجد هذا الأخير يحمل هو أيضاً معان

¹ - يوسف وغلبيسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، المرجع السابق، ص 21.

² - مثل: معجم العين، مقاييس اللغة، أساس البلاغة، لسان العرب، القاموس المحيط..

³ - ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، طبعة اتحاد الكتاب العرب، 2002م، مادة (صّح)، ج 3، ص 331.

⁴ - ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وأخران، دار المعارف، القاهرة، مج 4، ج 28، مادة (صّح)، (دط)، (دت)، ص 2479.

⁵ - إبراهيم أنيس (وأخرون)، المعجم الوسيط (1-2)، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط 2، دت، ص 545.

ودلالات كبرى تقابل سابقتها وهي: التداير، الجذب والظلم. وبالتالي تتأكد الضدية القائمة بين المادتين (صلح) و(فسد).

ونستنتج من هذا كله أنه حين تنقل هاتان المادتان إلى مجال المصطلح نجد أنهما تكشفان لنا عدّة جوانب في المصطلح تساعد على تكوين التصوّرات والمفاهيم الخاصة به وبالعلم الذي ينتمي إليه، وكشف بعض خصائصه. فالمصطلح إذن يقتضي فعلا إراديا بين أفراد جماعة من الناس، يقوم بينهم التوافق والانسجام الذي هو ضد التداير، وذلك من أجل جعل اللغة أكثر مناسبة لتحقيق أهدافهم ومقاصدهم، مما يكسبها الإحسان الذي هو ضد الجذب والقحط والبور، ويحقق من ثمة حالا من السّلم، الذي هو الخلو من الآفات والعيوب، وهو من هنا رفع الظلم الذي هو أخذ لحقوق الغير، وتجاوز لحدود الحق¹.

إنّ ما سبق التطرق إليه يأتي في سياق استجلاء الجانب المعجمي الدلالي للمصطلح؛ غير أنّ هناك جانبا آخر لا يقل أهمية ولا تكتمل الدراسة اللغوية إلاّ به، ألا وهو الجانب الصرفي، الذي تتركز الدراسة فيه على بنية الكلمة وما لهذه البنية من دلالات تنعكس حتما على الجانب الدلالي للكلمة. فالمصطلح كما سبق ذكره مصدر ميمي، وهو "مصدر يدل على ما يدل عليه المصدر العادي، غير أنّه يبدأ بميم زائدة"² وهو مأخوذ من الفعل (اصطاح) الذي وزنه الصرفي (افتعل)، ولهذه الصيغة الصرفية معان عديدة أهمها:

- المطاوعة: جمعته، فاجتمع.
- الاشتراك: اختلف زيد وعمرو. وهي تدل على الفعل قد وقع من الفاعل والمفعول معا، وهذه الصيغة تجعل الاسمين على قدم المساواة في الفعل.
- الاتخاذ: اکتال أي اتّخذ كيلا.

¹ - ينظر: بلقاسم مالكية، المصطلح النقدي عند المرزباني، دكتوراه علوم في اللغة العربية، مخطوطة، نوقشت سنة 2005م، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة الحاج لخضر باتنة، ص 4.

² - عيده الراجعي، التطبيق الصرفي، دار المعرفة الجامعية، (دط)، 1999م، ص 55.

- المبالغة: أي بذل أقصى الجهد لتحصيل أصل الفعل¹.

ويبدو أنه من خلال هذه المعاني المكتنزة في الصيغة الصرفية (افتعل)، نستطيع أن نسقطها على المصطلح؛ حيث أنها تكسبه بعضا من الصفات الآتية وهي:

أ - إن اللغة العامة التي يشتق منها المصطلح، تحمل في داخلها إمكانية الاصطلاح، مما يجعلها مطاوعة لعملية وضع المصطلحات وتسمية المفاهيم.

ب - إن المصطلح ظاهرة اجتماعية تشترك فيها جماعة من الناس تتخذ من اللغة العامة كلمات تصيّر لها لغة خاصة بها.

ت - إن عملية اتخاذ المصطلحات تحتاج إلى الاجتهاد وبذل أقصى الجهد في تحصيلها.

2 - الدلالة الاصطلاحية للمصطلح:

ينبغي الإشارة ابتداءً إلى أنّ لفظ (المصطلح) يعبر عنه أيضا بلفظ (الاصطلاح)، إلى درجة أنّ التعريفات القديمة التي وردت في بعض المراجع التراثية نجدها تركّز على فعل الإصلاح أكثر من تركيزها على منتجها أي المصطلح، على نحو ما نجده في (تعريفات الجرجاني قوله: "والاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول، و إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى معنى آخر، لبيان المراد. وقيل: الاصطلاح لفظ معيّن بين قوم معيّنين" ² وجاء أيضا في (الكليات) لأبي البقاء الكفوي: "الإصلاح: هو اتفاق القوم على وضع الشيء، وقيل: إخراج الشيء عن المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد. وإصلاح التخاطب هو عرف اللغة... ويستعمل الإصلاح غالبا في العلم الذي تحصل معلوماته بالنظر والاستدلال" ³، وذكر كذلك في معجم التهانوي، حيث

¹ - ينظر: المرجع السابق، ص29.

² - الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1998م، ص44.

³ - أبو البقاء الكفوي، الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، قابله ووضع فهارسه عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط2، 1998م، ص322.

يقول: "هو العرف الخاص، وهو عبارة عن اتفاق قوم على تسمية شيء باسم بعد نقله عن موضوعه الأول بمناسبة بينهما، كالعموم والخصوص، أو لمشاركتها في أمر أو مشابهتهما في وصف أو غيرها"¹.

إنّ الاستعمال والشيوع حكم بين "المصطلح" و "الاصطلاح" بالتزادف، ولكنه في حقيقة الأمر هناك اختلاف بينهما. فالمصطلح عبارة على وحدة مركبة من دال ومدلول، تتمثل أهميته في معرفة الشيء اللغوي الذي ينبغي أن يتلاءم مع المدلول المحدد سلفاً، وذلك بالبحث عن الدال أو التسمية اللغوية للمدلول أو المفهوم. أما الاصطلاح، فينطلق من الدال (اللفظ أو الشكل) إلى المدلول (المعنى)، أي نبحث عن المعنى للشكل².

وبالانتقال للعصر الحديث فإنّ تعريفات المصطلح كثيرة ومتعدّدة، نورد طائفة منها تقدّم بها أهل الاختصاص، والتي ستساعدنا إلى حدّ كبير في ضبط التصرّح المتعلّق بالمصطلح، والوقوف كذلك على الملامح الكبرى له. ومن هذه التعريفات ما يأتي:

يرى مصطفى الشّهابي بأنّه: "لفظ اتفق العلماء على اتخاذه للتعبير عن معنى من المعاني العلمية... والمصطلحات لا توجد ارتجالاً ولا بد في كلّ مصطلح من وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة كبيرة كانت أو صغيرة بين مدلولها الاصطلاحي..."³

ومن التعريفات: "مصطلح التصرّح هو أي رمز يتفق عليه للدلالة على التصرّح ويتكوّن من أصوات مترابطة أو من تمثيلها الكتابي بحروف قد يكون المصطلح كلمة أو عبارة"⁴.

¹ - محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف إصلاحات الفنون والعلوم، تحقيق علي دحروج، نقل النص الفارسي عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية جورج زيناتي، تقديم وإشراف ومراجعة رفيع العجم، مكتبة لبنان، بيروت، ج 1، ط 1، 1996م، ص 212.

² - ينظر: هشام خالدي، صناعة المصطلح الصوتي في اللسان العربي الحديث، دار الكتاب العلمية، لبنان، دط، 2012م، ص 107.

³ - محمد طيبي، وضع المصطلحات، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، دط، 1992م، ص 38.

⁴ - معجم مفردات علم المصطلح (مواصفة إيزو رقم 1087 izo) انجليزي- فرنسي- عربي، ترجمة الأمانة الفنية للجنة علم المصطلح، هيئة المواصفات والمقاييس العربية السورية - آب 1984م مجلة اللسان العربي ع 24- 1984م-1985م، ص 221.

ويضبط أحدهم تعريف المصطلحات أو ما سمّاه اللغة الاصطلاحية بأنّها "رموز تستخدم في كل فرع من فروع المعرفة والعلم، لتعبّر عن ما في أذهان مستعمليها من مضامين علمية أو فكرية تعبيرا دقيقا محدّدا، توصلها توصيلا دقيقا إلى القارئ أو المستمع ليتّسم بالموضوعية دون زيادة أو نقصان"¹.

ويقول آخر أنّ: "المصطلح هو ما تعارف عليه العلماء في علم من العلوم أو فنّ من الفنون، وهو عبارة عن اتفاق القوم وتصالحهم على وضع الكلمة لمعنى ما يراد منهم ولا بد في كل مصطلح من تجاوز المعنى اللغوي والخروج منه إلى معنى خاص ليكون مصطلحا، وإلا معنى لغويا عاما غير خاص بعلم، والمسموح عادة لنقل اللفظ من معناه الاصطلاحي وجود مناسبة بينهما"².

كما نجد أيضا أنّ المصطلح "كلمة لها في اللغة المتخصصة معنى محدّد وصيغة محدّدة وعندما تظهر في اللغة العادية، يشعر المرء أنّ هذه الكلمة تنتمي إلى مجال محدّد"³.

وأیضا: "المصطلح عند أهل الاختصاص: رمز لغوي يتألف من الشكل الخارجي والتصور المفهوم (وهو معنى من المعاني يتميّز عن المعاني الأخرى داخل نظام من التصوّرات أو المفاهيم). إنّه بأوجز عبارة كلمة تعبّر عن مفهوم خاص في مجال محدّد"⁴.

من خلال هذه التعريفات، سواء عند القدامى أو المحدثين، يمكننا أن نستنبط مجموعة من الدلالات التي يحملها المصطلح، وخاصة دلالاتي: الاتفاق والتواصل، وكذا دلالة الضبط اللغوي؛ حيث نجد أنّ الأصل اللغوي للفعل (اصطلاح) سواء من حيث دلالاته المعجمية أو بنائه الصرفي، يتضمّن معنى حدوث الاتفاق والمشاركة، والاتفاق والمشاركة لا يتّمان إلاّ

¹ - محمد بلقاسم، إشكالية مصطلح النقد الأدبي، في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، تلمسان، ع 5، ديسمبر 2004م، ص 82.

² - جابر الشكري، المصطلح الكيميائي في التراث العربي، مجلة اللسان العربي، ع 17، ج 1، 1979م، ص 152.

³ - أحمد بلحوت، المصطلح المقاييس وإجراء المعالجة، مجلة المبرز، المدرسة العليا للأساتذة، ع 12، جانفي- جوان، 1999م، ص 67.

⁴ - محمد حسن عبد العزيز، المصطلحات اللغوية، ضمن الكتاب التذكاري "تمام حسان راندا لغويا"، إعداد وإشراف عبد الرحمان حسن العارف، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 2002م، ص 205.

بوجود أكثر من فرد، وعليه فإنّ عمليّة الاصطلاح تتحى منحى اجتماعيًا بامتياز، كونها نتاج وخلاصة عمل جماعة من الناس، وهذا ليس بغريب على طبيعة الإنسان، الذي هو كائن اجتماعي، وجوده يتحقّق بانتمائه إلى جماعة ما، ومن هنا أخذت مظاهر الإنسان عامة والثقافية منها بخاصة بعدا اجتماعيا. واللغة من هذا المنطلق لم تشدّ عن ذلك، ومن ثمة جاءت النشأة الاصطلاحية للغة¹.

و لأنّ المجتمع ليس أفرادا معدودين، بل قد يتوسّع ليشمل ملايينها من البشر، كما أنّه ليس كتلة متجانسة، بل يتقسّم إلى فئات وطبقات، ومجموعات فرعية². وينعكس هذا الوضع على الوضع اللغوي فينتج تنوعا في اللغة، وحاجة إلى لغة خاصة للجماعة الفرعية، فيتمّ الاصطلاح عليها، لتضعنا أمام اصطلاح من درجة ثانية.

و المصطلح لا يشدّ عن هذه القاعدة، فالعلماء في المجتمع هم تلك الجماعة الفرعية، التي تستعمل "مفردات بطريقة خاصة؛ حيث تدل عندهم على أقسام أو أصناف أو حقول..."³ فما تكتسبه هذه المفردات من دلالات جديدة إنّما هو نتاج عمل منظمّ، يتم داخل اللغة العامّة للخروج منها بلغة خاصة تعرف بالمصطلحات، ففي صلب هذا المعنى يقول المسدي: "إذا كان اللفظ الأدائي في اللغة صورة للمواضعة الجماعية فإنّ المصطلح العلمي في سياق نفس النظام اللغوي يصبح مواضعة مضاعفة؛ إذ يتحوّل إلى اصطلاح في صلب الاصطلاح، فهو إذن نظام إبلاغي مزروع في حنايا النظام التواصلّي الأول، هو بصورة تعبيرية أخرى علامات مشتقة من جهاز إعلامي أوسع منه كما وأضيق دقة"⁴.

¹- ينظر: جلال الدين السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، شرح وتعليق محمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، ج 1، دط، 1989م، ص 18 وما بعدها.
²- ينظر: مورييس دوفرجية، علم اجتماع السياسة، ترجمة سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط 2، 2001م، ص 123.

³- محمد حسن عبد العزيز، المصطلحات اللغوية، مرجع سابق، ص 294.

⁴- عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس، دط، 1984م، ص 13.

إنّ دلالة الاتفاق التي يحملها المصطلح أثارت أسئلة منطقية وضرورية، فهل هذا الاتفاق يكون في الوضع أم في الاستعمال؟ أم يكون فيهما معا؟، فبتنظر إلى مجمل التعريفات التي أوردناها، فإنّ مسألة الاتفاق هذه تكون في الوضع؛ غير أنّ هذا ليس دائما صحيح مع كل المصطلحات، كذلك المصطلحات التي هي من وضع الشارع الحكيم أصلا، وإنّما اتفق العلماء بعد ذلك على استعمالها مثل: الصلاة، الزكاة، الحج، وفي هذا نجد من يقول: "وإنما يعدّ الاتفاق شرطا للمصطلح إذا ما كان القول على تداوله، أمّا بشأن الوضع فالاتفاق ليس بشرط، فالمصطلحات التي جاء بها الإسلام ولم يكن للعرب عهد بها ليست نتيجة اتفاق بل هي مصطلحات جاء بها الشارع بهذا المعنى وهذا المدلول"¹.

بيد أنّ الوضع قد لا يكون جماعيا، فيسبق إليه أحدهم، ثم يتبعه في ذلك جمع من العلماء فيحصل التوافق بينهم عليه، وهذا مذهب أبي حامد الغزالي؛ حيث يقول: "... بل العاقل الواحد ربما يتقدّم له وجه الحاجة وإمكان التعريف بتأليف الحروف فيتولّى الوضع ثمّ يعرّف الآخرين بالإشارة والتكرير معها للفظ مرّة بعد أخرى..."² فيصبح للاستعمال الأثر الكبير في إقرار المصطلح والاتفاق عليه بعد ذلك، يقول المسدي: "فالمصطلح يبتكر فيوضع ويبيّث ثم يُقذف به في حلبة الاستعمال فإما أن يروّج فيثبت، وأما أن يكسد فيختفي، وقد يدلي بمصطلحين أو أكثر لمتصور واحد فتتسابق المصطلحات الموضوعة وتتنافس في سوق الرواج ثم يحكم التداول للأقوى فيستبقيه ويتوارى الأضعف"³ وبالتالي فإنّ المصطلح يكشف لنا عن المشترك التصوري السائد بين الجماعة العلمية، سواء من حيث وضع المصطلح، أو الاستعمال، أو كليهما معا⁴.

¹ - هاني محي الدين عطية، نحو منهج لتنظيم المصطلح الشرعي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، دط، 1997م، ص10.
² - أبو حامد الغزالي، المستصفى من علم الأصول، تحقيق وتعليق محمد سليمان الأشقر، ج 2، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1997م، ص193.
³ - عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، دط، 1994م، ص15.
⁴ - ينظر: صالح غرم الله زياد، المصطلح الأدبي بين غنائه بالمعرفة وغنائه بالتاريخ - بعض مصطلحات الشعر العربي لدى القدامى نموذجا، مجلة عالم الفكر، الكويت/ 28ع/ 3، يناير 2000م، ص110.

وتأتي دلالة التواصل في المصطلح كنتيجة بديهية لدلالة الاتفاق؛ حيث أنّ المصطلح يسهم في تكوين التصورات التي يحملها الإنسان، ومن ثمة تحدّد رؤيته للكون وللأشياء المكوّنة له. ويتيح المصطلح أيضا التواصل مع المعرفة الإنسانية؛ حيث تعدّ المصطلحات مفاتيح الدخول إلى العلوم والمعارف، ومن ثمة يساهم في وجود لغة مشتركة، متفق عليها، تسهل التفاهم وتبادل المعارف والأفكار بين أفراد الجماعة العلمية¹.

أمّا الضبط اللغوي للمصطلح فإنّ له دورا مركزيا في دراسته، لكون المصطلح ظاهرة لغوية أساسا، فيبرز هذا الدور في طبيعة العلاقة بين دلالة المصطلح ودلالة الأصل اللغوي الذي اشتق منه، فنقول: إنّها طبيعة نقل، وذلك بإخراج اللفظ عن معناه اللغوي الأصلي إلى معنى جديد يقع له، وذلك من باب الاتساع في اللغة²، رغم أنّ هذا الأمر لا يصلح مع كل المصطلحات، فبعض الألفاظ يحافظ على دلالاته الأصلية حين يتحوّل إلى مصطلح، وبعضها يبقى "بنفس المعنى بزيادة شروط عليها، وتظل رابعة لا معنى لغويا لها، بل عرفت بذلك اصطلاحا"³.

ولعلنا بعد هذه الجولة في محاولة منا للملحة أهم ما ذكر من أهل الاختصاص في الجانب الدلالي المعجمي، والجانب الدلالي الاصطلاحي، نجد أنّ هاتين الدالتين تتحدان في كلمة "مصطلح" أو (اصطلاح) لتغدو اتفاقا لغويا طارئا بين طائفة مخصوصة على أمر مخصوص في ميدان خاص⁴.

ولا يفوتنا هنا أن نستحضر تعريف المصطلح عند الغربيين، فقد نقل بعض الباحثين - على غرار محمود فهمي حجازي - أقدم تعريف أوروبي لهذه الكلمة بقوله: "المصطلح كلمة لها في اللغة المتخصصة معنى محدّد وصيغة محدّدة، وعندما يظهر في اللغة العادية يشعر

¹ - ينظر بلقاسم مالكية، المصطلح النقدي عند المرزباني، مرجع سابق، ص 15.

² - ينظر: هاني محي الدين عطية، نحو منهج لتنظيم المصطلح الشرعي، مرجع سابق، ص 9.

³ - المرجع نفسه، ص 11.

⁴ - يوسف و غليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، مرجع سابق، ص 22.

المرء أنّ هذه الكلمة تنتمي إلى مجال محدّد" ¹ ، ويذكر أنّ هناك تعريفات جديدة تربط المفهوم بالمصطلح الذي يدل عليه، منها التعريف التالي: "المصطلح كلمة أو مجموعة من الكلمات من لغة متخصصة علمية أو تقنية يوجد موروثاً أو مقترضاً للتعبير عن المفاهيم، وليدلّ على أشياء ماديّة محدّدة" ².

وعلى حدّ تعبيره يطرح أفضل تعريف أوروبي للمصطلح فيقول: "الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقر معناها أو بالأحرى استخدامها وحدّد في وضوح، هو تعبير خاص ضيق في دلالاته المتخصّصة، وواضح إلى أقصى درجة ممكنة، وله ما يقابله في اللغات الأخرى ويرد دائماً في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدّد فيتحقق بذلك وضوحه الضروري" ³. ويأتي تعقيب حجازي ليؤكد وجوب وضوح الدلالة واتّساقها داخل الحقل الدلالي الواحد، مفرّقاً بذلك بين (الإشارة اللغوية) و(المصطلح)؛ حيث تتمتع الأولى بالتعدّد الدلالي الواحد، وفق توجّه دقّة السياق، بينما (المصطلح) له دلالاته الثابتة المحدودة مهما اختلف السياق ⁴.

ولمفهوم المصطلح كلمات متقاربة النطق والرسم تصطنعها له اللغات الأوروبية "من طراز (terme) الفرنسية، (term) الانجليزية، (termine) الإيطالية، (termino) الإسبانية، (termo) البرتغالية، وكلها مشتقة من الكلمة اللاتينية (terminus) بمعنى الحد أو المدى أو النهاية" ⁵.

فلقد عزّف القاموس الفرنسي روبري (1) (robert 1) المصطلح بـ "الكلمة التي تنتمي إلى مفردات خاصة ليست ذات الاستعمال المألوف في اللغة المشتركة كالمصطلحات الجهوية

¹ - محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مكتبة غريب، القاهرة، دط، 1993م، ص11.
² - محمود فهمي حجازي، علم المصطلح، مجلة مجمع القاهرة، ضمن كتاب: علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، مرجع سابق، ص14.
³ - محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مرجع سابق، ص 11.
⁴ - عزت جاد، نظرية المصطلح النقدي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط 2، 2015م، ص31.
⁵ - grand Larousse de la langue française, librairie Larousse, paris, 1978, tome 7, p6018 (terme) نقلًا عن: يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح، مرجع سابق، ص22.

والتقنية¹ وحدده القاموس الفرنسي الآخر ليطري (littré) ب "عبارة خاصة بفن أو علم، أو مصطلحات المهن، أو الحقوق"².

وعلى هذا فإنّ المصطلح (terme) - بوجه عام - هو: "كل وحدة (لغوية) دالّة، مؤلّفة من كلمة (مصطلح بسيط) أو من كلمات متعدّدة (مصطلح مركب) وتسمّى مفهوما محدّدا بشكل وحيد الوجهة داخل ميدان ما"³.

وبلغت انتباهنا الدكتور عبد الملك مرتاض إلى ذلك التباين النسبي بين الدالتين العربية والأجنبية للكلمتين المتقابلتين المعبرتين عن مفهوم المصطلح بقوله: "... كأنّ المصطلح في أصله يعني اتفاق أناس على تخصيص لفظ ما لحقل معرفي معيّن يليق بالدلالة التي يودّون الانتهاء إليها من أجل مصلحة يجنونها خلاف ذلك الاستعمال (...). ونلاحظ أنّ مفهوم المصطلح في اللغة العربية لا يطابق مفهوم المصطلح في اللغات الأوروبية من حيث الاشتقاق والمعنى، ولكنه يطابقه من حيث الوظيفة والدلالة"⁴.

ومما تقدّم ذكره يمكن الاطمئنان إلى أنّ المصطلح لفظ منقول من معناه اللغوي إلى معنى آخر متفق عليه بين طائفة مخصوصة، وبالتالي: فاللفظية ونقل المعنى، والاتفاق، أركان مهمّة للمصطلح. ويربط هذه المفاهيم المختلفة بحقل من حقول المعرفة ألا وهو النقد الأدبي، فإنّه يمكن تعريف المصطلح النقدي بأنّه "رمز لغوي (مفرد أو مركب) أحادي الدلالة، منزاح نسبيا عن دلالاته المعجمية الأولى، يعبر عن مفهوم نقديّ محدّد وواضح، متّفق عليه بين أهل هذا الحقل المعرفي، أو يرجى منه ذلك"⁵.

ثانيا: علم المصطلح:

¹ Paul robert, petit robert 1, mars, 1977, p1946.

² le nouveau Littré , éditions Garnier, paris, 2005, p1717.

³ علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 2، 1987، ص 215.

⁴ عبد الملك مرتاض، صناعة المصطلح في العربية، مجلة اللغة العربية، فصلية يصدرها المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر، ع 2،

1999م، ص 12.

⁵ يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح، مرجع سابق، ص 24.

إنّه مع تفجّر الثورة العلميّة ووفرة المخزون المصطلحي، واتساع الحاجة إلى المزيد من المصطلحات، أضحت أمور المصطلح مضمونات لعلم جديد عُرف ب (علم المصطلح) أو (علم المصطلحات)، وهو: "العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبّر عنها"¹، كما أنّه "علم مشترك بين علوم اللغة والمنطق والإعلامية، وحقول التخصص العلميّة، وقد نال هذا العلم هذا العلم اهتمام الباحثين في العلوم والتقنيات والمترجمين والعاملين في الإعلاميات وكل من له علاقة بالاتّصالات المهنية والتعاون العلمي"². وهو كذلك كما يورد الدكتور محمود فهمي حجازي علم من أحدث أفرع علم اللغة التطبيقي، "يتناول الأسس العلمية لوضع المصطلحات وتوحيدها..."³.

ويتبدّى لنا ها هنا كيف أنّ (علم المصطلح) يعدّ علماً متاخماً لجملة من الحقول المعرفية الأخرى، وليس علماً مستقلاً عن ما سواه من العلوم؛ حيث يتقاطع مع علوم شتى: كعلم الدلالة، وعلم تطوّر دلالات الألفاظ، وعلم المعاجم، وعلم التأثيل أو التأصيل، وعلم التصنيف،...، وربما لهذا السبب لا يتردّد الباحث الدكتور يوسف وغليسي في تلقيبه "علم العلوم"⁴!

ولا بأس أن نعرّج على المقابل الفرنسي كمثال عن المقابلات الأجنبية لعلم المصطلح وهو terminologie لنشير إلى أنّ قاموس (لاروس الكبير grand Larousse)⁵ أكّد على أنّ هذه اللفظة (terminologie) جاءت للدلالة أول مرّة (عام 1801 لدى سيياستيان مرسيني (1740-1814)) على تعسّف المصطلحات المدرسية (abus des termes scolastiques) ثم استعملت عام 1971 بمعنى "بنك الكلمات" (la banque des

¹ - علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، ط 2، 1991م، ص(ل). وينظر أيضاً: علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح، مرجع سابق، ص 6.

² - علي القاسمي، النظرية العامة لوضع المصطلحات وتوحيدها وتوثيقها، مجلة اللسان العربي بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المملكة المغربية، المجلد 18، دط، 1980م، ص 9.

³ - محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مرجع سابق، ص 19.

⁴ - يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح، مرجع سابق، ص 28.

⁵ - grand Larousse de la langue française, librairie Larousse, paris, 1978, tome 7, p6021 (terminologie)

(mots)، وأنّ اللغة الفرنسية قد ركّبت هذه الكلمة من كلمتين اثنتين هما: (termino) المشتقة من اللاتينية (terminus) بمعنى عبارة (expression) و(logie)، المشتقة من الإغريقية (logos)، بمعنى خطاب (discours) أو علم (science). ولقد تطوّرت اللفظة كما تشير المراجع المختلفة¹ لتصبح بعد ذلك دالة على (علم المصطلح).

غير أنّ علم المصطلح، كغيره من العلوم اللغوية انقسم إلى (علم مصطلح عام) و(علم مصطلح خاص)؛ حيث يختص علم المصطلح العام بتناول "طبيعة المفاهيم، وخصائص المفاهيم، وعلاقات المفاهيم، ونظم المفاهيم (التعريفات والشروح)، وطبيعة المصطلحات وعلاقاتها الممكنة، واختصارات المصطلحات، والعلاقات والرموز، وتوحيد المفاهيم والمصطلحات، ومفاتيح المصطلحات الدولية، ومعجمات المصطلحات والداخل الفكرية ومداخل الكلمات... وهذه القضايا المنهجية لا ترتبط بلغة مفردة أو بموضوع بعينه، ولهذا فهي علم المصطلح العام. أمّا علم المصطلح الخاص فهو تلك القواعد الخاصة بالمصطلحات في لغة مفردة مثل اللغة العربية أو اللغة الفرنسية. وهذا التمييز بين علم المصطلح العام وعلم المصطلح الخاص يوازي التمييز بين علم اللغة العام وعلم اللغة الخاص"².

ووجب أن نشير هنا إلى أنّ الترجمات العربية لهذه الكلمة توزّعت بين (علم المصطلح) و(علم الاصطلاح) و(الاصطلاحية)، أو الجمع بين "علم المصطلحات، مجموع مصطلحات، مصطلحات فنيّة"³.

¹ - يراجع: محمد حلمي هليل، أسس المصطلحية، مجلة علامات، جدة، ج 8، م 2، يونيو 1993، ص 289-304.
- شحادة الخوري، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، ج 1، دار الطليعة الجديدة، دمشق، (د ط)، (د ت)، (الفصل الأخير).
- محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مرجع سابق، ص 16-24.
- علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح، مرجع سابق، ص 11-29.
- حامد قنبي، المعاجم والمصطلحات، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ط 1، 2000م، ص 201.
² - محمود فهمي حجازي، علم المصطلح، مرجع سابق، ص 62-63.
³ - بسام بركة، معجم اللسانية، منشورات جروس برس، طرابلس، لبنان، ط 1، 1985م، ص 201.

ويظهر أنّ إشكال الترجمة يطرح نفسه بشدّة على مستوى المصطلح في انتقاله من لغة إلى أخرى وكذلك على مستوى العلم الذي يمثّله، لكن لا مفرّ من حسم هذه المسألة حتى يسهل الاتفاق والتواصل بين أهل كلّ اختصاص، وعليه فإنّنا نقاسم الرأي مع الدكتور يوسف وغليسي الذي يقول: "وإذا كان ولا بدّ من اختيار فإنّنا نختار "علم المصطلح" (terminologie) للدلالة على علم يتناول بنية المصطلحات ومدلولاتها وحفرياتھا التائيلية (اشتقاقاتها المعجمية، وتطوراتها الدلالية إلى غاية استقرارها الاصطلاحي، وانتقالاتها بين الحقول المعرفية المختلفة، وهجرتها بين مختلف اللغات، ...)".¹ فهذه العبارة إذن (علم المصطلح) هي الأكثر شيوعا بين المتخصّصين كما أنّها تحوي نوعا من الشمولية لكل ما يتعلّق بالمصطلح.

إلا أنّ القول بوجود علم يختصّ بالمصطلح لا يعني بتاتا أنّه تمكّن من أن يستوفي المعارف المختلفة جهازها المصطلحي الذي يعبر عنها وعن مفاهيمها بشكل تامّ، ولعلّ من أمارات ذلك ما يواجهه المصطلح في مجال النقد مثلا (وهو مجال بحثنا) من أزمت ومشكلات تحول بينه وبين بلوغ غايته، رغم أنّ ذلك لا يقلل من أهميته وقيّمته المعرفية في أداء وظائفه المتنوّعة، ممّا سنشرع في الحديث عنه توّا.

ثالثا: أهمية المصطلح:

المصطلحات: "مفاتيح العلوم، على تعبير الخوارزمي، وقد قيل: إنّ فهم المصطلحات نصف العلم، لأنّ المصطلح هو لفظ يعبر عن مفهوم ... ومعرفة المصطلح ضرورة لازمة للمنهج العلمي، إذ لا يستقيم منهج إلا إذا بني على مصطلحات دقيقة ... حتّى أنّ الشبكة العالمية للمصطلحات في فيينا بالنّسبة اتخذت شعارا: (لا معرفة بلا مصطلح) ... ونتيجة للثورة التكنولوجية المعاصرة، حصل اندماج وترابط بين أنواع المعارف والتكنولوجيات

¹ - يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح النقدي، مرجع سابق، ص 39.

المختلفة أدّى إلى توليد علوم جديدة" ¹، ومن ثمّة فقد جعلت من التفكير الجاد في وضع المصطلحات الدقيقة أمام المفاهيم العلمية الجديدة أمر لا بدّ منه.

فمداخل العلوم من أبوابها والمصطلحات مفاتيح هذه العلوم؛ يقول المسدي: "إنّ مفاتيح العلوم مصطلحاتها، ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى، فهي مجمع حقائقها المعرفية وعنوان ما به يتميّز كل واحد منها عمّا سواه، وليس من مسلك يتوسّل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية، ... فإذا استبان خطر المصطلح في كلّ فنّ توضّح أنّ السّجل الاصطلاحي هو الكشف المفهومي، الذي يقيم للعلم سوره الجامع وحصنه المنيع، فهو كالسّياج العقليّ، الذي يرسي حرمانه رادًا إيّاه أن يلبس غيره، وحاصرا غيره أن يلتبس به فالوزن المعرفي في كلّ علم رهينُ مصطلحه" ².

يكشف لنا هذا النص عن أهمية المصطلح في تحصيل العلوم وضبطها وإدراكها، فلكلّ علم اصطلاح خاص به كما قال التهانوي، "إذا لم يُعلم بذلك لا يتيسّر للشارع فيه الاهتداء سبيلا ولا إلى انفهامه دليلا" ³، ذلك أنّ "كل علم يصطنع لنفسه من اللغة معجما خاصًا، فلو تتبعت كشفه المصطلحي وقارنته بالرّصيد القاموسي المشترك في اللغة كالتّي يتحاور بها العلم ذاته، لوجدت حظًا وافرا من ألفاظ العلم غير وارد قطعا في الرصيد المتداول لدى أهل اللسان، وما منه وارد فإنّما ينفصل في الدلالة عمّا هو شائع انفصالا لا يبقى معه إلى التواتر في الشّكل الأدائي" ⁴.

ومن ثمّة وجب الاهتمام به وبتحديد دلالاته وخصوصياته في كل علم، بل وفي كل تخصّص، وهذا ما قام به العرب القدامى من خلال اهتمامهم بالمصطلح وأثره في تحصيل

¹ - علي القاسمي، علم المصطلح، لبنان، (د ط)، 2008م، ص265، نقلا عن: مهدي صالح سلطان الشمري، في المصطلح ولغة العلم، كلية الآداب - جامعة بغداد - بغداد، (د ط)، 2012م، ص61.

² - عبد السلام المسدي، صياغة المصطلح وأسسها النظرية، سلسلة بحوث ودراسات، بيت الحكمة، قرطاج، تونس، ص 27، نقلا عن: عبد الرزاق جعني، المصطلح النقدي قضايا وإشكالات، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط 1، 2011م، ص5.

³ - عبد الرزاق جعني، المصطلح النقدي قضايا وإشكالات، المرجع السابق، الصفحة نفسها.

⁴ - عبد السلام المسدي، صياغة المصطلح وأسسها النظرية، مرجع سابق، ص28.

العلوم، ولا سيّما بعد أن ترجموا العلوم عمّن من سبقهم من البيزنطيين والفرس واليونان والسرّيان، فأحوجهم هذا التوسّع إلى توليد المصطلحات لما يناسب المترجمات والمبتكرات، وهذا كلّه وعيا منهم بأهميّة عتبة المصطلح، فصنّفوا الكتب والمعاجم المختصّة في مختلف المجالات المعرفية.

وأهم ما أُلّف في ذلك أربعة كتب بحسب ما يذكر الدكتور أحمد مطلوب، على الرغم من كثرتها، فيقول: "الأول: مفاتيح العلوم لمحمد بن أحمد الكاتب الخوارزمي (ت 387هـ/997م)، وقد قرّر فيه أنّ المصطلحات العلمية غير الألفاظ اللغوية... وقدّم أهم المصطلحات وأدقّها في عصره... وأوضح استفادة العرب من اللغات الأجنبية في وضع المصطلحات... ونسب الألفاظ إلى اللغات التي أخذت منها... وأثبت قدرة اللغة العربية على استيعاب العلوم.

الثاني: التعريفات للسيد الجرجاني (ت 816هـ/1413م) ... قدرته على تحديد المصطلح وتعريفه بدقّة ووضوح...

الثالث: الكليات لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني (ت 1094هـ/1683م)، وهو معجم في المصطلحات والفروق اللغوية... يذكر فيه المعنى اللغوي ثم المعنى الاصطلاحي... يبيّن معنى المصطلح عند أهل علم أو فن بعينه...

الرابع: كشّاف اصطلاحات الفنون لمحمد علي الفارقي التهانوي (ت 1158هـ/1745م) وهو معجم في اصطلاحات العلوم المختلفة...¹.

والنقد العربي شأنه شأن باقي العلوم الأخرى، له مفاهيمه وضوابطه ومصطلحاته التي هي أحد مفاتيحه وعتباته، ومن غير فهمها وضبط دلالتها لا يمكن للمتلقّي أن يفهم أسراره.

¹- ينظر: مهدي صالح سلطان الشمري، في المصطلح ولغة العلم، مرجع سابق، ص 62.

ومن ثمة فإنّ الجهل بمعنى المصطلحات ودلالاتها يفضي لا محالة إلى عدم فهم الكلام وعدم حصول الفائدة منه أيضا لأنّ "الجهاز المصطلحي في كلّ علم هو بمثابة لغته الصّورية - يقول المسدي - بل قل هو رياضياته النوعية، وكل ذلك يفضي جدلا إلى اعتبار كل مصطلح في أيّ علم من العلوم ركنا يرتكز عليه البناء المعرفي، فيكون للمصطلح من الوظائف الصورية ما يكون للرمز السيني في المعادلة الرياضية"¹.

ونظرا لأهميّة المصطلح وقيّمته المعرفية، عمل القدماء على شرح وتجلية معناه كلما تناقلوه أو تداولوه، إيماننا منهم بأنّ "نشاط القائل على قدر فهم المستمع"² كما قال الجاحظ، بل وأكثر من ذلك جاءت أغلبية مصادر النقد العربي القديم عبارة عن مصطلحات، سواء تعلّق الأمر بالعنوان الرئيس أو العناوين الفرعية، لأنّها هي المنطلق وهي الوسيلة التي يتوسّل بها إلى النصوص، وتعبير محمد مفتاح، فهي "تمدّنا بزاد ثمين لتفكيك النص ودراسته... إنّها تقدّم لنا معرفة كبرى لضبط انسجام النص وفهم ما غمض منه، إذ هو المحور الذي يتوالد و يتنامى و يعيد إنتاج نفسه... فهي إن صحّت المشابهة بمثل الرأس للجسد"³.

رابعا: وظائف المصطلح:

إنّ الفعل الاصطلاحي يضطلع بجملة من الوظائف المتنوّعة أشار إليه الدكتور يوسف وغليسي في كتابه القيم (إشكالية المصطلح..)، والتي تضيء عليه ذلك البعد الشّمولي العام، وهذه الوظائف تتمثّل في الوظيفة اللسانية، الوظيفة المعرفية، الوظيفة التواصلية، الوظيفة الاقتصادية والوظيفة الحضارية. وسنتوقّف عند كلّ وظيفة من هذه الوظائف على حدة، بما

¹ - عبد السلام المسدي، صياغة المصطلح وأسسها النظرية، مرجع سابق، ص 29.

² - الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ج 4، (دط)، (دت)، ص 29. نقلنا عن عبد الرزاق جعني، المصطلح النقدي قضايا وإشكالات، مرجع سابق، ص 8.

³ - ينظر: محمد مفتاح، دينامية النص، تنظير وإنجاز، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، (دط)، (دت)، ص 72.

يكفي من الإيضاح والإبلاغ، على أن ننحاز غالباً إلى التمثيل بالمصطلح النقدي على وجه الخصوص؛ ذلك أنه مجال بحثنا دون أن نعرّله عن المصطلح في إطاره العام.

أ - الوظيفة اللسانية:

إنّ العلم الذي يختصّ بدراسة المصطلح - كما أسلفنا في موضع سابق - هو علم المصطلح الذي يمكن تعريفه بأنه علم "هدفه البحث في العلق بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبّر عنها، إنّها الدراسة الميدانية لتسمية المفاهيم التي تنتمي إلى ميادين مختصة من النشاط البشري باعتبار وظيفتها الاجتماعية"¹، هذا العلم الذي يعدّ أحد أفرع اللسانيات، يهتمّ بدراسة المفردات الاصطلاحية، والعلاقة بينهما وبين مفاهيمها، ثم دراسة العلاقات التي تربط هذه المصطلحات فيما بينها لتشكل نسقاً عاماً للظاهرة المدروسة، وتكشف عن جانب من خصائص اللغات المتخصصة²، فالفعل الاصطلاحي محطة علمية مهمة للكشف عن الجذور المعجمية للغة وتعدّد طرائقها الاصطلاحية، وبالتالي قدرتها على احتواء المفاهيم المتجدّدة والمستحدثة في شتى الاختصاصات، والمصطلح النقدي لا يشذّ عن هذه القاعدة، فهو يخضع لقواعد البحث التي تحكم على المصطلح مع استبقائه على بعض العناصر المميّزة له عن مصطلحات أخرى تختصّ بمجالات علمية أو تقنية غير مجاله.

إنّ فالوظيفة اللسانية تساعدنا على فهم الظاهرة الاصطلاحية في اللغة، وتحاول الكشف عن آلياتها، وقواعدها، وتمكّن من الاستفادة منها في وضع المصطلحات، ومواجهة عملية نقل المصطلحات الأجنبية إلى اللغة العربية على سبيل المثال.

ب - الوظيفة المعرفية:

¹ - فاضل ثامر، اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1994م، ص 171.

² - ينظر: بلقاسم مالكية، المصطلح النقدي عند المرزباني، مرجع سابق، ص 61.

لاشكّ في أنّ موضوع الاصطلاح هو اللغة التي تستعمل مجالات معرفية خاصّة، ولذلك يتم تقسيم اللغة إلى لغات فرعية مختلفة. فمعجم اللغة يرتكز على مجموعة من الأنساق المستقلّة الممثلة للبنية المعرفية لكل حقل معرفي على حدة. وكل بنية معرفية ترتكز على مفاهيم متنوّعة مترابطة فيما بينها ترابطاً معرفياً¹.

وهكذا فإنّ المظهر المعرفي يعدّ مسلکاً فكرياً يرتكز على إدراك الواقع، وبالتالي فالنظرية المعرفية للاصطلاح مطالبة بتقديم تفسيرات لما له علاقة بالمعرفة، على نحو تصوير الإنسان للواقع وتنظيم المعرفة وكيفية توجيه المفاهيم في بنيتها (المعرفة)، وتداخل هذه المفاهيم مع المصطلحات.

فمما ينبغي التذكير به هو أنّ المصطلح يعدّ لغة العلم والمعرفة، و"لا وجود لعلم دون مصطلحية (مجموعة مصطلحات)"²، ومن الصّعب تصوّر علم قائم من غير جهازه الاصطلاحي، لأنّ بينهما عرى وثيقة لا يمكن قطعها ف"بين العلم والمصطلح لحاماً هو كالتّماهي الذي يقوم بين الدال والمدلول في المسلمات اللغوية الأولى، فكل حديث عن الدال منفصلاً عن مدلوله، وكل حديث عن المدلول في معزل عمّا يدلّنا عليه، بل كلّ حديث عن علاقة الدوال بمدلولاتها إنّما ينطوي على فصل بين المتلاحمات"³، وبالتالي فإنّه "إذا لم يتوفّر للعلم مصطلحه العلمي الذي يُعدّ مفتاحه، فقدّ هذا العلم مسوّغه، وتعطلّت وظيفته"⁴.

ومن ثمة فإنّه لا غرابة أن يمثّل أحد الباحثين منزلة المصطلح من العلم بمنزلة "الجهاز العصبي من الكائن الحيّ عليه يقوم وجوده، وبه يتيسّر بقاؤه، إذ إنّ المصطلح تراكم مقولي يكتنز وحده نظريات العلم وأطروحاته"⁵.

¹ - ينظر: خالد الأشهب، المصطلح العربي البنية والتمثيل، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط 1، 2011م، ص 64.
² - dictionnaire de linguistique ; p486، نقل عن: يوسف و غليسي، إشكالية المصطلح، مرجع سابق، ص 42.
³ - عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، مصدر سابق، ص 11.
⁴ - محمد عزام، المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي، دار الشروق العربي، بيروت، حلب، (دط)، (دت)، ص 7.
⁵ - محمد النويري، المصطلح اللساني النقدي بين واقع العلم وهواجس توحيد المصطلح، مجلة علامات، عدد خاص، ص 249، نقل عن: يوسف و غليسي، إشكالية المصطلح، مرجع سابق، ص 42.

والنقد باعتباره ضرب من ضروب المعرفة في محاولة منه للإحاطة بالظاهرة الأدبية، فإنّ المصطلح إذن يصبح أداة في يد الناقد لتحقيق هذه المهمة، رغم أنّ هذه الأداة قد تصبح مقصودة لذاتها في بعض الأحيان، والمصطلح النقدي "هو أداة تؤدّي معنى وفي نفس الوقت تستوقف بشكلها الصياغي ومظهرها التركيبي" ¹ واللغة النقدية تتأثّر لا محالة بلغة الأدب فينتج عن ذلك أن يكون النص النقدي بمثابة إعادة إنتاج للنص الأدبي ولو بشكل مغاير، لكنّه ليس مخالفاً له قطعاً، ولعلّ هذا ممّا يجعل "من شروط الجهاز المصطلحي في مجال النقد الأدبي أن يستبقي اللفظ كلّ طاقته الإيحائية، لأنّ التناهي الموجود بين المتصوّر الذهني والكلمة المصطلح بها عليه هو ليس ضرباً من ضروب التطابق المعجمي بقدر ما هو من التماثل الوظيفي، ولذلك كان للتخيّل فيه نصيب وافر" ².

فلغة المصطلح النقدي هي شفرة الخطاب التي تتحقّق من خلالها نظرية المعرفة، ومن غير الممكن تصوّر ناقد يعتمد في تحليله للنص على ذكائه أكثر ممّا يعتمد على ما تتمّ عنه طبيعة النص كما يقول سعد مصلوح ³، وذلك لأنّنا نفنقد في هذه الحالة للمرجعيّة التواصلية المعيارية للخطاب النقدي، في حين "أنّ السّجل الاصطلاحي في كل فرع من العلوم هو الكشف المفهومي الذي يقيم للمعرفة النوعية سياقها المنطقي بحيث يغدو الجهاز المصطلحي لكل ضرب من العلوم صورة مطابقة لبنية قياساته متى اضطرب نسقها اختلف نظامها وفسد باختلالها تركيبه فنتهافت بفعل ذلك أنسجته" ⁴.

ج - الوظيفة التواصلية:

إيماناً ممّا بتظافر الوظيفتين السّابقتين الذكر مع الوظيفة التواصلية، يدفعنا إلى التوافق مع قول عزّت جاد في أنّ المصطلح الأدبي "بوصفه لغة داخل اللغة، يشرع في نظام

¹ - عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، مصدر سابق، ص 21.

² - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

³ - سعد مصلوح، مجلة فصول (ندوة العدد)، المجلد 5، 1ع، 1984م، ص 215.

⁴ - عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي وآليات صياغته، مجلة علامات، ج 8، موسم 2، يونيو، 1993م، ص 55.

للتواصل يحفظ للفكر مساره وللمعرفة بغيتها في شكل تصوّرات ثابتة لولاها ما خرج النص على ذلك النسق من الموضوعية، وما استطاع الحفاظ على نهجه العلمي، فشفرات المصطلحات وحدها هي التي تتمتع تصوّراتها بخاصية الثبات الدلالي أو المرجعية العلمية داخل جهاز لغوي"¹، هذا الجهاز اللغوي الذي يتكئ على لغة إشارية تعتمد على مستويات بلاغية مختلفة، تسعى إلى تحقيق سياق جمالي غزير الدلالة وخصوبة الإيحاء، فيغدو المصطلح وحده "القادر على قيادة قطيع اللغة، بعد أن سبق له قيادة الفكر وإحكام النهج وتحقيق التواصل"².

على أنّ اللغة الاصطلاحية - أي استخدام المصطلح في المحل الذي ينبغي له- من شأنها أن تفقد جدواها التواصلية خارج سياق أهل ذلك الاختصاص، لأنّ المصطلح مفتاح العلم، وهو أيضا أبجدية التواصل، فالمصطلح "يصبح نقطة الضوء الوحيدة التي تضيء النص حينما تتشابك خيوط الظلام، وبدونه يغدو الفكر كرجل أعمى، في حجرة مظلمة يبحث عن قطة سوداء، لا وجود لها (كما يقول المثل الانجليزي)"³. وبهذا المفهوم تصبح اللغة الاصطلاحية، لغة نخبوية تلائم الخاصة فقط من مستعمليها، وبالتالي لا مسوّغ لاستعمالها مع عامّة الناس الذين لا يمكنهم الوقوف عند مفاهيمها ومعانيها كما يجب أن يكون، ومن أشهر الأدلّة على ذلك تلك الحكاية الطريفة الواردة في (الإمتاع والمؤانسة) لأبي حيان التوحيدي: "وقف أعرابي على مجلس الأخفش فسمع كلام أهله في النحو وما يدخل معه، فحار وعجب وأطرق ووسوس، فقال له الأخفش: ما تسمع يا أحمّ العرب؟ قال: أراكم تتكلمون بكلامنا في كلامنا بما ليس في كلامنا"⁴ ولقد بدا للدكتور يوسف وغليسي في مقالة الأعرابي هذه أنّها تتهجّى إلى ثلاثة مفاصل أساسية هي:

¹ عزت جاد، نظرية المصطلح النقدي، مصدر سابق، ص 44.

² المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ أبو حيان التوحيدي، كتاب الإمتاع والمؤانسة، تصحيح وضبط: أحمد أمين وأحمد الزين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ج 2، (دط)، (دت)، ص 139.

- 1 - التكلّم بالكلام العربي (لغة الحديث)
- 2 - التكلّم في الكلام العربي (موضوع الحديث)
- 3 - التكلّم بما ليس من الكلام العربي (اللغة العربية بين أصالة الدال وخرابة المدلول)¹.

ولقد سبقه إلى التعليق على هذه المقالة الدكتور عبد الله الغدامي بمهارة وبراعة بقوله:
"تلك كانت حال فصيح أعرابي صدمته لغة الاصطلاح وأوحشه أن يرى اللغة تتكلّم عن اللغة، بعد أن كان يعرف أنّ اللغة تتكلّم عن الناس والأشياء"².

وانطلاقاً من مسلمة أوليّة تؤكّد أنّ اللغة المختصة ما هي إلاّ إسقاط لنظام اللغة العام في مجال معرفيٍّ معيّن³ يمكننا القول بأنّ المصطلح هو مفردة بسيطة أو مركّبة يكون داخل اللغة العامة معجماً متخصصاً يدخل في عملية تبادل مع المعجم العام للغة، فهو يأخذ منه مادّته الأولى التي يعيد تشكيلها وفق ضوابطه وقوانينه الخاصة، ثم يعيدها بعد ذلك إلى المعجم العام نفسه لتصبح جزءاً من الرصيد اللغوي العام⁴.

وبالتالي فإنّه وفقاً لهذا الربط وهذا التبادل للمواقع يحصل ذلك التواصل والتطور العام للثقافة والمجتمع؛ حيث يصيبهما التجديد والتغيير، لأنّ المصطلح في الحقيقة سيقوم بعمليتين هما: "تجديد المعاني القديمة التي لم تعد تواكب التطور المعرفي من جهة، ومن جهة أخرى يقوم بإثراء الثقافة التي ينتمي إليها من خلال إدخال مفاهيم وأفكار ومعلومات جديدة، فيتم هنا الربط بين عالمين هما: عالم اللغة العالمية، واللغة العادية، وكذا بين عالم الثقافة العالمية وعالم الثقافة العادية"⁵.

¹ - يوسف وغلبيسي، إشكالية المصطلح، مرجع سابق، ص 43.
² - عبد الله الغدامي، ثقافة الأسئلة - مقالات في النقد والنظرية - دار سعاد الصباح، الكويت، ط 2، 1993م، ص 94.
³ - عبد القادر الفاسي الفهري، المقاربة والتخطيط في البحث اللساني العربي، دار توبقال للنشر، الرباط، ط 1، 1986م، ص 138.
⁴ - ينظر: بلقاسم مالكية، المصطلح النقدي عند المرزباني، مرجع سابق، ص 67.
⁵ - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، منشورات عويدات، بيروت، ودار توبقال، الرباط، (ط)، 1986م، ص 361-360.

ومن هنا تأتي فكرة المسدي الداعية إلى أنّ التركيبة المفهومية للمصطلح ينبغي أن تحلّل الفوارق بين "ما هو مصطلح به، وما هو مصطلح عليه، وما هو مصطلح له"¹، وبالعودة إلى مقالة الأعرابي يمكن إسقاط هذه العناصر الثلاثة على تلك المفاصل الأساسية التي أشار إليها يوسف وغليسي في تعليقه على تلك المقالة؛ حيث يلجأ "أهل الاختصاص المعرفي إلى إفراغ المصطلح (أي الحد الاصطلاحي) من ذاكرته اللغوية المشتركة، وملئه بدلالة مفهومية جديدة (بما ليس من كلامنا)، فإذا حاول الدّخيل عن هذه النخبة أن يفهم هذه اللغة الاصطلاحية مستعينا بذاكرتها المعجمية الأولى، اعتاص الأمر عليه وارتدّ حسيّراً، ووقع له ما وقع لذلك الأعرابي في مجلس الأُخفش"²، وبالتالي لا يمكننا أبداً أن نتعامل مع المصطلح كوحدة معجمية عادية، لأنّ ذلك يغرقنا في الإلغاز والإبهام وفي التواصل الذي لا طائل منه، ولا يفضي إلّا إلى مزيد من الطّرافة الساخرة على غرار ما حصل بين الأعرابي والأخفش.

د- الوظيفة الاقتصادية:

تتبدّى لنا الوظيفة الاقتصادية للمصطلح فيما يمنحه هذا الأخير من طاقة استيعابية وقوة تخزين لكمّ هائل من المعارف من خلال التعبير بالحدود اللغوية القليلة عن المفاهيم المعرفية الكثيرة، ممّا يسهم في إضفاء الدقّة والاختصار والاقتصاد في الجهد واللغة والوقت.

خامساً: الجهود المبذولة في المصطلح:

ونظراً للأهمية البالغة التي يحوزها المصطلح في أي حقل من حقول المعرفة، باعتباره مفتاحاً للعلوم – كما سبق وأن بيّنا-، ممّا يضفي عليه تلك القيمة المعرفية الفائقة والمكانة

¹ - عيد السلام المسدي، الالتباس المعرفي وتبرئة المصطلح، ضمن ملخصات أبحاث مؤتمر (قضايا المصطلح الأدبي)، مكتبة القاهرة الكبرى، 1988م، ص 17.

² - يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح، مرجع سابق، ص 44.

البارزة في الدراسات المتخصصة، فلا غرو إذن أن نجد كثيرا ممن تناولوا المصطلح في دراساتهم وأبحاثهم سواء كانوا أفرادا أو جماعات أو هيئات ومؤسسات، محاولين بذلك الوقوف على قضاياها وإشكالاته أو إثرائه وتفسيره أو إزالة الغموض عنه، بما يتيح للدارسين أو القارئ المتخصصين أو غير المتخصصين من استقباله وتلقيه بشكل موضوعي بعيدا عن الإلغاز والالتباس.

وحسبنا في هذا المبحث أن نتوقف عند بعض الإسهامات الفردية والجماعية المتميزة، خاصة في مجال المصطلح النقدي بوجه عام، علما أن هذه الإسهامات تصدر بأشكال مختلفة، فقد تكون في شكل كتب مطبوعة، أو دراسات عبر المجلات والدوريات.

والحقيقة أن المقام هنا يضيق بنا لنوفيها حقها جمعا، لأن القائمة تطول ونحن ننتبّع تلك الجهود التي ساهمت في دفع عجلة تطور المصطلح النقدي دراسة وتحليلا وتنقيحا وترجمة في الوطن العربي.

ولا بأس من استعراض مسرد ضمّنته بعضا من هذه الإسهامات، والمتمثلة في مجموعة من الكتب لأصحابها على النحو التالي:

- معجم مصطلحات الأدب لمجدي وهبة.
- المصطلح النقدي في نقد الشعر لإدريس الناقوري.
- المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية لمحمد رشاد الحمزاوي.
- قاموس مصطلحات النقد الأدبي لسمير سعيد حجازي.
- الأسس اللغوية لعلم المصطلح لمحمود فهمي حجازي.
- المصطلح النقدي لعبد السلام المسدي.
- المصطلحات الأدبية الحديثة لمحمد عناني.
- قاموس مصطلحات التحليل السيميائي لرشيد بن مالك.

- نظرية المصطلح النقدي لعزت محمد جادت.
- إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ليوست وغلبيسي.

وبالإمعان في هذه المنجزات وغيرها ممّا لم أذكره، كجهود عبد الله الغدّامي وعز الدين إسماعيل وأحمد مطلوب ومحمد عبد المطلب وتوفيق الزيدي وعبد القادر الفاسي الفهري والشاهد البوشيخي وعبد الملك مرتاض وغيرهم كثير، نلاحظ أنّها تتنظم جميعها في سلك الجهود الفردية التي لا تستند إلى قرارات منظمات أو مؤسسات علمية تتعزّز بها.

وبالتالي لم تتجاوز جهودهم تلك التأسيسات الأولية إلى محاورّة تفصيلات أدقّ وأعمق في فلسفة المشروعات المعجمية للمصطلح النقدي، فانشغلت بقضايا مصطلحية عامة تفصح عن محاولات فردية لوضع أدبيات خاصة بالمصطلح النقدي تعبيرا عن غياب الأدبيات المؤسسية في مسيرة النقد الأدبي العربي الحديث والمعاصر. ومن هنا يمكننا الوقوف على الملامح الكلية لطبيعة النظر إلى المصطلحية النقدية وللرؤى الفنية المنبثقة عن ذلك، وهي ملامح تكاد تتحصر بين أنظار في آلية الصياغة المصطلحية، وأخرى في أسسها¹.

ومن هنا وجد أصحاب هذه المحاولات أنفسهم في مواجهة تحديات جدية تتعلق بعدم وجود منجز مصطلحي منظم يستندون إليه ومن ثمّ يبنون عليه في مجال النقد الأدبي، رغم أنّنا نمتلك منجزا نقديا وافرا في مجال المناهج والنظريات النقدية وتطبيقاتها الإجرائية على النصوص الأدبية بمختلف أجناسها. وانبثق عن ذلك الصبغة الفردية في التأسيس للمصطلح النقدي نظريا وتطبيقيا، فقد كانت الجهود التي تناقش مشكلات المصطلح وآليات صياغته في منأى عن العمل المؤسسي الذي يحدّد دور مؤسسات بحثية متخصصة في مجال المصطلحية، فضلا عن عدم وجود هذه المؤسسات أصلا.

¹ - ينظر: علامات في النقد الأدبي، عدد خاص بالمصطلح: قضاياها وإشكالاته، م 2، يونيو، 1993م، ص 198.

مع أنّ المجامع اللغوية معنيّة في جانب من أنشطتها بالمصطلح إلاّ أنّها غير متفرّغة له، وحقيقة الأمر أنّ مهام العمل المصطلحي ينبغي أن توكل إلى "المنظّمات العلمية والتقنية، ومعاهد التعليم العالي والجامعات، والمنظّمات المهنية، ومنظّمات المواصفات، والمنظّمات الإدارية والحكومية، ومنظّمات المعلومات والمعرفة، والأفراد - في حالات استثنائية- وهم الذين يقومون في الأغلب، بالعمل التحضيرى الذي تتولاه بعد ذلك لجنة من لجان المصطلحية التابعة لمنظمة علمية أو تقنية أو مهنية"¹.

ومع ذلك فإنّ هذه المساعي والجهود تمثّل في حقيقة الأمر بداية حقيقة لتأسيس مشروع مصطلحي نقدي عربي، لأنّ طبيعة مثل هذا المشروع كما يقول عبد السلام المسديّ: "تقتضي نوعا من التأسيس المعرفى يترتّب على مراحل متعاقبة، تفضى في جملتها إلى ما سنسميه بعلم المصطلح النقدي"²، حتى لا يتم خروج مثل هذا المشروع عن لائحة الاهتمامات المصطلحية، خاصة في حقل النقد الأدبى بوصفه واحدا من حقول المعرفة الإنسانية التي ينبغي أن يكون لها منجزها المصطلحي الخاص، في ظل وجود نوع من القصور في هذا الجانب مقابل ما هو موجود في الحقول العلمية المختلفة كالطب والهندسة وما شابه ذلك.

ولعلّ من الجهود والإسهامات الفردية والجماعية أيضا تلك الدراسات المنشورة عبر المجالاتّ والدوريات المتخصصة، كمجلة فصول ومجلة علامات وعالم الفكر وغيرها. وتعدّ مجلة فصول رائدة في هذا المجال، فقد خصّت عددا من أعدادها الصادرة سنة 1987، وبالضبط العددان الثالث والرابع، لقضايا المصطلح الأدبى، وفي هذين العددين مواضيع كالمصطلح البلاغى القديم في ضوء البلاغة الحديثة لتّمّام حسان ص 21، وقراءة في "معنى المعنى" عند عبد القاهر الجرجانى لعز الدين إسماعيل ص 37، ومفهوم الأسلوب في التراث

¹- فيلبر، المصطلحية في عالم اليوم، ترجمة: محمد حلمى هليل، مجلة اللسان العربى، ع 30، 1988م، ص 206.

²- عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، مصدر سابق، ص 9.

لمحمد عبد المطلب ص 46، والخيال... مصطلحا نقديا بين حازم القرطاجني والفلاسفة
لصفوت عبد الله الخطيب ص 62، والشعرية في الشعر دراسة معاصرة في مادّة نقدية قديمة
لقاسم المومني ص 70، وأزمة المصطلح في النقد القصصي لعبد الرحيم محمد عبد الرحيم
ص 197¹.

كما تجدر الإشارة إلى ندوة المصطلح النقدي وعلاقته بمختلف العلوم، ضمن عدد
خاص لمجلة "كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس" ² سنة 1988، وندوة المصطلح قضاياها
وإشكالاته، ضمن عدد خاص لمجلة "علامات في النقد الأدبي" ³ سنة 1993.

غير أنّ هذه الجهود تعطي الانطباع على تواضع العمل المصطلحي العربي في حقل
النقد الأدبي، لأنّها ما زالت تسعى إلى تأسيسات نظرية أولية - على أهميّتها وضرورتها-،
كتحديد مفهوم المصطلح، وطبيعة التركيب المصطلحي، وقضايا بناء المصطلح وما أشبهه.

كما أنّه من الجهود الفردية والجماعية، ما عرض ونوقش في المؤتمرات والملتقيات
المحلية القطرية أو الدولية التي تنظّمها الجامعات والمؤسّسات الأكاديمية الرسمية، والتي
نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر: الندوة الدولية في الدراسة المصطلحية والعلوم
الإسلامية، بجامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، المغرب، سنة 1993، الملتقى الدولي
للمصطلح النقدي من تنظيم مخبر النقد ومصطلحاته، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة
والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، بطبعاته الثلاث، والتي جاءت
مداخلتها تحت قباء العناوين التالية: واقع البحث في المصطلح النقدي في الوطن العربي
(الطبعة الأولى مارس 2011)، المصطلح النقدي والمقاربة النسقية (الطبعة الثانية مارس
2013)، والمصطلح السردي في التراث (الطبعة الثالثة مارس 2016).

¹ - ينظر: قضايا المصطلح الأدبي، فصول، مجلة النقد الأدبي، المجلد السابع، ع 4/3، أبريل- سبتمبر، 1987م.

² - ينظر: مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، ع 24، 1988م.

³ - ينظر: علامات في النقد الأدبي، جدة، ج 8، م 2، 1993م.

كما نذكر أيضا الندوة الدولية للمصطلح والتواصل سنة 2007 تحت إشراف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والتكنولوجيا التونسية*، وهي الندوة الثالثة التي عقبت الندوة الأولى سنة 2005 وعنوانها: "حركة المصطلح"، والثانية سنة 2006 وعنوانها: "المصطلح والنظرية عند ابن خلدون"؛ حيث استقطبت جميعها العديد من الباحثين والأكاديميين.

ولقد جاءت عناية اللغويين والمشتغلين في مجال المصطلحية والباحثين المهتمين، في جانب من الدراسات التي عنيت بالمصطلح وصناعة المجتمع من خلال مقالات عامة نشرت في دوريات ثقافية أو أدبية عامة تحدّثت عن المصطلح، أو بحوث ودراسات منشورة في دوريات علمية محكمة، وفصول في كتب ناقشت جانبا أو أكثر في سياق النقد الأدبي والمصطلح، أو رسائل جامعية كاملة عالجت المصطلح النقدي وقضاياها، يضيق المجال لذكرها أو حتى التمثيل عنها.

ولا يستقيم إطلاقا أن نعزّ الطّرف عن جهود مهمّة تقدّمت بها الجامعات والهيئات العربية في بحث المصطلح، فلقد اهتمت الكثير منها بقضية المصطلح بغية الوصول إلى صيغة موحّدة في نقل المصطلح النقدي من مصادره اللغوية، بحثا منها عن سبل تكفل لها إيجاد منهج يليق بارتحال المصطلح من بيئته الأم إلى بيئات أخرى مختلفة، غير أنّ الخلل الذي أصاب الجهود الفردية عند النقاد العرب هو ذاته الذي آلت إليه نتائج هذه المجامع¹.

ونستعين هاهنا بما استعرضه السعيد بوطاجين في كتابه (الترجمة والمصطلح، دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد) وذلك بالتحليل والنقد لخمسة من المجامع

* وهي مشتركة بين وحدة البحث "مجتمع المصطلحات" بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة، ووحدة البحث "النقد ومصطلحاته" بدار المعلمين العليا بتونس، ووحدة البحث "التداولية" بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقيروان.

¹- ينظر: عبد الحميد ختالة، تأصيل المصطلح النقدي بين الترجمة والتعريب والبحث في الجذر الفلسفي، أعمال الملتقى الدولي الأول في المصطلح النقدي، يومي 09 - 10 مارس 2011م، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ص 98.

اللغوية، بداية من "مجمع اللغة العربية في القاهرة والمجمع العلمي العراقي والمجمع العلمي بدمشق والمجمع الأردني والمجمع الجزائري للغة العربية"¹.

فلقد عرض لدوافع إنشاء مجمع اللغة العربية في القاهرة، وكذا منهجيته في العمل واهتمامه بمسائل متنوعة، كالترجمة والتعريب والتقييس والصياغة، وتركيز جهوده على المصطلحات العلمية، وسعيه إلى ترقية المصطلح، وخدمته الجليلة بطبعه لمجموعة معتبرة من المعاجم؛ غير أنّ بوطاجين انتقد بشدة هذا المجمع، خاصة ما تعلق بطريقة عمله المتشعبة بالروح القطرية أكثر من تشبعها بالروح القومية، وكذا علاقة المجمع بالتراث؛ إذ "اتخذ المجمع قرارات كثيرة تعنى بالترجمة، ومن المدهش أنّه لم يلتفت إلى القرن العاشر الميلادي وما بعده، لا إلى طروحات جابر بن حيان ولا إلى الكندي والخوارزمي وابن سينا أو أبي حامد الغزالي، ولا إلى مرحلة استقرار المصطلح الفلسفي الذي سيؤثّر علوما لغوية متشعبة لم تستطع البحوث الجديدة تجاوز الحدود التي وصلت إليها"².

أمّا المجمع العلمي العراقي، فقد أمارت اللثام عن ظروف نشأته وأبان عن منهجيته في العمل، معتبرا ما قام به هذا المجمع مقبولا جدّا إذا ما قورن بغيره من المجامع، وكذا بنوعية الإمكانيات المتاحة، إلّا أنّه أعاب على المجمع بعض الثغرات المنهجية والإجرائية في التعامل مع المصطلح والمراجع والمجالات المتخصصة³.

وبالنسبة للمجمع العلمي العربي بدمشق (مجمع اللغة العربية)، فقد ذكرنا بوطاجين بمبادئ إنشائه وحيثيات عمله، وأنكر عليه الإفراط في التنظير وعدم الانضباط في الإجراء⁴، وهي تقريبا نفس التحفظات والمؤاخذات التي طالت المجمع الأردني، مع "اشتراك جميع المجامع في نقد بوطاجين المتعلق بتركيز هذه المجامع على المصطلحات التقنية وإهمالها

¹ - السعيد بوطاجين، الترجمة والمصطلح دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، بيروت، الجزائر، ط1، 2009م، ص10.

² - المرجع نفسه، ص26.

³ - ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ - ينظر: المرجع نفسه، ص38.

لمصطلحات العلوم الإنسانية والاجتماعية التي تكتسي أهمية بالغة في التأسيس لمرجعية ترجمة صلبة، إضافة إلى سوء التنسيق والضبط والانتقاة إلى المباحث التراثية¹.

وفيما يخص مجمع اللغة العربية الجزائري، فقد عرض له بوطاجين من خلال بيانه التأسيسي الذي شرح فيه أهداف تأسيسه وقانونه الأساسي، الذي نبّه بجرأة إلى تلكم الأخطاء اللغوية والمفهومية فيه (قانونه الأساسي) وكذا لغته الصامتة؛ حيث يقول: "إذا كانت أخطاء من هذا النوع ترد في القانون الأساسي الذي يُعدّ مقدّمة لعمل احترافي يسهم فيه متضلعون في اللغة العربية يتقنون لغة أجنبية أو أكثر، فلا ندري كيف ستكون نتائج ترجمة مصطلحات حقل معرفي أو أكثر، على تراثها وتعقيدها وتباين سياقاتها ومرجعياتها"².

ورغم ذلك فلا نملك إلا أن نوّكد على أنّ وجود مثل هذه المجامع العربية محمود في تفعيله لانشغال المعرفة العربية بمسألة المصطلح، كما أنّها قد أسهمت في البحث عن مناهج بديلة وآليات أكثر جرأة في التعامل مع المصطلح الوافد أو الأصيل غير المتداول كثيرا من التراث النقدي العربي.

¹ - عبد الحميد ختالة، تأصيل المصطلح النقدي بين الترجمة والتعريب والبحث في الجذر الفلسفي، مرجع سابق، ص 98.

² - السعيد بوطاجين، الترجمة والمصطلح، مرجع سابق، ص 48.

الفصل الأول:

مسائل المنهج

عند

عبد السلام المسدي

المبحث الأول: بين المنهج والمصطلح:

إنّ بين المنهج والمصطلح وشائج قرى ينبغي لكل ناقد أو دارس أن يوثق عراها، ذلك لأنّهما "صنوان ليس في وسع أحدهما أن يستغني عن الآخر أثناء الفعل النقدي، ودون ذلك يهتزّ الخطاب النقدي وتذهب ريحه ويفشل في القيام بوظيفته"¹. فمن المصادرات الأولى التي يجمل التسليم بها أنّ العلاقة بين المصطلح والمنهج هي في غاية الوثوق؛ حيث أنّ الفصل بينهما يعني الفصل في البناء الفكري، وبالتالي في الحقل المعرفي بصفة عامة؛ إذ لا يقبل أن نستعمل المصطلح النفسي مثلا ومضمون الدراسة مضمون اجتماعي أو اقتصادي، كما لا يجوز أن نطبّق المنهج الواقعي النقدي ونستعمل لذلك أدوات ومفاهيم المنهج النفسي، وهكذا.

حديثنا هذا يجرّنا إلى الإشارة إلى ما تعرّض له الناقد خلدون الشمعة بإسهاب، ونقصد بالضبط قضية الجدلية القائمة بين المنهج والمصطلح؛ حيث خصّص لها عنوان كتاب كامل*، وإن كان قد تعرّض ضمن هذا الكتاب إلى قضايا أدبية وثقافية أخرى، مثل: مقولة الأجناس الأدبية ومقولة المعاصرة وإشكاليات الثقافة العربية المعاصرة، غير أنّ طرح المفهوم بهذه الكيفية هو في الحقيقة بداية وعي بإشكالية المنهج والمصطلح - إذا صحّ التعبير -، ومن ثمة مناقشتها بكلّ عمق وجدية، وهذا ما لم يحدث، وبقي الكتاب وحده عبارة عن مجموعة من الملاحظات الثقافية التي تخصّ مرحلة نقدية معيّنة.

ولقد كان الدكتور يوسف وغيلسي سبّاقا إلى بيان لبّ القول في هذه المسألة بمهارة وحذق كبيرين، نعود إلى ذلك لاحقا، بعد أن نستجيب إلى حتمية منهجية قبل الاستفاضة في بيانه، وذلك بالتوقّف عند لفظة المنهج، وإماطة اللثام عنها من جهة اللغة والاصطلاح، كما فعلنا في الفصل السّابق مع قرينتها المصطلح. وأيضا بيان أبرز ما تركّز عليه التعريفات

¹ - يوسف وغيلسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي، مرجع سابق، ص 56.
* عنوان الكتاب: المنهج والمصطلح، مدخل إلى أدب الحداثة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1979م، خلدون الشمعة.

اللغوية عامّة، وما تضيفه إليها التعريفات الاصطلاحية خاصّة، كقضية ارتباط المنهج بالعلم، وهذا ولا شكّ يفيدنا في استجلاء العلاقة القائمة بين المنهج والمصطلح.

1. تعريف المنهج لغة:

كلمة " المنهج " عند العرب مشتقة من الفعل " نهج "، الذي نجده في العديد من المعاجم العربية القديمة والحديثة، والتي سنتوقّف عند بعضها، وليكن على رأسها لسان العرب لابن منظور الذي ورد فيه " نَهَجَ (بتسكين الهاء) طريق بيّن واضح... والجمع نهجات، ونُهَج، ونُهُوج... وسبيل منهج، كنهج ومنهج، الطّريق وضّحه، والمنهاج كالمنهج، وفي التنزيل قال الله تعالى: " وجعلنا لكلّ شرعة ومنهاجا "، وفي حديث العباس - رضي الله عنه - " لم يمُت رسول الله صلى الله عليه وسلّم، حتّى تركم على طريق ناهجة واضحة بيّنة " ¹.

وجاء في مختار الصحاح للرازي كلمة " النّهْج بوزن الفلّس، المنّهَج بوزن المذّهَب، والمنهاج الطريق الواضح... ونهَج الطريق أبانه وأوضحه " ².

وفي معجم الوسيط ورد فعل " نَهَجَ: الطريق نَهَجًا، ونُهُوجًا، وضح واستبان، ويُقال: نهج أمره، المنهاج: الطريق الواضح... والخطة المرسومة (محدثة). ومنه منهاج الدراسة ومنهاج التّعليم ونحوهما... المنهج: المنهاج، جمع منهاج " ³.

أمّا في معجم المصطلحات العلميّة والفنيّة، جاء تعريف كلمة " المنهج " على النحو الآتي: " الطريق الواضح في التعبير عن الشيء، أو في تعليم شيء طبقا لمبادئ معيّنة، ونظام معيّن بغية الوصول إلى غاية معيّنة " ⁴.

¹ - ابن منظور، لسان العرب، مجلد: 06، ج 49، مادة (نهج)، مرجع سابق، 4556.
² - محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، ضبط وتخريج وتعليق: مصطفى ذيب البيغا، دار الهدى، الجزائر، ط 4، 1990م، ص 429.
³ - إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار العودة، تركيا، مصر، ط 2، 1972م، ص 957.
⁴ - يوسف الخياط، معجم المصطلحات العلميّة والفنيّة، عربي/ انجليزي/ فرنسي/ لاتيني، دار لسان العرب، بيروت، (دط)، (دت)، ص 690.

وجاءت أيضا لفظة " المنهج " في معجم مصطلحات الأدب لمجدي وهبة، الذي يعطيها التعريف التالي: " طريقة الفحص أو البحث عن المعرفة... وسيلة محدّدة توصل إلى غاية معيّنة "1.

أمّا كلمة " المنهج " عند الغرب فمقابلها في اللغة الفرنسية "" وفي اللغة الانجليزية "" ويعود أصل هذه الكلمة إلى اليونان "" بمعنى الطرائق أي الطّريق أو السبيل أو التّقنية المستخدمة لعمل شيء محدّد، أو هو العملية الإجرائيّة المتّبعة للحصول على شيء ما أو موضوع ما².

ونجد مصطلح المنهج في موسوعة " لاروس " معرّفا بـ " طريقة في القول والعمل والتّعليم في شيء ما وفقا لمبادئ معيّنة (...) تقنيّة متّبعة للوصول إلى نتيجة (...)، مجموعة من القواعد أو الأساليب لتحقيق الحقيقة "3.

أمّا في المعاجم الإنجليزية نأخذ التعريف التالي للمنهج فهو " وسيلة أو طريقة للإجراء، طريقة منتظمة ومنهجية لتحقيق شيء (...)، الترتيب المنظم للأجزاء، أو الخطوات لتحقيق غاية، الجهود العشوائية هي التي تنقّر إلى منهج "4.

وبالنظر إلى هذين التعريفين فإنّه لا يختلف المعجم الفرنسي عن المعجم الإنجليزي في المفهوم اللّغوي لمصطلح المنهج؛ إذ يتّقان في اعتباره طريقة أو أسلوبا في العمل، وضرورة قصوى في الابتعاد عن العشوائية.

¹ - مجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب، أنجليزي/ فرنسي/ عربي، مكتبة لبنان، بيروت، (دط)، 1994م، ص569.
² - ينظر : فاضل ثامر، اللغة الثانية (في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث)، المركز الثقافي العربي، بيروت، المغرب، ط1، 1994م، ص 218. نقله عن: Webster's Ninth : new collégiale dictionary ,usa,1983, p767.
³ - dictionnaire encyclopédique Larousse, librairie Larousse, paris, édition 1979, p909، نقله عن: حليلة خلفي، إشكالية المنهج في تجربة محمد بنيس النقدية (الشعر العربي الحديث بنياته، وإبدالاتها نموذجا)، مذكرة أعدت لنيل شهادة الماجستير، تخصص النقد الأدبي، مخطوطة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة فرحات عباس سطيف (الجزائر)، 2012/2011، ص22.

⁴ - the American heritage : dictionary of English language, Houghton Mifflin company, Boston, new York, fourth edition 2000, p1105. نقله عن: حليلة خلفي، المرجع السابق، ص22.

وبهذه المعاني تتوافق إلى حدّ بعيد المعاجم الأجنبية مع المعاجم العربية في تحديد مفهوم لغويّ لمصطلح المنهج، ويستشفّ من هذه التعريفات كلّها (عربية أو أجنبيّة) جملة من الدلالات المتعلّقة بهذا المصطلح نلخصها في النقاط التالية:

• المنهج هو الطريق الواضح البيّن الذي لا تشوبه شائبة، والطريق المستقيم المؤدّي إلى الهدف.

• يتضمّن المنهج جملة من المبادئ والقوانين التي يستعان بها للوصول إلى غاية معيّنة.

• مرافقة المنهج لكل سلوك فعلا كان أو قولاً.

• المنهج أسلوب وطريقة فحص ترافق الفكر في البحث والدراسة.

• الجهد المفصول عن المنهج يعتبر جهدا عشوائياً تعمّه الفوضى.

وهكذا فإنّ هذه التعريفات تكون قد أوضحت - بما نراه كافٍ - مفهوماً للمنهج؛ حيث جعلت منه الطريق أو الأسلوب الذي يستعين به الإنسان في بحثه عن الحقيقة وهذا في مجالات الحياة عامّة. أمّا في مجال بحثنا، فإنّه من الضروري إلقاء نظرة على دلالاته الاصطلاحية كذلك، للوقوف على أهمّ الدلالات.

2. تعريف المنهج اصطلاحاً:

يعرّف عبد الرحمان بدوي المنهج بأنه " الطريق المؤدّي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحديد عمليّاته حتّى يصل إلى نتيجة معلومة " ¹، كما نجد تعريفاً آخر يعتبر المنهج " طريقة يصل بها الإنسان إلى الحقيقة (...) لقد وجد الإنسان في المنهج أنّه ييسّر عليه طريقة المعرفة، ويوفّر له الجهد والعناء، وكلّما تقدّمت الحضارة وازدهرت، وكلّما كان العلم، كانت الحاجة إلى المنهج

¹ - عبد الرحمان بدوي، مناهج البحث العلمي، دار النهضة العربية، القاهرة، (دط)، 1963م، ص5.

أشدّ¹، ويأتي المقصود بكلمة المنهج بصفة عامة على أنه " الترتيب الصائب للعمليات العقلية التي نقوم بها بصدد الكشف عن الحقيقة والبرهنة عليها"².

الملاحظ أن هذه التعريفات قد ركزت على ركن أساس يرتبط به المنهج إلى درجة التلازم، ألا وهو العلم، وهذا يدعونا إلى الاعتناء بالمنهج واستحضاره في كل خطوة من خطوات البحث العلمي، إذ لا يمكن تصور أي تطور في البحث العلمي دون منهج، فغياب المنهج من العلم سيؤدي لا محالة إلى الفوضى وإلى الأخطاء باعتبار أن المنهج يشمل القواعد والقوانين التي يسير عليها البحث العلمي، حيث " أن المعرفة الواعية بمناهج البحث العلمي تمكن العلماء من إتقان البحث وتلافي الكثير من الخطوات المتعثرة أو التي لا تقيد شيئاً"³

وبالتالي فإن البحث عن الحقيقة لا يستقيم إلا بمنهج له قواعده الأساسية التي تمكننا من الوصول إلى نتائج سليمة، وبهذا يصبح المنهج لصيقاً بالعلم يرافقه في كل خطوة يخطوها، شريطة أن تكون عملية البحث مستوفية كل الشروط التي يقوم عليها البحث العلمي، ويقوم عليها المنهج كذلك ولعل أهمها: الموضوعية والبعد عن الذاتية التي تؤدي إلى نتائج غير دقيقة، ويفقد من خلالها البحث العلمي مصداقيته.

3. مسألة ارتباط المنهج بالعلم:

ها نحن ها هنا مرة أخرى نجد أنفسنا مطالبين بالإشارة إلى مفهوم المنهج العلمي بوجه عام قبل الولوج إلى دائرة الحديث عن المنهج النقدي بوجه خاص - وهو ما يعيننا أكثر فأكثر في هذه الدراسة - فالمنهج العلمي " scientifique méthode " هو:

¹ - شاكر عبد القادر، مناهج البحث اللغوي الحديث والمعاصر، مجلة الخلدونية في العلوم الإنسانية، 2005م، ص105.
² - bittle.c.n. (the science of correct thinking logic), new York, 1973, p270، نقلاً عن: خوني ضيف الله، المنهج النقدي عند كارل بوبر، مذكرة أعدت لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، مخطوطة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة الجزائر، 2006/2005، ص21.
³ - عبد الرحمان بدوي، مناهج البحث العلمي، مرجع سابق، ص7.

تحليل منسّق وتنظيم للمبادئ والعمليات العقلية والتجريبية التي توجه بالضرورة البحث العلمي، أو ما تولفه بنية العلوم الخاصة¹ ويستفاد من هذا أنّ المنهج العلمي هو منهج عام يخصّ جميع العلوم، وقد يلجأ إليه كلّ باحث في بحثه عن الحقيقة بصرف النظر عن المناهج الأخرى التي يسعى إلى الإفادة منها أو تطبيقها، وبهذا يصبح المنهج العلمي ملازم لكلّ دراسة، فهو إذن " يأخذ طابع العمومية عندما يشير إلى مجموعة من القواعد العامة التي تعمل طبقاً لها كل العلوم"².

أمّا المنهج الخاص فهو الذي يخصّ علماً دون غيره من العلوم الأخرى، وهذا من منطلق ما يقوله الباحثون الإبيستمولوجيون، المهتمون بمناهج العلوم بأنّ " طبيعة الموضوع هي التي تحدّد المنهج"³، ومثاله " الرياضيات " التي تقوم على منهج خاص بها تستنبط قواعده من الرياضيات نفسها، والذي يعتمد على العقل والمنطق، فضلاً على أنّها تقوم على المنهج العام وهو المنهج العلمي كما سبق و أسلفنا.

وارتباط المنهج العلمي بالعلوم ليس حكراً على العلوم الطبيعية فحسب، وإنّما كانت له علاقة أيضاً بالعلوم الإنسانيّة كعلم النفس وعلم الاجتماع والأدب، هذا الأخير الذي رافقه المنهج منذ بدايات العصر العباسي؛ حيث كان للمنهج الأرسطي حضوراً وافراً في مؤلفات علماء ذلك العصر سواء تعلّق الأمر بالعلوم الشرعية أو باللغة أو بالأدب، كونهم تدارسوا الفلسفة اليونانية، ومن بين هؤلاء نذكر: ابن سلام الجمحي في كتابه " طبقات فحول الشعراء " الذي اعتمد فيه " منهج الجدل العقلي والمنطقي متقصّياً وجه الحقيقة من أجل تحديد مفهوم الشعر"⁴، وأيضاً الجاحظ الذي " أخذ على نفسه أن يضع مرجعاً عربياً وافياً في (الحيوان) كان جديراً به أن يسلك منهاجاً علمياً يفيد من الجهود التي سبقته في هذا المضمار، ومن هنا

¹ - محمد محمد قاسم، المدخل إلى مناهج البحث العلمي، دار النهضة العربية، بيروت، ط 1، 1999م، ص32.

² - المرجع نفسه، ص53.

³ - عبد الله العروي وآخرون، المنهجية في الأدب والعلوم الإنسانية، دار تويقال للنشر، الدار البيضاء، ط 3، 2001م، ص71.

⁴ - مسلك ميمون، التأصيل الإجرائي لمفهوم الشعر عند ابن سلام الجمحي، مجلة عالم الفكر، مجلد : 30، ع2، أكتوبر- ديسمبر 2001م، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص 139.

جاءت إفادته من أرسطو على منهجيته العلمية " 1، وكذلك الجرجاني في كتابه " دلائل الإعجاز في علم المعاني " يكشف لنا عن منهجه المتبع فيه داعياً إلى " اكتشاف القوانين التي يخضع لها النظام اللغوي بالاستناد إلى منهج علمي في البحث يقوم على تعميم ما يتم ثبوته في كثير من الحالات في ظاهرة معينة على بقية الحالات المماثلة " 2.

إنّ هؤلاء النقاد وغيرهم ممّن اتّخذوا المنهج الأرسطي المعتمد على المنطق في استقراءهم للمسائل المتعلقة بالأدب وبعلم اللغة، وكذا العلوم الشرعية، مكّنوا من حضوره إلى غاية عصر النهضة الذي صاحبه الكثير من المتغيّرات التي انسحبت على المجالات كلّها بما فيها العلوم الإنسانية، فحصل في مجال الأدب والنقد احتكاك ومثاقفة مع الغرب مكّنهم من الاستفادة من المناهج النقدية المختلفة، على غرار المنهج التاريخي الذي يعدّ من أوائل المناهج المطبّقة في العصر الحديث على النص الأدبي، و الذي يعتبره محمد مندور " المنهج الذي استقرّ الباحثون على جدواه منذ أوائل القرن التاسع عشر إلى اليوم، وبفضله جدّدت الإنسانية من معرفتها بتراثنا الروحي وزادته خصبا " 3، فهو " الصّرح النقدي الراسخ الذي واجه أعتى المناهج النقدية المتلاحقة " 4، هذه الأخيرة التي " انبثقت خصما على المنهج التاريخي، وكلها قد استمدّت بصيغة من الصيغ قانونها الأساسي من الاعتراض عليه أو مناقضته جذريا " 5.

وتوالى ظهور المناهج النقدية في أوروبا ومنها إلى العالم العربي، والتي كان لها شأن كبير في إضاءة النص الأدبي، كالمناهج النفسي والاجتماعي والانطباعي، وكانت كلّها تركز على جانب من جوانب النص الأدبي، مرّة على منتج النص (الأديب)، ومرّة أخرى على بيئته، مهمّشة بذلك النص الأدبي في حدّ ذاته، ممّا أدّى إلى بروز مناهج أخرى عرفت

1- محمد محمود الدروبي، التّهم الموجهة إلى الجاحظ... نظر نقدي، مجلة عالم الفكر، مجلد: 35، ع4، أبريل- يونيو، 2007م، ص246.
2- علي جعفر دك الباب، الموجز في شرح دلائل الإعجاز في علم المعاني، مطبعة الجليل، دمشق، ط1، 1980م، ص33.
3- محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة، (دط)، 1972م، ص11.
4- يوسف وغيلسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007م، ص15.
5- عيد السلام المسدي، في آليات النقد الأدبي، دار الجنوب، تونس، 1994م، ص79.

بالمناهج النسقيّة كالبنوية، والأسلوبية، والسيميائية و التفكيكية والتلقي ... وهذه كلّها انتقلت إلى الحصون العربية بشكل أو بآخر بصرف النظر عن الخطأ والصواب في ذلك، فنلقّفها النقاد العرب مناهج ومصطلحات فتدارسوها وطبّقوها على النصوص الأدبية العربية.

4. مسألة المنهج النقدي:

تعد مسألة المنهج المسألة الأولى في جميع حقول المعرفة - كما سبق و أن ذكرنا -؛ إذ ترتبط نتائج كل علم بالمنهج المتبع فيه، ولذلك فإننا لا نكاد نجد في عصرنا الحالي علما دون منهج، وبذلك احتلّ المنهج كلّ هذه الأهميّة، وغدا هاجسا مؤرّقا لكلّ الباحثين، وتطرح حوله الكثير من الأسئلة التي لا يتّسع المجال لذكرها، سواء على صعيد التنظير، أو على مستوى الممارسة والتطبيق، خاصّة في ظلّ ما يسمّيه المسدي الانفجار النقدي الكبير الذي: " أتى إلى الجوهر الذي حوله يتحدّث النقاد فجعله جواهر، وجاء إلى موضوع النقد فجعله مواضيع: من الحديث عن الأدب، إلى الحديث عن النص، ثم عن الكتابة، فعن التلقي، في كل ذلك أنت لست متقلّلا بين مصطلح وآخر، ولست متجوّلا بين البدائل، وإنّما أنت مع كلّ لفظ تبرم عقدا فكريّا جديدا له حيثياته وله أشراطه "1.

إنّ عدم استقرار المناهج وتحولها السّريع، نظرا لتعدّدها وتشعبها، يدفعنا إلى الإقرار بأنّ عصرنا هذا يميّز بأنّه عصر التحليل في حقول الفكر والمعرفة، فظهور المناهج النقدية الحديثة بدءا بما أتى به الشكلانيون الروس، ودي سوسير، مرورا بكشوف النظرية البنوية التي تتأسّس على تطبيق المنهج اللغوي في التحليل، ورفض المؤثرات الخارجيّة، وصولا إلى السيميائيات التي تحرّرت بفضلها الأدب والنص الأدبي من سطوة البنوية، وانتهاء بالتفكيك الذي تطوّرت معه السيميائية إلى آفاق جديدة في البحث عمّا هو مغيب في الخطاب الأدبي، كلّ هذا حصل في النقد الغربي.

1- عيد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط 1، مارس 2004م، ص 10.

أمّا في نقدنا العربي فقد بقيت مسألة المنهج يشوبها التباس وعدم وضوح في الرؤية، واهتزاز في الممارسة النقدية لغالبية النقاد العرب لأسباب متنوعة، وبالتالي فإن إدراك ووعي الحركة النقدية العربية بإشكالية المنهج في تقدير الكثيرين يبدأ بعد جهود حسين المرصفي، مروراً بمحمد مندور وعز الدين إسماعيل، وصولاً إلى الجيل الجديد من النقاد، إلى أن تطوّرت الرؤية بفضل التأثير المباشر بالمناهج والنظريات النقدية الغربية كالبنبوية والسيمايائية والتفكيكية، ونظرية القراءة.

إنّ ما يؤكّد هذا التوجّه هو عدم مرور النقد العربي بمرحلة التأسيس العلمي أو الموضوعي الذي عرفه النقد الغربي، فحين يلغي النقد العربي من حسابه مرحلة هامّة تتعلّق بالتأسيس لتعامله مع النص الأدبي، فإنّه: " يحاكي الثقافة الغربية محاكاة آليّة " ¹، وهي محاكاة تؤثر سلباً على اتجاهاته ومناهجه أكثر من أن تحقّق له قدراً مقبولاً من كفاءات التطور التي تتمثّل في التفاعل مع الاتجاهات والمفاهيم التي تساعد على تحقيق قسط وافر من الموضوعية في خطوات ومراحل معالجة النص الأدبي أو الثقافي؛ غير أنّ المسدّي يرى منتهى الحصافة والإنصاف في ما أقرّه الدكتور شكري عياد بأنّ " الظاهرة البنبوية في نقدنا العربي لها أسسها الموضوعية، فيذكر سبباً أوّل هو إحساس نقادنا بقصور المناهج النقدية السابقة وضرورة تجاوز المرحلة الانطباعية والتأثيرية في النقد، ويرتبط الأمر الثاني بأزمة الديمقراطية في وطننا العربي، ففي مثل هذه الأحوال تبدو البنبوية وغيرها من المناهج الشكلية خير ملاذ للكثير من نقادنا ومتقفينا " ².

وتأسيساً على هذا فإنّ قضية المناهج النقدية تعدّ واحدة من القضايا التي أثّر حولها جدل واسع في نقدنا العربي، فإذا كان نقادنا قد تجاوزوا النقد العاطفي الانطباعي الذي ساد

¹ - سمير سعيد حجازي، قضايا النقد الأدبي المعاصر، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط 1، 1428هـ / 2007م، ص 312.
² - شكري الماضي، في نظرية الأدب، دار المنتخب العربي، بيروت، (دط)، 1993م، ص 188، ضمن كتاب: الأدب وخطاب النقد، مرجع سابق، ص 284.

لفترة طويلة في تراثنا النقدي، فإنه بالمقابل ليس بالضرورة أن كل ما تأتي به المناهج النقدية الغربية صالح لأدبنا العربي.

ومن ثمة يصبح التساؤل مشروعا على مدى صلاحية المناهج النقدية الحديثة - التي هي اختراع غربي بالأساس - لدراسة النص العربي؟ والحاصل أن مشكلة أو إشكالية التعامل مع المناهج النقدية المعاصرة تنطلق من مجموعة أمور أهمها:

أن هذه المناهج هي من صناعة وابتكار المنظر الغربي أو الأجنبي، وهي تنطلق من فلسفات وتراث فكري نقدي يختلف بشكل أو بآخر عما هو متاح في الثقافة العربية، كما أنها تنطلق من نصّ غربي حتّى وإن كانت تجمع به بالنصّ العربي بعض القواسم المشتركة، إلا أنه يتميز عنه في طبيعة اللغة والبناء الفنّي وأساليب التعبير، ففي التفكيكية مثلا كان " من الصّعب تماما أن نفهم أفكار أحد مؤسّسي هذه المدرسة أو الفلسفة أو المنظور مثل جاك دريدا "1.

ومن الأمور أيضا وصول هذه المناهج متأخرة إلى الساحة النقدية العربية، ربما لبطء عندنا في التعامل مع المستجدّات الفكرية، وانتظارنا في غالب الأحيان للنتائج المحقّقة في الغرب قبل اقتحام أيّ من الميادين الجديدة، وربّما أيضا لتوجّسنا ممّا يأتينا من الغرب عموما، الذي نضعه غالبا في خانة الغزو الثقافي لمجتمعاتنا وتراثنا، وبالتالي لشخصيتنا المتميّزة.

لهذا نجد القارئ العربي " لم يكتمل أمامه المشهد النقدي المعاصر الخاص بالنظريات النقدية"2، غير أننا من وجهة نظر المسديّ " لا نكاد نشكّ في أن نسبة العاجزين عن إدراك

1- أرثر أيزابجر، النقد الثقافي، ترجمة: وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسي، المشروع القومي للترجمة، ط 1، 2003م، ص 60.
2- جابر عصفور، تصدير الترجمة للكتاب رمان سلدن، النظرية الأدبية المعاصرة، دار قباء للطباعة والنشر عبده غريب، (د ط)، 1998م، ص 10.

المقولات الأرسطية في منتصف القرن العشرين أعلى بكثير من نسبة العاجزين اليوم عن إدراك مقولات المناهج النقدية الجديدة"¹.

وبضاف إلى مجموعة الأمور تلاحق وتتابع هذه المناهج بسرعة خلال فترة وجيزة، فمذ انطلقت النظريات اللسانية على يد العالم السويسري دي سوسير، لم تهدأ الساحة النقدية في أوروبا والعالم، وتدافع النقّاد في رحلة بحث محمومة لإنتاج النظرية التي من شأنها أن تكشف خبايا النص الأدبي دون أن تكتفي بالقشور المغلقة له، وهي الرحلة التي بدأها الشكلائيون الروس في العقد الثاني من القرن العشرين، وهي الآن تحت التدوالية وما شاكلها، الأمر الذي ساهم في عسر مفاهيمها وتداخل بعضها في بعض، إلى درجة أنّ بعضاً ممّن يردّدون أسسها ونظريّاتها، ويسارعون إلى تبنيها لم يهضمها بالقدر الذي ينبغي له.

بل إنّ " ممثلي ما بعد البنيوية هم بنيويون اكتشفوا خطأ طرائقهم على نحو مفاجئ "²، وهذا يعني في نهاية المطاف أننا حيال حركة تثبت أنّ المتوصّل إليه غير مستقر، وسرعان ما يكتشف بديله أو نقيضه، ممّا حدا ببعض الدارسين إلى التأكيد على " أنّ ما بعد الحداثة – مثل التفكيك – إلى زوال، ونحن نتحرّك داخل منطقة ما بعد الحداثة "³.

كما أنّ عمليّة الترجمة التي اعتمدها العرب وسيلة أساسية في تفهّم حقيقة هذه المناهج الجديدة، ومحاولة تكيفها مع الأدب العربي، سواء على مستوى وضوح المصطلح أو على مستوى دقّة الإجراء النقدي المستند إلى هذه النظرية أو تلك. ومن دون شكّ أو ريب فإنّ التّرجمة تلعب دوراً خطيراً في مدى التحكّم في زمام المناهج المعاصرة، خاصّة في ظلّ غياب أسس لغويّة موحّدة للترجمة في البلاد العربية، ومنه نجد أنفسنا حيال مشكلة تعرف ب" أزمة المصطلح النقدي " التي تعكس بدورها أزمة التفكير النقدي.

¹ - عيد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، مصدر سابق، ص 187.

² - رمان سلدن، النظرية الأدبية المعاصرة، مرجع سابق، ص 10.

³ - أرثر أيزابجر، النقد الثقافي، مرجع سابق، ص 62.

ويرجع المسدّي هذا الأمر إلى افتقارنا للبعدين النقدي والمعرفي، " فأما انعدام البعد النقدي فنفسرُه غلبة المناحي المذهبية في التيارات النقدية الحديثة، وهي ظاهرة يخصب بها الإفراز العقائدي وتشلّ بها الرؤية الفردية الواضحة؛... وأما انعدام البعد المعرفي فلا مردّ له إلاّ الحواجز القائمة بين مصادر التفكير عند العرب ولا سيما المحدثين منهم، وأكبر حاجز آثم كاد يطغى على تاريخ الفكر العربي هو ذلك الذي قام بين الفلسفة والنقد الأدبي حتى إنّنا لا نكاد نعي وجود (إبيستيمية) للأدب والنقد، بل وفلسفة المناهج نفسها... "1.

ويحسب ما يبدو فإنّ موضوع إشكالية المنهج شائك بحجم الإشكاليات التي طرفناها، ومن ثمّ فإنّ تخطّيها يتطلّب حلولاً وإجراءات ناجعة؛ ممّا دفع ببعض الدارسين أن يجتهدوا في تقديم تلك الحلول ولهم أجر الاجتهاد والإصابة إن أصابوا وأجر الاجتهاد إن أخطأوا، ونسوق على سبيل المثال لا الحصر ما استحضره عبد العالي بوطيب من إجراءات ثلاث يروم من خلالها إبراز التعامل المنهجي مع المنهج الأجنبي واستثمار إيجابياته:

إنّ أوّل هذه الإجراءات يتمثّل في ضرورة فهم المنهج في شموليته وتكامله، فالمنهج في رأيه، يتضمّن جانبين: " جانب (مرئي ظاهر)، يتمثّل في وجود أدوات إجرائية تتضمّن إدراك الحقيقة والتدليل عليها وجانب (لا مرئي خفي)، يتمثّل في الرؤية المعرفية والخلفية النظرية المؤطّرة للمنهج، وهذا الجانب الظاهر للمنهج، ليس سوى الترجمة العلمية والإجرائية، أو بمعنى أدقّ، الإجابة الصريحة والعلنية على الأسئلة الضمنية التي يطرحها قسمها الخفيّ اللامرئي "2.

وينحصر الإجراء الثاني في قيمة المنهج وكفايته الإجرائية، فالمنهج في نظره، يُعدّ " أداة يتوسّل بها الباحث لتحقيق الأهداف المحدّدة والمسطرة سلفاً للبحث المزمع إنجازه، ومن

1- عيد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط6، آذار/ مارس 2014م، ص20.
2- عيد العالي بوطيب، إشكالية المنهج في الخطاب النقدي العربي الحديث، مجلة عالم الفكر، مجلد: 23، 1ع-2، ديسمبر 1994م، ص458.

ثمّ فإنّ قيمته الحقيقية، لا تقاس إلاّ بما يختزنه من هذه الطّاقة الإجرائيّة (...). إن نحن أردنا فعلا تطوير خطابنا النقدي، وتحريره من كلّ ما يعيق مسيرته وتقدّمه "1.

أمّا الإجراء الثالث، فقد حدّده في قضية المنهج والإشكال الحضاري العام، موضّحا أنّ انقسام النّقْد إلى تيارين متقابلين: تيار يتشيع لاقتباس المنهج دون اهتمام بالخلفيات النظرية أو اكرتات بالمرجعيات المعرفيّة التي توطّره، وتيار ينادي باقتباس المنهج مع مراعاة خصوصياته والالتزام بشروط تضبط هذا الاقتباس وتوضّح حدوده "2.

أمّا عباس الجراري في كتابه (خطاب المنهج)، يرى لحلّ مغالقة هذه الإشكالية المستعصية، يتعيّن فهم العلاقة القائمة بين الجانب المرئي في المنهج والجانب اللامرئي فيه، منبّها إلى تمثّل المنهج في شموليته وتكامله، وعدم الاطمئنان لجانب على حساب الجانب الآخر، فقد شاع تصوّر المنهج على أنّه مجرد خطوة تتضمّن مقاييس وقواعد مضبوطة، تضمن الوصول إلى الحقيقة وتقديم الدليل عليه، وهذه القواعد والمقاييس مجرد أدوات إجرائية، " وهي في نظرنا لا تمثّل إلاّ جانبا واحدا من المنهج، أقترح تسميته بالجانب المرئي في المنهج، لكن هناك جانب آخر غير مرئي، باعتبار المنهج ينطلق من مفاهيم ومقولات وأحاسيس ذاتية، وتنتج عنه رؤية ويتولّد تصوّر وتمثّل للهدف من المعرفة "3.

ويذهب نجيب العوفي في نفس الاتجاه؛ إذ يؤكّد على وجوب التعامل في شموليته؛ حيث إنّ المنهج " إضافة إلى كونه قواعد مؤكّدة تقي من الزلّل وتقود الباحث إلى سواء السبيل، هو أيضا بالضرّورة، منظومة من الأدوات والمفاهيم والمصطلحات، بها تتقعد

1- عبد العالي بوطيب، إشكالية المنهج في الخطاب النقدي العربي الحديث، مرجع سابق، ص 459.

2- ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3- عباس الجراري، خطاب المنهج، منشورات النادي الجراري، الهلال العربية للطباعة والنشر، الرباط، ط 2، 1995م، ص 47.

القواعد وتتضح المسالك، ومحكوم أيضا بفضاء نظري وإبستيمي، يشكّله رحمه ومجاله الحيوي¹.

وعليه لا يكفي في رأيه فهم مفاهيم المنهج واستيعاب أدواته الإجرائية وتمثّل أدبياته، ولا يكفي أيضا " استظهار ألف بائه عن ظهر قلب، واستحضار مصطلحاته وأدواته وبرنامجه عمله، بل لابدّ أولا من استيعاب روحه ومضمونه ومصطلحه. ولا بدّ ثانيا من معرفة السياق التصوري أو النظري الذي يتنزل فيه. إذ لا يمكن فصل المنهج هنا عن النظرية. ولا بدّ ثالثا من الاقتناع الذاتي بصلاحية المنهج وملاءمته لهذا النص أو ذاك، مادام النص هو الذي يقترح منهجه وليس المنهج هو الذي يقترح نصّه².

وما دام النقد الأدبي يتضمّن النظريات المعرفية، فإنّه يجب اتباع الأسس والقواعد التي تقوم عليها النظرية لبلوغ الهدف المنشود، فمراعاة الأسس الابستيمولوجية التي تقوم عليها البنيوية مثلا في عملية التحليل أمر ضروري وأكد، فعملية المراعاة هذه يقوم بها المنهج الذي يسعى إلى تطبيق هذه الأسس بالشكل الذي تتطلبه هذه النظرية المعرفية.

ومن هنا لابدّ على المنهج النقدي الذي يدرس النصوص الأدبية " أن ينطلق من مبادئ فكرية ومنطلقات معرفية يرتكز عليها، ولا يمكن أن تتضح المنطلقات المعرفية للمنهج النقدي إلاّ بتحديد المفاهيم الإجرائية التي يوظّفها في تحليل الخطابات الأدبية³.

وحتى لا يبقى المنهج النقدي متوقفا على منطلقات يسعى إلى تأكيدها في النص الأدبي، أضاف إليه عبد الله إبراهيم عنصرا آخر هو " الرؤية "، لتكتمل بهما مع القراءة النقدية؛ حيث يقول: " تقوم أيّ قراءة نقدية بوصفها فعالية منشّطة للنصوص الأدبية على ركيزتين أساسيتين هما: " الرؤية " التي يُصدر عنها الناقد و" المنهج " الذي يتّبعه لتحقيق

¹ - نجيب العوفي، مقال عن الغزو المنهجي في مجال النقد الأدبي المغربي، المنهج بين الاستيعاب والاستيعاب، ضمن: مجلة الفكر الديمقراطي، 11ع، 1990م، ص191.

² - نجيب العوفي، ظواهر نصّية، عيون المقالات، الدار البيضاء، ط1، 1992م، ص7.

³ - نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة، الجزائر، ج1، (دظ)، 1997م، ص55.

الأهداف التي يتوخاها من قراءته " ¹؛ فالرؤية عنده هي " خلاصة الفهم الشامل للفعالية الإبداعية " ².

أما المنهج فهو " سلسلة العمليات المنظّمة التي يهتدي بها الناقد، وهو يباشر وصف النصوص الأدبية وتنشيطها واستنطاقها، ويشترط أن يكون المنهج مستخلصا من آفاق تلك الرؤية " ³. وبهذا يكون عبد الله إبراهيم قد رهن القراءة النقدية بهاتين الركيزتين " الرؤية والمنهج "، وأيّ تغييب لأحدهما تصبح القراءة النقدية " فاقدة لشرطها النقدي، لأنّها لم تتوقّف على الثوابت الأساسية التي تقتضيها الممارسة النقدية الواعية " ⁴.

إنّ مثل هكذا إجراءات ومحدّدات إذا أخذت على محمل الجدّ والانضباط اللّازمين، فإنّها ولاشكّ سوف تخرج بنقدنا العربي المعاصر إلى شاطئ الأمان، لأنّ نقدنا للأسف لا يزال " في مرحلة التشتت والتجزئة وإن حاول بعض رواده إظهار ألوان من سراب المهارات التي تحمل القارئ على الاعتقاد بأنهم يمتلكون ثقافة واسعة تخوّل لهم فرض نظرية أو مناهج متميّزة، في حين أنّهم لا يعرفون سوى قشور الأمور ولا يردّدون سوى بقايا المذاهب الأوروبية التي لا زالت تختلط لديهم " ⁵.

5. جدلية المنهج والمصطلح:

لقد أجاد الدكتور يوسف وغليسي في بيان لبّ القول في هذه المسألة بمهارة وحقق كبيرين، ذلك أنّ الحديث عن القضية الاصطلاحية لا يمكن أن يكون بمعزل عن القضية الأم " إشكالية المنهج " في نظره، فثمة علاقة تفاعلية بين المصطلح النقدي والمنهج النقدي. فالعلاقة بين المنهج في القراءة والمصطلح علاقة وطيدة، لا يمكن لأحدهما أن يستغني عن

¹ عبد الله إبراهيم، المطابقة والاختلاف الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة (تداخل الأنساق والمفاهيم ورهانات العولمة)، المركز الثقافي العربي، بيروت، دار البيضاء، ط1، 1989م، ص54.

² المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³ عبد الله إبراهيم، المطابقة والاختلاف الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، مرجع سابق، ص54.

⁴ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁵ حسن المنيعي، أزمة المنهج في النقد العربي - النقد المغربي نموذجا -، مجلة الآفاق الجديدة، ع10-11، السنة الثالثة، 1978م، ص67.

الأخر خلال الفعل أو الممارسة النقديين، فدونهما يحدث الارتباك والارتجاج في الخطاب النقدي.

إنّ هذه القرابة الوثيقة في علاقة المنهج بالمصطلح، تجعل المصطلح من مقتضيات ومتطلّبات القراءة المنهجية؛ فالمصطلح " يحدّد مسار القراءة ويدلّ على وجهتها، بمعنى أنّ العلاقة ما بين المنهج في القراءة لا بل القراءة، أيّا كان منهجها، والمصطلح وثيقة اللّحمة والسدى. من هذه الزاوية يمكن أن نفسّر اختلاف المصطلح من قراءة إلى قراءة، ومن هذه الزاوية أيضا يمكن أن نفهم شيوع مصطلحات ما دون غيرها من المصطلحات في قراءة دون قراءة"¹.

هذا التّلازم إذن بين المصطلح والمنهج يفضي إلى نتيجة هي أنّ المصطلح في أبسط وظائفه النقدية هو مفتاح منهجيّ لأنّ المصطلحات المستخدمة في القراءة النقدية، " تحدس بالمنهج الذي ينطوي تحته المصطلح"². فالمصطلحات هي صورة كاشفة لأبنية المناهج كما يقول المسدي، ف " الجهاز المصطلحي في كل منهج نقدي هو بمثابة لغته الصّورية، بل قل هو رياضياته النوعية، وكل ذلك يفضي جدلا إلى اعتبار كل مصطلح في أي منهج من المناهج ركنا يرتكز عليه البناء المعرفي، فيكون للمصطلح من الوظائف الصّورية ما يكون للرمز السّيني في المعادلة الرياضيّة: كلاهما سمن التجريد الذهني"³.

فما لا يداخله شكّ أنّ مفاتيح المناهج النقدية هي مصطلحاتها، فبها يتمّ التّمايز فيما بينها وتتجمّع حقائقهما المعرفية. وبتبيّن خطرهما في كلّ فنّ " توضّح أنّ السّجلّ الاصطلاحي

¹ - قاسم المومني، في قراءة النص، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1999م، ص123، نقلا عن: يوسف وغيلسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، مرجع سابق، ص168.

² - المرجع نفسه، ص127.

³ - عيد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، مصدر سابق، ص168.

هو الكشف المفهومي الذي يقيم للمنهج النقدي سوره الجامع وحصنه المانع، فهو له كالتسياج العقلي الذي يرسي حرماته رادعا إياه أن يلابس غيره، وحاظرا غيره أن يلتبس به "1.

ويتأكد لدينا أنّ " استخدام مصطلحات بعينها يشكل علامة على المنهج المتّبع، وهذه المسألة لها أهميّة بالغة (...) بل يمكن اعتبارها مرشدا أساسيا لتبيّن منهج الناقد، وغذا ما تعدّدت المصطلحات من مصادر منهجية مختلفة، يمكن لإحصاء بسيط أن يكفي لإظهار المنهج الغالب أو المنهج المحتضن لمناهج أخرى تبدو هامشية "2. وبالتالي فإنّ العلامة الدّالة من خلالها ندرك للمدلول دلالة، والشأن ذاته بين منظومة المنهج النقدي وجهازه المصطلحي.

وبالمثل فإنّ " المنهج عامّة يحدّد المصطلح، ومن خلال تحديد المنهج يتولّد المصطلح الذي يساهم في بلورته وإنجاز فعله "3، ولذلك يعتبر يوسف وجليسي تطبيق منهج نقدي باستخدام مصطلحات غيره من المناهج من أمارات الفوضى النقدية والقصور المنهجي4، لأنّ المصطلح " وثيق الصّلة بالمنهج ويفقد شرعيّته خارج توظيفه "5.

ويستقرّ عندنا من خلال هذه الإضاءة المبتسرة للعلاقة القائمة بين المنهج والمصطلح أنّ الدراسة الاصطلاحية تسمح لنا بالخوض في إشكالية المنهج بطريقة علمية انطلاقا من كون:

• المصطلح وثيق اللّحمة بمنهجه، فهما بمثابة الجناحين للطائر لا يطير إلاّ بهما معا.

1- المرجع السابق، ص167.
2- حميد لحداني، سحر الموضوع، منشورات دراسات سال، المغرب، 1990م، ص14.
3- أحمد بوحسن، مدخل إلى علم المصطلح، مجلة الفكر العربي المعاصر، يصدرها مركز الإنماء القومي، بيروت، ع 66-67، يوليو- آب، 1989م، ص72، نقلا عن: يوسف وجليسي، إشكالية المصطلح، مرجع سابق، ص57.
4- ينظر: يوسف وجليسي، إشكالية المصطلح، مرجع سابق، ص57.
5- حسن عبد الله شرف، النقد في العصر الوسيط والمصطلح في طبقات ابن سلام، دار الحدائث، بيروت، ط1، 1984م، ص139، ضمن: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، مرجع سابق، ص58.

- لكلّ منهج جهازه المصطلحي المحدّد يسمح له بالانفتاح النسبي على مجالات معرفية مختلفة بمرونة وشفافية.
- من القصور المنهجي والفوضى النقدية تطبيق منهج نقدي باستخدام مصطلحات غيره من المناهج النقدية.
- المصطلح يضبط ويوجّه مسار القراءة الاصطلاحية للمنهج ويعطيها المكانة المستحقّة؛ حيث أنّ " القراءة الاصطلاحية لا تقلّ أهميّة عن غيرها من أنواع القراءات الأخرى إن لم تكن تفوق كثيرا منها أحيانا، فالقراءة الاصطلاحية هي بطبيعتها قراءة علمية لأنّها تعالج مفردات واصطلاحات تنتمي إلى علم معيّن أو إلى علوم مختلفة"¹، هذه الرّؤية تعزّزها قناعة أخرى للدكتور يوسف وغليسي على أساس أنّ " القراءة الاصطلاحية قراءة منهجية من نوع عال، لا يمكن أن تقلّ جدوى عن ضروب القراءات الأخرى، بل يمكن قراءة الخطاب النقدي برمته من خلال تفكيك جهازه الاصطلاحي"².

هذه المنطلقات وتلكم الرّؤية س أعمدها إطارا ومحدّدا لما س أعرضه في قادم وريقات هذا البحث بخصوص استقبال المسدّي لبعض المناهج الجديدة ومصطلحاتها، إمّا تنظيرا أو إجراء تطبيقيا على النص الأدبي العربي، وكذا على مستوى خطابه النقدي ومنهجه القرائي.

المبحث الثاني: البنيوية (المصطلح والمنهج):

1. مفهوم البنيوية لغة: تشتق لفظة " البنية " في الأصل من الفعل الثلاثي " بنى "، ونقف على دلالاتها المتاحة في القواميس والمعاجم العربية، نختر منها ما جاء في لسان العرب لابن منظور " (البَنَى: نقيض الهدم، بنى البِنَاء البناء بِنْيًا وبنَاءً وبنَى، مقصور، وبنياناً وبنِيَّةً وبنِيَّاةً وبنْتَاهُ وبنَاهُ)، (و البِنَاءُ: المبني، والجمع

¹ - إدريس الناظوري، المصطلح النقدي في نقد الشعر، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ط 2، 1984م، ص542.
² - يوسف وغليسي، التفكيكية في الخطاب النقدي العربي المعاصر، مجلة قوافل، بصرها النادي الأدبي بالرياض، السنة: 5، المجلد: 5، العدد 9، 1997م، ص53.

أبنية، و أبنيات، جمع الجمع ...) (و البنية و البنية: ما بنيت، وهو البني و البني ...)، (يقال بنية، وهي مثل رشوة و رشا كأن البنية الهيئة التي بني عليها ...)، (و البني، بالضم مقصور، مثل البني، يُقال بُنية و بُني و بُنية و بُني، بكسر الباء مقصور مثل جزية و جزى ...)، (وأبنيت الرجل: أعطيته بناء أو ما يبنتي به داره...) " 1.

كما أننا نجد أيضا دلالة لفظة " البنية " في المعجم العربي الحديث لاروس على النحو الآتي: " (البت: شاده وأقام جدرانه ...)، (الأرض: أقام فيها البناء)، (الكلمة: ألزم آخرها ضربا واحداً من سكون أو حركة ...) " 2.

ولا نغادر دون أن نشير إلى أنّ هذا الأصل (بني) استخدم في القرآن الكريم أكثر من عشرين مرة بصور مختلفة (بناء) (بنيان) (بني)... ومن أمثلة ذلك قوله تعالى في سورة البقرة " الذي جعل لكم الأرض فراشا و السماء بناء " 3، وقوله أيضا في سورة التوبة: " أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أمن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم " 4، وقوله كذلك في سورة الكهف: " ابنوا عليهم بنيانا " 5.

وبالإجمال نستطيع القول أنّ كلمة " البنية " تعني البناء و كذلك تدلّ على معنى التشييد والعمارة والكيفية التي يكون عليها البناء، أو الهيئة التي شيّد عليها، وبالتالي فإنّ كلّ تحوّل في المبنى يؤدي إلى تحوّل في الدلالة، لأنّ الزيادة والإضافة في المبنى هي في حقيقة الأمر زيادة في المعنى.

1- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (بني)، مج 1، ج 4، مرجع سابق، ص 365.
2- خليل الجر، المعجم العربي الحديث لاروس، مادة (بني)، مكتبة لاروس، باريس، فرنسا، (دط)، 1973م، ص 252.
3- سورة البقرة، الآية 22.
4- سورة التوبة، الآية 109.
5- سورة الكهف، الآية 20.

و مما يؤيد ذلك أيضا أنّ النّسب إلى "بنية" في اللغة العربية هو: بنائي، وبنوي، وقد استخدمها العرب أيضا للدلالة على التشييد والبناء، واستخدم علماء اللغة والنحو صوراً منها تتّصل ببناء الجملة وتركيبها¹، من ذلك حديثهم عن الارتباط الوثيق بين المبنى والمعنى، وأنّ أيّ تحوّل أو تعيّر في البنية يتبعه تحوّل أو تغيير في الدلالة، كقولهم إنّ زيادة المبنى يتبعها زيادة في المعنى، وكذلك حديث النحاة عن المعرب والمبني، والمبني للمجهول والمبني للمعلوم...

2. مفهوم البنيوية اصطلاحاً:

ومثلما أشرنا إليه في المفهوم اللغوي للبنيوية على أنّها مأخوذة أصلاً من لفظ " البنية"، ننطلق هنا أيضا من ذات اللفظة لتحديد المفهوم الاصطلاحي للبنيوية، على الرّغم من تعدّد المفاهيم والتعريفات العلمية إزاءها، وذلك انطلاقاً من الاعتراف الصّريح لجان بياجيه المثبت في مطلع كتابه عن (البنيوية) (le structuralisme)، بأنّه " من الصّعب تمييز البنيوية، لأنّها تتخذ أشكالاً متعدّدة لتقدّم قاسماً مشتركاً موحّداً"².

وحيال هذا التّعدّد في المفاهيم والتعريفات لمصطلح البنيوية، وهذه الصّعوبة في التّمييز بينها، نفتصر على بعض التعريفات عند النّقاد الغربيين من جهة، وبعض آخر من النّقاد العرب، دون الخوض كثيراً في تفصيلاتها وتفسيراتها إلّا ما استدعتّه الضّرورة في مقامنا المعرفيّ هذا، لأنّ ما نرتجيه من البنيوية في هذا الموضع هو موقعها من فكر المسدّي وتطبيقاته.

¹ - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص 366.

² - jean Piaget : le structuralisme, 6ed, puf, paris, 1974, p5، نقلاً عن: يوسف وغيلسي، مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق، ص63.

ونبدأ بتعريف جان بياجيه الذي يقول فيه: " وتبدو البنية بتقدير أولي مجموعة تحويلات تحتوي على قوانين كمجموعة (تقابل خصائص العناصر) تبقى تعتني بلعبة التحوّلات نفسها، دون أن تتعدّى حدودها أو أن تستعين بعناصر خارجية " ¹.

ويعرّفها أيضا ليفي شتراوس بأنّها: " تحمل - أولا وقبل كلّ شيء - طابع النّسق أو النّظام، فالبنية تتألّف من عناصر يكون من شأن أيّ تحول يعرض للواحد منها أن يحدث تحوّلًا في باقي العناصر الأخرى " ².

ويتوافق هذان التعريفان مع تعريف موجز للبنية قدّمه ألبير سوبول (Albert Soboul) ³ في دراسته الموسومة باسم " الحركة الباطنة للبنىات "؛ حيث يقول: " إنّ مفهوم البنية لهو مفهوم العلاقات الباطنة، الثابتة، المتعلقة وفقا لمبدأ الأولوية المطلقة لكل على الأجزاء، بحيث لا يكون من الممكن فهم أي عنصر من عناصر البنية خارجا عن الوضع الذي يشغله داخل تلك البنية، أعني داخل المنظومة الكلية الشاملة " ⁴.

فالملاحظ من خلال هذه التعريفات أنّها تركّز على أنّ البنية هي نسق من التحوّلات، لا يحتاج إلى أيّ عنصر خارجي، فهو يتطوّر ويتوسّع من الداخل، ممّا يضمن للبنية استقلالا ويسمح للباحث بتعقلها، " فهي نسيج ينشأ من تعاضد ثلاث أسس " ⁵، والمقصود بهذه الأسس ما أشار إليه جان بياجيه، وهي كالاتي: "

أ - الشمولية: وتعني التماسك الداخلي للوحدة، إذ هي كاملة في ذاتها كالخلية الحيّة تتبض بالحياة التي تتشكّل قوانينها، وطبيعة مكوناتها الجوهرية؛ حيث

¹ - جان بياجيه، البنيوية، ترجمة: عارف منيمنة وبشيرى أوبري، منشورات عبيدات، بيروت/ باريس، لبنان/ فرنسا، ط4، 1985م، ص8.

² - زكرياء إبراهيم، مشكلة البنية، مكتبة مصر، القاهرة، مصر، (دط)، (دت)، ص31.

³ - ألبير سوبول: أستاذ التاريخ الحديث بالسربون، وهو أحد خصوم البنيوية من رجالات التاريخ، نقلًا عن: محمد نمر، التأثيرات الأدبية الغربية في الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض - البنيوية أنموذجًا -، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، مخطوطة، تخصص الدراسات الأدبية المقارنة في الأدب الجزائري الحديث، كلية الآداب واللغات، جامعة حسينية بن بوعلي، الشلف، 2011 / 2012، ص4.

⁴ - زكرياء إبراهيم، مشكلة البنية، مرجع سابق، ص35.

⁵ - رايح يوحوش، الأسلوبيات وتحليل الخطاب، مديرية النشر، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، (دط)، (دت)، ص37.

إنّ كلّ مكوّن من هذه المكوّنات لا يجد قيمته في ظلّ نسيج كلّ شامل يسمّى الوحدة الكليّة.

ب - التحوّل: وهي عملية توليد تتبع من داخل النسيج، كالجملّة التي يمكن أن يتولّد منها عدد من الجمل تبدو جديدة، وهي كذلك؛ لأنّها لا تخرج عن قواعد التركيب اللغوي للجمل.

ت - التحكّم الذاتيّ: وهو استغناء البنية بنفسها عن غيرها، ووظيفتها تنتج من الداخل دون اعتماد عوامل خارجية؛ لأنّ الجملّة في عمليّة التحويل والتوليد لا تحتاج إلى مقارنة أو موازنة مع أيّ وجود عيني خارج عنها كي يقدر صدقها، فهي تعتمد سياقها اللغوي فقط¹.

ويجمل لنا القول في هذا الباب دي سوسير - الذي يعدّ أبو البنيوية - بأنّها: " تنظيم... يعبر عن تماسك العلاقات داخل ذلك النص الموحد " ²، وبالتالي يفهم من ذلك أنّ البنيوية نظرية قائمة على تحديد وظائف العناصر المترابطة المتداخلة في النص³.

3. المنهج البنيوي:

أ - البنيوية الغربية:

لعلّه صار من نافلة القول أنّ البنيوية قامت على أسس لغوية، مستعينة في ذلك بال نماذج اللغوية، وبخاصّة نموذج العالم اللغوي السويسري فردينان دي سوسير، الذي يعدّ أول من أسس منهج البنيوية، وقد ظهر ذلك جلياً في محاضراته التي ألقاها عن تلكم الثنائيات الشهيرة: ثنائية اللغة والكلام، وثنائية المحور التاريخي التطوّري، والمحور التزامني الوصفي، إضافة إلى ثنائية علمي اللغة: الداخلي والخارجي⁴.

¹ - ينظر: جان بياجيه، البنيوية، مرجع سابق، ص 8.

² - ينظر: سمير عبد الفتاح، البنيوية، مجلة العربي، الكويت، ع 419، أكتوبر 1993م، ص 151.

³ - ينظر: جتور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط 2، 1984م، ص 52.

⁴ - ينظر مثلاً: صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، إفريقيا الشرق، المغرب، ط 1، 2002م، ص ص 69-70.

إنّ هذه الثنائيات وغيرها من الرّؤى الألسنية التي شكّلت المهد الفكري للمنهج البنيوي الذي ترعرع بعد ذلك في أحضان الفكر الشكلاني؛ حيث تؤكد جُلّ الدراسات المتخصّصة في هذا الشأن أنّ البنيوية هي " النتيجة النهائية للتظير الشكلاني"¹، ذلك أنّ الشكلانية الروسية " لم تكن تمهيدا للنشأة البنيوية فحسب بل كانت مسقط رأس علوم أخرى وثيقة الصّلة بالبنيوية والسيميائية كالشعرية والسردية، ولشدة ارتباط هذه الشكلانية بالفكر البنيوي لم يعد من الغرابة في شيء أن نجد بعض الدراسات تتعتها باسم "البنيوية السوفياتية"².

ويأتي على رأس الشكلانيين والمنتسبين فيما بعد إلى ما يسمّى بحلقة براغ: جاكبسون وتروبتسكوي وغيرهما، الذين قدّموا بحثهم العلمي المعمق عن المبادئ العامة للبنيوية في مؤتمر دولي لعلوم اللسان عُقد في لاهاي. فلقد كان رومان جاكبسون السباق بلفظة "البنيوية" كمنهج نقدي³، وقد عمد إلى رسم بياني كامل بيّن فيه عوامل التواصل الكلامي بتوزيع المرسل والمرسل إليه، الذين يعدّهما من أهم عناصر التواصل الستة في الوظائف اللغوية⁴.

وبعد الشكلانيين الروس الذين يمثلون ائتلاف تجمّعين علميين شهيرين هما: حلقة موسكو (1915 – 1920) وحلقة براغ (1926 – 1948)، والتي تقوم أطروحتهم على قاعدتين أساسيتين هما⁵:

- التشديد على الأثر الأدبي و أجزائه المكوّنة.

- الإلحاح على استقلالية علم الأدب.

¹- فكتور إيرليخ، الشكلانية الروسية، ترجمة: الوالي محمد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط 1، 2000م، ص66، نقلا عن: يوسف وغلبيسي، مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق، ص65.

²- يوسف وغلبيسي، مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق، ص66.

³- ينظر: عبد العزيز حمودة، المرايا المحذّبة من البنيوية إلى التفكيك، عالم المعرفة، الكويت، ع 232، 1418هـ، ص187.

⁴- ينظر: - عبد الله الغدامي، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريح (قراءة نقدية لنموذج معاصر)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط4، 1998م، ص ص9-10.

- سعد أبو الرضا، النقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية، المتحدة للطباعة، (دط)، 2004م، ص97.

- جورج مولينيه، الأسلوبية، ترجمة: بسام بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، 1420هـ، ص15.

⁵- فكتور إيرليخ، الشكلانية الروسية، ترجمة: الوالي محمد، مرجع سابق، ص14.

أثبتت مدرسة (النقد الجديد) في أمريكا وانجلترا ضرورة عزل النص عما يؤثر فيه،
وعدّوا الأعمال الأدبية أشياء مجردة بعيدة عن العوامل الخارجية¹.

وبالمقابل فقد جعل العالم الأنثروبولوجي (كلود ليفي شتراوس) النموذج اللغوي مقوماً
في دراسة الكليات، وهذا الاعتماد يسّر تمازج العلوم الإنسانية، الذي تجسّد بقاء هذا العالم ب
(جاكبسون) ليتعاوننا في تحليل نص ليودلير (القطط)، يصبح وقتها الميلاد الفعلي
للمنهج البنيوي في النقد الأدبي².

ولقد كان كتاب ليفي شتراوس (الأنثروبولوجيا البنيوية، 1958م) (structural
anthropologie) محاولة ممنهجة للكشف عن الأبنية العقلية الكلية العميقة، كما تتجلى
في أنظمة القرابة والأبنية الاجتماعية الأكبر، ناهيك عن الأدب والفلسفة والرياضيات
والأنماط النفسية اللاواعية، التي تحرّك السلوك الإنساني³، والحق أنّ شتراوس " حقّق للبنيوية
نقطة نوعية نقلتها من اللغويات إلى الدراسات الأدبية وبخاصّة في تحليله بنية أسطورة
أوديب"⁴، رغم اعترافه بأسبقية الشكلانيين الروس في هذا المضمار؛ حيث نجده يقول: "
إنني أؤكد على أنّ البنيوية الحديثة، ومن ضمنها اللسانيات البنيوية، ما هي إلاّ امتداد
للسكلانيين الروس"⁵.

وبآتي بعد ذلك اهتمام علماء النفس بالشعور واللاشعور على أساس أنهما بنى لغوية،
فيؤسس جاك لاكان (j. Lacan) (1901 - 1981) علم النفس البنيوي القائم على أنّ
البنية الشاملة للغة هي بنية لا شعورية، وأن لا وجود لأيّة علاقة مباشرة بين النفس

¹ - ينظر: - عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر: مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1990م، ص 16-17.

- سعد أبو الرضا، النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص 98.

² - ينظر: - عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر، مرجع سابق، ص 18-19.

- إديث كيرزويل، عصر البنيوية من ليفي شتراوس إلى فوكو، ترجمة: جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 2،

1986م، ص 18.

³ - ينظر: إديث كيرزويل، عصر البنيوية، مرجع سابق، ص 12.

⁴ - بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط 1، 2006م، ص 123.

⁵ - الزاوي بغورة، البنيوية منهج أم محتوى، عالم الفكر، ع 30، أبريل/ يونيو، 2002م، ص 44-45.

والتجربة¹. وقد تميّز لاكان بوثباته الفكرية، وعدم ثباته على رأي، إلى درجة اعتباره أنّ لقب بنيوي يشكّل خرقاً لحريته في التفكير.

إلى جانب ذلك نجد الفرنسي (جان بياجيه)، الذي حدّد للبنية ثلاث أسس ذكرناها في ما سلف، وهي: (الشمولية أو الكلية، التحوّل، التنظيم أو التحكم الذاتي). كما نجد إسهامات الناقد الفرنسي (رولان بارت) في البنيوية، بالرغم من تجاوزه البنيوية وما بعد البنيوية من مدارس نقدية².

إلى ذلك نجد أيضاً المفكّر الفرنسي ميشيل فوكو (Michael Foucault) قد اتّخذ من المنهج البنيوي أساساً للربط بين دراسة التاريخ ونظريّة المعرفة، مع اختلافه مع العديد من البنيويين في بعض المفاهيم، كرفضه فكرة وجود البنية الشمولية وفكرة وجود نمط واحد من أنماط البنية.

ويذكر كذلك في هذا المقام جاك دريدا (J.Derrida) (1931 - 2004)، الذي انتقل من البنيوية إلى التفكيكية فيما بعد. والمقام هنا لا يتّسع للإحاطة بكل الروافد البنيوية، فالقائمة تزدهم بأعلام رواد البنيوية وما بعد البنيوية مثل: لوي التوسير، بابك، بول ريكور، بول فاليري، ستيفن غرينبلات، هارولد بلوم، هارتمان، جولدمان و ماركس بينس...³

غير أنّ شيوع البنيوية منهاجاً نقدياً وسيطرتها على حقول الدراسات الأدبية في فرنسا لم يتحقّق إلاّ في الخمسينات من القرن المنصرم، وذلك بعد أفول عصر الأيديولوجيات والنزعة الإنسانية؛ حيث أضحت البنيوية استجابة لرغبة منهجية جامحة امتدّت إلى سائر العلوم⁴.

¹ - ينظر: صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، مرجع سابق، ص 73.

² - ينظر: إديث كيرزويل، عصر البنيوية، مرجع سابق، ص 29.

³ - ينظر: - يمني العيد، في معرفة النص، مرجع سابق، ص 27-87.

- عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة، مرجع سابق، ص 14.

⁴ - ينظر: عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر، مرجع سابق، ص 10.

وفي خضمّ هذه الجهود بين التأييد والاعتراض يتأكد أن " البنيوية توجّه منهجي يستخدم في بحثه طرائق التقصيّ المستعملة في الرياضيات والفيزياء والعلوم الطبيعية الأخرى، ويركّز على وصف الحالة الآنية للأشياء " ¹، وبهذا تكون البنيوية تتويجا لجهود الحركات النقدية التي سبقتها كالشكلانية الروسية، والنقد الجديد، من حيث استمرارها في رفض المقاربات الاجتماعية و النفسية و التاريخية².

ب - البنيوية العربية:

إذا كانت البنيوية في الغرب قد توزّعت في كلّ المجالات، سواء العلوم الإنسانية أو غيرها، فإنّها لم تكن كذلك في العالم العربي؛ حيث تمركز المنهج البنيوي في مجال النقد الأدبي دون غيره. فلقد تهافت النقاد العرب المحدثون على البنيوية تلقّفوها مثلما تلقّفوا غيرها من الاتجاهات والمناهج النقدية.

ويعتقد أنّ بداية السبعينات من القرن الماضي كانت فاتحة عهد النقد العربي بالبنيوية، دون إغفال ما كان بمثابة التمهيد والتحضير لولوج المنهج البنيوي إلى النقد العربي، على غرار ما نشره محمود أمين في مجلة المصوّر مطلقاً على هذه المناهج الهيكلية. ولقد كان فارس هذه المرحلة هو الدكتور رشاد رشدي (1912 - 1983)، الذي ناضل وعارك وقدم جهوداً مضيئة في سبيل ترسيخ النقد الجديد وتكوين خلف له يحملون الراية من بعده، نذكر منهم محمود الربيعي، مصطفى ناصف، محمد عناني، سمير سرحان، عبد العزيز حمودة وغيرهم...³

إنّ تلك الجهود آتت أكلها مع مطلع السبعينيات؛ حيث اتّضح الاهتمام بالبنيوية من خلال بعض الترجمات وعدد من الدراسات النقدية لكل من خالدة سعيد، يمنى العيد، كما أباي

¹- الزاوي بغورة، المنهج البنيوي، بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات، الجزائر، دار الهدى، (دط)، 2007م، ص13.
²- ينظر: محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة دراسة ومعجم انجليزي عربي، الشركة المصرية العالمية - لونجان، ط3، 2003م، ص76.
³- ينظر: يوسف و غليسي، مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق، ص72.

ديب، محمد برادة، مجمد بنيس، سعيد علوش، جابر عصفور، حميد لحمداني، سيزا قاسم، سعيد يقطين وغيرهم.

وبعدّ كمال أبو ديب واحدا من رواد البنيوية في النقد العربي الحديث الذين قاموا بالتأصيل لها وتطبيقها على الشعر العربي في كتابه (البنية الإيقاعية للشعر العربي) سنة 1974م، وكتابه اللاحق (جدلية الخفاء والتجلي) سنة 1979م. وتواصل الزحف في هذه المرحلة، فقد نشر العديد من النقاد والأدباء العرب دراساتهم التي اتّجهت اتّجاهي البنيوية: الشكلاني والتكويني، وإن كان للتكوينية النصيب الأكبر من الانتشار¹، ونذكر منها: كتاب محمد رشيد ثابت (البنية القصصية ومدلولها الاجتماعي في حديث عيسى بن هشام) سنة 1975م، وكتاب إبراهيم زكريا (مشكلة البنية) سنة 1976م، وكتاب صلاح فضل (نظرية البنائية في النقد الأدبي) سنة 1978م، وكتاب محمد بنيس (ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب) سنة 1979م...²

ومع محدودية وتواضع المحاولات النقدية في هذا الإطار، رغم تحفّزها وطموحها المتردّد للتّوازي مع ما وصل إليه النقد الغربي، نجد مقالات الغدامي قبل كتابه (الخطيئة والتكفير) يؤكد فيها أن لا ثمة ناقد بنيوي صرف، و إنّما البنيوية كمنهج نقدي حاضرة في أغلب الممارسات النقدية. و لا يكتفي بهذا الجانب التنظيري، و إنّما يحاول التطبيق على بعض النصوص الأدبية³.

ومن منطلق العدل والإنصاف وجب أن نذكرّ بأسبقية الناقد التونسي حسين الواد في ريادته للتلقّي البنيوي من خلال كتابه (البنية القصصية في رسالة الغفران) الذي يُعدّ أوّل

¹ - ينظر: سعد البازعي، استقبال الآخر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2004م، ص173-174.

² - ينظر: يوسف وجليسي، مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق، ص73.

³ - ينظر: محمد الصالح الشنطي، النقد الأدبي المعاصر في المملكة، دار الأندلس، حائل، ط1، 1422هـ، ص822-824.

الحصاد النقدي البنيوي، وهو في الأصل بحث أُعدّ لنيل شهادة الكفاءة في البحث، ونُوقش في جوان 1972م؛ إذ تكتسي هذه الدراسة أهميةً منهجيةً وتاريخيةً كبيرة¹.

وعلى مدى الفترات المتعاقبة منذ السبعينات تعدّدت الإسهامات النقدية البنيوية في الساحة النقدية العربية المعاصرة، وتتوّعت اتجاهاتها المنهجية بين بنيوية شكلانية، وبنيوية تكوينية، وبنيوية موضوعاتية؛ فانبثقت جزاء ذلك رؤى ومفاهيم ومواقف متنوّعة عند النقاد العرب بشأن البنيوية، نعرض بعضاً منها فيما يلي:

فيمنى العيد مثلاً ترى أنّ البنيوية: " تفسّر الحدث على مستوى البنية. فالحدث هو كذلك بحكم وجوده في بنية. وقيام الحدث على مستوى البنية يعني أنّ له اسقلاليتته، وأنّه في هذه الاستقلالية محكوم بعقلانية هي عقلانيته المستقلة عن الإنسان وإرادته .."².

أمّا عبد الله الغدّامي فيرى أنّ البنيوية " مدّ مباشر من الألسنية (علم اللغة: linguistics)، وذلك منذ أن أخذ بتعريف اللغة على أنّها نظام من الإشارات (signs). وهذه الإشارات هي أصوات تصدر من الإنسان ولا تكون بذات قيمة إلاّ إذا كان صدورها للتعبير عن فكرة أو لتوصيلها... "³.

وبقدّم لنا سمير سعيد حجازي البنيوية على أنّها " منهج فلسفي وفكري ونقدي، ونظرية للمعرفة تتميز بالحرص الشديد على التزام حدود المنطق والعقلانية، ويتأسس هذا المنهج على فكرة جوهرية مؤدّاه أنّ الارتباط العام لفكرة أو لعدّة أفكار، مرتبطة ببعضها البعض، على أساس العناصر المكوّنة لها، أمّا تلك العناصر فلا يعني بها ذلك المنهج إلاّ من حيث ارتباطها وتأثيرها ببعضها ببعض في نظام منطقي مركّب، وفي النقد تعني محاولة التوحّد بين

¹ - ينظر ك يوسف و غليسي، مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 72.

² - يمني العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط 2، 1999م، ص 185.

³ - عبد الله الغدّامي، الخطبة والتكفير، مرجع سابق، ص 31.

لغة الأثر الأدبي والأثر الأدبي نفسه، باعتباره نسق يتألف من جملة عناصر من الدلالات الشكلية¹.

وينبّه يوسف وجليسي إلى أن البنيوية " منهج نقدي ينظر إلى النص على أنه بنية كلامية تقع ضمن بنية كلامية أشمل يعالجها معالجة شمولية، تحوّل النص إلى جملة طويلة، ثم تجزئها إلى وحدات دالة كبرى فصغرى، وتتقصّى مدلولاتها في تضمّن الدوال (يمثّلها سوسير بوجهي الورقة الواحدة)، وذلك في إطار رؤية نسقية تنظر إلى النص مستقلاً عن شتّى سياقاته، بما فيها مؤلفه، (وهنا تدخل نظرية " موت المؤلف " لرولان بارت، وتكتفي بتفسيره تفسيراً داخلياً وصفيّاً، مع الاستعانة بما تيسّر من إجراءات منهجية علمية كالإحصاء مثلاً)².

لئن كانت هذه بعض المفاهيم للبنيوية عند بعض النقاد العرب، فبالمقابل إنّ هناك مواقف وانتقادات مختلفة لها، نسوق بعضها هنا على سبيل التمثيل فحسب.

يتحدّث عبد العزيز حمودة عن فشل البنيوية، معتقداً أنّ فشلها الحقيقي هو عجز المنهج عن تحقيق المعنى، وإنّ سلّم بنجاحه في تحليل اللغة إلّا أنّه ينفى كفاءته في تحليل النصوص³.

أمّا شكري عياد فيرى أنّها متناقضة، وأنّ هذا التناقض هو ديدن الحضارة الساعية لتحويل كل عمل إنساني إلى نظام مجرد؛ لكن الأدب اصطدم بها، فهو - كما نعلم - يعبر عن حالة الإنسان الشعورية⁴.

¹ - سمير سعيد حجازي، إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر، دار طيبة، القاهرة، مصر، (دط)، 2004م، ص213.
² - يوسف وجليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللاتسونية إلى الألسنية، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، الجزائر، (دط)، 2002م، ص120.
³ - ينظر: عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة، مرجع سابق، ص ص 281-282.
⁴ - ينظر: شكري عياد، موقف من البنيوية، مجلة فصول، مج 1، ع2، ربيع أول، 1401هـ، ص198.

ويوقع الدكتور سعد أبو الرضا في كتابه (النقد الأدبي الحديث) مجموعة من التحفظات على البنيوية منها:¹

- أنّ النظرة الماديّة لواقع النص أو ما يتّصل به تجعل الاتجاه البنيوي يتجاوز حدوده في تحليل النصوص المقدّمة.
- حينما يؤمن هذا الاتجاه بالواقع دون غيره في تحليل النص، فيتجاهل ما فوق الواقع والقيم الأخلاقية؛ فذلك - بلا شكّ - ينافي تحقيق التفاعل بين النص والملتقي، فضلا عن الإخلال بالاعتقاد الإسلامي.
- الإيمان الأعمى والمطلق من أصحاب هذا المنهج بما يكتبون، يجعلهم رافضين لكل نقد أو ملحوظة؛ ممّا يمنع التّواصل المثمر للرفع من قيمة النقد.
- حرص البنيويين على عزل النص عن صاحبه (موت المؤلف) يمنع من معرفة ظروف هذا النص من المساهمة في تحليله.

وعلى العموم فإنّ البنيوية منهج نقدي داخلي يقارب النصوص مقارنة آنية محايدة؛ تتملّ النص بنية لغوية متعالقة وحضورا كليا قائما بذاته، مستقلاً عن غيره. وستظلّ منهجا له حسناته كما سيئاته، يستفاد منه بشكل جزئي - كما هو حال أغلب المناهج النقدية -؛ ممّا يؤكّد الدعوة إلى الإستفادة من جميع المناهج بعيدا عن السلبيات المسيئة للنص الأدبي.

4. مواقف المسدي من البنيوية:

وبعد هذه الجولة الخاطفة في محاولة منا للإحاطة بقضية البنيوية من حيث كونها مصطلحا ومنهجيا - حسب ما اقتضته منّا الضرورة المنهجية للبحث -، يأتي الدور الآن على اغتنام هذه السّاحة لبيان مواقف المسدي تجاه البنيوية، انطلاقا من رؤيته لمفهوم البنية كمصطلح وطبيعة العلاقة بين الجزء والكل، وكذا مسألة الاقتطاع والتركيب، وانتهاء بعد ذلك

¹ - ينظر: سعد أبو الرضا، النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص

بمسألة المعنى في النبوية وما حقّته هذه الأخيرة من مكاسب في النقد الأدبي على وجه الخصوص.

ولم أجد - بحسب تقديري - أفضل من كتاب المسدي نفسه (قضية النبوية- دراسة ونماذج-)، معينا وهاديا لنا في استجلاء هذه المسائل؛ كيف لا وقد كشف المسدي صراحة في مقدمته على أنه رصّ مادّته بغرض تسجيل موقف حول قضية النبوية؛ حيث يقول: " هذا كتاب وضعناه لنسجّل به موقفا حول قضية فكرية هي من أبرز ما عرف عصرنا من القضايا، خصّت الفلاسفة وتهافت عليها النقاد وأحدثت تباينا بين المؤرّخين، ثم التبس أمرها بيننا واصطبغت في مناخنا العربي بما لم تصطبغ به عند غيرنا، تلك هي قضية النبوية " ¹.

ولأنّ المسدي يعدّ نفسه طرفا من أطراف هذا الموضوع، فقد أثر نمطا خاصا في هذا الكتاب فصل فيه بين قسم الدراسة وقسم النماذج؛ ففي الأول بحث مشكلة النبوية في أعماقها المختلفة انطلاقا من حيرت فكرية متداخلة، وفي الثاني عرض نصوصا تمثّل المادّة التحليلية التي تقوم طرفا مقابلا للحصيلة التجريدية التي جاء عليها القسم الأول.

وقد كان غرضه من ذلك كما قال: " أن نتوسّل في انتقائها بمعايير ثلاثة: تقديم صورة تمثيلية لمدى اتساع رقعة الاهتمام بقضية النبوية بين مختلف حلقات الوطن العربي، وتقديم صورة نموذجية للحقول المعرفية التي استجاب روّادها لجاذبية الفكر البنيوي، وفي نفس الوقت تقديم لوحة اختبارية ترسم ببعض الأمانة أصناف المواقع التي انتصب عليها الفكر المعاصر في لقائه بهذه المعضلة " ².

وبادئ ذي بدء لابد من التذكير إلى أنّه يُحسب للمسدي في تعامله مع منجزات الحضارة الغربية مواقفه الرامية إلى تكريس مبدأ مراجعة المناهج الوافدة من حين لآخر، فهو لم يكتف فقط بالإشادة بنتائجها الباهرة، وإنما دعا إلى ضرورة المراجعة الدائمة لها لتحقيق

¹ - عيد السلام المسدي، قضية النبوية - دراسة ونماذج -، المطبعة العربية بن عروس، تونس، ط1، 1991م، ص4.

² - المصدر نفسه، ص ص5-6.

الإفادة المرجوة دونما حرج في ذلك، ونستدلّ على ذلك ما ذكره بخصوص النبوية، حيث قال: " إنّ النقد الأدبي في وطننا العربي سيفيد كل الإفادة، وسيغنم كل الغنم، إذا ما تضافرت جهودنا على أن نرافق النبوية من حين لآخر إلى العيادة كي نعرضها على المرايا العاكسة، وعلى الأشعة الكاشفة، أكثر ممّا سيفيده حينما نفتاده عنوة إلى كرسي الاعتراف. إنّ ما وراء النبوية أهم لدى أهل العدل والإنصاف من النبوية "1.

هذا الوعي الكبير الذي أظهره المسدي في تعامله مع قضية النبوية، جعله ينحو إلى تحسيس الجميع بأهميّة مراجعة مناهج الحداثة الغربية من حين لآخر بعد تبيئتها في الساحة النقدية العربية، وذلك بغرض تصحيح مسارها وفق مستجدات واحتياجات كل مرحلة بدل الانبهار بنتائجها، وتغيب نقائصها أو التعصّب في تقييمها لأنّ ذلك من شأنه أن يهمل الملايسات والظروف المحيطة بالمنهج وكذا أبعاده رغم أهميتها. وبهذا الاعتبار قدّر المسدي أنّ " جدلية التركيب والتأليف مالم تكن غايتها تجاوز العلاقة الضدية بتوظيفها إيجاباً فإنها تظلّ أسيرة الشكل "2.

إنّ محاولة رصد تصوّر العام للنبوية عند المسدي يكشف لنا أنّ البحث في هذه الأخيرة عنده ينحصر ليست جلي البنية العميقة لها، والأسس المحددة لأفقتها، كيفما تعدّدت أشكالها وتباينت تجلّياتها، لذلك فإنّ مصطلح البنية عنده لم ينبثق من عدم، إنّما جاء نتيجة دراسات حديثة استقت جلّ معارفها من المبادئ النظرية التي أوجدها دي سوسير من خلال محاضراته في العلوم اللغوية، والتي كانت بمثابة الجذر المولّد للاتجاهات النبوية، على الرغم من أنّه " ما كان يظنّ أنّه كان يرسى قواعد منهج معرفي ستتجاوز آثاره سياج العلم اللغوي، فيكتسح علوم الإنسان غازياً إيّاها غزو المنتصرين بلا عناء كبير "3.

1- عبد السلام المسدي، ما وراء اللغة (بحث في الخلفيات المعرفية)، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، (دط)، 1994م، ص179.

2- عبد السلام المسدي، قضية النبوية، مصدر سابق، ص6.

3- المصدر نفسه، ص10.

فالبنية بمفهومها العام تتألف من عناصر داخلية تحكمها قوانين الكل، وبالتالي فإنها لا تضم عناصر خارجية تنتمي إلى أنظمة أخرى، كما أنّ حكمها ليس حكم العناصر المجتمعة إلى بعضها البعض، أو المتفرقة عن بعضها البعض بل ما تنتظم العناصر عليه من علاقات. لذلك فإنّ المسدي لا يسهب في تحليل الرابطة المبدئية بين مفهوم الآنية ومتصوّر البنية، ولا يقوم بشرح الخلفيات السببية التي جعلت المعرفة اللغوية تسطو هذه السطوة، وإنّما يكتفي بالتأكيد على أنّ البعد اللغوي في قضية البنيوية يتنزّل منزلة البعد التكويني¹.

إلى ذلك فإنّ إشكالية العلاقة بين الجزء والكل، تعدّ علاقة جدلية في نظر المسدي؛ إذ أنّ ليس الكل كما شاع عند الجشطالت محدّدًا للجزء، فقد يتفق أن تتغيّر صورة الكل بإمعاننا النّظر في التفاصيل، والعكس صحيح، ففهمنا للتفاصيل يتغيّر باكتمال نظرتنا إلى الصّورة من جميع جوانبها.

على أنّه لا معنى لوصل البنى الذرية في النص الأدبي وضمّ بعضها إلى بعض كما يؤكّد ذلك المسدي، دون الاهتداء إلى الخيط الرابط بينهما، لتستوي في صورة متكاملة العناصر، كما أنّ البنية كانت موقوفة على البعد السانكروني، ممّا أثار قضية الحدود الزمانية التي تتخذ معيارًا محدّدًا في تحديد البنية. وهذا ما يشير إليه صلاح فضل على أنّ هناك اختلافًا في وجوه السنكرونية الزمانية، فالبنية الرياضية مثلاً لا تقتضي زمنًا، كما لا يقتضي التحوّل من بنية إلى بنية زمنًا، بخلاف الوقائع والأحداث فإنّها تخضع لعامل الزمن داخل البنية ذاتها وفي تحولاتها².

هذا التعاقب الزمني يقرّ به المسدي كذلك، فالحدث عنده لا يستقر على حال مطلقًا، لكن الحديث عن بنية يقتضي لا محالة تصوّر " الزمن التقديري الذي هو موقف افتراضي

¹- ينظر: عبد السلام المسدي، قضية البنيوية، مصدر سابق، ص11.
²- ينظر: صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (دط)، 1978م، ص190.

يقوم على القيمة الاعتبارية للأشياء كما تعبّر عنها اللغة " ¹، وبذلك يكون الزمن البنيوي زمنا افتراضيا مجردا، " وهذا الزمن التقديري هو بالتحديد جوهرة الفكرة البنيوية " ².

ويلفت نظرنا ما يوليه المسدي من عناية واهتمام لعمليتين متكاملتين، تتأسس عليهما مهمة الدّارس البنيوي، تعرفان عنده بـ " التفكير و التركيب "، وعند غيره بـ " الاقتطاع والتركيب "؛ حيث أنّ حاصل الأولى عزل الأجزاء القائمة بوظيفة واقتطاعها من الكل، للكشف عن كيفية قيامها بوظيفتها ومدى تأثيرها في الكل، ثم تركيب هذه الأجزاء بعد اكتشاف قوانين حركتها، وتحليل القواعد المتّصلة بإيحاءاتها و أنظمتها المختلفة ³.

ويؤكّد المسدي أنّ البنيوية تحتكم إلى سلطة الحدث وواقع الأشياء، وتأبى الأخذ بالنزعة الذهنية القائمة على دراسة الواقع انطلاقا من أحكام ومفاهيم قبلية، " فسلطة الواقع تنطلق من اعتبار الحدث بذاته أساس فهم الأشياء، ولا " مجال لتحليل الظواهر إلاّ بعد الامتثال لحيثيات الواقع كما هو، أمّا سلطة المفاهيم فتزعم أنّ المعقولات المشتقة من الأحداث هي المفسّر الأساسي للظواهر وللوقائع معا، ولا مجال لفهم الأشياء إلاّ بعد الاتّفاق على وسائل تحليلها من خلال الأدوات الذهنية المتيسّرة " ⁴.

وينبّه المسدي إلى أنّه لم يذهب في ذلك مذهب الكثير من المتسارعين إلى اعتبار البنيوية قد ألغت كليّا مبدأ السببية أو ما يسمّيه مبدأ التعليل السببي، إنّما لا يعدو حسب تقديره أن يكون تجديدا في مفهومه و إعادة النّظر فيه، وذلك بتفسير الحاضر بالحاضر، بعد أن كان الاتّجاه يقضي بتفسير الحاضر بالغانب.

يقول المسدي في هذا الشّأن " والذي نراه أنّ الفكر البنيوي قد ابتكر نمطا جديدا من التفسير السببي يقوم على تفسير الحاضر بالحاضر بعد ما كان التفسير الجدلي يفسّر

¹ - عبد السلام المسدي، قضية البنيوية، مصدر سابق، ص 15.

² - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

³ - ينظر: صلاح فضل، نظرية البنائية، مرجع سابق، ص 206.

⁴ - عبد السلام المسدي، قضية البنيوية، مصدر سابق، ص 29.

الحاضر بالغائب. أي الموجود بالمنقضي، وتفسير الحاضر بالحاضر معناه أنّ ارتباط الأشياء بعضها ببعض يعطي لوجودها المشترك وزنا إجرائيا يقوم مقام السبب من نتيجته " ¹.

ويضع المسدي نفسه في موقع الاعتدال الذي يتحاشى كل موقف مضر حيال المعرفة منتصرا لها أو ناقضا إياها، حين يستقرّ به الرّأي على أنّ النبوية أبقت على مرونة قصوى في هذا الشأن، " فكان مألّوفا في التطبيقات النبوية أن ترى من يفسّر بنية الظواهر انطلاقا من وظائفها العامة كما تصادف من يحدّد مضمون الظاهرة من خلال استقرائه لبنيتها " ².

وسيزداد هذا الأمر وضوحا عندما ننظر إلى موقف النبوية وهي تتعامل مع النص الأدبي فإننا سنلمس حرصها على النفاذ إلى مضمونه الدلالي، من خلال بنيته التركيبية بكل مستوياتها اللغوية؛ إذ أنّ " النبوية إذا طبقت على النص الأدبي، فإنها تنشُد النفاذ عبر مكوّناته إلى الصّورة البيانية للكّل عبر الأجزاء، ذلك أنّ البنيوي وإن التصق بنص النص، واتخذ بنيته الشكالية حقا اختباريا، فغنّ هاجسه الأكبر هو استنباط علاقات تخفى على الحس الظاهر، واشتقاق قراءة تتوازي ثاوية وراء ملفوظ النص، فالنبوية لا تتقيّد بشبكة الدوال، على حساب نسيج المدلولات، ولا ترتهن بمنظار المعنى على حساب ضفيرة الأشكال، بل أنّها لا تتعلّق تعلّقًا مطلقًا بقرائن الدال مع المدلول، وإنّما همّها الأوكّد أن تعثر على نمط من الانسجام يمكنها أن تخرجه على هيئة تشكيل صوري " ³.

وإذا ما التفتنا إلى مقارنة النبوية للمعنى وما حقّقته في مباشرة النص، والكشف عن شروحاته، و إلى مدى جدارتها في تبوّء المنزلة المثلى، نجدها عند المسدي تحل الوظيفة محل المعنى، بحكم أنّ الأثر الأدبي يكتسب قيمته من كيفية صياغته للمواد العينية المتوفّرة لديه، وبالتالي فهو يجيز لنفسه الرّعم بأنّ " إدراك المواقع في باطنه يمكنه أن ينفصل عن

¹- المصدر السابق، ص 30.

²- عيد السلام المسدي، قضية النبوية، مصدر سابق، ص 31-32.

³- عيد السلام المسدي، في آليات النقد الأدبي، مصدر سابق، ص 71.

إدراك الواقع في ظاهره وذلك بالاستناد إلى أنّ المخفي من الشيء هو بنيته، وأنّ هذه البنية تحكمها نواميس يمكن أن تتجلى على السطح ويمكن أن تظلّ في حيز الكمون متوارية في قلعة الخفاء، لا يجلوها إلاّ إدراك نوعي يخرج عن الإدراك المألوف¹.

ومن ثمّة فإنّ فهم الإنسان للظواهر الخارجية، كما يعتقد المسدي يبني على إدراكه لمكانها، وذلك بحسب نوع الاستعمال اللغوي؛ حيث أنّ هذا الاستعمال قد يكون لتحقيق التواصل فحسب، وقد يكون استطلاعاً داخلياً للغة في بنياتها المختلفة، فالاستعمال الأول ينظر إلى اللغة على أنّها أداة تعبيرية، والاستعمال الثاني يجعله يتحوّل معرفياً من موقف إدراكي أول إلى موقف إدراكي مغاير، فالبنوية ليست فلسفة إنّما هي استقراء للوجود، كما يقول أبو ديب: " ليست للبنوية فلسفة لكنّها طريقة في الرّؤية ومنهجاً في معاينة الوجود "².

ويتبيّن من خلال ذلك كيف أنّ الإنسان هو محور الفلسفة البنيوية، على أساس أنّه المستتبّ لجلاء الظواهر أو انحجابها، لأنّ " للأشياء صورة أخرى تكسوها ظلال ناجمة عن طريقة تعبيرنا عنها لأنّ أداة التواصل - مهما حرصنا على أن تكون شفافة أو محايدة - تظلّ دائماً عامل تأثير بما تحمله من شحنات متنوّعة "³.

ويفسّر المسدي موقف البنيوية من تعدّد المعاني، ودعوتها إلى الكفّ عن البحث فيها وفي كلياتها وتأويلاتها، بأنّ المهم ليس هو بلوغ المعنى النهائي، إنّما هو حصر الحدود القصوى في الإيحاءات واستنطاقها على كشف طاقتها في إنتاج المعنى. فالأشياء " تفقد براءتها المثلى بمجرد انسيابها على لسان مستعملها، وممّا لا مرأى فيه أنّ إدراك الإنسان الواحد للظاهرة الواحدة قد يتلوّن بألوان متغايرة بحسب الوصف اللغوي الذي يأتيه سواء من متحدّثين مختلفين أو من متحدّث واحد في ظرفين متباينين "⁴.

¹ - عبد السلام المسدي، قضية البنيوية، مصدر سابق، ص 40.

² - محمد أديوان، النص والمنهج، دار الأمان، الرباط، ط 1، 2006م، ص 113.

³ - عبد السلام المسدي، قضية البنيوية، مصدر سابق، ص 41.

⁴ - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

وهكذا إذن فإنّ القدرة على الانفتاح على المعنى المتعدّد والقابلية لاحتواء أكبر قدر ممكن من الدّلالة هو المعيار الذي تقاس به جودة العمل الأدبي، ولذلك فالمسدي يرى بأنّ تقرير الحقائق المعرفية يكون انطلاقاً من الصّور الافتراضية بعد أن تكون هذه الأخيرة قد استندت إلى وقائع تجريبية تحلّت باليقين لا كما أقامت البنيوية صرحها النظري عليه، ونعني به مفهوم البنية المتماسكة، التي تؤوّل إلى مقولة النظام مع تشكّلها المستقر في مجال المحسوسات ونسبيّتها في مجال المجرّدات.

وعصارة الأمر في هذا الغرض كما يقول المسدي: " أنّ الفكر البنيوي قد جعل المادّة في خدمة الصّورة، والصّورة في خدمة الوظيفة، وهذه من الحقائق التي يغفل عنها النّاسفون للفكرة البنيوية ويتغافل عنها المنتصرون لها، لأنّ حلقة الربط بين البنية والوظيفة قلّما توضحّت لدى هؤلاء و أولئك لاحتجاب الأنموذج اللغوي عن حقل تنظيراتهم"¹.

ويسجّل المسدي موقفه واضحاً لا غبار عليه من مسألة ما حقّقته البنيوية، خاصّة في مجال النقد الأدبي، - وهو المجال الذي يهّمنا - وذلك بالمبادرة إلى وضع الأمور في مواضعها المنشودة، بما يفضي إلى تبصّر متجدّد بالواقع والمأل، فيقول: " إنّ أوّل ما حصل في هذا المضمار هو أنّ البنيوية قد تجرّأت على النصّ فأزاحت ما كان يحيط بالأدب من هالة قداسية كثيراً ما كانت تقوم عائناً حيال الرؤية الموضوعية المتأنيّة"².

وقد ساهمت العملية الإحصائية في عقلنة المنهج النقدي، هذه الإحصائية قد تتناول الأصوات، وقد تتناول المفردات والصيغ التركيبية أو الجمل النحوية، والتي كثيراً ما يلجأ إليها الناقد البنيوي بغرض البحث عن الموضوعية، وتوظيف التواتر ضمن شبكة العلاقات التي يتألّف منها نسيج النصّ.

¹ - عيد السلام المسدي، قضية البنيوية، مصدر سابق، ص 44.

² - المصدر نفسه، ص 73.

وقد استعان المسدي بآراء محمد الهادي الطرابلسي، وحمادي صمود، ومصطفى ناصف لإبراز بعض المواقف القائمة على ما حققته البنيوية من نقلة نوعية في مباشرة النصوص الأدبية، وبالتالي ما حققه النقد الأدبي من مكاسب ما كان لها أن تتحقق في ظلّ المناهج التقليدية ليخلص إلى القول: " لقد طفرت البنيوية بالنقد الأدبي لا غرو طفرة منهجية وفكرية هامة، وعمقت مفهوم النقد ومصطلحه، وحققت أهم مكاسب يمكن أن يحتسب لها ويعتدّ به، وهو اعترافها من معين اللسانيات في مجال الدراسة الأدبية " ¹.

وبهذه المواقف يكون المسدي قد اختار لنفسه محور الحياد الذي يصفه بمحور العدل والإنصاف، فلا هو من الذين انحازوا إلى البنيوية وبالغوا في الانحياز إلى حدّ الإيمان بأنّها مفتاح سحري يحقق المعجزة الفكرية، ولا من الذين تصدّوا لها في اندفاع حماسي، لأنّ هؤلاء و أولئك قد نسوا في نظره " أنّ كلّ تاريخ العقل البشري إنّما يتمثّل في البحث عن أوثق السبل لتحقيق ملكة الإدراك لدى الإنسان " ².

المبحث الثالث: الأسلوبية (المصطلح والمنهج)

1. من الأسلوب إلى الأسلوبية—:

لقد نبّه الدكتور بسّام قطّوس في كتابه (المدخل إلى مناهج النقد المعاصر) إلى أنّ ثمة ثلاثة احترازاات من الضّروري أن يتوقّف عندها أيّ دارس في سياق الحديث عن الأسلوبية، وتتمثّل فيما يلي: ³

الأول: يتمثّل في صعوبة تحديد تأريخ دقيق لانطلاقة الأسلوبية، بسبب كون الدرس الأسلوبي نشاطا مارسته جميع المعارف التي اتّخذت من الخطاب ميدانا لها.

¹ - المصدر السابق، ص 153.

² - عيد السلام المسدي، قضية البنيوية، مصدر سابق، ص 56.

³ - ينظر: بسّام قطّوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، مرجع سابق، ص 103.

و الثاني: يتمثل في التردد بين عدّ الأسلوبية منهاجاً نقدياً أو أنّها أوسع من ذلك بسبب تعدّد ميادينها وتداخلها مع حقول أخرى كالنقد الأدبي، وعلم البلاغة، واللسانيات، وعلم النص، حتى إنّ الأسلوبية نفسها غدت أسلوبيات، وهو المصطلح الذي يؤثّر سعد مصلوح؛ حيث جعله مقابلاً للمصطلح الانجليزي *linguistic stylistics* وقيدّه بوصف " اللسانية " مؤكداً المنطلق اللساني في شرح العلاقة بين البلاغة العربية وهذا الفرع من فروع الدراسة اللسانية المعاصرة¹.

و الثالث: وجود نوع من التداخل بين مصطلحي (الأسلوب) و (الأسلوبية)، خاصة مع طول الفترة الزمنية التي قطعها المصطلح الأول (الأسلوب)، في مقابل المصطلح الثاني (الأسلوبية).

ومع أنّ المصطلحات في المجال الأدبي تتقارب وتتوالج أحياناً، وهذا الذي يحصل في أحيان كثيرة بين مصطلحي (الأسلوب) و (الأسلوبية)؛ غير أنّ هناك وسائل منهجية ينبغي اتّباعها والعودة إليها عندما نتحرّى الوصول إلى تحديد أدقّ للحيّز الذي يحتله كلّ مصطلح بالنظر إلى الآخر في ظلّ توالجهما وتداخلهما مع بعض، ولعلّ من هذه الوسائل اللجوء إلى تحديد المستوى الأفقي والمستوى الرأسي الذي يقع عليه كل مصطلح في تاريخ الفرع الذي ينتمي إليه*.

وبناء عليه، ومن منطلق التسلسل المنهجي الذي آلي ته على نفسي في هذا البحث، سنأثقف أولاً عند الأسلوب من حيث معناه اللغوي في المعاجم العربية، ومعناه الاصطلاحي عند العرب والغرب قديمهم ومحدثهم، لأنّتهي في آخر المطاف إلى الحديث عن ماهية

¹ - ينظر: سعد مصلوح، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية أفاق جديدة، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، (دط)، 2003م، ص21، نقلاً عن: بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، مرجع سابق، ص 103.
* ليسط القول في تحديد العلاقة بين المصطلحين على المستوى الأفقي والمستوى الرأسي والبداية التاريخية لهما يراجع: أحمد درويش، دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (دط)، 1998م، ص16-20.

الأسلوبية، ونشأتها واتجاهاتها، وكذا حضورها في النقد العربي الحديث، وإبراز بعض من جهود المسدي فيها من جانب التنظير أو التطبيق.

2. تعريف الأسلوب (لغة واصطلاحاً):

أ - لغة:

بتصفّحنا للمعاجم اللغوية العربية نجد أنّها أوردت مقابلات متعدّدة للفظ الأسلوب على تقارب معانيها ومفاهيمها، ومن ذلك ألفاظ: الطريق، الفن، السطر من النّخيل. فقد ورد في لسان العرب لابن منظور مثلاً، في مادّة (سلب) ما يلي: " يقال للسطر من النخيل أسلوب وكل طريق م رتدّ فهو أسلوب... الأسلوب الطريق والوجه والمذهب... يقال أنتم في أسلوب سوء... ويجمع أساليب. والأسلوب بالضمّ: الفن؛ يقال أخذ فلان في أساليب من القول، أي أفانين منه "1.

كما جاء في أساس البلاغة للزمخشري في مادّة (سلب) ما نصّه: " سلبه ثوبه وهو سليب، وأخذ سلب القتل وأسباب القتلى ولبست التّكلى السّلاب وهو الحداد، وتسلبت وسلبت على ميّتها فهي مسلب والإحداد على الزوج، والتسليب عام وسلبت أسلوب فلان طريقته وكلامه على أساليب حسنة، ومن المجاز: سلبه فؤاده وعقله وأستلبه وهو مستلب العقل "2.

أمّا الفيومي في معجمه المصباح المنير، فقد ذكر الأسلوب بضمّ الهمزة وعرفه بما يلي: " الطريق والفن، وهو على أسلوب من أساليب القوم أي طريق من طرقهم والسّلب ما يسلب والجمع أسلاب "3.

1- ابن منظور، لسان العرب، مج3، ج22، مادّة (سلب)، مرجع سابق، ص2058.
2- الزمخشري، أساس البلاغة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، (دط)، 1984م، ص304.
3- الفيومي، المصباح المنير، مادة (سلب)، نقلاً عن: عبد القادر عبد الجليل، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، دار صفاء، عمان، ط1، 2002م، ص104.

ب - اصطلاحاً:

ب.1. عند العرب القدامى:

لقد حظي الأسلوب باهتمام خاص من قبل العرب القدامى، كونه عتبة من عتبات الكشف عن القيم الجمالية التي تكتنرها النصوص الأدبية، وبرز ذلك جلياً في اعتنائهم بالألفاظ على مستويين هما:

- ما يتّصل بمفهوم اللفظة في النواحي الشكلية، وهو ما يمثّل المستوى المادّي.
- ما يرتبط بسلوكيات المقولات الكلامية، وهو ما يعرف بالمستوى الفنّي¹.

فالجاحظ (ت 255 هـ) لم يستخدم مصطلح الأسلوب بهذا اللفظ و إنما استخدم بدله مرادفاً له وهو لفظ الكلام على الرغم من أنّ " الأسلوب في مفهومه ومتصوراته من المكونات الخام للمادّة اللغوية في البيان والتبيين "، فنجده يقول: " وكلام الناس في طبقات كما أنّ الناس أنفسهم في طبقات. فمن الكلام الجزل والسّخيف والمليح، والحسن والقبيح والسميح، والخفيف والثّقل وكلّه عربي، وبكلّ قد تكلموا، وبكلّ قد تمارحوا وتعابوا " ².

فبالأسلوب عند الجاحظ إذن هو تلك الطريقة الكلامية المميّزة في الأداء والتعبير، والتي تختلف باختلاف طبقات المجتمع ومستوياتهم، فبمن شاسع بين طريقة كلام العامة وطريقة كلام الخاصّة من الناس؛ إذ العامة " تستعمل ما هو أقلّ في أصل اللغة استعمالاً وتدع ما هو أظهر " ³، بينما الخاصّة وهم البلغاء والعلماء والشعراء.. يقول عنهم الجاحظ: " ليس في الأرض كلام هو أمتع ولا أنفع ولا أنق ولا ألدّ في الأسماع ولا أشدّ اتّصالاً بالعقول السليمة

¹ - ينظر: عبد القادر عبد الجليل، الأسلوبية وثلاثية الدوائر، مرجع سابق، ص 103.

² - الجاحظ، البيان والتبيين، مرجع سابق، ص 80.

³ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ولا أفتق للسان ولا أجود تقويماً للبيان من طول استماع حديث الفصحاء والعقلاء والبلغاء¹

أمّا حازم القرطاجني (ت 684 هـ) ، فقد مزج بين رؤية عبد القاهر الجرجاني وأرسطو، وذلك في كتابه (مناهج البلغاء وسراج الأدباء)، الذي ألحّ فيه على وجوب أن تكون نسبة الأسلوب إلى المعاني ووجوب أن تكون نسبة النظم إلى الألفاظ، ويفسّر ذلك بقوله: " الأسلوب يحصل عن كيفية الاستمرار في أوصاف جهة من الجهات فكان بمنزلة النّظم في الألفاظ الذي هو صورة كيفية للاستمرار في الألفاظ والعبارات "².

ويستفاد من ذلك أنّ الأسلوب من وجهة نظر القرطاجني هو ممّا يختصّ بالمعاني، بينما النظم ما يختصّ بالألفاظ. فالأسلوب عنده هو: " هيئة تحصل عن التآليف اللفظية، وإنّ الأسلوب في المعاني بإزاء النظم في الألفاظ "³. ونظرته هذه إلى الأسلوب قد اقتضت على الشعر دون غيره من الأنواع الأدبية المعروفة لدى العرب، كما أنّها نظرة لا تبرح مرحلة الإشارة والتنبيه إلى مرحلة التأسيس والتجريب.

ومن جهة أخرى فإنّنا نجد أنّ ابن خلدون (ت 808 هـ) يتناول الأسلوب في فصل صناعة الشعر ووجه تعلّمه بقوله: " فاعلم أنّها عبارة عن المنوال الذي ينسج فيه التراكيب، أو القلب الذي يُفرغ فيه. ولا يُرجع إلى الكلام باعتبار إفادته أصل المعنى الذي هو وظيفة الإعراب؛ ولا باعتبار إفادته كمال المعنى من خواصّ التراكيب، الذي هو وظيفة البلاغة والبيان؛ ولا باعتبار الوزن كما استعمله العرب فيه الذي هو وظيفة العروض "⁴.

¹- المرجع السابق، ص81.

²- ينظر: عبد القادر عبد الجليل، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، مرجع سابق، ص107.

³- ينظر: محمد كريم الكوّاز، علم الأسلوب مفاهيم وتطبيقات، جامعة السابع من أبريل، ليبيا، ط1، 1426هـ، ص19.

⁴- عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، طبعة جديدة منقّحة ومصحّحة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص647.

ويمثّل ابن خلدون الأسلوب بالصورة الذهنية للتراكيب المنتظمة كآلية باعتبار انطباقها على تركيب خاص؛ على أنّ " تلك الصورة ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب وأشخاصها ويصيرها في الخيال كالقالب أو المنوال، ثمّ ينتقي التراكيب الصّحيحة عند العرب باعتبار الإعراب و البيان، فيرصّها رصّاً، (...)، ويقع على الصورة الصّحيحة باعتبار ملكة اللسان العربي فيه، فإنّ لكلّ فنّ من الكلام أساليب تختصّ به وتوجد فيه على أنحاء مختلفة " ¹.

وبالتدبّر في هذين القولين نستطيع أن نجمل مفهوم الأسلوب عند ابن خلدون فيما يلي:

- إنّ الأسلوب قالب تنصب فيه التراكيب اللغوية.
- إنّ الأسلوب صورة ذهنية للتراكيب تخرج كالقالب أو المنوال.
- إنّ الأسلوب يتنوّع بتنوّع الموضوعات.
- إنّ قوام الأسلوب انتقاء التراكيب ثمّ رصّها في المقال.

وبهذا يمكن القول أنّ صياغة الأسلوب الجميل عند ابن خلدون هي فنّ يعتمد على الطّبع والتمرّس بالكلام البليغ، وقد استخدم نوعين من الأدب لإيضاح مفهوم الأسلوب ²، وذلك لأنّ لكلّ فنّ من الكلام أساليب تختصّ به وتوجد به على أنحاء مختلفة وسلوك الأسلوب عبارة عن المنوال الذي تُنسج فيه التراكيب.

ومن ثمّ فإنّ ابن خلدون؛ إذ يجعل من الأسلوب متعلّقاً بالمعاني وعبارة عن مناهج للغة الفنية ³، فإنّه يذهب مذهب القرطاجني الذي يجعل الأسلوب مقابلاً للنظم؛ حيث يشمل النص الأدبي كلّهُ ويتحدّد بتأليف المعاني، في حين يبتعد عن مفهوم الأسلوب بوصفه خصائص فردية.

¹ - المرجع السابق، الصفحة نفسها.

² - ينظر: محمد كريم الكوّاز، علم الأسلوب مفاهيم وتطبيقات، مرجع سابق، ص 20.

³ - ينظر: شكري عياد، مبادئ علم الأسلوب العربي، انترناشيونال برس، ط 1، 1988م، ص 19-20.

ب.2. عند العرب المحدثين:

تجدر الإشارة أولاً إلى أنّ عدداً من الأدباء والنقاد المحدثين حاولوا الحديث عن الأسلوب من خلال معالجتهم لبعض القضايا النقدية والبلاغية، ولقد جاءت تعريفاتهم له (الأسلوب) متميزة نوعاً ما، ويرجع هذا التمايز إلى اختلاف مناهلهم وتداخل الخصوصيات المعرفية لديهم، فمنهم المتشبع بالثقافة العربية المحافظة، ومنهم المتأثر بالدراسات الغربية، ومنهم من يحاول أن يضيف للقديم في الدراسات العربية شيئاً من التطوير ومحاولة التوفيق بين ما هو قديم وما هو حديث.

ومن هؤلاء مثلاً: أحمد الشايب الذي أفرد للأسلوب كتاباً* خاصاً أورد فيه العديد من التعريفات¹، على نحو أنّ الأسلوب هو: "فنّ من الكلام يكون قصصاً أو حواراً، أو تشبيهاً أو مجازاً، كتابةً، تقريراً، حكماً، أمثالاً"، أو هو: "طريقة الكتابة أو طريقة الإنشاء أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير"، وكذلك هو: "الصورة اللفظية التي يعبر بها عن المعاني أو نظم الكلام وتأليفه لأداء الأفكار وعرض الخيال أو العبارات اللفظية المنسقة لأداء المعاني". فبالنظر إلى هذه التعريفات فإنّ أحمد الشايب يحدّد الأسلوب في العمليات الإجرائية المساندة للتطوّرات التي تحدث في ميدان الفكر الإنساني.

أمّا سعد مصلوح فإنّه يدعو بطريقة أو بأخرى إلى ربط الأسلوب بمنشئه وذلك من خلال رؤية لسانية؛ حيث يقول: "إنّ الأسلوب اختيار *choie*، أو انتقاء *selection* يقوم به المنشئ لسّمات لغوية معيّنة بغرض التعبير عن موقف معيّن"².

* الكتاب هو بعنوان: الأسلوب - دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية.

¹ - ينظر: عبد القادر عبد الجليل، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، مرجع سابق، ص 111.

² - ينظر: نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص 14.

ويذكر سعيد علوش في معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة أنّ الأسلوب يحيل ضمناً على مفهوم يعارض بموجبه الاستعمال الفردي والإبداعي، وعلى أنّه طريقة للعمل ووسيلة للتعبير عن الفكر بواسطة الكلمات والتركيبات¹.

ويسهب الدكتور رجاء عيد في كتابه (البحث الأسلوبي معاصرة وتراث)، في تقديم توصيفات متعدّدة للتعريف بالأسلوب، ومنها أنّه بمثابة قوقعة تكتنف بداخلها لباً فكرياً له وجود أسبق، وأنّه حصّلة خواصّ ذاتية متسلسلة، وانحراف عند نمط مالوف، أو أنّه مجموعة متكاملة من خواص يجب توافرها في نصّ ما، وكذلك هو تلك العلاقات القائمة بين كليات لغوية تشير إلى ما هو أبعد من مجرد العبارة لتستوعب النصّ كلّ².

ومن هذه التعريفات والمفاهيم يمكن القول أنّ الأسلوب هو تلك السمة المميّزة بين حالة فردية و أخرى في إبراز المهارات والقدرات اللغوية والفنيّة المكتنزة في نصّ ما ويتأتّى ذلك بتضافر عدّة ظواهر في اللغة أو الجنس الأدبي أو حتى الفترة الزمنية المرتبطة بمنشئه أو التي لها علاقة بالعمليات الإجرائية الداعمة لتطوّرات الفكر الإنساني. وبالتالي فهو ظاهرة شخصية مهمّتها الإعراب عن ذات الكاتب الذي يتأثّر بما حوله من ظروف وما في داخله من مؤثّرات وانفعالات داخلية تؤثّر على نحو مباشر أو غير مباشر في أسلوبه.

ب.3. عند قدامى الغرب:

إنّ الجذر اللّساني لكلمة (style) في اللغة الانجليزية، تشير إلى (مرقم الشمع)، وهي أداة للكتابة على ألواح الشمّع، ولقد اشتقت من الشكل اللّاتيني (stylus) إبرة الطبع (الحفر)، واتّخذت في اللّاتينية الكلاسيكية المعنى العام نفسه وكذلك الأمر في اللّغات الحديثة كلّها³.

¹ - سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، سوثرس، الدار البيضاء، (دط)، (دت)، ص 14.

² - ينظر: رجاء عيد، البحث الأسلوبي معاصرة وتراث، منشأة المعارف الإسكندرية، مصر، (دط)، (دت)، ص 14.

³ - ينظر : sebeak thomas, éd- encyclopedic dictionary of semiotics, tom : 2, p1022، نقلاً عن: حسن ناظم، البنى الأسلوبية، دراسة في أنشودة المطر للسياح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2002م، ص 15.

ولقد ارتبط مصطلح الأسلوب في كتب البلاغة ولفترة طويلة من الزمن بمصطلح البلاغة *la h tor que*؛ حيث كان الأسلوب يعتبر إحدى وسائل إقناع الجمهور¹. حسبنا هنا أن نذكر بلاغة أرسطو التي " ترتبط بالحجاج *argumentation*، والتطبيق الملائم لها وهو فن الخطابة - الفصاحة - الذي يهدف إلى الإثبات و الإقناع بواسطة الخطاب "² قد كشفت عن قدم الاهتمام بالأسلوب في الدراسات اليونانية بدليل ما أورده أرسطو في كتابه (الخطابة) من تقسيم لأمر القول إلى ثلاثة أقسام هي: مصادر الأدلة، الأسلوب وترتيب أجزاء القول، فالأسلوب هنا هو القسم الثاني الذي يحظى بالاهتمام الخطابي، فهو عنصر الإقناع ولهذا فأرسطو يعتبر الوضوح أهم سماته الجمالية³.

وتأتي تقسيمات علماء اللغة الأوروبيين في العصور الوسطى للأساليب الممكنة في الكتابة لتتهل من وحي الآثار القديمة، التي تميّز ثلاثة فنون أسلوبية عامة (*genera dicendia*) وهي:

1. الأسلوب السهل البسيط (*genus tenue / humile, subtule*)

2. الأسلوب الوسط (*genus mediocre*)

3. الأسلوب العالي أو الرفيع

فالأسلوب السهل البسيط، يتميّز بالبساطة في الاستعمال والبعد عن الزخرفة، ويعتمد على اللغة العادية، وهدفه نقل المعلومة، تعليمي أو إخباري، أما الأسلوب الوسط، فهو يتميّز باستخدام الزخارف في التراكيب البلاغية الجميلة، ويعتمد الحوار وعضوبة التراكيب في التعبير

¹- ينظر: عبد المنعم خفاجي وآخرون، الأسلوبية والبيان العربي، الدار المصرية اللبنانية، (دط)، 2002م، ص12.

²- بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، مرجع سابق، ص106.

³- ينظر: شوقي علي الزهرة، الأسلوب بين عبد القاهر وجون ميرى - دراسة مقارنة -، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1996م، ص15.

الواضح والجميل. وبخصوص الأسلوب العالي أو الرفيع فهو يرمي إلى تحريك السامع وإثارته بكل وسائل الزخرف الفني للكلام والصياغة الدقيقة¹.

ولقد مثلت هذه الفنون الأسلوبية الثلاثة في القرون الوسطى وعصر النهضة حتى القرنين السابع عشر والثامن عشر ما يعرف بالمستويات الكبرى من الكلام، وذلك مع ما يصاحب كلاً منها من تحديدات مفرداتية ومجازية ونحوية وتوزيعية، واختيار هذه المستويات وملاءمتها يتمان تبعاً للجمهور المقصود وللنوع الأدبي الممارس. هكذا يتوَلَد النظام اللغوي الخاص بكل نوع أدبي².

وقد استقرت الدلالة الاصطلاحية للأسلوب - في حقل الكتابة - على "كيفية الكتابة من جهة، ومن جهة أخرى كيفية الكتابة الخاصة بكتاب ما، أو جنس ما، أو عهد معين،..."³.

ب.4. عند الغربيين المحدثين:

لقد تعددت مفاهيم الأسلوب عند النقاد الغربيين وتتنوع تتوَع بيئاتهم الثقافية ومجالات اهتمامهم، وليس المقام هنا أن نأتي على ذكرها جميعاً، إنّما سنقتصر على بعض منها فحسب.

فهذا جورج بيفون (Georges louis Leclerc, comte de Buffon) (1707م / 1788م)، الذي أحدث تلك الرجة القوية لمبدأ طبقية الأسلوب ولبعض قواعده المعيارية في عمله الشهير "مقالات في الأسلوب، discours sur le style" سنة 1753م؛ حيث أدان فكرة أنّ الأسلوب هو الطبقة لينتهي إلى أنّ "الأسلوب هو الرجل" بحسب تعبيره الذي شاع فيما بعد، رابطاً قيم الأسلوب الجمالية بخلايا التفكير الحيّة والمتغيرة من شخص إلى

¹ - ينظر: فيلي ساندريس، نحو نظرية أسلوبية لسانية، ترجمة: خالد محمود جمعة، دار الفكر بدمشق، ط 1، 2003م، ص 96-97.

² - ينظر: بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، مرجع سابق، ص 106.

³ - p.guirqud, la stylistique, puf, paris, 5ed, 1967, p5، نقلاً عن: يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 75.

شخص، لا بقوالب التزيين الجامدة التي يستعيرها المقلدون عادة من المبدعين دون إدراك حقيقي لقيمتها أو استغلال جيد لها¹.

ويشير ستاندال (Stendhal) (1783م / 1842م) إلى أنّ " جوهر الأسلوب كامن فيما تضيفه على الفكر بما يحقّق كلّ التأثير الذي صيغت من أجله " ²، وهذا معناه أن تضيف إلى فكر معيّن كلّ الملابس الكفيلة بإحداث التأثير الذي ينبغي لهذا الفكر أن يحدثه³.

ويبتنى فلوبيير (Gustave Flaubert) (1821م / 1880م) نفس المنحى؛ إذ يعرف الأسلوب بأنّه: " سهم يرافق الفكرة ويخزّ مُنقَبَلًا " ⁴ وبالتالي فهو " يعطي للأسلوب بعدا منطقيًا لماهية داخل المحيط فيراها طريقة مطلقة لرؤية الأشياء " ⁵.

ويرى بيار غيرو (pierre Guiraud) أنّ الأسلوب " طريقة للتعبير عن الفكر بوساطة اللغة " ⁶، ويحدّد مفهوم الأسلوب في الإبداع الأدبي حيث اللغة و تشكيلها، فغيرو يعتبر أنّ الأسلوب " مجموعة ألوان يصطبغ بها الخطاب ليصل بفضلها إلى إقناع القارئ وإمتاعه وشدّ انتباهه و إثارة خياله " ⁷ وبالتالي فإنّ الأسلوب حسبه هو تشكيل في اللغة كما تشكل الألوان لتعطي دلالات خاصّة لم تُر قبل هذا التشكيل⁸.

ويحدّد ريفاتير (Michael riffaterre) الأسلوب اعتمادا على أثر الكلام في المتقبّل، فيعرفه بأنّه " إبراز بعض عناصر سلسلة الكلام وحمل القارئ على الانتباه إليها

¹- ينظر: أحمد درويش، دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، مرجع سابق، ص 18.

²- عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، مصدر سابق، ص 65.

³- ينظر: صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط 1، 1985م، ص 96.

⁴- عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، مصدر سابق، ص 65.

⁵- ينظر: عبد القادر عبد الجليل، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، مرجع سابق، ص 113.

⁶- بيار غيرو، الأسلوبية والأسلوب، ترجمة: منذر عياشي، مركز الإنماء العربي، القاهرة، (دط)، (دت)، ص 6.

⁷- Guiraud (pierre), la stylistique, paris, 7édit, 1975, p11، نقلا عن: عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، مصدر سابق، ص 66.

⁸- ينظر: نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص ص 135-145.

بحيث إذا غفل عنها شوّه النّص، وإذا حلّ لها وجد لها دلالات تمييزيّة خاصّة، ممّا يسمح بتقرير أنّ الكلام يعبرّ والأسلوب يُبرز "1.

إنّ هذا المنظور التعريفي أفضى إلى الكشف عن سبل اختيارية دنت به من الموضوعية العلمية وجعلت اقتضاء الحال ألاّ ينطلق المحلّل الأسلوبي من النّص مباشرة و إنّما الانطلاق يكون من الأحكام التي يديها القارئ حوله، كونه مصدرا للاستقراء الأسلوبي²؛ الأسلوبي²؛ " فالأسلوب بهذا التقدير توتّر ذبذبيّ بين لدّة التقبّل وخيبة الانتظار لدى القارئ "3.

وبهذه الرّوى مجتمعة نستنتج أنّ الأسلوب عند عامة الباحثين الغربيين تتحدّد ماهيته بتمازج حضور فرضية المخاطب، وفرضية المُخاطَب، وفرضية الخِطاب، دون الفصل بين واحدة و أخرى كما يوضّح ذلك المسدي بقوله: " أمّا تحديد ماهية الأسلوب باعتماد جوهر الخطاب في ذاته فلعلّه الرّكن الضّارب في مجمع روى الحداثة لما يتجذّر فيه من ركائز المنظور اللساني، فإذا كان الأسلوب في " فرضية المخاطب " صفيحة الانعكاس لأشعة الباتّ فكرا وشخصية، وكان في " فرضية المخاطب " رسالة مغلقة على نفسها لا تفضّ جدارها إلاّ يدًا من أرسلت إليه، فإنّه في " فرضية الخطاب " موجود في ذاته يمتدّ حبل التواصل بينه وبين لافظه ومحتضنه لاشكّ، و لكن دون أن تُغلّق ماهيته على أحد منهما "4.

3. نشأة الأسلوبية وتطوّرها:

¹ - riffaterre (Michael), *essais de stylistique structurale*, paris, Flammarion, 1971, p31، نقلا عن: عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، مصدر سابق، ص 66.

² - ينظر: المسدي، المصدر السابق، الصفحة نفسها.

³ - ينظر: p.guiraud, *la stylistique*, p109، نقلا عن: المسدي، الأسلوبية والأسلوب، مصدر سابق، ص 67.

⁴ - المسدي، الأسلوبية والأسلوب، مصدر سابق، ص 71.

إنّ مصطلح الأسلوبية بوسمه صفة للخصائص الأسلوبية، ظهر أوّل ما ظهر على يد العالم فون دير غابيلانتز (g.vonder gabelentz) سنة 1875م، الذي أطلقه على دراسة " الأسلوب عبر الانزياحات اللغوية والبلاغية في الكتابة الأدبية والتي اعتبرها تفصيلات خاصّة يؤثرها الكاتب " ¹، وهي نظرية في الأسلوب تتطّلق من فكرة العدول عن المعيار اللغوي، وتقوم على مقولة بيفون الشهيرة " الأسلوب هو الرجل نفسه ".

وقد تطوّر البحث الأسلوبي بتطوّر اللسانيات الحديثة على يد العالم اللغوي السويسري فرديناند دوسوسير (Ferdinand desaussure) (1875م / 1913م)، فبرز علم الأسلوب باعتباره علماً يهدف إلى تحليل الكلام واللغة على نحو خاصّ على تلميذه شارل بالي (Charles Bally) (1865م / 1947م) منذ مطلع القرن العشرين، وذلك من خلال كتابيه: " بحث في الأسلوبية الفرنسية " أصدره سنة 1902م، و " المجلد في الأسلوبية الفرنسية " أصدره سنة 1906م اللذين أسّسهما على وجدانية وتعبيرية اللغة. فاعتبرت محاولته تلك " اللبنة الأولى في صرح الأسلوبية العلمية " ²، فاتّجه إلى البحث عن الأسلوب الفردي مستثمراً معطيات وقوانين النّظام اللغوي العام؛ لأنّ اللغة في استعمالاتها الواقعية تكشف في كل مظاهرها وجهاً فكرياً، وآخر عاطفياً، والوجهان يتعاونان كثافة بحسب ما للمتكلّم من استعداد فطري، وبحسب وسطه الاجتماعي، والحالة التي يكون عليها ³.

وقد شرع ليو سبيتزر (Léo spitzer) منذ سنة 1911م في التمهيد للأسلوبية الأدبية من خلال دراسة تقدّم بها عن " رابيليه " سعى فيها إلى إبراز العلاقات القائمة بين العناصر الأسلوبية والعالم النفسي للكاتب ⁴.

¹ - عدنان بن ذريل، اللغة والأسلوب، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، (دط)، 1980، ص141.

² - المرجع السابق، الصفحة نفسها.

³ - ينظر: Charles Bally, traité de stylistique française, paris, 1951, p12، نقلاً عن: رابح بوحوش، الأسلوبيات وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص14.

⁴ - ينظر: سليمان العطار، الأسلوبية علم وتاريخ، مقال مترجم، ضمن مجلة فصول، مناهج النقد الأدبي المعاصر، المجلد: 1، ج1، ع2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1981م، ص133.

وحاول جيل ماروزو (Jules Marouzeau) منذ سنة 1941م توجيه الدراسات

الأسلوبية إلى الاهتمام بالصناعة الأدبية، والحدث الجمالي، فقرر أنّ الأسلوبية يجب أن تدرس المظهر والجودة الناتجين عن الاختيار بين الوسائل التي توفرها اللغة للمتكلّمين، و الاختيار هذا - في رأيه - يمكن أن يبرز بالموازاة بنوع من الدرجة الصّفر في الأسلوب، أو الحالة الحيادية للغة، أو بشكل لغوي أقلّ تمييزاً¹. فنادى بحق الأسلوبية في شرعية الوجود ضمن أفنان الشجرة اللسانية العامة².

ويكون بيار غيرو - الذي ضمّن كتابه القيم " الأسلوبيات " الصّادر سنة 1954م - فكرة العلاقة بين البحث الأسلوبي والبلاغة والنقد، قد انتهى إلى أنّ الأسلوبية بلاغة حديثة ذات شكل مضاعف التعبير، وهي نقد الأسلوبية والعلمية، وهي تحديد الأهداف والمناهج³. وهو بذلك يكون داعماً للاتّجاه الذي ذهب إليه سبيتزر.

ثم تطوّرت الأسلوبية لتصبح منهجاً يستخدم في تحليل النصوص الأدبية، ويرجع الفضل في ذلك إلى جهود عديدة ومنها: جهود فلاديمير بروب (Vladimir Propp) في دراسته " مورفولوجيا الحكاية الشعبية "، ومن بعدها أعمال الأنثروبولوجي كلود ليفي شتراوس (Strauss c.leve) في " بنيوية العلوم الاجتماعية "، ثم ما كان من جهود المدارس الأوروبية المختلفة، على غرار مدرسة " براغ " بزعامة جاكبسون (Jakobson)، والتي عنيت " بخصوصية اللغة الشعرية على أساس مغايرتها للغة العادية و أكّدت أنّ سماتها ليست مطّردة فيها، بل إنّها مرتبطة بوظائفها التي تلفت الانتباه إلى تركيبها الذاتى "⁴.

إضافة إلى جهود المدرسة الفرنسية التي اهتمّت بالنواحي الوظيفية للغة، وكذلك جهود المدرسة الشكلية الروسية، التي أعانت على تطوير البحث الأسلوبي؛ حيث اتّجهت إلى

¹ - ينظر: المرجع نفسه، ص136.

² - Jules Marouzeau, précis de stylistique française, Paris, Masson, 1969, p21، نقلاً عن: المسدي، الأسلوبية والأسلوب، مصدر سابق، ص22.

³ - ينظر: جورج مونان، مفاتيح الأسنوية، ترجمة: الطيب البكوش، منشورات الجديد، تونس، (دط)، 1981م، ص135.

⁴ - محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (دط)، 1984م، ص84.

دراسة الجانب الفني للشكل الأدبي، مركزة على " الجوهر الداخلي للعمل الأدبي، وكانت الحقيقة الأدبية شاغلا بصرف النظر عن أي اعتبار يبتعد عن النص ذاته " ¹.

وهكذا ما فتئت الأسلوبية تنمو وتزدهر بفضل الساهرين عليها، فتعزز مكانتها وتستقرّ بعد ترجمة أعمال الشكلايين الروس إلى الفرنسية من طرف تودوروف (tzveton todorov)، الذي أكد تأثيرهم البين على الأسلوبيين بقوله: " ونحن مدينون للشكلايين بنظرية الأدب التي وضعوها " ².

ولقد كان ميشال ريفانير أيضا حلقة من الحلقات الفاعلة في صيرورة الأسلوبيات؛ إذ يعدّ من أولئك الذين دفعوا هذا الحقل إلى التطور عبر سلسلة من المقالات التي كان يخصّصها لتحليل المعايير الأسلوبية ³.

وتعدّ الفترة ما بين (1950م و 1960م) سنوات ازدهار الأسلوبية، تلتها سنوات عجاف لها ما بين (1968م و 1975م)، حتى اعتقد النقاد أنّها زالت من الوجود؛ حيث انطوت تحت لواء النقد " الذي قصر جهوده على الكاتب و أصالته في استعمال المفردات وغيرها من العناصر اللغوية البيانية ممّا أدّى إلى زوال الأسلوبية وتهميشها مؤقتا " ⁴.

واستمرّ تراجع الأسلوبية بين سنوات (1975م و 1985م)، لكنّها عادت إلى البروز من جديد، في ظلّ تراكم الدراسات الحديثة، وكان للمدرسة الفرنسية فضل في اتضاح الأسلوبية و بروزها كمّا وشكلا، وجاء هذا التطور في مسلكين اثنين: ⁵

¹ - عدنان حسين قاسم، الاتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر العربي، الدار العربية للنشر والتوزيع، مصر، (دط)، 2001م، ص12.

² - المرجع نفسه، ص54.

³ - ينظر: رابح بوحوش، الأسلوبيات وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص19.

⁴ - جورج مونيليه، الأسلوبية، ترجمة: بسام بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، ط1، 1999م، ص9.

⁵ - ينظر: رابح بوحوش، الأسلوبيات وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص4.

الأول: الاستقراء الذي أرسى قواعد ممارسة النصوص، فتألفت من ذلك مكونات الأسلوبيات النظرية التي عكفت على ضبط المنطلقات وصوغ فرضيات البحث وتحديد غايته.

الثاني: الاستنباط الذي سوى أسس التجريد و التعميم، فاستقامت معه مكونات الأسلوبيات النظرية التي انكبت على تحسس المقاربات المتعلقة بنصائح المنظرين و إرشاداتهم.

واستقرت الأسلوبية في الأخير منها علميا، أو بالأحرى علما ألسنيا نقديا؛ فالأسلوبية اليوم على حدّ تعبير ستيفن أولمان (ste phen ullmann) هي: " أكثر أفنان اللسانيات صرامة، على ما يعترى غائيات هذا العلم الوليد ومناهجه ومصطلحاته من تردّد. ولنا أن نتنبأ اليوم بما سيكون للبحوث الأسلوبية من فضل على النقد الأدبي واللسانيات معا " ¹.

4. اتجاهات الأسلوبية:

لقد كانت موضوعات الأسلوبية المتشعبة في مناحي الحياة الإنسانية سببا ودافعا مهماً في الاهتمام بها من طرف النقّاد، وهو ما جعلها تنتوّع في حقولها ومجالاتها وتصبح أسلوبيات بدل أسلوبية واحدة؛ لأنّ البنى الاجتماعية، والرؤى الفكرية و الإبداعية و الجمالية هي أرض خصبة للتنافس المحموم عليها من طرف الأسلوبيين لتطبيق مناهجهم الاجتماعية، و النفسية و اللسانية.

وفي خضمّ هذا التراكم في البحث الأسلوبي، وراثه بالرؤى المعرفية و المنهجية الجديدة، نجد أنفسنا أمام اتجاهات أسلوبية متمايضة، يختلف رصدها وحصريها من باحث إلى آخر، رغم ما يقرره الناقد هاتز فيلد (hatz feld) أنّه " ليس هناك اتجاهات أسلوبية

¹ - Walther Von Wartburg et Stephen Ullmann, problèmes et méthodes de la linguistique traduit de l'allemand par pierre Maillard – puf, 3éd, 1969, p311. نقلا عن: المسدي، الأسلوبية والأسلوب، مصدر سابق، ص 24.

متخالفة في علم الأسلوب، و لا يمكن الحديث عن علم أسلوب جمالي و آخر لغوي، و ثالث نفسي، بل ينبغي إدماجها في اتجاه واحد قد يكتسب طابعا لغويا بالنسبة للمادة المستخدمة في أقصى حالاتها ونفسيا بالنسبة للبواعث الدافعة إليه وجماليا بالنظر إلى الشكل الخارجي للقول و التأثير الناجم عنه، وجميع هذه العناصر حاضرة في النص...¹.

وسوف نقتصر في هذه الإطلالة السريعة على أكثر الأسلوبيات شيوعا، على غرار الأسلوبية التعبيرية، الأسلوبية الأدبية (التكوينية)، الأسلوبية البنيوية و الأسلوبية الإحصائية.

1.5. الأسلوبية التعبيرية: وبعد شارلز بالي رائدا لها؛ حيث تدرس الأسلوبية التعبيرية حسبه " وقائع التعبير اللغوي من ناحية مضامينها الوجدانية، أي أنها تدرس تعبير الوقائع عن الحساسية المعبر عنها لغويا، كما تدرس فعل الوقائع على الحساسية².

في هذا التعريف يركّز صاحبه على الطابع العاطفي للغة و ارتباطه بفكرتي القيمة و التوصيل؛ فالتعبير كما يرى فعل يعبر عن الفكر بواسطة اللغة، وما الفكر سوى العاطفة، وهكذا يغدو المضمون الوجداني للغة هو المرتكز. وقد طوّر تلاميذ (بالي) هذا الاتجاه عن طريق التوسّع في دراسة التعبير الأدبي، فتحوّل التعبير عند كروزو إلى حدث فني..إلى جمالية. فالكاتب لا يفصح عن إحساسه أو تأويله إلا إذا أتيحت له أدوات دلالية ملائمة، وما على الأسلوبية إلا أن يبحث في هذه الأدوات، وان يعمل على دراستها وتصنيفها³.

2.5. الأسلوبية الأدبية (التكوينية):

¹ صلاح فضل، علم الأسلوب، مبادئه وإجراءاته، مرجع سابق، ص 145.
² عدنان بن ذريل، اللغة والأسلوب، مرجع سابق، ص 147.
³ ينظر: غراهام هو، الأسلوب والأسلوبية، ترجمة: كاظم سعد الدين، دار الشؤون الثقافية، بغداد، (دط)، 1985م، ص ص 27-29، نقلا عن: إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكير، دار السيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط 3، 2010م، ص ص 154-155.

إذا كانت أسلوبية قد ركزت على الوقائع اللسانية عبر تماهياها بالمجتمع وبطريقة تفكير معيّنة، مقابل تجاهلها للوقائع اللسانية التي ترتبط بمؤلف معيّن، فإنّ ذلك كان مسوّغا كافيا لأقول نجمها؛ إذ سرعان ما ظهرت الأسلوبية الأدبية، التي حاولت استدراك ما غاب عن الأسلوبية التعبيرية وما سقط من حساباتها؛ فاتّجّهت إلى رصد علاقة التعبير بالمؤلف، و " النّقاد إلى أبعد أغوار الذات المنتجة بوصفها ذاتا متفرّدة بتجربة نفسية خاصّة أفرزت إنتاجا لغويًا خاصًا " ¹.

ويعدّ سبيتزر (spitzer) زعيما لهذا الاتجاه، الذي يحدّث على أن نبحث عن روح المؤلّف في لغته؛ لأنّ التعبير اللغوي حسبه هو " مرآة تعكس خاصيّة نفسية معيّنة " ²، ومن ثمّ فإنّ اللغة التي تتراءى على مستوى السطح، أثر حتمي لروح الأديب، كما أنّ " أيّ انحراف عن نموذج الكلام الجاري في الاستعمال ليس إلّا تعبيراً موازيا للإثارة النفسية المنحرفة عن المألوف في حياتنا النفسية " ³

ويرى سبيتزر (spitzer) أنّ تكثيف المجاز والعدول باللفظة عن أصل الوضع، أو ما يسمّى بالانحراف أو الانزياح، هي بعض مصادر الجمالية في النص الأدبي، و الاهتمام بدراسة هذه الوسائل وطرق توظيفها، هو الذي يعرف بالأسلوبية التكوينية التي تقوم على مبدئين: ⁴

أ - دراسة نصوص كثيرة تمثّل أنواعا أدبية مختلفة، بغية الكشف عن الآليات التي تتحكّم في تكوّن الأسلوب الشعري، وتعميم النتائج المستخرجة بواسطة الاستقراء وتوظيفها من جديد لتحليل الأعمال الأدبية تحليلا أسلوبيا دقيقا.

¹ - يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الروية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط 1، 2007م، ص118.

² - شفيق السيد، الاتجاه الأسلوبية في النقد الأدبي، دار الفكر العربي، القاهرة، (دط)، (دت)، ص 100.

³ - المرجع نفسه، ص103.

⁴ - إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، مرجع سابق، ص 115.

ب - الإفادة من نتائج علم النفس في إلقاء الضوء على الأصل الاشتقاقي لبعض السمات الأسلوبية الفردية لكاتب ما أو شاعر.

ويذكر أنّ هناك ملاحظات كثيرة موجّهة للأسلوبية الأدبية التكوينية بزيادة سبيترز نكتفي منها بملاحظتين اثنتين:

الأولى: قال فيها " جويل تامين ": " من أخطاء أسلوبيات سبيترز أنّها ذاتية تعلقت في معظم الأحيان بالحث فيما يرمي إليه المؤلّف، فهي لَمّا مغرقة في الأبعاد النفسية بطل أن يكون لها قانون كاختصاص علمي صارم " ¹.

الثانية: يقول فيها عبد السلام المسدي: " لا مجازفة في شيء أن نعتنه بتيّار الانطباعة، فكلّ قواعد العملية منها والنظرية قد أغرقت في ذاتية التحليل وقالت بنسبة التعليل وكفرت بعلمية البحث الأسلوبي " ².

ولقد تكوّنت حول مبادئ سبيترز مدرسة أسلوبية جديدة أطلق عليها الأسلوبية الجديدة، أو الأسلوبية النقدية، والتي امتدّت آثارها إلى الأسلوبية البنيوية.

3.5. الأسلوبية البنيوية:

ويمثّلها ريفاتير، وهي تسعى إلى " تحديد المقاييس اللغوية النوعية الملائمة أسلوبيا " ³، فقد انصرفت إلى دراسة عنصر تجاهلته سائر المناهج النقدية الأخرى، وهو عنصر اللغة، إلّا أنّ همّها لم يكن البحث عن " نمط اللغة التي وردت في النص الأدبي، وإنّما كان همّها الكشف عن نمط الإبداع الفنّي كما تحقّق بأدوات لغوية مخصوصة " ⁴، وكان الإجراء الذي

¹ - ينظر: Walther Von Wartburg et Stephen Ullmann, problèmes et méthodes de la linguistique, p311، نقلًا عن:

رابح بوحوش، الأسلوبيات وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص 36.

² - عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، مصدر سابق، ص 21-22.

³ - يوسف وعليسي، مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 78.

⁴ - نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص 91.

قدّمته على المستوى النظري " الانطلاق من دراسة الظاهرة الأدبية في النص ذاته " ¹ وتحليلها من خلال التركيب اللغوي للخطاب وتحديد " العلاقات التركيبية للعناصر اللغوية في تتابعها ومماثلتها، و ذلك بالإشارة إلى الفروق التي تتولّد في سياق الوقائع الأسلوبية ووظائفها في الخطاب الأدبي " ².

ويقسّم تودوروف هذه العلاقات إلى نوعين: " علاقات بين عناصر مشتركة الحضور " حضورية "، وعلاقات بين عناصر حاضرة و أخرى غائبة " غيابية "، وتختلف هذه العلاقات إن في طبيعتها أو في وظيفتها " ³. فالعلاقات الحضورية عندهم تجمع " بين وحدتين لغويتين متحقّقتين بالفعل " ⁴، أما العلاقات الغيابية فتجمع " بين وحدة حاضرة ووحدات غائبة، ولكن ثمة علاقة تقابل تجمع بينهما " ⁵.

وتأسيسا على ذلك فإنّ الدراسة البنيوية تقدّم قراءة متكاملة للنص الأدبي، بحيث يمكن تحليله تحليلا شاملا، باعتبار أنّ النص الأدبي بنية تشكّل جوهرها قائما بذاته، و أنّه بنية متكاملة تحكم العلاقات بين عناصرها قوانين خاصة بها، و أن تعتمد صفة كل عنصر من عناصر بنية الكل، وعلى القوانين التي تحكمه، وعليه لا يمكن تعريف أي عنصر منفصل إلاّ من خلال علاقته التقابلية أو التضادية مع العناصر الأخرى في إطار بنية الكل ⁶.

ووجب أن نشير في هذا المقام إلى أنّ هناك مآخذ عديدة وجّهت إلى الأسلوبية البنيوية و منها:

• إفراطها ومبالغتها في الاعتناء والاهتمام بالبنية دون الدلالة، ما يعني

تقديم الشّكل على المعنى.

¹ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

² - المرجع نفسه، ص 84.

³ - عدنان حسين قاسم، الاتجاه الأسلوبية البنيوي في نقد الشعر العربي، مرجع سابق، ص 198.

⁴ - زكرياء إبراهيم، مشكلة البنية، مرجع سابق، ص 61.

⁵ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁶ - ينظر: محمد عزام، الأسلوبية منهجا نقديا، وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، ط 1، 1979م، ص 110.

- حرمانها للفعل الأدبي واللغوي من كلّ العوامل والمؤثرات، والظروف التي تساعد على فهم الخطاب الأدبي.

4.5. الأسلوبية الإحصائية:

وترى في الإحصاء معياراً موضوعياً يتيح تشخيص الأساليب، وتمييز الفروق بينها، ولذلك هي تهتم برصد وتتبع السمات الأسلوبية، بحساب نسب تواترها وتكرارها في النص الأدبي اعتماداً على ما يعرف بمعادلة بوزيمان (busemann) * التي تقوم على "دراسة ذات طرفين. أولهما: هو التعبير بالحدث active والثاني: هو التعبير بالوصف qualitative"¹، على ما يخلفه تطبيق هذه الطريقة من مشكلات، فقد "أضح لكثيرين أنّ بعض الاستعمالات اللغوية الشائعة لا يتّضح فيها الفرق بين التعبير بالحدث أو التعبير بالوصف"²، وبناء عليه فإنّ نتائج الدرس الأسلوبي الإحصائي تبدو مقبولة عند بعض الدارسين، وعند بعض آخر ممّن لا يأبهون للإحصائيات شيئاً لا قيمة له.

بيد أنّ جميع الأسلوبيات تشكّلت في مجملها من نواة أسلوبية واحدة، تقوم على التعدّد و التنوّع مع التداخل والتكامل، وكلّها فروع لأصل واحد...؛ إذ لا يمكن لأسلوبية معيّنة أن تكفي بذاتها دونما حاجة ماسّة إلى أسلوبية تكملها وتعالج الجوانب والقضايا التي لم تصل إليها.

5. الأسلوبية في النقد العربي الحديث:

* عالم اشتغل بدراسة خصائص الأسلوب في الأدب الألماني، ونشر دراسة في الموضوع عام 1925.

¹- إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص 157.

²- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ليس نشازا إن قلنا بتأخر انتقال الأسلوبية إلى الخطاب النقدي العربي إلى سنوات السبعينيات من القرن الماضي، بغض النظر عن تلك الأعمال المتقدمة نسبيا لأحمد الشايب وأمين الخولي وغيرهما، التي يمكن عدّها في خانة البلاغة المتجدّدة.

فلقد كانت بداية الاهتمام بالدرس الأسلوبي في النقد العربي الحديث على يد عدد من اللسانيين العرب الذين " اشتغلوا بقضية إقامة الأحكام النقدية على أساس الفحص العلمي المنضبط للغة النصوص " ¹، ومن هؤلاء نذكر كلاً من عبد السلام المسدي وشكري عياد وعدنان بن ذريل وصالح فضل ومحمد عبد المطلب ومنذر عيّاشي ومحمد الهادي الطرابلسي ومحمد عزام وبسام بركة وسعد مصلوح وعبد الملك مرتاض وحמיד لحمداني ونور الدين السد ورايح بوحوش...

وبحكم وقوف هؤلاء على الإرث العظيم للبلاغة العربية في عصورها المتعاقبة من جهة ومن جهة ثانية انفتاح تخصّصهم على اللسانيات المعاصرة، تولّد عندهم ذلك الدّافع بين ما هو أصيل وما هو وافد في الدرس الأسلوبي. وهو ما أثار جدلاً أكاديمياً بين الباحثين المحدثين إن على مستوى التنظير أو على مستوى الممارسة التطبيقية، رغم أنّ ثمة " اتفاق بين الأسلوبيين العرب على أنّ فحص التشكيل اللغوي للنص هو المحدّد الأول للظاهرة الأسلوبية، غير أنّهم يختلفون فيما وراء ذلك اختلافاً كبيراً " ².

وليس غريباً إذن أن نجد بعض الأسلوبيين العرب يرى أنّ الأسلوبية منهج نقدي جديد يستهدف إلغاء البلاغة القديمة و إحلال بلاغة جديدة مكانها تقوم دعائمها على الجمالية والوظيفية ³. بل و يعدّها اتّجاهاً قائماً بذاته يمثّل بديلاً عن البلاغة العربية، ويعتبرها منهجاً مناسباً للتعامل مع النصوص الأدبية، ويرون في البلاغة القديمة و الأسلوبية الحديثة فرعين منتظمين في مسارين تاريخيين مختلفين، على الرغم من تأكيدهم الرابطة المتينة بينهما، وهذا

¹ - بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، مرجع سابق، ص 112.

² - بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، مرجع سابق، ص 113.

³ - ينظر: يوسف نور عوض، نظرية النقد الأدبي الحديث، دار الأمين، مصر، ط 1، 1994م، ص 18.

ما يفسّر لنا مقولة المسدي: " الأسلوبية قامت بديلا عن البلاغة، والمفهوم المعرفي للبدل - كما نعلم - أن يتولّد عن واقع معطى وريث ينفي بموجب حضوره ما كان قد تولّد عنه، فالأسلوبية امتداد للبلاغة ونفي لها في نفس الوقت، هي لها بمثابة حبل التوصل و خطّ القطيعة في الوقت نفسه أيضا "1.

وعلى هذا النحو من التدافع تراوحت جهود الأسلوبيين العرب بين دعوة تأصيليّة للدرس الأسلوبي، وبين سعي لرسم قسّمات وسمات واضحة المعالم لمشروع تحديثي لساني عربي معاصر يستمدّ روافده من التراث ومن المنجز اللساني الحديث في آن واحد، وهي القيمة المضافة التي أعطت للدرس الأسلوبي فرصة التعريف بالأسس المنهجية التي بنيت عليها الأسلوبية، على الرغم من كثرة النقود الموجّهة للدراسات الأسلوبية العربية المتمثّلة في " محدودية نتائج بعض دراساتهم و اضطراب رؤية بعض دارسيها، أو افتقارهم إلى المنهج الصّارم وعدم التزام روح البحث الرّصين، واتّسام بعض دراساتهم بالغموض الشّديد والتّعقيد المبالغ فيه "2.

6. إسهامات المسدي الأسلوبية:

لقد أضحي معلوما عند جلّ الدّارسين أنّ الدكتور عبد السلام المسدي هو أحد أولئك الرّوّاد العرب المشتغلين بالدراسات الأسلوبية الحديثة، و لا نبالغ إن قلنا إنّّه يعدّ القطب الأكبر للأسلوبية العربية الحديثة، كما أنّه كرّس جزءا من دراساته النقدية لمعالجة قضايا التفكير الأسلوبي الحديث ومشكلاته، و كذا تجريب الإجراء الأسلوبي في مقارنة نصوص عربية مختلفة؛ حيث أصبحت تجربته تمثّل وبشهادة الكثير من الدّارسين، قفزة نوعية للنقد العربي المعاصر عامّة، خاصّة وأنّها حاولت الربط بين الأسلوبية البلاغية القديمة والأسلوبية الحديثة. ويتجلّى لنا ذلك في كونه سبّاقا إلى التّنظير الأسلوبي بتحديد له المصطلحات

1- عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، مصدر سابق، ص 44.

2- بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، مرجع سابق، ص 114-115.

المستعملة في هذا الحقل، وكذا تأصيله الدراسة الأسلوبية في التراث العربي، دون إغفال محاولاته البارزة في مجال التطبيق الأسلوبي. وهذا ما سنحاول بسطه كما يأتي:

1.7. مساهمة المسدي في مجال التنظير الأسلوبي:

وخير شاهد على ذلك مشروعه الذي بشر به سنة 1977م، والذي سمّاه: " الأسلوبية و الأسلوب نحو بديل ألسني في نقد الأدب "، وهو مشروع ضمّنه المسدي طموحاته التي فاقت تصوّراته الفكرية؛ " فالكتاب طريف يكشف عن القدرة الفائقة لدى الكاتب، سواء في تقبّل العلم الجديد والتمثّل الواعي، أو من حيث روعة التقديم إلى القارئ، فتقنياته المنهجية، وتفقهه في العلم، وحدقه اللغتين، كلّ ذلك ساعده على تقديم الأسلوبيات في أبهى صورها.. " ¹.

ويتكوّن الكتاب من ستة فصول وثلاثة ملاحق تكشف عن المصطلحات و الألفاظ الأجنبية و تراجم الأعلام، مع قائمة مفصّلة بالمراجع العربية و الفرنسية. ولقد استعرض فيه المسدي تاريخ نشوء علم الأسلوب عند الغرب منذ مطلع القرن العشرين، و عرّف بالأسلوبية وتفحص أبعادها الألسنية و الأدبية، وعرّف بالأسلوب من مصادرات ثلاث: المخاطب و المخاطب و الخطاب، و أقام أخيرا إشكالية مفادها التساؤل التالي: هل يتسنى للأسلوبية أن تحلّ محلّ النقد الأدبي؟ وحاول الإجابة عنه.

وقد استطاع المسدي في هذا الكتاب أن ينقل هذا العلم إلى اللغة العربية، و أن يضع لأهم مصطلحاته مقابلا في اللغة العربية، وأن يربطه بالتراث العربي.

¹ - رايح يوحوش، الأسلوبيات وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص 22.

أ - ضبط المصطلحات و تحديدها : قام المسدي بضبط بعض مصطلحات الحقل الأسلوبي وحددها في اللسان العربي على غرار مصطلح العلم ذاته " الأسلوبية " ومصطلح " الانزياح " الذي يعدّ أهم المصطلحات التي تعتمد عليها الأسلوبية تنظيرا وتطبيقا.

أ-1: مصطلح الأسلوبية : يوضّح المسدي أهمية تحديد المصطلح عند علماء الأسلوب، وأنّ ذلك يعدّ من أهمّ المقوّمات التي تبرز المنطلقات المبدئية التي تمحور عليها التفكير الإبستيمي عندهم. ثم يشرع بالحديث عن المصطلح بقوله: " ويتّصل أوّل تلك المنطلقات بالمصطلح ذاته إذ يترأى حاملا لثنائية معرفية، فسواء انطلقنا من الدالّ اللاتيني وما تولّد عنه في مختلف اللّغات الفرعية أو انطلقنا من المصطلح الذي استقرّ ترجمة له في العربية وقفنا على دالّ مركّب جذره " أسلوب " " style " ولاحقته " ية " "ique"، وخصائص الأصل تقابل انطلاقا أبعاد اللّاحقة، فالأسلوب (...) ذو مدلول إنساني ذاتي، وبالتالي نسبي، واللاحقة تختصّ - فيما تختصّ به - بالبعد العلمي العقلي، وبالتالي الموضوعي، ويمكن في كلتا الحالتين تفكيك الدالّ الاصطلاحي إلى مدلوليه بما يطابق عبارة: علم الأسلوب (science du style) لذلك تعرّف الأسلوبية بدهاة بالبحث عن الأسس الموضوعية لإرساء علم الأسلوب "1.

وإنّ شيوع مصطلح الأسلوبية في حقل الدراسات اللسانية والنقدية العربية الحديثة، وذيوعه بين الدارسين في مقابل المصطلح الانجليزي (stylistics) والمصطلح الفرنسي (stylistique)، مدين بالفضل إلى عبد السلام المسدي الذي يعدّ أوّل من استعمله برأي نور الدين السد الذي يقول: " أمّا مصطلح الأسلوبية في العربية فقد كان عبد السلام المسدي سبّاقا إلى نقله وترويجه بين الباحثين " 2، على أنّ استعماله له أوّل مرّة كان في

1- عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، مصدر سابق، ص 31-32.

2- نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص 15.

بحث له بعنوان: " محاولات في الأسلوبية الهيكلية لريفانير "، نشر بحوليات الجامعة التونسية سنة 1973م.

أ-2: مصطلح الانزياح: لقد كان للمسدي أيضا فضل في ذبوعه وانتشاره بين الدارسين كمقابل للفظه (écart)، رغم أنه صرّح بأنّ " مصطلح (l'écart) عسير الترجمة؛ لأنه غير مستقر في متصوره لذلك لم يرض به كثير من رواد اللسانيات والأسلوبية فوضعوا مصطلحات بديلة عنه ¹، ومن هذه المصطلحات البديلة:

التجاوز (l'abus) عند فاليري (valéry)، الانحراف (la déviation) عند سبيتزر (spitzer)، الاختلال (la distorsion) عند ويليك ووارين (wellek et warren)، الإطاحة (la subversion) عند بايتار (peytard)، المخالفة (l'infraction) عند تيري (thiry)، الشناعة (le scandale) عند بارت (barthes)، الانتهاك (le viol) عند كوهن (cohen)، خرق السنن (la violation des normes)، اللحن (l'incorrection) عند تودوروف (todorov)، العصيان (la transgression) عند أراغون (aragon) والتحريف (l'altération) عند جماعة "مو" (le groupe mu) ².

وقد قدّم الباحث أحمد محمد ويس دراسة قيّمة موسومة بـ " الانزياح وتعدّد المصطلح "؛ حيث أشار فيها إلى أنّ " الانزياح هو أحسن ترجمة للمصطلح الفرنسي (écart) ³ وأنّ المسدي كان سباقا إلى استعمال مصطلح الانزياح مقابلا لها؛ إذ يقول: " والحق أنّ كلمة (écart) هي مصطلح أسلوبية قد تجاذبتها في العربية عدّة ترجمات لم يكن حظّها من الصحة والشيوع واحدا، ولعلّها ظهرت في تقديم المسدي لكتاب ريفانير "

¹ عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، مصدر سابق، ص124.

² ينظر: المصدر السابق، ص79-80.

³ ينظر: أحمد محمد ويس، الانزياح وتعدّد المصطلح، مجلة عالم الفكر، تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد 25، عدد3، يناير/مارس، 1997م، ص65.

محاولات في الأسلوبية الهيكلية " وكان قد ترجمها آنئذ بالتجاوز، ولكن المسدي بعد ذلك يستبدل بالتجاوز الانزياح الذي استعمله في كتابه " الأسلوبية والأسلوب " كما سبق القول، ثم في أطروحته للدكتوراه " التفكير اللساني في الحضارة العربية " وقد بدا لي أنه أول من استعمل الانزياح ترجمة لـ "écart" ¹.

وبلغت المسدي انتباهنا إلى إمكانية إحياء لفظ عربي في هذا المقام هو مصطلح "العدول"؛ حيث يقول: " وعبارة انزياح ترجمة حرفية للفظة (écart) - على أن المفهوم ذاته قد يمكن أن نصلح عليه بعبارة التجاوز، أو نحوي له لفظة عربية استعملها البلاغيون في سياق محدد وهي عبارة "العدول"، وعن طريقة التوليد المعنوي قد نصلح بها على مفهوم العبارة الأجنبية ².

ويذكر المسدي أن الانزياح نوعان: انزياح متصل بالتوزيع أي بالعلاقات الركنية، وانزياح يخص جدول الاختيار، أي العلاقات الاستبدالية، ويرى أن الخطاب يتسم بالسمة الأسلوبية بالتأليف بين جدولي اختيار متنافرين ابتداءً ائتلفا في سياق توزيعي ركني وبذلك نجد مفهوم الانزياح يكسب الأسلوبية ثراءً في التحليل، إذ تتعامل المقاييس الاختيارية والتوزيعية على مبدئه فتتكاثف السمات الأسلوبية ³.

ب- ربط الدراسة الأسلوبية بالتراث العربي:

يعير المسدي اهتماماً بالغاً لتثبيت الصلة بين الأسلوبية والبلاغة العربية؛ حيث نجد له محاولة جادة للربط بين الأسلوبية الحديثة والتراث العربي، والبحث عن أصول للأسلوبية في التراث العربي، وهي بحثه: " المقاييس الأسلوبية في النقد الأدبي من خلال البيان والتبيين للجاحظ "، الذي توصل من خلاله إلى وجود مسائل أسلوبية حديثة في ثنايا هذا الكتاب من

¹ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

² - عيد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، مصدر سابق، ص 124.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ص 125.

أهمّها إدراك الجاحظ مفهوم الأسلوب دون لفظه الاصطلاحي كما أشرنا إلى ذلك في موضع سابق من بحثنا هذا.

ويرى المسدي أنّه من الممكن إعادة وصف كثير من التحليلات البلاغية العربية في ضوء مفهوم الانزياح في الأسلوبية الحديثة، ومثّل لذلك بمثال " تضمين الحروف، أي استعمال بعضها مكان بعض " ¹، واستشهد بقول ابن جني: " اعلم أنّ الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدّى بحرف والآخر بآخر فإنّ العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذاناً بأنّ هذا الفعل في معنى ذلك الآخر فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه وذلك كقول الله عزّ اسمه: >> أحلّ لكم ليلة الصيام الرّفث إلى نسائكم <<، وأنت لا تقول: رفثت إلى المرأة وإنّما تقول: رفثت بها أو معها لكنّه لما كان الرّفث هنا في معنى الإفشاء، وكنت تُعدّي أفضيت بـ "إلى" كقولك أفضيت إلى المرأة، جئت بـ "إلى" مع الرّفث إيذاناً وإشعاراً أنّه بمعناه " ²، ثمّ يؤكّد المسدي أنّ هذا الاتّساع الذي يتحدّث عنه ابن جنيّ ليس سوى انزياح ³.

ولا يفوتنا أن نشير إلى أنّ المتنبّع للدرس الأسلوبي عند النقاد العرب في العصر الحديث يجد أثر الدكتور عبد السلام المسدي بارزاً جليّاً؛ حيث لا نكاد نجد كتاباً من كتب الأسلوبية عندهم في العصر الحديث، ولا بحثاً من بحوثهم في هذا الحقل المعرفي، إلاّ ويتّخذ من كتب المسدي وبحوثه في هذا المجال مرجعاً رئيساً، وخاصّة كتابه " الأسلوبية والأسلوب " الذي يعدّ المصدر الأوّل لكلّ بحث أسلوبي عربي معاصر، وقد قام أحد الباحثين * بجد

¹ - المصدر نفسه، ص 126.

² - ابن جني، الخصائص، ج 2، ص 308، ضمن: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³ - ينظر: المسدي، الأسلوبية والأسلوب، مصدر سابق، ص 126.

* الدكتور أحمد الهادي أحمد رشراش، باحث أكاديمي ليبي وأستاذ جامعي بقسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة طرابلس، ليبيا، من مؤلفاته، المطبوعة والمنشورة:

- كتاب مبادئ الصوتيات والصرف، بالمشاركة، المركز الوطني لتخطيط التعليم والتدريب، طرابلس، ليبيا، 2003م.

- كتاب: مدخل في الأسلوبية، دار النخلة، طرابلس، ليبيا، 2007م.

- كتاب الشعر والإبداع، دار النخلة، طرابلس، ليبيا، 2010م.

- كتاب اللسانيات والخطاب الأدبي، دار النخلة، طرابلس، ليبيا، 2010م.

- كتاب وصايا الآباء والأمهات للبنين والبنات، دار النخلة، طرابلس، ليبيا، 2010م.

قائمة لعدد لا بأس به من الكتب والبحوث التي اعتمدت كتاب المسدي مصدرا رئيسا لمادّتها
المعرفية نذكر منها:

- الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، فتح الله سليمان، الدار الفنيّة،
مصر، 1990م
- الأسلوبية والبيان العربي، محمد خفاجي وآخرون، الدار المصرية
البنانية اللبنانية، القاهرة، 1992م
- علم الأسلوب، مبادئه وإجراءاته، صلاح فضل، مؤسسة المختار،
القاهرة، 1992م.
- البحث الأسلوبي معاصرة وتراث، رجاء عيد، منشأة المعارف،
الإسكندرية، 1993م.
- البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، مكتبة لبنان، بيروت،
1994م.
- البنى الأسلوبية في "أنشودة المطر" للسياب، حسن ناظم، المركز
الثقافي، الدار البيضاء 2002م.
- الأسلوبية والصوفية، أماني سليمان داود، دار مجدلاوي، عمان الأردن،
2002م.
- الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، موسى ربايعة، دار الكندي، عمان،
الأردن، 2003م.
- اللغة والأسلوب، عدنان بن ذريل، دار مجدلاوي، عمان، الأردن،
2006م.
- الأسلوبية الحديثة محاولة تعريف، محمود عياد، مجلة فصول، مج 1،
ع1، 1980م.

- الأسلوبية الذاتية أو النشئية، عبد الله صولة، مجلة فصول، مج 5،

ع1، 1985م.

2.7. مساهمة المسدي في مجال التطبيق الأسلوبي:

على الرغم من انشغال المسدي بالجانب التطبيقي لم يكن مكافئاً لانشغاله بالجانب التنظيري، إلا أنه يسجل حضوره في هذا الجانب ببعض الأعمال القيّمة، لعلّ أبرزها ما جاء في كتابه "النقد والحداثة" تحت قباء "التضافر الأسلوبي وإبداعية الشعر نموذج ولد الهدى"، وهو معالجة قصيدة شوقي بما سمّاه: التضافر الأسلوبي الذي يعرفه كما يلي: " .نعني به أن تنتظم العناصر انتظاماً مخصوصاً يسمح باستكشافها طبق معايير مختلفة بحيث كلما تنوّعت مقاييس الاستكشاف حافظت العناصر على مبدأ التداخل.."¹.

ولقد بدأ المسدي تحليله للقصيدة ببسط تنظيري تناول فيه: أنّ للأسلوبية سبيلين متوازيين، أحدهما سبيل الاستقراء الذي أرسى قواعد ممارسة النصوص فتألفت من ذلك مكوّنات الأسلوبية التطبيقية، والآخر سبيل الاستنباط الذي استقامت معه مكوّنات الأسلوبية النظرية، وأبرز أنّ هناك ترابطاً جدلياً بينهما، ثمّ بيّن أنّ الأسلوبية النظرية قد توحدت فيها وجهات النظر نسبياً، بينما تتجاذب الأسلوبية التطبيقية مشارب عدّة لخصها في منهجين كبيرين، الأول: يتّجه أصحابه إلى الوقوف على كل حدث تأثيري يعرض إليهم في تتبّعهم النص الأدبي، فيفصلون القول في مقوماته، واصطّح عليه "أسلوبية التحليل الأصغر" ثمّ سمّاه "أسلوبية السياق أو أسلوبية الوقائع"، والثاني: يتمثّل في الإقدام دفعة واحدة على الأثر الأدبي المتكامل، سعياً إلى استكناه خصائصه الأسلوبية، واصطّح عليه "أسلوبية التحليل الأكبر" ثمّ سمّاه: "أسلوبية النص أو أسلوبية النماذج"².

¹ - عبد السلام المسدي، النقد والحداثة، منشورات دار أمية، دار العهد الجديد، تونس، ط2، 1989م، ص74.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص66-72.

وشرع المسديّ بعد ذلك في رصف المعادلات الرياضية لتحديد معيار الكشف، فيكون التضاfer - بحسب رأيه - مفتاح سرّ القصيدة الشعري الذي حدّده بأربعة معايير استكشافية، وهي: معيار المفاصل، معيار المضامين، معيار القنوات، معيار البنى النحوية. وكانت من أولى تجلّيات الظاهرة الأسلوبية بناء القصيدة على تضاfer المفاصل وهي: " تشابك مواطن الانتقال من شحنة إخبارية إلى أخرى " ¹، وتحاذيها ظاهرة التضاfer التي تؤدّي إلى أن يكون للخطاب الشعري ثلاثة محاور:

- (1) المرسل (بالفتح) ويمثّله شخص نبيّ الأمّة محمد صلّى الله عليه وسلّم.
- (2) المرسل إليه، وهو ما يتعلّق بمجموع الأمّة الإسلامية.
- (3) الرسالة، وهي ما يتعلّق بالدين الإسلامي من خصائص ومميّزات.

وأعدّ المسديّ جدولاً ضمّ فيه ثلاثة أجهزة وهي:

- (1) الجهاز الشعري: وهو بنية الشعر وبنية الدلالة والطرف المتلقي.
- (2) الجهاز المرجعي: وهو محمد صلّى الله عليه وسلّم + الإسلام + الأمّة الإسلامية.
- (3) الجهاز المفهومي: وهو المرسل (بالفتح) والرسالة والمرسل إليه.

ويمضي المسدي في هذا المسلك ويذكر إحصائية للضمائر ويرسم جدولاً عمودياً يتضمّن أرقاماً صغيرة وأرقاماً كبيرة وأخرى لاتينية، ثم يحتكم إلى المعادلات الرياضية فيقول: " فلو رمنا تجريد بنية صورية من بنية الانتظام الكلامي في الخطاب الشعري - وهو ما قد يزعج الشعر وأهل الشعر - لأمكننا أن نرمز إلى الحركة الداخلية في توازي نمطي الصوغ الإبداعي بخط بياني يرسم على محورين متعامدين ويكون منحنيًا يتصاعد فيبلغ قمّته في نقطة معيّنة ثم ينحني بعدها متنازلاً فيكون نصفاه متناظرين لو اتّخذت المحور الرأسي

¹ - المصدر نفسه، ص 75.

وطوبت وفقه ما رسمته عليه لتطابق الجناحان. ومعلوم أنّ المعادلة الجبرية التي تنشئ هذا الخط البياني في إحدى احتمالاتها هي من شكل: أس² + ب س + ج = 0.

ولكن الذي يعيننا نحن العاكفين على الإبداع وأساليب الإبداع إنّما هو التذكير بأنّ الشرط الأساسي لتحوّل هذه المعادلة الجبرية إلى ذلك الخط البياني الذي سنمه قمةً عليا هو أن يكون المحدّد العددي (أ) ذا قيمة موجبة إذ لو جاء سالبا لأصبح الخط تنازليا "قمته" من أسفل"¹.

ثمّ ينطلق المسدي في التحليل مستعملا ألفاظا ومصطلحات متشابهة تكاد تكون مبهمة إلى أن يختم تحليله بقوله: " لقد رأينا كيف انبنت قصيدة "ولد الهدى" على نموذج أسلوبى مداره ظاهرة التضافر، تحققت في المفاصل والمضامين وأجريت في القنوات الأدائية ثمّ تشكّلت في البناء التركيبي فجاء النص نسيجا لحمته الائتلاف وسداه الاختلاف فلا التكتيف بمفض إلى الإشباع ولا الاطراد ببالغ حدّ الرتابة، فإذا بالتضافر صورة للتعدّد في صلب الوحدة وإذا به مفتاح تتكشف به إبداعية الشعر في إحدى اللوحات الروائع التي خطتها ريشة أمير الشعر"².

ولئن نال هذا الجهد قبولا واحتفاء من قبل الكثيرين إلاّ أنّه لم يمنع أحدهم من توجيه ملاحظات وانتقادات لصنيع المسدي هذا؛ حيث اعتبر تحليله هذا إساءة واضحة إلى النص، وقد أسهمت في فقدان قيمته التعبيرية وجماليته التركيبية وجعله أسيرا لفرضيات قسرية، ومصطلحات مبهمة، ومعادلات رياضية لا يحتملها النص، وفي ذلك قضاء على روح القصيدة التي تعدّ من أجمل الشعر الغنائى في عصرنا الرّاهن³.

¹ - عبد السلام المسدي، النقد والحداثة، مصدر سابق، ص ص 89-90.

² - المصدر السابق، ص ص 99-100.

³ - ينظر: محمد حسين عبد الله المهداوي، نظرة في الأسلوب والأسلوبية (محاولة في التنظير لمنهج أسلوبى عربى)، أهل البيت، مجلة فصلية محكمة تصدر عن جامعة أهل البيت، كربلاء، العراق، ع 2، (دت)، ص 154.

الفصل الثاني:

مسائل المصطلح

عند

عبد السلام المسدي

المبحث الأول: دعائم تأسيس المستند النظري لقضية المصطلح عند المسدي:

من تحصيل الحاصل أن ننوّه إلى أنّ ما يسمّى بعلم المصطلح النقدي، إنّما هو نتاج لما تفضي إليه تلك المراحل المتعاقبة في دراسة المصطلح، والتي تقتضي نوعاً من التأسيس المعرفي؛ ذلك أنّ " صياغة المصطلح لها ثوابت معرفية مطلقة ولها نواميس لغوية عامة كما لها مسالك نوعية خاصّة، وكلّ ذلك يمثّل الآليات التي تقتفيها المصطلحات العلمية والفنية"¹.

يعتقد المسدي أنّ قاعدة التأسيس التي تؤمّن الخبرة العملية، وتحصّن الدراية النظرية لكلّ ما له علاقة بالمصطلح النقدي من مفاهيم ومتصورات عند أهل الاختصاص، هو إئتلاف الثلاثية المتمثّلة في الثوابت المعرفية والنواميس اللغوية والمسالك النوعية، لما لها من أهميّة بالغة في قضية المصطلح؛ حيث أنّ " الثوابت المعرفية تتّصل بطبيعة العلاقة بين كلّ علم من العلوم ومنظومته الاصطلاحية، وأمّا النواميس اللغوية فتقتضي تحديد نوعية اللغة التي نتحدّث عن قضية المصطلح ضمن دائرتها وما تختصّ به من فروق تتعكس على آليات صياغة الألفاظ ضمنها. فإذا جئنا إلى المسالك النوعية فإنّنا نعني بها مجال الاختصاص المعرفي الذي نتناول آلياته الاصطلاحية بالدرس.. "².

ولعلّ هذا الأمر يغرينا في أن نستجلي ما تستبطنه هذه الأركان الثلاثة من قواعد نظرية يُنطلق منها لتحديد الآليات التي تتولّد على أساسها المصطلحات.

أولاً: الثوابت المعرفية:

فالمصطلحات حسب المسديّ تستند على على ثوابت معرفية، يجب فهم المبدأ للولوج إلى مستنداتها الآلية، التي تكسبها المنظومة التي تنتمي إليها، ويتعلّق الأمر هنا بالمعرفة وثبتها الاصطلاحي، والعلاقة بين اللغة والمصطلح، وبيان قواعد الاستخدام اللغوي، على أنّ

¹- عيد السلام المسدي، المصطلح النقدي، مصدر سابق، ص 10.

²- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

اللغة ظاهرة جماعية واجتماعية، والتفريق بين اللغة العامة واللغة الخاصة في تعاطيهما مع المصطلح.

1/ المعرفة وثبتها الاصطلاحي:

على الرغم من وجود قواسم مشتركة تحكم قضية توليد الألفاظ الدالة على المفاهيم في اللسان البشري الواحد، فإن لكل فن من فنون المعارف خصوصيات تميّزه عن غيره، ومن هنا يسعى المهتمون بقضية المفاهيم في مختلف المعارف والعلوم إلى تفحص الكشف المفهومي الذي يقيم للمعرفة النوعية سياجها المنطقي، بحيث يغدو الجهاز المصطلحي لكل ضرب من العلوم صورة مطابقة لبنية قياساته متى اضطرب نسقها اختل النظام الذي يحكمها.

ولقد أوما الجاحظ في وقت مبكر إلى تلك الوشيجة الوطيدة بين العلم والمصطلح أو المعرفة وثبتها الاصطلاحي، حين أشار في كتابه "البيان والتبيين" إلى أن لكل علم مصطلحاته، فلعلم الكلام والمتكلمين مصطلحاتهم، وللنحاة مصطلحاتهم، وللعروضيين مصطلحاتهم التي احتلّوها للتفاهم وجعلوها وسيلتهم للإفهام؛ إذ ينقل إلينا كلاما لبشر بن المعتمر حين مرّ بإبراهيم بن جبلة بن مخزومة السكوني الخطيب وهو يعلم الفتيان الخطابة يقول فيه: "ولأن كبار المتكلمين ورؤساء النظّارين كانوا فوق أكثر الخطباء وأبلغ من كثير من البلغاء، وهم تخيروا تلك الألفاظ لتلك المعاني، وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء، وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم، فصاروا في ذلك سلفا لكل خلف وقدوة لكل تابع. ولذلك قالوا: العرض والجوهر وأيس وليس، وفرّقوا بين البطلان والتلاشي. وذكروا الهذية والهوية والماهية، وأشبه ذلك. وكما وضع الخليل بن أحمد لأوزان

القصيد وقصار الأرجاز ألقابا لم تكن العرب تتعارف تلك الأعاريض بتلك الألقاب وتلك الأوزان بتلك الأسماء كما ذكر الطويل والبسيط والمديد والوافر والكامل وأشباه ذلك..¹.

فإذا كان هذا النص يؤثّر على قضايا عديدة ترتبط بالمصطلح، منها مثلا ما يتعلّق بأسس وضع المصطلح وأسبابه، فهو يؤثّر كذلك إلى ما يتعلّق بخصوصية المصطلح وتميّزه وانتماؤه إلى حقل معيّن دون غيره من الحقول، وهذا ما يرسّخ فكرة الرباط الوثيق بين العلم والمصطلح ويجعله " كالتماهي الذي يقوم بين الدال والمدلول في المسلّمات اللغوية الأولى، فكلّ حديث عن الدال منفصلا عن مدلوله، وكلّ حديث عن المدلول في معزل عمّا يدلّنا عليه، بل كل حديث عن علاقة الدوال بمدلولاتها إنّما ينطوي على فصل بين المتلاحمات"².

وليس خافيا أنّ الحقول المعرفية تتحدّد بتحديد دلالات مصطلحاتها واستقرار مفاهيمها، وبقدر رواج المصطلح وشيوعه وتقبّل الباحثين والمهتمين لهذا المصطلح أن يحقّق العلم أو الحقل المعرفي في ثبات منهجيّته، ويمكن لوضوح اختصاصاته وصرامة أدواته، ومن خلال ذلك يمكنه تناول موضوعه بالدرس والتحليل وهو مطمئن إلى النتائج التي يصل إليها تحليله³.

وهذا ما دفع ببعض الدارسين إلى اعتبار علم المصطلح أو المصطلحية علما قائما بذاته على أساس أنّ المصطلحية تعدّ جهازا معبّرا عن المعارف والقوانين وكشفا مفهوميا يولي كلّ علم من العلوم أهمّيته وهو يتوافر على علاقة وطيدة بالعلوم الأخرى كعلم المعرفة واللسانيات وعلم المنطق وعلم الدلالة وعلوم أخرى لا يمكن حصرها بالنظر إلى كثرتها⁴.

¹- الجاحظ، البيان والتبيين، مرجع سابق، ص 77.
²- عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، مصدر سابق، ص 11.
³- ينظر: نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص 13.
⁴- ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، مرجع سابق، ص 396 أو محمد حلمي هليل، نحو تعليم المصطلحاتية والتدرب عليها، مشروع العالم العربي، مجلة اللسان العربي، العدد 32، ص 115.

وتجدر الإشارة هنا إلى تفرقة عبد السلام المسدي في قاموس اللسانيات بين علم المصطلح والمصطلحية حينما عدّ المصطلحية " علما ينحصر بحصر كشف المصطلحات بحسب كل فرع معرفي، فهو كذلك علم تصنيفي تقريرى يعتمد الوصف والإحصاء مع السعي إلى التحليل التاريخي، أمّا علم المصطلح فهو تنظيري في الأساس تطبيقي في الاستثمار لا يمكن الذّهاب فيه إلّا بحسب تصوّر مبدئي لجملة من القضايا الدلالية والتكوينية في الظاهرة اللغوية (...) فبين علم المصطلح والمصطلحية العلم فوق ما بين المعجمية والقاموسية، من كل زوجين جنس لبعض الزوج الآخر"¹.

على الرغم من أنّ المسدي نفسه سعى ضمناً في منازل أخرى من آرائه إلى اعتبار المصطلحين مرادفين لمعنى واحد، نافياً تلك التفرقة التي أشرنا إليها سابقاً، والشاهد على ذلك قوله: " إنّ ما يعكف عليه اللغويون عادة ضمن واحد من أفنان الشجرة المعجمية بعلم المصطلح أو المصطلحية"².

ويهمّنا هنا أن نذكر أنّ بين المصطلح والمصطلحية صلة وشيجة وترباطاً محكماً، ذلك أنّ المصطلح الذي نعني فيما نعني أن يكون أداة تفكير في كل علم وفنّ ووسيلة إيصال في مجال التعليم والبحث والتأثير، والحقل المصطلحي أو علم المصطلح هو المجال الاشتغالي للمصطلح أي الخلفية الإبستمية التي تستمدّ منها المصطلحات أصولها وتتحدّث ضمن إطارها، ولكل مصطلح مرجعيته، أو ما يسمّى بمرجع المصطلح³. أي الحقل المعرفي الذي يعبر المصطلح عن بعض جوانبه.

وغنيّ عن البيان أنّ الفصل بين العلم ومصطلحه أو المعرفة وثبتها الاصطلاحي هو فصل ممجوج وغير مستساغ إلّا إذا كان ذلك إجراء منهجياً لا غير، فـ " مصطلحات العلوم هي المرآة الكاشفة لأبنيتها المجردة، ومن خيل له أنّه يتقّى أثر المعرفة دون تمثّل

¹ - عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية، تونس، (دط)، 1984م، ص22.

² - عبد السلام المسدي، الأزواج والمماثلة في المصطلح النقدي، المجلة العربية للثقافة، العدد 24، مارس 1993م، ص34.

³ - ينظر: أحمد بوحسن، مدخل علم المصطلح، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 66-67، جويلية / أوت، 1983م، ص72.

متصوراتها الفعّالة من خلال أدواتها الدالة فإنّما شأنه شأن من ظنّ أنّ الكلّ يتألف بالقفز على الأجزاء أو أنّ للأجزاء كيانا منقطعاً عن كيان المجموع"¹.

ويعزو المسدي بروز بعض القضايا الرّائفة والاعتراضات الفجّة في مجال النقد من قبل بعض محترفيه إلى نسيان هذه الحقائق وتلك البديهيات المتعلّقة بالمعرفة وثبتها الاصطلاحي. ومن ذلك مطالبة ناقد الأدب بكتابة النقد مع تفادي مصطلحاته، ورمي الخطاب النقدي بالاستغلاق والإلغاز بحجّة عسر مصطلحاته وإغلاقها، وهذا من التجنّي على مادّة العلم وجهازه المصطلحي " فمن ظنّ أنّ العالم قادر على أن يتحدّث في العلم بغير جهازه المصطلحي فقد ظلمه ما لا طاقة له به إلاّ أن يتواطأ على امتصاص روح العلم وإذابة رحيقه"².

فلينتبه إذن من فاتته هذه الحقائق عن جهل أو غفلة أو تعمدّ منه أنّ ذلك يمثل ضرباً من التشويه لا يُتغاضى عنه، وليتبصّر بما تؤكّده تعريفات حديثة للمصطلح أنّ " تاريخ المصطلحات هو تاريخ العلوم، وكل علم جديد يحتاج إلى مصطلحات جديدة، وكل تصوّر جديد يدعو صاحبه إلى خلق مصطلحات جديدة، ومن صفات العلوم الطبيعية أنّها دائمة النّموا، وأنّها دقيقة منظّمة، قابلة للامتداد البعيد المدى، لذلك كان من الضروري أن تكون للعلوم هذه المصطلحات نفسها، فيجب أن تكون دقيقة، وأن تكون منظّمة، وأن تكون قابلة للنّموا"³.

فبهذا الذي سلف يثبت أنّ بين المصطلح والمعرفة رابطاً وجودياً تكاملياً لا يقوم فيه طرف إلاّ بالآخر، وإلاّ انتزعت الخصوصية للمعرفة المقصودة والمحدّدة ضمن المادّة المعجمية المنتقاة، والعلم من جهة ثانية غايته إعداد النسق المعرفي، وإنتاج المعلومات التي لا تحصل إلاّ عبر التقعيد المصطلحي المنهج وفق خاصية العلم ومعارفه المرتبطة به،

¹ - عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، مصدر سابق، ص 12.

² - عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 2، 2010م، ص 47.

³ - محمد كامل حسين، القواعد العامة لوضع المصطلحات العلمية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج 11، 1955م، ص 137.

والمصطلحات كذلك هي بمثابة الألبان الفكرية التي بمجرد فكّها يؤدّي القصد وتحصل الفائدة المرجوة في ذهن المتلقّي، كون هذه المصطلحات هي مخصّصة تحتوي على مقاصد المعرفة، وفائدة المصطلحات تتعدّى إلى إلحاق التميّز والسّمة الانفرادية المتعلقة بكل علم من العلوم. ولعلّ هذا هو بمثابة النظرة التفسيرية لمقولة المسدي " مفاتيح العلوم مصطلحاتها، ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى، فهي مجمع حقائقها المعرفية وعنوان ما به يتميّز كلّ واحد منها عمّا سواه "1.

2/ اللغة والمصطلح:

ومن الثوابت المعرفية التي هي ركن من أركان التأسيس النظري لقضية المصطلح كما يراها المسدي أنّ اللغة ظاهرة جماعية واجتماعية، فاللغة أيّا كانت هذه اللغة تتأثّر بعاملين، أحدهما عامل في اللغة نفسها أي في بنية الألفاظ من حيث الصّرف والنحو والتركيب. وعامل آخر خارجي يتعلّق بالنواحي الحضارية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والتقدم العلمي والتقني في المجتمع. ممّا يجعلها تبحث عن تنمية ثروتها اللغوية لمسايرة ركب الحضارة وتسعف المتحدّثين بها لإيجاد الألفاظ المناسبة للدلالة على معان ومخترعات جديدة في شتى العلوم.

ولغتنا العربية ليست استثناء عن بقية اللغات الأخرى، بل هي " تسير مع ركب الحضارة والتقدم العلمي تمدّ المتلاخين بها بكلّ ما يحتاجونه من ألفاظ وعبارات دون أن يكون ذلك على حسابها، بل مسايرة لهذا التقدم الحضاري مع المحافظة على سلامة اللغة من كل الأعراض التي تصيب اللغات الأخرى "2، فهي تتحرّك عند تلقّيها منبّها خارجيا كالحاجة إلى كلمة جديدة، أو كلمة أقدر من غيرها على التعبير عن المقصود، لتستجيب

1- عيد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، مصدر سابق، ص 43.
2- أحمد عيد الرحمان حماد، عوامل التطور اللغوي، دراسة في نمو وتطور الثروة اللغوية، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1983م، ص 15.

بواسطة انتظامها الداخلي الذي يمكّنها من استيعاب الحاجة المتجدّدة والمقتضيات المتولّدة وتصطنع لنفسها نهجا من الحركة الذاتيّة.

" وكما نعلم أنّ اللغة ليست ساكنة بحال من الأحوال، بالرغم من أنّ تقدّمها يبدو بطيئاً في بعض الأحيان، فالأصوات والتراكيب والعناصر النحوية وصيغ الكلمات ومعانيها معرّضة كلّها للتغيّر والتطوّر"¹، وبالتالي فإنّ العلوم والمعارف يزخّم مفاهيمها المستحدثة من أشدّ المنبّهات وقعا على اللغة في نظر المسدي، لتجعل من اللغة تتحرّك لتردّ الفعل بولادة المصطلحات، وتثبت قدرتها على ملاءمة الاقتضاءات المتجدّدة مع المحافظة على بناها وهويتها.

وهذه الحقيقة تؤدّي إلى عدم ثبات الظواهر اللغوية، وإلى المرونة في الاستخدام اللغوي الذي أحد العوامل الرئيسيّة والمؤثّرة في تغيّر المعنى؛ حيث أنّ الألفاظ وجدت وتعارف الناس عليها ليتداولوها ويستعملوها في حياتهم اليومية، رغم إمكانية التباين في تشكيل وتكييف الدلالة بين أفراد الجيل الواحد والبيئة الواحدة بل و الأسرة الواحدة، ناهيك عن ما سواها ومردّ ذلك إلى عوامل مختلفة منها:² عامل الاستعمال اللغوي الذي ينجّر عنه العناصر التالية:

- (1) سوء الفهم: فقد يسمع أحدهم من متكلّم اللفظ للمرّة الأولى فيسيء فهمه ويوحي إلى ذهنه دلالة غريبة لا تكاد تمتّ إلى ما في ذهن المتكلّم بأيّة صلة.
- (2) الابتذال أو الانحطاط: فكثير من الألفاظ في كلّ لغة من اللغات يصيبها الابتذال وذلك لأسباب منها سياسية أو اجتماعية أو عاطفية. فتفقد اللغة بعضاً من ألفاظها، وتندثر وتنزوي ويحلّ محلّها لفظ آخر أقلّ وضوحاً في دلالاته وأكثر غموضاً أو تعمية.

¹ - أحمد عبد الرحمان حمّاد، عوامل التطور اللغوي، مرجع سابق، ص 116.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص ص 117-123.

(3) إحياء ألفاظ قديمة: وقد تكون ذات دلالات مندثرة وإطلاقها على

مستحدثات يُلمس فيها أدنى ملابسة.

(4) الاقتراض: تحت ضغط الحاجة يتمّ الالتجاء إلى ألفاظ اللغات الأجنبية

فيُقترض منها ما تمسّ الحاجة إليه حيناً وما لا حاجة إليه حيناً آخر، فاللغات تقترض بعضها من بعض، على أن يقتصر الاقتراض عادة على الألفاظ والكلمات ولا تكاد تتعدّها إلى العناصر اللغوية الأخرى كالصرف والاشتقاق وتركيب الجمل.

ومن عوامل تغير المعنى للفظ، العوامل التاريخية؛ حيث أنّ الكلمات عرضة للتطور والتغير ويكون هذا واضحاً عند انتقال الألفاظ من عصر تاريخي إلى عصر آخر أو من فترة تاريخية معيّنة إلى فترة تاريخية جديدة حدث ما حدث فيها من تغير في حياة الناس وعاداتهم وتقاليدهم ومثلهم ومخترعاتهم وما جدّ عليهم من صناعات جديدة وعلوم وفنون حديثة. كلّ هذا لا بدّ وأن يجاريه تطوّر في الألفاظ وتغير في الدلالة.

و يضاف إلى العوامل الاجتماعية، فهي تساهم بشكل فعّال في استمرار

التجديد في الثروة اللفظية، وذلك بالإضافة إلى ما له من تأثير فعّال في المعنى.

وفي هذا السياق يؤكّد الدكتور علي عبد الواحد وافي على تأثر المصطلح الذي هو

مفردة لغوية بالدرجة الأولى بالدور الاجتماعي فيقول: " تتأثر اللغة أيّما تأثر بحضارة الأمة

ونظمها وتقاليدها وعقائدها واتجاهاتها العقلية ودرجة ثقافتها ونظرها إلى الحياة وشؤونها

الاجتماعية العامة.. وما إلى ذلك فكلّ تطوّر يحدث في ناحية من هذه النواحي يتردّد صده

في أداة التعبير"¹.

ومن هنا تأتي خطورة إنتاج المصطلحات وتحديدها، ثم توظيفها واستخدامها في أي

مضمون قيمى ومعرفى تحمله اللغة؛ فالكلمة والمصطلح أداتا البناء البنوي المظهري لأيّ

¹ - علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، ط 4، 1983م، ص 13.

منظومة، والمعبر عن خطها ولونها بشكل وآخر، وأساس لتميزها الميداني فكرا وتجربة عن باقي المنظومات الأخرى.

ويجزم أحدهم أنّ بوادر انهيار أي منظومة أو مدرسة تكمن في " انهيارها البياني أي المتصل بلغتها القيمية سواء على صعيد خطابها التعريفي أو الاستدلالي وهي تحاول عرض ذاتها على الواقع بغية إنجاز وجودها، فعندما تفشل في إبداع المصطلحات الدالة على ذاتها المعرفية، وتعجز عن التعريف بمنظومتها القيمية بلغة واضحة ومصطلحات محدّدة تنتجها داخل قيمها المضمونية، عندها ستدرك الفشل لدى أوّل احتكاك لها بالواقع"¹.

ومن هنا نفهم بعدا حيويا يوفّر للنص حصانة من الاستخدام العشوائي أو المغرض للمصطلح الذي يؤدّي بدوره إلى إنتاج التشويه وفرز كمّ من التناقضات الذهنية والعملية في مضامين النص وأشكاله المعرفية. ويحصل هذا من خلال قوّة لغته ومصطلحاته فلا يُنال من مبادئه وقيمه انطلاقا من النيل من لغته. وهذا بعدٌ في غاية الأهمية إذ يفرض النص من خلاله دلالاته الذاتية عن طريق نسيجه اللغوي.

ويؤكّد المسدي على أنّ " الاضطراع المصطلحي الذي تشهده اللغة في أي فترة من فترات حياتها إنّما هو "علامة صحيّة"؛.. لأنّه دليل على أنّ تلك اللغة - ومعها أهلها- واقعة في خضمّ احتكاك الحضارات تواجهه بقدم راسخة حوار الثقافات في أعماق مدلولاته"². واللغة العربية في نظره استساغت دقائق ثمرات الأدب العالمي واحتضنت مفاهيمه واستوعبت مقوّمات خطابه النقدي دونما تعسّر أو إجهاد.

وعطفا على رأي المسدي وتثميننا له نورد كلاما سديدا في نفس الاتجاه - ولو من زاوية أخرى- للدكتور سعيد بن محمد بن عبد الله القرني يقول فيه: " فاللغة مفتاح المصطلح، وأنّه ينبغي أن يُشار إلى المعنى اللغوي الرابط عند دراسة المصطلحات العلمية وتدرسيها، فذلك

¹- حسين درويش العادلي، حرب المصطلحات، دار الهدى، (دط)، (دت)، ص 6.

²- عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، مصدر سابق، ص 13.

أدعى إلى فهم حدود المصطلح وطبيعته، وعدم الخلط بين المصطلحات وما يُبنى على ذلك من خلط بين المسائل والموضوعات، وأنّ دراسة المصطلح مجرداً يكشف عمّا للعربية من مزية في التعبير عن أغراض العلوم على امتداد الزمان والمكان والإنسان، وأنّ الأمر في جملته مرتّهن بمدى إيماننا بطاقت لغتنا، وانسلاخنا الكامل من التبعية اللغوية للغرب، فما عندنا من رمز لغوي خير وأبقى وأنفع للدلالة (...)، فالعربية قد اجتمع لها من طاقات اللسان ما افترق في غيرها من اللغات الحيّة؛ فهي تتّسم بسعة المدارج والمخارج، مولّدة مشتقّة، مركّبة ناحيّة¹.

3/ المصطلح النقدي بين اللغة العامة واللغة الخاصة:

ومن الثوابت المعرفية المطلقة والحقائق العامة التي يؤكّد عليها المسدي في تناول قضية المصطلح عموماً والمصطلح النقدي خصوصاً، ما يتّصل بالرصيد اللغوي المشترك ومنظومته الاصطلاحية. هذا الرصيد الذي هو إمّا رصيد لغوي عام مكوّن من كل ما يصلح للعصر ويتناسب مع ظروفه ومتطلّباته من ألفاظ اللغة العامة وصيغها وتراكيبها، والرصيد اللغوي الخاص المكوّن من المصطلحات والتعبيرات الاصطلاحية العلمية والفنية والتي يُلزم المتخصّص في علم أو مجال معرفي معيّن الإلمام بها.

واللغة كما عرّفها ابن جنّي: " أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم " ²، فالغرض الرئيس لها وعلّة وجودها هو التواصل " وجوهر المدخل الاتصالي كما هو معروف في الأدبيات التربوية، يكمن في حيويّة تعليم اللغة، وارتباطها بالمواقف الحقيقية للاتّصال باللغة، وليس بمواقف مصنّعة أو مواقف يتخيّل المؤلف أو المعلّم أنّ الدارسين بحاجة إليها.

¹ - سعيد بن محمد بن عبد الله القرني، أثر الفهم اللغوي في فهم المصطلحات العلمية (دراسة استكشافية في اللغتين العربية والانجليزية)، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج 17، عدد 29، صفر 1425هـ، ص 582.

² - عثمان ابن جنّي، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، (دط)، 1955م، ج 1، ص 33.

وكذلك الأمر في التقويم، فالتقويم الجيد في برامج اللغة لأغراض خاصة تقويم يرتبط تماما بالمهام التي يمرّ بها الدّارس بالفعل، والتي يحتاج للاتّصال باللغة من خلالها¹.

وبالإضافة إلى استعمال اللغة لتحقيق الغرض العام في التواصل اليومي وتبادل المعلومات والتعبير عن الحاجات والرغبات، فإنّها أيضا قد تستعمل لأغراض خاصة بجماعات معيّنة داخل المجتمع، تجمعها اهتمامات علمية أو مهنية مشتركة، فتعكس طبيعة المهنة أو الحرفة لديهم على اللغة وتؤثّر فيها لتتميّز عن اللغة العامة في مستوياتها الصّوتية والصّرفية والنّحوية(التركيبية) والدّالية. وتساير بذلك هذا العصر التخصّصي، ليسمها بعضهم بمصطلح لغة المهنة تعبيراً عن التلاصق بينها وبين ما تتناوله من علوم، ويسمها آخرون باللغة المختصّة المولودة من رحم اللغة العامة.

ولقد صار لهذه اللغة الوليدة عن اللغة العامّة مفرداتها التي تحمل دلالات تساير الحقل العلمي الذي تحمل مفاهيمه، ونتج عن هذه الكتابات التي ازدادت في عصر التخصّص في أيّامنا سمات امتازت بها اللغة المختصّة عن اللغة العامّة، على غرار تقسيم اللسانيين العرب منذ أمد طويل اللفظ إلى عام وخاص؛ " لأنّ الوحدات المعجمية المستعملة في أيّ لغة من اللغات الطّبيعية تكون إمّا عامّة وإمّا مختصّة"².

فاللغة التي تكثر فيها الألفاظ الخاصّة أو المصطلحات العلمية والمهنية يمكن تسميتها باللغة الخاصّة، ويسمّيها بعض اللغويين بلغة الأغراض الخاصّة لتميّزها عن اللغة العامّة التي تستعمل لأغراض الحياة اليومية بمختلف جوانبها³؛ إذ تكثر في هذه اللغة الخاصّة المصطلحات المتعلّقة بالحقل العلمي التي تدور حوله. وبعبارة أخرى فإنّ لكلّ حقل علمي

¹ - رشدي أحمد طعيمة ومحمود كامل الناقة، تعليم اللغة لأغراض خاصة، مفاهيمه ومنهجياته المشكلة ومسوغات الحركة، ندوة تعليم العربية لأغراض خاصة، معهد الخرطوم الدولي، الخرطوم، 2013م، ص3.

² - إبراهيم بن مراد، أسس المعجم العلمي المختص في الشذور الذهبية، ندوة المعجم العربي المختص، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1996م، ص31.

³ - ينظر: هريبرت بيشت وجنيفر دراسكاو، مقدمة في المصطلحية، ترجمة: محمد حلمي هليل، جامعة الكويت، 2000م، ص13، نقلا عن: علي القاسمي، اللغة العامة واللغة الخاصة، خصائص اللغة العلمية، مجلة دراسات مصطلحية، فاس، المغرب، عدد 3، 2003م، ص128.

مصطلحاته الخاصة به، " وأنّ كلّ علم ينحت لنفسه من اللغة معجماً خاصاً " ¹، وقد ذكر الباحثون الألسنيون عدّة فوارق بين الكلمة (اللفظة) العامّة والكلمة (اللفظة) المختصّة، ومنها الفوارق الآتية:

- يكون المنطلق في الكلمة العامة من اللفظ إلى الدلالة المعجمية، أمّا في الكلمة المختصّة فيكون من المفهوم إلى اللفظ.
- دلالة الكلمة المختصّة حقيقيّة بعيدة عن التّخييل الذي يكون في الكلمة العامة.
- تخضع الكلمة المختصّة للتوليد المقصود القائم على أسس معيارية، أمّا الكلمة العامة فإنّ توليدها عفويّ ناتج عن حاجات التّواصل اليومي ².

ويزيدنا الدكتور إبراهيم بن مراد توضيحاً على عمومية الكلمة بقوله: " إنّ الوحدة المعجمية تكون عامّة إذا عبّرت تعبيراً عفويّاً عن تجربة المتكلّم في الكون، وكانت شائعة الاستعمال متواترة بين أفراد الجماعة اللغوية عامة؛ لأنّها من الرصيد المشترك بينهم قد انتهت إليهم بتناقل الأجيال لها جيلاً عن جيل " ³.

ويساعدنا هذا الحكم على عمومية الكلمة أن نخلص إلى أنّ الكلمة المختصّة هي التي تكون خاصّة بحقل علميّ محدّد يفهمها العاملون فيه، وتقوم على معان متعارف عليها عند جمهور علماء اللغة، لكنّها اكتسبت مدلولات جديدة تتفق مع اختصاص العالم والحقل الذي يعمل فيه.

¹ - عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، مصدر سابق، ص 14.
² - ينظر: إبراهيم بن مراد، المعجم والمعرفة في المعجمية العربية المعاصرة، ندوة منوية: أحمد فارس الشدياق وبطرس البستاني وريتهارت دوزي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (دط)، (دت)، ص 45، وينظر أيضاً: علي القاسمي، اللغة العامة واللغة الخاصة، خصائص اللغة العلمية، مرجع سابق، ص 130-132.
³ - إبراهيم بن مراد، أسس المعجم العلمي المختص في الشذور الذهبية، مرجع سابق، ص 31.

وانطلاقاً من كون اللغة المختصة ما هي " إلا إسقاط لنظام اللغة العام في مجال معرفي معيّن " ¹ في مقارنة لغوية للاصطلاح، وأيضاً " الألفاظ المتداولة في رصيد اللغة صورة للمواضعة الجماعية فإنّ المصطلح العلمي في سياق نفس النظام اللغوي يصبح مواضعة مضاعفة إذ يتحوّل إلى اصطلاح داخل الاصطلاح " ²، ويكون بذلك معجماً متخصصاً أو قطاعياً يستلهم من المعجم العام قوانينه وضوابطه الذاتية التي يثري بها الثقافة التي ينتمي إليها من خلال إضافة أفكار ومفاهيم ومعلومات جديدة، وهكذا تحدث " حركة أنية دائمة توسّع المعاجم القطاعية على حساب المعجم العام، تدمج وحدات من المعاجم القطاعية في المعجم العام، حركة تربط بين اللغة العالمية واللغة العادية وبين اللغة العالمية والثقافة المتداولة " ³، وبالتالي يحصل النماء والازدهار العام للفكر والثقافة والمجتمع من وراء حركة الربط هذه.

وباعتبار المصطلح لغة خاصة فإنّه ليس هناك من شكّ مبدئي أن لا يخرج عن الضوابط التي تضبط اللغة العامة في البنى الصوتية والصرفية وخصائصها التركيبية؛ لأنّ في تلك الضوابط تكمن شرعية وجود الكلمة وتقبّلها واستعمالها، ف " توفّق المصطلح في أداء المتصوّر المنشود يوكل أمره إلى الاستعمال ومدى ما يحوطه به من رواج. ومعلوم أنّ للاستخدام اللغوي نواميسه التي تتحدّد بضوابط التركيب والإيقاع ومقومات الرّشاقة، وهو ضرب من البحث قائم بذاته عند أهل الدراية لا يستوفي حقّه إلا بتعاقد المعرفة اللسانية والخبرة الأسلوبية حتى يتحقّق الانسجام بين مخارج الحروف وبنية الحركات وتركيبية المقاطع، ثم يتطابق الكلّ مع خصائص الإيحاء الدلالي " ⁴.

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري، المقاربة والتخطيط في البحث اللساني العربي، دار توبقال للنشر، الرباط، ط 1، 1998م، ص 138.

² - عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، مصدر سابق، ص 14.

³ - عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، مرجع سابق، ص 361.

⁴ - عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، مصدر سابق، ص 14.

وإذا كان الاعتقاد السائد بخضوع ضوابط الدلالة الاصطلاحية وعلاقة اللفظ بالمعنى لضوابط اللغة العامة، فإنّ هناك بعض الاعتراضات المظهرية لهذا التصوّر نوجزها في النقاط الآتية:¹

- وجود تصوّر لجهة الاقتران بين العبارة والمعنى أو الدال والمدلول بوصفه اقتران طبيعي في اللغة العامة أو اقتران بالمواضعة في اللغة الخاصة أو الاصطلاح.
 - ارتباط المصطلح بالجانب الموسوعي أكثر من ارتباطه بالجانب المعجمي، ممّا يجعل الدلالة في اللغة المختصة أكثر اعتبارية.
 - ابتعاد اللغة الاصطلاحية مسافة بعيدة عن اللغة العامة؛ حيث يحصل الزيغ للمعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي بأن يقصد البعض المعنى الاصطلاحي والبعض الآخر يذهب إلى المعنى اللغوي.
 - عدم إمكانية التفكيك والتأليف بين أجزاء المصطلح المركّب؛ حيث ينبثق من جزئيه المكونين له دلالة ثالثة لا توجد في أيّ جزء منهما منفردة.
- ومع كلّ هذه المعطيات ينبغي التأكيد على الاتجاه النسقي في هذا الباب، أي أنّه "كلّما ابتعد التواضع عمّا هو نسقي واللغة العامّة كلّما ابتعد عن الاصطلاح الأمثل الذي يمكن من الحركة والتطوّر والتصريف والتوليد.."²؛ لأنّ إشكال توفير الكمّ الهائل من المصطلحات لا يجد سبيلا إلى الحل إلاّ عن طريق النسقية، التي لا تتوفّر إلاّ عبر النظام العام للغة³.

¹ - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، المقاربة والتخطيط في البحث اللساني العربي، مرجع سابق، ص ص 139-140.

² - عبد القادر الفاسي الفهري، المقاربة والتخطيط في البحث اللساني العربي، مرجع سابق، ص 140.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص 141.

وباستمرار التفاعل بين اللغة العامة واللغة الخاصة، تلجأ اللغة الخاصة لاستعارة بعض مصطلحاتها من اللغة العامة¹، وتقترض اللغة العامة لنفسها بعض المصطلحات من اللغة الخاصة وتحولها إلى كلمات عامة بعد شيوع استعمالها في الحياة اليومية.

غير أنّ اللغة الخاصة تمتاز عن اللغة العامة بجملة من الخصائص نوردتها كما يلي:²

أ - **الموضوعية:** فاللغة الخاصة أقرب إلى الموضوع؛ لأنها تعبّر عن

مفاهيم الأشياء والذوات الخارجية. في حين أنّ اللغة العامة أقرب إلى الذات؛ لأنّ تعبّر عن رغبات الفرد وتخيلاته وانفعالاته.

ب - **الدقّة:** فالمصطلحات المستخدمة في اللغة الخاصة تخضع إلى نوع

من التوليد المقصود القائم على أسس معيارية تقتضي من الباحث أن يضع تعاريف دقيقة للمصطلحات التي يستعملها في بحثه. في حين أنّ المفردات في اللغة العامة تولد بصورة عفوية في فترات تاريخية مختلفة، لاستعمالها في خدمة الأغراض العامة المتعدّدة للتواصل اليومي.

ت - **البساطة والوضوح:** فأسلوب اللغة الخاصة يتوخّى الدقّة العلمية ويتّسم

بسهولة المفردات وبساطة التراكيب ووضوح المعاني، أمّا اللغة العامة تجنح إلى الإغراق في التعقيدات الناتجة عن استعمال المحسنات البديعية والبلاغية ما يسقطها في فخّ الغموض أو اللبس أو تعدّد التفسيرات والتأويلات.

ث - **الإيجاز:** فاللغة العامة يكثر فيها الإطناب والحشو والتكرار. في حين

نجد أنّ اللغة الخاصة تعتمد الاقتصاد في اللفظ للتعبير عن المفهوم وتحاشي الحشو والتكرار.

¹ - ينظر: الشاهد البوشيخي، مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين - قضايا ونماذج -، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 1430هـ/2009م، ص88.

² - ينظر: علي القاسمي، اللغة واللغة الخاصة، خصائص اللغة العلمية، مرجع سابق، ص 132-133.

وينبغي الإقرار أنّ تميّز اللغة الخاصّة عن اللغة العامّة، لا ينفي أن تكون فرعا منها (الخاصّة من العامّة) ويدفع بعيدا الرّأي القائل باختلافهما اختلافا تامّاً؛ لأنّهما على الأقلّ تشتركان في كونهما نظاما من العلامات يحقّق وظيفة تواصلية داخل المجتمع.

بيد أنّه إذا رُمنّا أن نعمّق المعرفة بخصائص اللغة الخاصّة نجد أنفسنا أمام عقد مقارنة بينها وبين نمطين من اللغة هما: اللغة الاصطناعية واللغة الطبيعية، يمكن إيجازها في النقاط الآتية:¹

- اختلاف اللغة الخاصّة عن اللغة الاصطناعية في كونها غير مخترعة، بل هي محتواة في معظمها داخل اللغة الطبيعية، وبالتالي فهي لا تجعل من اللغة الطبيعية العامّة مرجعا لها في بناء نظامها كما في اللغة الاصطناعية، بل هي جزء من النّظام الذي يحكم اللغة الطبيعية.
- اتّفاق اللغة الاصطناعية مع اللغة الخاصّة في كون تصوّراتها تقتضي قدرا كبيرا من التحديد والضبط السّابقين دون أن تبلغ في ذلك درجة الدقّة في اللغة الاصطناعية.
- تقبّل اللغة الخاصّة إدراج وحدات جديدة، بشرط أن يخضع هذا الإدراج للتصوّر العام السابق على هذه اللغة، وذلك على عكس اللغة الاصطناعية.
- اتّفاق اللغة الخاصّة مع اللغة الاصطناعية في أنّ وحداتها - من الناحية النظرية- غير قابلة للتعدّد في الدلالة، بينما تقبل بوجود الترادف والتعدّد في الممارسة الواقعية، مثلها مثل اللغة الطبيعية وفي حدود ضيقة.
- البنية النحوية للغة الخاصّة هي نفسها بنية اللغة الطبيعية، على عكس من اللغة الاصطناعية.

¹ - ينظر: بلقاسم مالكية، المصطلح النقدي عند المرزباني، مرجع سابق، ص 103-104.

• تتوفّر اللغة الخاصّة على قائمة من العلامات نصف مفتوحة، عكس اللغة الاصطناعية التي لا تتوفّر إلاّ على قائمة من العلامات محدودة، مع ارتباطها في اللغة الاصطناعية بالجانب الكتابي وحده على العكس من اللغة الخاصّة التي تكون فيها العلامات شفوية وكتابية.

• اقتراب اللغة الخاصّة من اللغة الاصطناعية من حيث الانتشار العالمي؛ ذلك أنّها قد تكون متداولة عالمياً، عكس اللغة الطبيعية التي يغلب عليها الانتشار المحليّ.

وعلى كلّ حال نستطيع القول إنّ اللغة الخاصّة تقع في مرحلة وسط بين اللغة الاصطناعية واللغة الطبيعية، فاللغة الخاصّة هي جزء من اللغة العامة، وتعتمد في وجودها عليها، وتسقي معظم عناصرها منها، ولكنها أقلّ منها كمّاً وأكثر منها دقّة؛ إذ هي نوع مقنّن وممرّز من أنواع اللغة العامة، ويستعمل لأغراض خاصّة في سياقات حقيقية، وليست خياليّة كما هو الشّأن أحياناً في اللغة العامة. فاللغة الخاصّة يستعملها المتخصّصون في حقل معيّن من حقول متعدّدة من حيث التجريد تعتمد على الحقل العلمي والموضوع وخبرة المتخاطبين ومستواهم التخصّصي¹.

ثانياً: المقاييس اللغوية:

إذا كان ما سبق من حديث عن المعرفة وثبتها الاصطلاحي، والمصطلح النقدي بين اللغة العامة واللغة الخاصّة، يعدّ من أهم الثوابت المعرفية المطلقة التي هي بمثابة الدعامة الأولى في تأسيس المستند النظري لقضية المصطلح النقدي عند المسدي؛ فإنّ المقاييس اللغوية تمثّل في اعتقاد المسدي أيضاً الضلع الثاني من أضلاع مثلث قاعدة التأسيس التي تحصّن القصد المنهجي والمعرفي الذي يرمي إليه مستعمل المصطلح من الزيع، فتكفل له

¹ - ينظر: هريبرت بيشت وجنيفر دراسكاو، مقدمة في المصطلحية، ص 15، نقلاً عن: علي القاسمي، اللغة العامة واللغة الخاصّة، مرجع سابق، ص 130.

الرؤية العلمية الواضحة والسند القوي؛ كما تؤمّن له الخبرة العملية التي تزيده بصيرة بأدوات عمله.

هذه المقاييس في نظر المسدي " تتصل ببعض النواميس اللغوية التي تتسم بها اللغة المعنية بالدرس - وهي اللسان العربي في مقامنا- ممّا يؤثّر بشكل حاسم في آليات توليد المصطلحات ضمنها، ولأسيما عندما تظهر الحاجة إلى وضع ألفاظ عربية انطلاقاً من مصطلحات أجنبية هي في معظمها تأتينا اليوم مسبوكة في لغات منحدره جميعاً من فصيلة غير الفصيحة التي ينتمي إليها اللسان العربي، ولهذا الاختلاف في النسب آثار بيّنة في قضية المصطلح وآليات صياغته"¹.

إنّ هذه الإمامة المهمّة من لدن المسدي، تحتمّ على الدّارس أن يتفحص ويتبصر الفروق الموجودة بين مجموعة اللغات الهندوأوروبية، التي تمثّل اليوم المورد الأساسي لظهور المصطلحات الحديثة في شتّى شعاب المعرفة الإنسانية، واللغة العربية التي هي من فصيلة اللغات السامية؛ حيث تمتاز اللغات الهندوأوروبية بـ " تكاثر الألفاظ فيها بفضل حركة استقطابية تحكمها ظاهرة التركيب الخارجي، فيتولّد العنصر الجديد من مزج عنصرين أوليين على الأقل، وعندئذ تنصهر العناصر الداخلة في التركيب اللفظي فيحصل اندماج دلالي ييسره ما لتلك الألسنة من طواعية انضمامية بحيث تتوافر القدرة التوليدية عبر الطاقة الالتصاقية بين الأجزاء"².

والحاصل أنّ كون أكثر هذه اللغات تركيبية، عسر عليها أن تتسلك ضمن قوالب صرفية مستقرّة لعدم تقيّد الكلمات فيها بطول كمّي يحدّد الحجم الأقصى لمقاطعها، وهو ما جعلها تفقد معظم أبنية إعرابها، ومع ذلك يبقى " التركيب الخارجي بمظهره التضاممي بين

¹ - عيد السلام المسدي، المصطلح النقدي، مصدر سابق، ص 16.

² - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

الألفاظ القائمة وتشكله الالتصاق بين الجذور والواحق صفة مميزة للغات الهندية الأوروبية¹.

أما اللغة العربية فإن لها من الميزات والخصائص ما يؤهلها إلى أن تكون خالية من كل الآفات التي تؤدي إلى اندثار اللغات وزوالها؛ فلقد " أثبتت جامعة (برمنجهام) أن كل اللغات تحوي صفات ذاتية فيها، تؤدي إلى تطورها وتغييرها عبر الأزمان؛ لأنهم يرون أن لكل لغة عمرا كعمر الإنسان من الطفولة إلى الكهولة ثم الموت، وقد أثبتوا أن العربية خالية من هذه الأسباب؛ لأنها تحوي سمات تجعلها تجدد نفسها من داخلها لتتناسب العصر والتجديد. هذه المميزات هي: الاشتقاق والترادف والتعريب، وغيرها من الآليات التي تستخدمها العربية لتجدد خلاياها حتى تتناسب العصر والمحدثات، مع احتفاظها بأصولها وألفاظها وقواعدها، فهي لغة الأدب والعلم والحضارة"².

وفي هذا الصدد يستعرض أحد الباحثين بإسهاب مميزات لغة الضاد، مع مقارنة هذه الميزات مع بعض اللغات العالمية الشهيرة، لإبراز أيّ اللغات حاز من أسباب التفاضل والتكامل على الأخرى. نحاول مركزين على ما يخص اللغة العربية إيجازها على النحو الآتي:³

✓ الميزة الأولى: (الفصاحة): فالفصاحة في اللغة خلق الشيء ممّا

يشوبه، ومن شروطها خلق الكلام من:

(أ) تتأفر الكلمات، وهذا يتصل بالأصوات أيضا؛ لأنه مبني على تكرار صوت

ما بنسبة معينة.

¹ - المصدر السابق، ص 17.

² - محمد عبد الشافي القوسي، عبقرية اللغة العربية، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - الرباط، المملكة المغربية، (دط)، 1437 هـ / 2016 م، ص 64.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص من 60 إلى 70.

ب) ضعف التأليف اللفظي: بجريانه على خلاف المشهور من القواعد، وهذا يتّصل بالنحو.

ج) التعقيد اللفظي: وذلك باضطراب مرجع الضمير وغير ذلك، وهذا يتّصل بعلم النحو.

د) التعقيد المعنوي: وذلك بصعوبة الوصول من المعنى الأساس للكلمات إلى المعنى المراد، وهذا يتّصل بعلم البيان.

✓ الميزة الثانية: (الترادف) : وهو التتابع أو دلالة عدد من الكلمات المختلفة على معنى واحد، مثل: (الحزن) يدلّ على معناه كلمات مثل: الغم، الغمّة، الأسى، الشّجن، الترح، الوجد، الكآبة، الجزع، الأسف، اللهفة، الحسرة، الجوى، الحرقّة واللوعة. وتظهر بلاغة العربية في أنّ ليس فيها ترادف تامّ، إنّما المترادفات تشترك في معنى عام، ثم تختصّ كلّ مفردة عن الأخرى بزيادة معنى ليس في غيرها.

✓ الميزة الثالثة: (الأصوات ودلالاتها على المعاني) : فقد ثبت أنّ أصوات بعض كلمات العربية تدلّ على معناها بمجرد سماع صوت الكلمة، وفي هذا يقول ابن خلدون: " وكانت الملكة الحاصلة للعرب من ذلك أحسن الملكات وأوضحها إبانة عن المقاصد، لدلالة غير الكلمات فيها على كثير من المعاني، مثل: الحركات التي تعيّنُ الفاعل من المفعول من المجرور أعني المضاف، ومثل الحروف التي تقضي بالأفعال أنّ الحركات من غير تكلف ألفاظ أخرى. وليس يوجد ذلك إلا في لغة العرب. وأمّا غيرها من اللغات فكلّ معنى أو حال لا بدّ له من ألفاظ تخصّه بالدلالة، ولذلك نجد كلام العجم في مخاطبتهم أطول ممّا تقدّره بكلام العرب " ¹.

✓ الميزة الرابعة: (سعة المفردات) : فاللغة العربية هي لغة الغنى والثراء في المفردات؛ حيث فيها كثيرا من الأسماء لمسمى واحد؛ كأسماء: (السيف، الرمح، الأسد، الحيّة، العسل، الملبس، العفو والعشق وغيرها)، يقول في ذلك ابن فارس:

¹ - عبد الرحمان بن خلدون، مقدمة العلامة بن خلدون، مرجع سابق، 621.

"ومما لا يمكن نقله البتة أوصاف السيِّف والأسد والرمح وغير ذلك من الأسماء المترادفة، ومعروف أنّ العجم لا تعرف للأسد أسماء غير واحد، فأما نحن فنخرج له خمسين ومائة اسم"¹.

ويقرّر علي وافي أنّ: " أهم ما تمتاز به العربية أنّها أوسع أخواتها السامية ثروة في أصول الكلمات والمفردات، فهي تشتمل على جميع الأصول التي تشتمل عليها أخواتها السامية أو على معظمها، وتزيد عليها بأصول كثيرة احتفظت بها من اللسان السامي الأوّل (...). هذا إلى أنّه قد تجمّع فيها من المفردات في مختلف أنواع الكلمة، اسمها وفعلها وحرفها، ومن المترادفات في الأسماء والصفات والأفعال، ما لم يجتمع مثله للغة سامية أخرى، بل ينذر وجود مثله في لغة من لغات العالم"².

✓ الميزة الخامسة: (علم العروض): وهو العلم الذي تعرف به أوزان الشعر العربي، وقد أفاض عباس العقاد في بحث الخاصية الموسيقية للغة العربية في كتابه "اللغة الشاعرة"، وهو يعني باللغة الشاعرة: " اللغة التي بنيت على نسق الشعر في أصوله الفنية والموسيقية، فهي في جملتها فنّ منظوم منسق الأوزان والأصوات، لا تنفصل عن الشعر في كلام تألّفت منه، ولو لم يكن من كلام الشعراء. وهذه الخاصية في اللغة العربية ظاهرة من تركيب حروفها على حدة، إلى تركيب مفرداتها على حدة، إلى تركيب قواعدها وعباراتها، إلى تركيب أعاريضها وتفعيلاتها في بنية القصيد"³.

✓ الميزة السادسة: (الثبات الحر): فالعربية من اللغات القلائل الثابتة الأصول، المتينة البنيان، الممتدة العمر، يفهم الآخر فيها ما كتب الأوّل، وهذا الثبات لا يعني الجمود وعدم التطور، فهي متطورة في إطار ثابت، طيّعة صالحة لكل زمان ومكان، لكل عصر ومصر، من خلال أطر

¹ - ابن فارس، الصّاحبيّ في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علّق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسج، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ / 1997م، ص21-22.

² - علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، أبريل 2004م، ص131.

³ - عباس محمود العقاد، اللغة الشاعرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (دط)، يونيو 1995م، ص8.

وقواعد تحفظ عليها رونقها وأصولها. لذلك لم يطلها ما طال اللغات الأخرى من تطور أدى إلى اندثارها، أو تطورها تطورا نشأ عنه مراحل من اللغة لا يفهم اللاحق منها السابق. ومع هذا الثبات فهي لغة حرة مرنة.

✓ الميزة السابعة: (التخفيف): والقصد هو التخفيف في

الحروف؛ فالعربية تغلب عليها الأصول الثلاثة ثم الرباعية فالخماسية، أما اللغات الأخرى فلا نجد بها هذه الميزة.

يقول ابن جنّي في الخصائص: " إنَّ الأصول ثلاثة: ثلاثي ورباعي وخماسي، فأكثرها استعمالاً وأعدلها تركيباً الثلاثي، وذلك لأنَّه حرف بيتداً به، وحرف يحشى، وحرف يوقف عليه "1.

ويقول ابن فارس: " ومما اختصت به لغة العرب قلبهم الحروف عن جهاتها، ليكون الثاني أخفّ من الأول، نحو قولهم: (ميعاد) ولم يقولوا: (موعاد)، وهما من (الوعد)، إلا أنَّ اللفظ الثاني أخفّ، ومن ذلك تركهم الجمع بين الساكنين، وقد تجتمع في لغة العجم ثلاث سواكن "2.

✓ الميزة الثامنة: (الإيجاز): والمقصود به الاستغناء عن زوائد الكلام،

والاحتفاظ بالمعنى المراد، ويكون ذلك في الحروف أو الكلمات أو التراكيب والجمل؛ فالإيجاز في الحروف يكون مثلاً بكتابة الحركات فوق الحرف أو تحته بينما في اللغات الأوروبية مثلاً تأخذ الحركات حجماً يساوي حجم الحرف أو يزيد عليه.

والإيجاز في الكلمات يبرز مثلاً في أنَّ العربية ليس فيها أفعال مساعدة نتوسّل بها لإقامة المعاني، فنقول: (أنا سعيد، وهو يكتب) مباشرة، والفعل قد يستتر فاعله فلا يكتب، وقد يتّصل بالفعل نفسه فيكون ضميراً.. أمّا الإيجاز في التراكيب والجمل فيظهر في

¹ - ابن جنّي، الخصائص، مرجع سابق، ص55.

² - ابن فارس، الصّاحبيّ في فقه اللغة، مرجع سابق، ص21.

الإضافة والإسناد والنفي..؛ ففي الإضافة مثلا يكفي أن تضيف الضمير إلى الكلمة، وكأنه جزء منها كقولنا: كتابه، كتابهم..

✓ الميزة التاسعة: (الإعراب ودلالته على المعنى)؛ فالإعراب وسيلة من وسائل الإبداع والبلاغة، ودليل التخفيف والإبانة عن المعاني بسهولة ويسر، وضرب من ضروب الإيجاز في اللغة، وأيضا يتيح للعربية قدرة هائلة في التعبير عن المعاني والتفنن في الأساليب.

وقد بيّن ابن فارس هذه الخاصية الخصيصة في لغة العرب، فقال: " من العلوم الجليلة التي خصت بها العرب الإعراب، الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ (..)، ولولاه ما ميّز فاعل من مفعول، ولا مضاف من منعوت، ولا تعجّب من استفهام، ولا صدر من مصدر، ولا نعت من تأكيد "1.

ولعلّ من أهمّ ميزات وخصائص العربية إضافة إلى ما سلف، وبحكم انتمائها إلى الأسرة السامية كما يقول المسدي أنّها: " تختصّ بطبيعة توالدية غير الطبيعة التركيبية، وإنّما لها قانون تكاثري يعتمد الحركة الانفجارية داخل بنية الكلمات، ويتمّ لها ذلك بفضل آلية الاشتقاق "2.

ليس هناك من ينكر أنّ الاشتقاق عملية خلق وإبداع في اللغة، وهو رافد هام لها يرفدها بكل ما تحتاج إليه من المفردات والصيغ؛ ذلك لأنّه وسيلة رائعة من وسائل إثراء اللغة بالمفردات، وعامل من عوامل نموّها وتطوّرها.

وقد امتازت اللغة العربية عن غيرها من اللغات بأنّها لغة تصريفية تعتمد على مزايا وخصائص ذاتية في سدّ عوزها من ألفاظ المستجدّات الحضارية، وظاهرة الاشتقاق من أهمّ

1- ابن فارس، الصّاحبيّ في فقه اللغة، مرجع سابق، ص 43.

2- عيد السلام المسدي، المصطلح النقدي، مصدر سابق، ص 17.

خصائص اللغة العربية لمعتمدة في توليد الألفاظ وإنتاجها؛ إذ يعتمد عليها بقوة في وضع المصطلحات العلمية والتقنية وغيرها.

وفي هذا الباب يقول ألفريد غيوم المستشرق والأستاذ الكبير والمستعرب، في مقدمة كتاب "تراث الإسلام": " ويسهل على المرء أن يدرك مدى استيعاب اللغة العربية واتساعها للتعبير عن جميع المصطلحات العلمية للعالم القديم بكل يسر وسهولة، لوجود التعدد في تغيير دلالة استعمال الفعل والاسم"¹.

فاللغة العربية متميزة في عراققتها وقدراتها الفريدة كلغة "اشتقاقية" من الطراز الأول، كما يقول أحدهم؛ ففيها من وسائل الاشتقاق والقياس مرونة ومطاوعة وسيطرة على المعاني ما يجعلها من أدق اللغات وأصلحها للتعبير والمفاهيم المختلفة. وهي إلى حدّ ما إصاقية أيضاً؛ فالزيادات بالهمز أو التضعيف أو ألف المشاركة أو ياء النسبة، هي في الواقع اشتقاقات إصاقية بدئية أو وسطية أو إلحاقية؛ كما نلاحظ تقبلاً متزايداً لإلحاقات منفصلة معقولة من نوع التركيب مثل: فوق بنفسجي أو فوق سمعي أو لا سلكي.. إلخ.²

وجماع الأمر في هذا أنّ النواميس التي تحكم لغة المصطلح النقدي العربي منحته سمة التفرّد والتمايز، فهو ذو طبيعة توالدية بفعل الحركة الانفجارية داخل بنيته، الناجمة عن آلية الاشتقاق، ممّا يكسبه طواعية داخلية تمكّنه من معاودة الانتظام الذاتي، واستئناف الارتصاف البنائي عند كل حاجة دلالية، " على أنّ الدلالات التي يكتسبها يحرم بموجبها من حق الانزياح الدلالي المباح للكلمات العادية، تفادياً لكل اضطراب تواصلية محتمل"³.

ثالثاً: المسالك النوعية:

¹ - ادوارد وليم لين، مقدّمة مدّ القاموس، ترجمة: عبد الوهاب الأمير، مجلة المورد، تصدرها وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، المجلد: 5، العدد: 2، 1396هـ / 1976م، ص43.

² - ينظر: أحمد شفيق الخطيب، مقال: منهجية وضع المصطلح، الموقع: Library, islam web, net/ new Library/ ummah_chpter.php.

³ - لحسن دحو، كاريزما المصطلح النقدي العربي: تأملات في الوعي النقدي وصياغة المفهوم، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، عدد 7، 2011م، ص212.

بعد فراغنا من تحديد النواميس اللغوية، التي تتسم بها اللغة المعنية بالدرس - ألا وهي العربية-، وبيان تأثيرها بشكل حاسم في آليات توليد المصطلحات ضمنها كما يرى المسدي. نأتي إلى الضلع الثالث من مثلث قاعدة التأسيس المبدئي لقضية المصطلح عند المسدي الموسوم بالمسالك النوعية.

ويقصد بها تحديد مجال الاختصاص المعرفي للمصطلح؛ إذ يشترط في المصطلح العناصر المفهوميّة التي شكّلتها، وأن يتمكّن من خلق تواصل متبادل بينه وبين اللغة التي ينتجها ويدفعها، وبينه وبين الموضوع الذي يريد معالجته، وبخاصّة إذا كان المصطلح قد اكتسب حمولته الفكرية والمفهومية عبر تشكّله في الزمان والمكان والثقافة المغايرة لبعده التاريخي والحضاري، ممّا توجب عملية اشتغاله بصورة طبيعية وإيجابية، ضرورة استيعابه في حقله المعرفي أثناء تشكّله من حقول معرفية متباينة يسرّ ضبطه معجميا وملاحقته في إطار أسرته الدلالية والإحالية القريبة والبعيدة. كما تؤمّن له الخبرة العملية التي تزيده بصيرة بأدوات عمله.¹

وممّا يتعيّن الإلماح إليه ابتداءً، أنّ مجال الاختصاص المعرفي للمصطلح في مقامنا هو النقد الأدبي؛ حيث سيقودنا ذلك إلى حتميّة الحديث عن خصوصية المعرفة النوعية (النقد الأدبي)، وازدواجها مع خصوصية المادة ذاتها (الأدب)، وهذا في إطار ما أسماه المسدي: خصوصية لغة الأدب ولغة النقد، والعلاقة بين الأدب والنقد.

ولسنا هنا بصدد أن نوغل في الارتكاز على سؤال العلاقة الأولية بين الأدب والنقد؛ لأنّ ذلك لا يمكن إلاّ أن يكرّس تصوّر العلاقة بينهما ويجعلها غير قابلة للتجاوز. ومن ثمة يتم تحديد تلك العلاقة وفق التصوّر الذي سيظلّ مهيمنا إلى الآن.

¹ - ينظر: لحسن دحو، كاريزما المصطلح النقدي العربي، المرجع نفسه، ص 212.

فشوقي ضيف مثلاً له رأي في المسألة يقول فيه: " وواضح أنّ الأدب يوجد أولاً، ثم يوجد نقده، لسبب بسيط وهو أنّ النقد يتّخذ موضوعاً له، ومن هنا ينشأ الفرق البين بينهما، فالأدب موضوعه الطبيعة والحياة الإنسانية، والنقد موضوعه الأدب، فهو فنّ مشتق من غيره، أو متوقّف على غيره " ¹.

فالنقد في علاقته بالأدب وفق هذا التصوّر، تابع للأدب ومتوقّف عليه، ومنه " يشتق منه قواعده ويسلّط عليه مقاييسه ويصوّر فيه رضاه وسخطه " ².

ويتجاوز حسام الخطيب في رصده للعلاقة بين الأدب والنقد ما رأيناه مع شوقي ضيف بقوله: " ومن الطبيعي أن يبدأ المرء بالسؤال عن العلاقة بين النقد والأدب. وتبدو هذه العلاقة طبيعية؛ فالنقد الأدبي لا وجود له بغير الأدب، والأدب أسبق ظهوراً من النقد. ولكن من المهم التنبيه إلى أنّ العلاقة ليست ذات طرف واحد، أي أنّ النقد الأدبي ليس فعالية تابعة للفاعلية الأم وهي الأدب. ذلك أنّ النقد متأثر بالأدب ومؤثر فيه، وتقوم بين الفاعليتين علاقة متبادلة ذات طابع جدلي " ³.

إنّ المعطى الجديد الذي يقدّمه حسام الخطيب من خلال هذا التصوّر يبدو في: ⁴

أ - الوجه النقدي للإبداع: يؤكّد الخطيب على أنّ الإبداع الأدبي بدوره صار له وجهان: إبداعي ونقدي؛ أي أنّ المبدع صار ينطلق في إنتاجه النصي من تصوّر معرفي ونقدي، وهو في ذلك لا يختلف عن الناقد. فمن خلال الازدواج بين الأدب والنقد يتأكّد أنّ النقد أيضاً علم وفنّ في الوقت نفسه؛ حيث تغدو الفعالية الإبداعية والنقدية مشتركة بين المبدع والناقد.

¹ - شوقي ضيف، النقد، دار المعارف، القاهرة، ط5، (دت)، ص9.

² - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³ - حسام الخطيب، حول حدود النقد الأدبي، في حصاد الفكر العربي الحديث في النقد الأدبي، إعداد لجنة من الباحثين، تقديم: عبد اللطيف شرارة، مؤسسة ناصر للثقافة، ط1، 1981م، ص58.

⁴ - ينظر: سعيد يقطين، النقد الأدبي العربي، النص والمنهج والعلاقة الملتبسة، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ع 418، كانون الأول / ديسمبر 2013م، ص95.

ب - تبادل التأثير والتأثر: ويبرز هذا في أنّ النقد ليس فقط تابعاً للأدب، ولكنه أيضاً يؤثر فيه، ووجه التأثير هذا هو الذي يجعل الإبداع قابلاً لأن يتم فصل إلى وجهين: إبداعي ونقدي.

إنّ الأدب والنقد متلازمان، ويحملان كثيراً من الخصائص المشتركة، فالسؤال عن أسبقية أحدهما على الآخر جدلية قائمة على الدوام، والميل إلى أنّ النقد لاحق للأدب وتابع له أكثر وروداً عند من يرى أنّ المتلقي يتناول النص الأدبي عند اكتماله، باحثاً فيه عما أودعه المنتج من خصائص جمالية.¹

غير أنّ هناك من يُجملُ تفسير العلاقة الجدلية بين الأدب والنقد على أنّها تجري على أربع مستويات:²

- المستوى الأول: تكون العلاقة فيه "تبعية ارتباطية"، أي علاقة تابع بمتبوع؛ فالنقد لاحق للأدب ويشكّل خطابه إثر ظهور الخطاب الأدبي.

- المستوى الثاني: علاقة التساوي، فالنقد هو العمل الأدبي ذاته؛ لأنّ اللغة قوام كل منهما، وكلّ من الخطابين يتأصل بمجموعة من البيانات اللغوية. لكنّ لغة الأدب إبداعية موضوعية، ولغة النقد محمولة، أي إنّها متأسّسة على الخطاب الأوّل.

- المستوى الثالث: العلاقة المنطقية في المواضيع، فموضوع النقد ليس العالم، بل النص اللغوي، ثم يتعدّى ذلك إلى العالم الذي يعالجه النص الأدبي؛ فاللغة الأدبية وعي بالعالم والنقد وعي بالأدب؛ فهو وعي الواعي.

- المستوى الرابع: العلاقة الارتدادية الانعكاسية، وفيها يكون النقد متسيّداً على الأدب؛ فهي علاقة مدوّرة النقد فيها سابق على النص، الذي يتشكّل بفعل

¹ - ينظر: مصطفى عبدة، فلسفة الجمال ودور العقل في الإبداع الفني، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط 2، 1990م، ص 80.

² - ينظر: حسين خمري، بنية الخطاب النقدي - دراسة نقدية، بغداد، ط 1، 1410 هـ / 1990م، ص 71.

اشتراطات تنظيرية نقدية؛ لأنّ النقد الحيوي الذي يعتمد المناهج والاتجاهات المعاصرة، يتحرّك في ثلاثة أبعاد:¹

(1) يساعد على تحديد ما نقرأ، وما ينبغي إعادة قراءته.

(2) يجعل الصّلة بين الأشياء قائمة.. فبمقدور النقد أن يفتح خطوط

الاتّصال بين الشعوب وثقافتها.

(3) يقدّم أحكامه على الأدب المعاصر، بتفعيل الجوّ الحضاري والثقافي

الذي يسود فترة ما فيجعل الأدب مستساغاً.

على هذا القدر الذي أوضحته عن ما تكتسبه لغة الأدب ولغة النقد من خصوصيات،

بناء على الجدليات القائمة بين الأدب والنقد، يخلص المسدي إلى أنّ " النقد الذي هدفه

استكشاف مادّة الأدب عن طريق مقاييس العقل، وضوابط المنطق، وأدوات الإدراك، بغية

الوعي بخبايا الظاهرة الجمالية يتحوّل بطبيعة أمره إلى إبداع جديد تقتضي لغته لغة النص

الذي كان موضوع النظر والتمحيص لدى الناقد، فتنتمهى اللغتان: لغة النص الموضوع ولغة

النص المحمول عن طريق اكتساب أدبية موازية، وهذا من شأنه أن يفرض على لغة النقد

آليات خاصّة فيما يتّصل بمنظومة مصطلحاته ".²

وباعتبار لغة النقد لغة محمولة متأسّسة على لغة الأدب الموضوعية؛ فإنّ ذلك يبرز

صعوبة في الخطاب النقدي، وتلابس الخطاب القائل بالخطاب المقول فيه بحسب تعبير

المسدي؛ حيث أنّه " إذا كان كلّ مصطلح علامة، وكانت العلامة بمثابة الرمز - إذ هي شاهد

على غائب- فإنّ ذلك هو الذي يعلّل بصفة جوهرية صعوبة الخطاب النقدي من حيث هو

تعبير علمي يتسلّط فيه العامل اللغوي على ذاته ليؤدّي ثمرة العقل العاقل للمادّة اللغوية ".³

¹ - هيام عبد زيد عطية، الإبداع الأدبي والتنظير النقدي دراسة في سلطة النصوص، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، المجلد: 08، العدد4، 2009م، ص97.

² - عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي وآليات صياغته، مجلة علامات، ج 8، م2، يونيو 1993م، ص62-63.

³ - عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، مصدر سابق، ص19.

والأكيد أنّ لغة النقد هي لغة المصطلحات والمفاهيم، وهي لغة قد تبدو صعبة لدى القارئ غير المتمرس بهذا الخطاب؛ لأنّ اللغة الصارمة تبعد القارئ عن متابعة القراءة. وعليه ينبغي أن تكون لغة النقد ممتعة ولها بعد جمالي نشدّ بها القارئ وهو يقرأ النقد، لا أن ندفعه إلى ترك النص النقدي ليرميه بالإبهام والإغلاق، فيخسر بذلك رؤيتنا النقدية، ونخسر أيضاً النص الإبداعي الذي اشتغلنا عليه.

إنّ عملية صوغ المصطلح النقدي تتأثر بما يتولّد في شأن صياغة المصطلحات بصفة عامة، وبالتالي فهي تستوجب قدراً موفوراً من الخبرة الكافية، والدقّة العلمية، والسعة المعرفية، والإدراك الحسي المتّصل بشبكة الأدب وتفرّعاتها المختلفة بين علوم اللغة والعلوم الإنسانية، حتى لا ينساق الباحث إلى توليد اللفظ أو وضعه وهو غافل عن أبسط حقوق اللغة.

ففي هذا السياق ينكر المسدي على أحد الباحثين استخدامه لمصطلح يتكئ على صيغة لغوية صحيحة ولكنها تقع في دائرة محصورة لا تتجاوز المثال على الدرس المعياري لشيوع خاطئ، " فاستعمل اسم المفعول من الفعل عاش، فقال في عنوان بحثه (الأسطوريّ في الجاهلية: المعيشة التاريخي والمرموز الشعري) " ¹؛ فالقالب على الرغم من شرعية معيارته اللغوية، وعلى الرغم من شيوع صيغته الاشتقاقية، إلا أنّ اختفاء الحس الجمالي بدلالة التصرّو جعل قولته مقصورة على ما شاع عليه في الدرس اللغوي. "والمصطلح النقدي تزداد حظوظ مقبوليته في التداول والتأثير كلّما توفّرت فيه مقومات المواءمة الإبداعية"².

إنّ ما يبرز حساسية الأمر في قضية المصطلح النقدي، الفرق الموجود بينه في النقد وغيره في العلوم الأخرى، كالعلوم الرياضية أو الطبيعية أو التقنية؛ ذلك أنّه " في هذه

¹ - عيد السلام المسدي، المصطلح النقدي وآليات صياغته، مصدر سابق، ص 62.

² - عيد السلام المسدي، المصطلح النقدي، مصدر سابق، ص 21.

المواطن مجرد ممرّ عارض، أمّا في النقد فهو أداة تؤدّي معنى وفي نفس الوقت تستوقف بشكلها الصياغي ومظهرها التركيبي "1. لأنّه معنيّ بتحقيق القيمة العلمية والمعرفية.

المبحث الثاني: وضع المصطلحات وتسمية المفاهيم عند المسدي.

أولاً: الحاجة إلى الوضع المصطلحي في العربية وضوابطه.

لقد أضحي معلوما أنّ اللغة العربية في تحدّد دائم من أجل مواكبة التطور العلمي الحاصل عند الغربيين الذين " يستتبتون العلم بلغاتهم، ويخترعون المخترعات، ويمطرون العالم يومياً بمئات المصطلحات والألفاظ الجديدة " 2، فهي مضطّرة إلى اللّحاق بالركب الحضاري الغربي، ومسايرة زخمه المصطلحي في شتّى ميادين المعرفة والعلمية، ولا يتم ذلك إلاّ بجهود المختصّين في ابتكار المصطلحات وتوليدها، لتسمية المفاهيم المعرفية أو العلمية التي ترد عليهم من الغرب بشكل غزير يومياً؛ حيث تسمى هذه العملية "الوضع المصطلحي".

فالوضع كما يعرفه أبو البقاء الكفوي (ت 1094 هـ) في كتابه " الكليات " هو: " تعيين اللفظ للمعنى، بحيث يدل عليه من غير قرينة " 3. غير أنّ مسألة وضع المصطلحات ليست بالأمر الهين، فقد نجد في كثير من الأحيان مصطلحات بدون مقابل، وذلك لصعوبة إيجاد ما يناسبها. وقد لجأ السلف من أجل الخلاص من هذه المعضلة، إلى ما كانوا يسمّونه بـ "نقحرة المصطلح"، ومعناه أن ننقل المصطلح صوتياً بالحرف الواحد، وهو ما بات يعرف

1- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

2- أحمد شحلان، جهود مكتب تنسيق التعريب في قضايا اللغة العربية والتعريب خلال ثلاثين سنة، مجلة اللسان العربي، الرباط، ع 44، دجنبر

1997م، ص71.

3- أبو البقاء الكفوي، الكليات، مرجع سابق، ص

اليوم بـ " الترجمة الحرفية ". إلا أنّ الإشكال الذي يفرض نفسه هو أنّ هذه الطريقة تجعل النص خالياً من أيّ معنى، لا أحد يرغب في قراءته¹.

ويبدو أنّ الاهتمام بوضع المصطلح ليس وليد العصر، إنّما هو قديم قدم البشرية، فلطالما كان الإنسان بحاجة إلى التواصل مع الآخرين، ولمّا لم تكن اللغة موحّدة بين الناس، كان لزاماً عليه نقل المعارف من لغة غريبة عنه إلى لغة يتقنها ويعرفها بتوظيف الوسيلة المناسبة لتحقيق هذه الغاية. ويرجع السبب في الوضع على وجه العموم إلى ما لخصه الرّازي بقوله: " إنّ الإنسان الواحد وحده لا يستقل بجميع حاجاته، بل لا بدّ من التعاون، ولا تعاون إلاّ بالتعارف، ولا تعارف إلاّ بأسباب، كحركات أو إشارات أو نقوش أو ألفاظ توضع بإزاء المقاصد، وأيسرها وأعمّها الألفاظ"². وهذه أمور تشترك فيها جميع المعارف والعلوم.

والاصطلاح بمفهومه المتداول إنّما يوضع لدلالاته وضعا، وذلك لتحقيق التعاون الإنساني في إطار اللغة الواحدة خدمة للعلم والحضارة؛ فمن هذا المنطلق اتّسعت العربية منذ أمد بعيد إلى العديد من المصطلحات، وكان لزاماً على العلماء الأقدمين إيجاد مصطلحات علمية عديدة للدلالة على مختلف العلوم كالطبّ والفلسفة والرياضيات والفلك وغيرها.

بيد أنّ اتّساع اللسان العربي لصياغة المصطلحات والقدرة على إيجادها يجتّب هذه الأخيرة أزمتاً وإشكالات عديدة. ومن ذلك ما عبّر عنه الدكتور صالح بلعيد من خلال تساؤلاته عن أزمة المصطلح العلمي، هل هي في منهجية وضعه؟ أم في تعدّد اتّجاهات صنّاعه؟ أم في وضعه من قبل المجامع والمؤسّسات العلمية؟..

¹- ينظر: محمد الديداوي، الترجمة والتواصل، دراسة تحليلية عملية لإشكالية الاصطلاح ودور المترجم، المركز الثقافي العربي، ط 1، الدار البيضاء، 2000م، ص ص 49-50.

²- جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين، طبعة البابي الحلبي وشركاه، ج 1، ط1، القاهرة، (دت)، ص 38.

ففيما يخصّ منهجية وضع المصطلح، يقول: " لدينا منهجيات، وكلّ منهجية تتضح بما فيها ".¹ وهذا شيء طبيعي في نظره، نظرا للأسباب التالية:²

- المصطلح مشكل كلّ اللغات، وليست العربية نكرة في هذا المجال.
- اللغة العربية لا تتطوّر بسرعة، ولا تضع المصطلح العلمي بسرعة، لما لها من خصائص البعد الحضاري، والنشاط العلمي السابق للغة العربية.
- الامتداد الجغرافي للعربية بين قارتي إفريقيا وآسيا. فيتلاغى بها حوالي ثلاثمائة مليون عربي.
- الامتداد الإسلامي؛ فالعربية يستعملها أكثر من مليار مسلم في العالم.
- عدم وجود عاصمة لغوية تحميها.
- كثرة الجامعات والمؤسّسات العربية والمحلية.
- اختلاف الأرضية المعرفية لدى واضعي المصطلحات، وتعدّد أذواقهم.
- العمل الفردي لا الجماعي.
- غياب صيغة التزام وإلزام بما تقرّه المؤسّسات المصطلحية في هذا المجال.

وأمام هذه الأمور وغيرها، طبيعي أن يطفو على السطح الخلاف في منهج وضع المصطلح وفي استعماله. فالمسألة بالنسبة للعربية أعمق منها في لغات أخرى حدودها ضيقة أو لها عاصمة تحميها، فيسهل الاحتفاظ بالمصطلح الواحد فيها؛ لأنّ اللغة العربية " لصيقة بمنظومة اجتماعية كبيرة يصعب الفصل فيها، ولكن أهمّها قضية ترويج وتنقل واستعمال المصطلح ".³

¹ - صالح بلعيد، أين تكمن مشكلة المصطلح العلمي؟ مجلة دراسات مصطلحية، العدد الثالث، 1424 هـ / 2003 م، ص 40.

² - ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³ - صالح بلعيد، أين تكمن مشكلة المصطلح العلمي؟، مرجع سابق، ص 41.

وفيما يتعلّق بتعدّد اتجاهات صنّاع المصطلح العربي، يؤكّد الدكتور صالح بلعيد أنّ لكلّ منهم اتجاه يتعصّب له؛ ممّا ينتج عنه تذبذب في وضعه، ويحصرها في اتجاهات ثلاثة هي: اتجاه تاريخي، اتجاه إلغائي واتجاه معتدل.¹

فأصحاب الاتجاه التاريخي، الذي يتعصّب للمصطلح التراثي ولا يهتمّ ما يصدر في الغرب، ويرى أنّ العربية قادرة على الوفاء باحتياجاتنا المعاصرة (فلا خروج عن المصطلح التراثي)، ولذلك يسارع بعض اللغويين إلى التراث لاستيعاب المصطلحات الأجنبية معتمدين في ذلك على ما يعرف بالإحياء الذي يعني: " ابتعاث اللفظ القديم ومحاكاة معناه العلمي الموروث بمعنى علمي حديث يضاهيه " ². ويعزوا أصحاب هذا الاتجاه مشكلة وضع المصطلح إلى عدم تمثّل وسائل التراث بكل ما تملكه العربية من خصائص.

أمّا أصحاب الاتجاه الإلغائي فيرون بأنّ العربية ضعيفة مصطلحيا، ولا تفي بالحاجات المعاصرة أمام التطوّر السريع وعدم التنسيق والتوحيد بين المصطلحات، فلقد دعا عبد القادر الفاسي الفهري مثلا إلى: الابتعاد عن استعمال المصطلح القديم المتوقّف في مقابل المصطلح الدّاخل؛ لأنّ توظيف المصطلح القديم لنقل مفاهيم جديدة من شأنه أن يفسد علينا تمثّل المفاهيم الواردة والمفاهيم المحليّة على حدّ سواء، ولا يمكن إعادة تعريف المصطلح القديم وتخصيصه إذا كان موظّفا.. ³ فيعزوا هذا الاتجاه تدهور وضع المصطلح العلمي إلى التمسك بالتراث في مسائل الاشتقاق بالخصوص، باستبعاد التعريب والترجمة.

وبين الاتجاهين السّابقين نجد الاتجاه المعتدل، الذي يعمل على تحاشي الفجوة بينهما؛ لأنّه يقرّ من جانب بدور هذه اللغة فيما مضى، ومن جانب آخر يراجع مصداقيتها الحالية في إنتاج المعرفة مصطلحا وخطابا. ولهذا لا يرى أصحاب هذا الاتجاه مانعا من وضع

¹ - ينظر: المرجع نفسه، ص من 41 إلى 43.

² - عبد السلام المسدي، الأزواج والمماثلة في المصطلح النقدي، المجلة العربية للثقافة، ع 24، تونس، مارس 1993م، ص44.

³ - ينظر: مولاي علي بوخاتم، مصطلحات النقد العربي السيماءوي، الإشكالية والأصول والامتداد، منشورات إتحاد الكتاب العرب (دط)، 2003م/2004م، ص84.

المصطلحات بالاستعانة بكلّ الوسائل اللغوية المرنة التي تتمتع بها العربية، لامتلاكها غزارة خاصّة بوسائلها الداخلية كما تملك القدرة على التعامل بمرونة مع المستجدّات. لكنّه في الوقت ذاته يحرص على ضرورة توسيع قنوات استقبال المصطلح أمام التدفّق المعاصر، بإيجاد الوسائل والصيغ العصرية الكفيلة باستقبال الوافد من المصطلحات.

وهكذا يظهر جلياً أنّ دوران الاتّجاهات الثلاثة بين الأصيل والمتطرّف والمعتدل، يفضي إلى التخالف في قضية وضع المصطلحات وتسمية المفاهيم، وهو ما يثبت الأزمة والإشكال.

أمّا ما يرتبط بوضع المصطلح من قبل المجامع والمؤسّسات العلمية، فقد وضعت الخطط لصياغة مصطلحاتها، واجتهدت في إعطاء المصطلح صبغته العلمية باللغة العربية، بتوظيف طرائق الوضع المختلفة. ومن تلك الخطط ما وضعه مجمع اللغة العربية بالقاهرة – على سبيل التمثيل – من مبادئ تدور فيها منهجية وضع المصطلح، وذلك من خلال ثلاث تمظهرات (الصوتي، الصرفي والدلالي).¹

فمن أهمّ دعائم هذه المنهجية على مستوى المظهر الصّوتي نجد:

- سهولة اللفظ وخفّته وطواعيته للاشتقاق.
- جواز التعريف على سنن القدماء في ذلك.
- وضع منهجية لتعريب ونقل الأصوات وحروف اللغات الأجنبية إلى العربية.

وعلى مستوى المظهر الصّرفي نجد:

- التوسّع في الاشتقاق.

¹ - ينظر: صالح بلعيد، أين تكمن أزمة المصطلح العلمي؟ مرجع سابق، ص 44.

- إعطاء الأهمية للقياس.
- الأخذ بالنعته والتركييب المزجي.

أمّا على المستوى الدّالالي فنجد:

- الأخذ بالمجاز.
- مراعاة الدّقة الدلالية بين المصطلح ومفهومه.
- اختيار المصطلح الواحد للمفهوم الواحد.
- تعريف المصطلح.

وصنيع مجمع اللغة العربية بالقاهرة ليس فعلا منعزلا، بل هناك ركابا كبيرا من الأفكار والجهود على مستوى المجامع اللغوية والمؤسّسات المصطلحية الكثيرة؛ إلا أنّ معيقات صوغ المصطلح ظلّت قائمة، وظلّ الاختلاف معها يشتدّ، نظرا للنقائص الآتية:¹

- عدم اتباع منهجية موحّدة لتنميط المصطلحات وتوليدها.
- اعتماد الجانب النظري.
- ظهور نزعة المحليّة في بعض المصطلحات.
- غياب المنهج العام.
- البعد عن محيط الاستعمال.
- عدم توظيف التقنيات المعاصرة.
- عدم وضع منهجية زمانية للقضاء على معيقات المصطلح.

وبالإمعان في هذه الوضعية التي آلت إليها عملية صوغ المصطلحات أو وضعها، نخلص إلى أنّ المشكلة ليست في تدقّق الاصطلاحات ولا في طبيعة المنهجيات، ولا في

¹ - ينظر: صلاح بلعيد، المرجع السابق، ص من 48 إلى 50.

تعدّ الاتجاهات، ولا في خطط المجامع والمؤسسات، بقدر ما هي في وجوب الاتفاق والالتزام به، وهو ما ذهب إليه أحدهم في " أننا لا نفتقر إلى منهج علمي لصنع المصطلح وصياغته، ولا إلى خطة عمل للتوحيد والشروع في النشر، ولكننا نحتاج بالفعل إلى وجوب الاتفاق على ما نعتقد نافعاً ومدققاً لغاياتنا، ممّا هو بين أيدينا من مقترحات عديدة، والالتزام الصّارم به"¹.

ومن هنا يأتي الحديث عن ضرورة الالتزام بشروط الاصطلاح وضوابطه²، وهي كثيرة نذكر منها أهم القواعد التي ينبغي لواقع المصطلح أن ينتهجها أثناء عمله وهي:

1. ترجمة الاصطلاح المفرد بمفرد مثله، فإنّ ذلك يساعد في التصريف والاشتقاق.
2. ترجمة الاصطلاح الأجنبي الواحد في مختلف العلوم بترجمة عربية واحدة.
3. تجنّب الإعراب في غير ضرورة.
4. التوسّع في الاشتقاق بما لا يضرّ بكيان اللغة.
5. قصر التعريب على مقتضيات الضّرورة.

ولكي تتجح العملية فلا بد للواقع أو المعرب من شروط هي:

1. أن يكون على معرفة جيّدة باللغة التي ينقل منها.
2. أن يكون على معرفة جيّدة بالعربية وأساليبها.
3. أن يكون على علم واسع ودراية عريضة في المجال الذي يعمل فيه.

¹ - محمد مجيد السعيد، دور مؤسسات التعليم في توحيد المصطلح وإشاعته، مجلة اللسان العربي، ع 9، 1987م، ص147.
² - ينظر: يحيى عبد الرؤوف جبر، الاصطلاح مصادره ومشاكله وطرق توليده، مجلة اللسان العربي، ع 36، 1992م، ص148.

وفي ذات السياق، ومن تلك الجهود المتميّزة للمجامع والمؤسّسات، والتي لم تدع باباً من أبواب وضع المصطلحات العلميّة إلّا وعالجته، وهي تتسحب في قدر كبير منها على المصطلح النقدي في مجالنا، يستتبط الدكتور صالح بلعيد كثيراً من أبعاد اختيار المصطلح بصورة عشوائية، نوردها - على طولها - على النحو الآتي:¹

- وضع المقابل بعد الرجوع إلى المعاجم القديمة والحديثة، وإلى كتب التراث والمعاجم الأجنبية ومعاجم المصطلحات العلمية الحديثة: العربية والأجنبية.
- لا يشترط في المصطلح أن يستوعب كلّ دقائق المعنى.
- تجنّب الاصطلاح بلفظ واحد لمدلولات مختلفة.
- الترجمة الدلالية المباشرة، واستخدام المجاز.
- مراعاة التناسق بين المصطلح العربي والأجنبي.
- إذا تعذّر إيجاد مصطلح عربي يُلجأ إلى التعريب.
- توخّي وضوح الدلالة وتجنّب الإبهام.
- توحيد ترجمة المصطلحات المشتركة بين مختلف العلوم.
- ضرورة وضع تعريف موجز لكلّ مصطلح عربيّ إمعاناً في تحديد الدلالة.
- مراعاة صلات الترابط الاشتقاقي والتصريفي والمعنوي بين المصطلحات.
- العودة إلى التراث واستعمال ما وضع من مصطلحات عربية مهجورة.
- ضرورة وجود مناسبة أو مشابهة بين مدلول اللفظ اللغوي ومدلوله الاصطلاحي.
- تقدّم الكلمة الخاضعة للاشتقاق على التي يصعب الاشتقاق منها.

¹ - ينظر: صالح بلعيد، أين تكمن مشكلة المصطلح العلمي؟ مرجع سابق، ص 47-48.

- تقدّم الكلمة الكثيرة الدوران على النادرة والكلمة المنسجمة الحروف على المتنافرة.
- تفضيل الكلمات العربية الفصيحة على الكلمات المعرّبة.
- اعتماد تعريف المصطلح عند دلالاته على معنى خاص.
- تجنّب استخدام العاميّة وخاصة المحليّة أو الإقليميّة.
- الالتجاء إلى النحت عند الضّرورة.*
- المرونة في اختيار المصطلح العربي البعيد عن إثارة اللّبس.
- استعمال المصطلح الأجنبي لضرورات قاهرة.
- اختيار الكلمة المفردة على العامة والدقيقة على العامة.

وبعد كلّ هذه الضوابط والقواعد والشروط، يبقى الأمل معقود على المهتمين بشأن المصطلح والاصطلاح، سواء الأفراد أو المؤسسات، أن يلتزموا الصرامة في الأخذ بهذه الضوابط، ويعملوا على تجسيدها في الميدان، بغية توحيد المنهجية في بعدها العام، والاستفادة أفضل من عمليات الوضع والاصطلاح.

ثانياً: طرائق وضع المصطلحات في اللغة العربية:

- إنّ اللغة العربية في تحدّد دائم من أجل مواكبة التطور العلمي الحاصل عند الغربيين - كما سبق وأشرنا-، ومسألة استحداث المصطلحات ووضعها ليست بالجديدة عليها؛ ذلك أنّها كانت ولا تزال تعتمد في نموّها على آليات وطرائق متعدّدة ومتنوّعة، تقوم على عنصر التوليد؛ حيث أنّ " التوليد الاصطلاحي - بوصفه شكلاً من أشكال التتمية اللغوية- فعل

* يعقب الدكتور صالح بلعيد على أنّ النحت لم يعتمد بالشكل الذي يعطيه أهميّة، فوضعت المؤسسات المصطلحية في آخر المطاف، ويمكن اللجوء إليه بعد تعذر كلّ الوسائل الممكنة لصياغة المصطلح. (ينظر: صالح بلعيد، أين تكمن مشكلة المصطلح العلمي؟ مرجع سابق، ص 48).

مُحوَجٍّ إلى عدد من الوسائل والآليات التي يتيحها فقه اللغة العربية، والتي تضطلع بإنتاج المصطلحات¹.

ولقد ورد ذكر الآليات والوسائل التي تضطلع بإنتاج المصطلحات بترتيب مختلف وتسميات مختلفة أيضا عند المختصين؛ إذ إن قضية الترتيب والتسمية ليست نمطية، بل هي تقديرية ونسبية، فتقديم آلية لدى هذا، قد يتأخر عند ذاك.

وللتمثيل على ذلك نقرأ ترتيبا لهذه الآليات عند علي القاسمي على النحو الآتي: " الاشتقاق، الاستعارة أو المجاز، التعريب، النحت"²، مشيرا بعد ذلك إلى آلية التراث أو الإحياء؛ حيث " لم يعتمد (التراث) مصدرا من مصادر المصطلحات الجديدة إلا في وقت متأخر، وظهر النص عليه في (ندوة توحيد وضع المصطلحات العربية) التي عقدت في مكتب تنسيق التعريب بالرباط عام 1981"³. ونقرأ أيضا ترتيبا عند أحمد مطلوب على الشكل التالي: " الوضع، والاقتباس، والاشتقاق، والترجمة، والمجاز، والتوليد، والتعريب"⁴.

وإن من أهم آليات وطرائق الوضع المصطلحي، التي سنعمل على استعراضها بما يفيها من الإيضاح ما يلي: الاشتقاق - المجاز - الإحياء - النحت - التعريب - الترجمة.

1- الاشتقاق:

إنّ الاشتقاق ظاهرة لغوية تمكّنا من وضع أو توليد ألفاظ مختلفة من أصل واحد. ويتّضح المعنى اللغوي للاشتقاق من مادّة " شقق " التي تدل على الانصياح في الشيء، " ومنه فعل اشتقّ الشيء بمعنى أخذ شقّه واشتق الكلمة من الكلمة أي أخرجها منها "⁵. وفي

¹ - يوسف و غليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، مرجع سابق، ص 79.
² - علي القاسمي، لماذا أهمل المصطلح التراثي؟، مجلة المناظرة (فصلية تعنى بالمفاهيم والمناهج)، الرباط، السنة الرابعة، ع 6، دجنمبر 1993م، ص 37.

³ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ - أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2001م، ص 6.

⁵ - ينظر: زبير درافي، محاضرات في فقه اللغة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992م، ص 78.

معناه الاصطلاحي، فقد جاء في (المزهر في علوم اللغة وأنواعها) للسيوطي، قول لابن دحية في " شرح التسهيل "، يُعدّ من أشهر تعريفات الاشتقاق وأجودها: " الاشتقاق أخذ صيغة من أخرى مع اتّفاقها معنى ومادّة أصلية، وهيئة تركيب لها؛ ليدلّ بالثانية على معنى الأصل، بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفاً أو هيئة؛ كضارب من ضرب، وحذّر من حذر " ¹. وجاء أيضاً في كتاب "التعريفات" للرجاني: " الاشتقاق نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتها معنى وتركيبها، ومغايرتها في الصيغة " ². فاللفظ المنتزع من الآخر يسمى مشتقاً، والمنتزع منه يسمى مشتقاً منه.

ولست هنا بصدد التعريف بأصول الاشتقاق ولا بمناهجه، وإنما نعرّف بوسيلة ممتازة لتوليد الألفاظ التي يمكن صرفها لمعانٍ ودلالات اصطلاحية جديدة. فتوليد الألفاظ عبر آلية الاشتقاق يتحدّد بشروط هي: " الاشتراك في عدد من الحروف لا يتجاوز الثلاثة في الغالب، خضوع الحروف في مختلف المشتقات لترتيب موحد، واشتراك مختلف الألفاظ في حدّ أدنى من المعنى الموحد، أو تقاطعها في قاسم دلالي مشترك، يُقدّر على الجذر الأصلي لمادّة الاشتقاق " ³.

وجدير بالذكر أنّ المؤلفات اللغوية العربية القديمة وحديثها تعجّ بتقسيمات للاشتقاق، متداخلة ومتضاربة إلى حدّ تغيب فيه أهمية الاشتقاق ذاته في مجال الصياغة الاصطلاحية ⁴. ومن التقسيمات الشائعة عند الأقدمين والمحدثين إجمالاً: الاشتقاق الصغير والكبير والأكبر.

فالاشتقاق الصغير أو الأصغر كما يعرفه ابن جنّي هو: " كأن تأخذ أصلاً من الأصول فتتقرّاه فتجمع بين معانيه، وإن اختلفت صيغته ومبانيه. وذلك كتركيب (س ل م)

¹ - جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، مرجع سابق، ص 346.

² - الشريف الرجاني، كتاب التعريفات، مرجع سابق، ص 43.

³ - يوسف وغيلسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، مرجع سابق، ص 81.

⁴ - ينظر: يوسف وغيلسي، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

فإنك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه؛ نحو: سلم ويسلم، وسالم، وسلمان، وسلمى والسلامة، والسليم: اللديغ؛ أطلق عليه التفاؤل بالسلامة. وعلى ذلك بقية الباب إذا تأولته، وبقية الأصول غيره؛ كتركيب (ض ر ب) و(ج ل س) و(ز ب ل) على ما في أيدي الناس من ذلك. فهذا هو الاشتقاق الأصغر¹.

يفهم من ذلك أن الاشتقاق الصغير (الأصغر) هو استخراج لفظ من لفظ آخر يكون أصله، بشرط اشتراكهما في المعنى واتفقهما في ترتيب الحروف الأصلية، وبالتالي تحافظ جميع مشتقاته على حروفها الأصلية وترتيبها، فيتم ذلك بإدخال الحروف الزائدة (سألتمونيها) في أول وآخر ووسط المادة الأصلية. مع العلم أن هذه الإضافة، لا تؤثر في هيئة التركيب الأصل، ولا في معناه العام².

وبعد هذا النوع من الاشتقاق من أكثر الأنواع شيوعا ورواجا في اللغة العربية، عل اختلاف تسمياته (الصغير أو الأصغر، العام أو الصرفي)، فهو مقصودنا بوصفه آلية أساسية من آليات الفعل الاصطلاحي؛ لأنه "الاشتقاق الأكثر إنتاجية وفاعلية في النمو المصطلحي"³ كما يزعم علي القاسمي. وكذلك هو "الطريق الرئيسة لتوليد الألفاظ الجديدة، وأهم وسائل تنمية اللغة"⁴.

وتجتمع أدوار هذا الضرب من الاشتقاق في أنه يمثل نوعا من تصريف المصادر ذات المعاني المطلقة، وتحويلها إلى الصور المختلفة لتحيينها استعمالا ودلالة، كما يلعب دورا حاسما في إثراء اللغة العربية وتوليد مفرداتها، ويساهم في تحديد أبنية المشتقات وفي تخصيص المعاني الجزئية الناشئة من المعنى الأصلي⁵.

¹ ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج 2، طبعة المكتبة العلمية، (دت)، ص 134.

² ينظر: زبير درافي، محاضرات في فقه اللغة، مرجع سابق، ص 80.

³ علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح، مرجع سابق، ص 98.

⁴ شحادة الخوري، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، ج 2، دار الطليعة الجديدة، دمشق، ط 1، 2001م، ص 65.

⁵ ينظر: زبير درافي، مرجع سابق، ص 80.

وهو بذلك يحقّق الإجماع في أنّ له " دورا رئيسا في تشكيل المصطلح واللغة عموما من خلال الاتكاء على ما لا حصر له من صيغ معيارية قابلة للقياس عليها، حتى إنّ يمكن القول إنّ لغتنا العربية بهذا التشريع المواكب لوضعيتها صارت لغة حيّة أبد الدهر، فلم تزل على خصوبتها في إفراخ لغة من لغة، بما يجعلها لغة كل العصور، وفي الآن ذاته تبقى لها بكارتها ما استطعنا أن نحفظ لها تلك الأصول الأولى"¹.

أمّا الاشتقاقان الكبير والأكبر، أو اللذان يعرفان على التوالي بالقلب والإبدال؛ فإنّ الأوّل (الكبير أو القلب) هو ما كان بين الكلمة الأصلية، والكلمة المشتقة تناسب في اللفظ والمعنى دون ترتيب في الأحرف². وتسميته في العربية بالقلب أشار إليها أحمد بن فارس (ت395هـ) بقوله: " ومن سنن العرب القلب، وذلك يكون في الكلمة، ويكون في القصّة: فأما الكلمة فقولهم: " جذب وجبذ " و " بكل ولبك " وهو كثير وقد صنّفه علماء اللغة "³. وهو بهذا المعنى يقتضي اتحاد اللفظتين المشتقة والأصلية في الحروف دون الترتيب.

بينما الاشتقاق الأكبر أو الإبدال هو أن تتزع لفظا من لفظ مع تناسب بينهما في المعنى والمخرج، واختلاف في بعض الأحرف مثل: غفران وعنوان. ويدخل في هذا النوع ما يزيد فيه على الحرفين حرفا ثالثا في أوله مثل: حَمَرَ وَخَمَرَ، أو في وسطه نحو: رحم وردم، أو في آخره نحو: نبز ونبس.⁴ وتسميته في العربية بالإبدال ذكرها ابن فارس في قوله: " ومن سنن العرب إبدال الحروف، وإقامة بعضها مقام بعض. ويقولون: مدحه ومدهه، وفرسٌ رِفْلٌ ورِفْنٌ. وهو كثير مشهور قد أَلّف فيه العلماء.. "⁵.

¹ عزت جاد، نظرية المصطلح النقدي، مرجع سابق، ص 69-70.
² ينظر: إسماعيل مغمولي، المصطلحات في التراث العربي الإسلامي وطرائق وضعه، مجلة التراث العربي، سوريا، العدد 93-94، 1 يناير 2004م، ص30.

³ ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها، مرجع سابق، ص 153.

⁴ ينظر: إسماعيل مغمولي، المصطلحات في التراث العربي الإسلامي وطرائق وضعه، مرجع سابق، ص 30.

⁵ ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها، مرجع سابق، ص 154.

غير أنّ هذين الاشتقاقين ما كانا في يوم طريقة ناجعة في وضع المصطلحات،
ومجيء كليهما سماعيا محضا - في لغة العرب- يقطع أي قول عنهما في مجال إنماء
اللغة، ويجعل دورهما مقتصرًا على تفسير بعض الظواهر اللغوية.¹

ومنتهى القول في الاشتقاق عموما أنّه يعدّ من أكثر الآليات - إن لم نقل أكثرها على
الإطلاق - المعتمدة في توليد المصطلح في اللغة العربية بوصفها لغة اشتقاقية بامتياز. فهو
يسهم في إثرائها بترسّانة مصطلحية هي في حاجة إليها للتعبير عن المفهومات الجديدة التي
تقد عليها من الحضارات والثقافات الأخرى بأعداد هائلة، محافظا بذلك على نقائها وحمايتها
من الهجين والدخيل اللغويين.

2- المجاز:

يعدّ المجاز من أهمّ آليات وطرق صناعة المصطلح وإثراء اللغة وتطويرها، حتى
غدا شأنه منها " كشأن الدم الحيوي في الكائن " ². ويعرّفه علي القاسمي بأنّه " نقل لفظ
قائم حاليا أو قديم ممت من معناه الأصلي إلى المعنى الجديد لوجود مشابهة بين
المعنيين أو المفهومين، القديم والجديد " ³؛ أي أنّه استعمال كلمة في غير ما وضعت له
في الأصل، والانتقال بها من استعمالها للدلالة على معنى لغوي، إلى الدلالة على مفهوم
اصطلاحي في مجال معيّن من مجالات المعرفة والعلم والإبداع. على أن تكون هناك
بين الدالتين.

وتكتسب الكلمة بهذه الوسيلة معنى حقيقياً جديداً؛ لأنّ اطراد التعبير المجازي غالبا
ما يحوّل إلى حقيقة اعتمادا على قاعدة ابن جنّي بهذا الخصوص: " المجاز إذا كثّر
لحق بالحقيقة " ⁴، وبالتالي تتحوّل من " كلمة " إلى " مصطلح "؛ حيث " يتعامل المجاز

¹ - ينظر يوسف وعليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، مرجع سابق، ص 82.

² - عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، مصدر سابق، ص 45.

³ - علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح، مرجع سابق، ص 357.

⁴ - ابن جنّي، الخصائص، ج2، مرجع سابق، ص 447.

مع التواتر فينتج النقل، ويقترن النقل مع اللفظ الفني فيوضع المصطلح، عندئذ يكون المجاز سبيل الرصيد اللغوي العام إلى الرصيد اللغوي الخاص المعرفي الذي هو رصيد المصطلحات العلمية¹.

ويشرح المسدي المجاز - باعتباره إحدى آليات الوضع المصطلحي - بقوله: " يتحرّك الدالّ فينزاح عن مدلوله، ليلابس مدلولاً قائماً أو مستحدثاً. وهكذا يصبح المجاز جسر العبور تمتطيه الدوال بين الحقول المفهومية... إذ يمدّ المجاز أمام ألفاظ اللغة جسوراً وقتية تتحوّل عليها من دلالة الوضع الأول إلى دلالة الوضع الطارئ. ولكن الذهاب والإياب قد يبلغان حدّاً من التواتر يستقرّ به اللفظ في الحقل الجديد، فيقطع عليه طريق الرجوع.."².

وللمجاز وجوه عديدة منها: " الاستعارة "، وهي استعمال اللفظ في غير معناه المألوف، لوجود تشابه بين المعنيين، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى المألوف (الأصلي). ومنها " التعلّق الاشتقاقي " الذي هو إحلال صيغة محل صيغة أخرى، كأن نطلق المصدر على اسم المفعول.³

ولقد تمّ اعتماد هذه الآلية في وضع كثير من المصطلحات، وهي تقوم على أساس العودة إلى تراثنا العلمي والمعرفي، والإفادة ممّا ينطوي عليه من الاصطلاحات. غير أنّ ما ينبغي التحذير منه والتنبيه عليه هو عدم التماذي في الركون إلى المجاز قصد الصياغة الاصطلاحية، دون تروّ واحتياط؛ لأنّ ذلك قد يوقع في " المشترك اللفظي "

¹ - عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، مصدر سابق، ص 44.

² - المصدر السابق، ص 44-45.

³ - ينظر: الشاهد البوشيخي، مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين (قضايا ونماذج)، دار عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2009م، ص 80-81.

الذي يعني وجود مفردة واحدة ذات معانٍ عدّة، فيحصل "الالتباس والخلط لاسيما حين تتراكم الدلالات المجازية (الاصطلاحية) على الدلالة اللغوية الأولى في الكلمة الواحدة"¹.

3- الإحياء:

يعرّف الإحياء على أنّه " ابتعاث اللفظ القديم ومحاكاة معناه العلمي الموروث بمعنى علمي حديث يضاهيه " ². ويعني فيما يعني إعادة الجذور غير المستخدمة وبعث الألفاظ التراثية، وهذه الوسيلة تتمثل في مجابهة الحاضر باللجوء إلى الماضي باستقراء وإحياء التراث العربي، والتعبير بالحدود الاصطلاحية العلمية العربية عن المفاهيم المستجدة، كلما كانت صالحة للاستعمال الحديث. وذلك من باب أفضلية " العودة إلى التراث لاستكناه مصطلحاته والاستفادة منها في التعبير عن أغراضنا المستجدة " ³.

ويمكننا النظر إلى الإحياء من جانبين. الأول: إحياء المصطلح القديم بوصفه مصطلحا في أصله، لكن تتغيّر دلالاته في العصر الحديث، أو في الدلالة على مفهوم متطور. أمّا الجانب الثاني: فهو إحياء الجذور المهملة في اللغة العربية التي أشار إليها الفراهيدي؛ بحيث إن أهملنا الجذور غير المقبولة من الناحية الصوتية في العربية، فيبقى لنا مجموعة أخرى من الجذور يمكن إحيائها واستغلالها للدلالة على مفاهيم جديدة أو استخدامها مصطلحات معتمدة من أصل اللغة العربية.⁴

وتتوقف حياة المصطلح الإحيائي على مدى النجاح في عملية إفراغه من حمولته المعرفية القديمة وملئه بما يحيل عليه في المفهوم الحديث، وهذا ما ينبغي الانتباه إليه، للحيلولة دون الوقوع في شرك مزلق الحرص الجَمّ على هذه الوسيلة الاصطلاحية؛ ذلك أنّ "

¹ - يوسف و غليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، مرجع سابق، ص 85.

² - عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، مصر سابق، ص 105.

³ - علي القاسمي، لماذا أهمل المصطلح التراثي، مرجع سابق، ص 36.

⁴ - ينظر: مصطفى طاهر الحبادرة، من قضايا المصطلح اللغوي، الكتاب الثالث: نظرة في مشكلات تعريب المصطلح اللغوي المعاصر، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2003م، ص168.

استعمال المصطلح التراثي، أو إعماله للتعبير عن معطيات الحضارة الحديثة، عملية محفوفة بالمخاطر إذا ما تمّت على وجه الاستعجال وتحت ضغط الظروف، فالمصطلح التراثي - في هذه الحالة - المشدود إلى مرجعية خاصة تختلف تماما عن مرجعية المعطيات الحضارية الحديثة، قد يُفقد هذه المعطيات حداتها ويفرغها من مضامينها الجديدة ليشدّها إلى مضامين مغايرة تماما¹.

وحيال هذا الإشكال يبقى التسليم بسلامة الوسيلة (الإحيائية) في ذاتها، أمر لا مناص منه ولا خلاف عليه؛ لأنّها تبقى على رأس الوسائل التي دعت لها ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمي العربي سنة 1981م* . وفي الوقت نفسه ينبغي التسلّح بالحيطة الدلالية والحذر المعرفي أثناء التوظيف الاستعجالي لها.

4- النحت:

النحت في اللغة العربية هو: " أن تنتزع أصوات كلمة من كلمتين فأكثر أو من جملة للدلالة على معنى مركّب من معاني الأصول التي انتزعت منها"²، ويعني ذلك المداخلة بين لفظين أو أكثر على نحو معيّن، ليتولّد منها لفظ جديد، فيه من أحرفها جميعا ويحمل معناها كاملا. والنحت بهذا المفهوم وثيق الصلّة بدلالاته اللغوية الأولى؛ حيث إنّ " النون والحاء والتاء كلمة تدلّ على نجر شيء وتسويته بحديدة، ونحت النجّار الخشبة، ينحتها نحتا...، وما سقط من المنحوت نُحّاة"³.

¹ محمد عابد الجابري، حفريات في المصطلح، مجلة المناظرة (فصلية تعنى بالمفاهيم والمناهج)، الرباط، السنة 4، ع6، دجنمبر 1993م، ص22.

* نظّمها مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، في فيفري 1981م بالرباط، وذلك من خلال المبدأ الرابع من مبادئها الثمانية عشرة التي أقرتها ونشرت في مجلة اللسان العربي، الرباط، المجلد 18، الجزء 1، 1981م، ص175-176.

² علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، مرجع سابق، ص144.

³ ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، تحقيق: عبد السلام هارون، طبعة اتحاد الكتاب العرب، 2002م، ص404.

وبعدّ النحت من سنن العرب القديمة في توليد المفردات؛ فقد جاء في (فقه اللغة)
للثعالبي أنّ " العرب تتحت من كلمتين أو ثلاث كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار " ¹،
فهو وسيلة من وسائل تنمية اللغة وتكثير مفرداتها؛ حيث اشتقاق كلمات حديثة لمعان حديثة،
ليس لها ألفاظ في اللغة، ولا تفي كلمة من الكلمات المنحوت منها بمعناها.

وقد جاء النحت في اللغة العربية على عدّة وجوه، أهمّها الوجوه الثلاثة الآتية: ²

1. نحت من جملة للدلالة على التحدّث بهذه الجملة، نحو: بسم الله إذا قال:

بسم الله، وحوقل: إذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، وطلبق: إذا قال: أطال الله
بِقائك... وهلمّ جرّاً. ولم يرد هذا النوع إلاّ في كلمات قليلة معظمها مستحدث في
الإسلام.

2. نحت من علم مؤلّف من مضاف ومضاف إليه " مركّب إضافي "

للتّسبب إلى هذا العلم أو للدلالة على الاتّصال به بسبب ما، نحو: عبشمي وعبدري
وعبقسي... في التّسبب إلى عبد شمس وعبد الدار وعبد القيس. وهذا النوع قليل كذلك
في اللغة العربية ولم يكّد يُسمع إلاّ من قبيل الأمثلة السّابقة.

3. نحت كلمة من أصليين مستقلّين أو من أصول مستقلّة للدلالة على

معنى مركّب في صورة ما من معاني هذين الأصليين أو هذه الأصول. ومن أمثله ما
قيل في: " لن " أنّها منتزعة من " لا " و " أن " وأنّها تضمّنت بعد تركيبها معنى لم
يكن لأصليها مجتمعين، وفي " لمّا " الجازمة أنّها منتزعة من " لا " و " ما " فحذفت
الألف وشدّدت الميم.. وهذا النوع شائع أيّما شيوع في اللغات الهندية - الأوروبية،
ولكنّه نادر جدّاً في فصيلة اللغات السّامية على العموم، والعربية واحدة منها.

¹ - أبو منصور الثعالبي، كتاب فقه اللغة وأسرار العربية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (دظ)، (دت)، ص 253.

² - ينظر: علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، مرجع سابق، ص 144.

ويجعل بعض الدارسين النحت صنفاً من أصناف " الاشتقاق "، ويسمونه بـ"الاشتقاق الكبار"، رغم الفرق البين بين طريقتي الاشتقاق والنحت؛ فالأول طريقته حيوية خلاقة في توليد الألفاظ وزيادتها ونموها كما أوضحنا في موضع سابق، بخلاف الثاني فطريقته جامدة تعتمد على اللغة في الزيادة والنمو عن طريق اللصق والإضافة.

وعلى هذا فقد اختلفت وجهات نظر اللغويين العرب بشأن نجاعة آلية النحت هذه في تطوير اللغة العربية مصطلحياً. بحيث ذهب طائفة منهم* إلى أن العربية عرفت النحت منذ القدم، وأفادت منه في وضع كثير من ألفاظها الوظيفية، وألحت على أهمية استخدام هذه الآلية، لا سيما في نقل المصطلحات الأجنبية المشتملة على الصدور واللواحق. ورأى دارسون آخرون كثر** أن العربية لغة اشتقاقية وليست إصاقية، وأن إفادتها من النحت قليلة، ونادوا بعدم التوسع في استخدامه في وضع المصطلحات العربية الجديدة، لأنه " يتنافى مع الذوق العربي، ولأن المنحوت يطمس معنى المنحوت منه " ¹، وعلى أساس أن " مبدأ النحت غير مخصب في اللغة العربية " ².

وعموماً، فإن الاتكاء على النحت كوسيلة في توليد المصطلح العربي الجديد لا يجب الإفراط فيه بغير حدود ولا ذوق، ولا يلجأ إليه إلا عند الاقتضاء؛ لأنه كما يرى الدكتور حامد صادق قنبيبي - وهو أحد الباحثين المعتدلين في هذه المسألة - يظل أحد روافد تنمية اللغة المعاصرة، ولكنه رافد يأتي في المرتبة الأخيرة، داعياً إلى وجوب " أن لا نعلق الآمال العريضة على النحت، كما لا ينبغي أن نوصد بابه. فللنحت فوائد في تيسير الاختصار فحسب، فإذا أدى هذا الاختصار إلى ولادة الغرائب المموجة على الألسن، والعسيرة على

* على رأسهم العلامة ابن فارس

** منهم: رمضان عبد التواب، علي عبد الواحد وافي، جميل الملايكة، وجيه السمان ورمسيس جرجرس.

¹ - علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح، مرجع سابق، ص 103.

² - عبد الكريم حي، سميرة بن عمو، ترجمة المصطلح - مشكلات وأفاق - مجلة (حوليات كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية)، جامعة قطر، الدوحة، عدد 18، 1995م، ص 101.

السَّماع، فالأولى هَجْرُهُ والصدود عنه، وربّما كان في الترجمة بكلمتين مندوحة لنا عن غريب النحت¹.

وفي ذات السياق انتهى المسدي إلى أنّ "النحت في صوغ المصطلحات يظلّ آلية غريبة عن اللغة العربية، ولا نفتأ بهذا الصّدّد نوّكّد أنّ منافاته للسليقة العربية ليس حكما ارتساميا، ولا هو اتّكاء على مجرّد الدّوق، وإنّما هو احتكام إلى نواميس اللغة الضّابطة لها من الدّاخل"².

5- التعريب:

إنّ التعريب ظاهرة لغوية عالمية قديمة، تتدرج في إطار الافتراض المعجمي؛ حيث تتبادل اللغات الأخذ والعطاء، ويستعير بعضها من بعض كلمات جاهزة تؤدّي مفهوما معينا في لغاتها الأصلية من العسير أداؤه بغير أصوات تلك الكلمات، كم أنّها تعدّ من منطلقات النهضة الثقافية، وجاءت نتيجة التبادل الثقافي واللغوي بين مختلف الشعوب.

ويطلق لفظ التعريب في اللغة العربية على معاني التبيين والتهديب، وتلقين العربية، وإحلال اللفظ العربي محلّ اللفظ الأجنبي. يقول ابن منظور: "قال الأزهري: الإعراب والتعريب معناهما واحد، وهو الإبانة؛ يُقال: أعرب عنه لسانه وعرب، أي أبان وأفصح.. وعرب منطق، أي هدّبه من اللّحن.. وعربه: علّمه العربية.. وتعريب الاسم الأعجمي: أن تنفّوه به العرب على منهاجها.."³.

وجاء في المعجم الوسيط أنّ التعريب " صبغ الكلمة بصبغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية"⁴.

¹ - حامد صادق قنبي، المعاجم والمصطلحات، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ط 1، 2000م، ص190.

² - عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، مصدر سابق، ص28.

³ - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، المجلد4، ج32، مرجع سابق، ص2865.

³ - إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص591.

وقد عرفت ظاهرة التعريب ردوداً مختلفة من اللغويين المختصين، ففريق منهم مؤيد، وذلك لأهميتها في إثراء الرصيد المعجمي للغة العربية. وفريق آخر معارض، وذلك خوفاً على اللغة العربية من فقد أصالتها، وحرصاً على نقائها وصفائها وسلامتها من العجمة والرطانة.

لن نسترسل في الحديث عن المؤيدين والمعارضين للتعريب، وإنما نريد أن نلفت الأنظار إلى شروط حددها مصطفى الشهابي في كتابه "المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث"، لا بد من مراعاتها عند القيام بالنقل والتعريب وهي:¹

1. ألا نلجأ إلى التعريب إلا عند الضرورة، انسجاماً مع قرار مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ونصّه "يجوز المجمع أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم".
2. قبل هذه الضرورة فالترجمة الدقيقة تقوم مقام التعريب.
3. الكفّ عن استعمال اللفظ المعرب إذا كان له اسم في لغة العرب، إحياء للفصح وقتلاً للدخيل.
4. أن نحاول أن ننزل اللفظ المعرب على أوزان العربية.
5. لا مانع من النحت إذا اضطررنا إليه في تعريب المصطلحات العلمية والفنية.

كما يشترط كذلك أحمد مطلوب:²

1. الاقتصاد في التعريب.
2. أن يكون المعرب على وزن عربي من الأوزان القياسية أو السماعية.

¹ - ينظر : صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط11، كانون الثاني (يناير) 1986م، ص من 321 إلى 324.

² - أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مرجع سابق، ص 7.

3. أن يلائم جزسُ المعربِ الذوقَ العربيَ وجزسُ اللفظِ العربي.

4. أن لا يكون نافرا عما تألفه اللغة العربية.

ومما لا ريب فيه أنّ للتعريب في الوقت الحاضر أهميةً قصوى؛ ذلك أنّه " من أهمّ الوسائل التي نلجأ إليها لتكثير اللغة وتطويعها للمصطلحات العلمية الجديدة " ¹، وإنّه يسهم - إلى حدّ بعيد - في " إغناء اللغة من خارجها " ²، فهو الوسيلة الفريدة حين تعرّ الوسائل وتضيق السبيل ويتعدّر نقل المعرفة من لغة إلى أخرى.

فقضية التعريب كما يراها المسدي تتصل بظاهرة لغوية حضارية اصطلاحية، لا يخلو منها لسان من الألسنة في أي عصر من العصور؛ فالتعريب "صورة لظاهرة لغوية عامة ترسخ بحكمها اللغات إلى الضّغط الحضاري التاريخي فتتحسّس لنفسها توازنا بين دفاعها عن نفسها وقدرتها على استيعاب الحد الأدنى من الدّخيل، ويقوى هذا التوازن بقدر قوة المجموعة اللسانية الحضارية" ³

6- التّرجمة:

التّرجمة هي نقل المعنى الأعجمي إلى اللغة العربية بألفاظ وجمل عربية. ويراد بالتّرجمة في المعاجم اللغوية العربية عامّة معاني التفسير والإيضاح والنقل. جاء في لسان العرب لابن منظور قوله: " التّرجمان والتّرجمان: المفسّر، وقد ترجمه وترجم عنه،.. ويقال: قد ترجم كلامه، إذا فسّره بلسان آخر " ⁴. وجاء أيضا في المعجم الوسيط: " ترجم الكلام: بيّنه ووضّحه، وكلام غيره وعنه: نقله من لغة إلى أخرى، ولفلان: ذكر ترجمته " ⁵؛ أي أنّ التّرجمة في العربية ليست أكثر من إيراد المعاني التي تتضمّن الكلمات الأعجمية المنقولة.

¹ وجبهة السطل، جسم الإنسان في معاجم المعاني - دراسة تحليلية لغوية - دار الفیصل الثقافية، الرياض، ط1، 1998م، ص328.

² عبد الكريم حي، سميرة بن عمو، ترجمة المصطلح - مشكلات وأفاق - مرجع سابق، ص93.

³ عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، مصدر سابق، ص56.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، المجلد 3، ج18، مادة (رجم)، ص1603.

⁵ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص83.

والترجمة في الاصطلاح النقدي عموماً هي " نقل المصطلح الأجنبي إلى اللغة العربية بمعناه لا بلفظه، فيتخير المترجم من الألفاظ العربية ما يقابل معنى المصطلح الأجنبي " ¹، وبهذا الاعتبار تكون الترجمة صفة لغوية مشتركة بين العرب وبين سائر اللغات الإنسانية، فهي " عملية استبدال لغوي دلالي تعادلي " ².

وتعتبر الترجمة من أول وسائل نقل المصطلحات، فهي الوسيلة المفضلة لدى المتعاملين مع قضية المصطلح منذ أن بدأ العرب يهتمون بنقل العلوم إلى العربية، ولم يسمح باللجوء إلى الوسائل الأخرى إلا بعد استفاد هذه الوسيلة ³. وقد استقرّ العرف اللغوي العربي على مجموعة شروط أو صفات يتحلّى بها مشتغل الترجمة، من ذلك أن يكون المترجم متقناً للغة العربية ومتقناً للغة الأجنبية التي يترجم عنها إتقاناً تاماً، وكذلك مختصاً في المادة العلمية التي يترجمها. يقول الجاحظ في هذا الشأن: " ولا بدّ للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن علمه، في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها، حتى يكون فيهما سواء وغاية " ⁴.

علاوة على ما ذكر هناك أيضاً شروط تتّصل بالترجمة الجيدة ذاتها منها: " الأمانة في النقل، والدقّة في اختيار اللفظ، ووضع المصطلح الصحيح في موضعه، والإيضاح في التعبير، والإسراع في الإنجاز " ⁵.

وعلى الرغم من أنّ هذه الشّروط والضّوابط معلومة عند المشتغلين بهذا المضمار، إلّا أنّ الترجمة إلى العربية مازالت محدودة، ومازالت ثمة صعوبات جمّة تقف في طريقها

¹ - علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح، مرجع سابق، ص 101.
² - رجاء وحيد دويدري، المصطلح العلمي في اللغة العربية عمقه التراثي وبعده المعاصر، دار الفكر، دمشق، ط 1، 1431 هـ / 2010 م، ص 101.
³ - ينظر: عبد الخالق رشيد، إشكالية ضبط المصطلح في الوطن العربي، مجلة المصطلح (مجلة علمية أكاديمية)، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، ع 8، 2012 م، ص 137.
⁴ - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، كتاب الحيوان، ج 1، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط 2، 1384 هـ / 1965 م، ص 76.
⁵ - رجاء وحيد دويدري، المصطلح العلمي في اللغة العربية عمقه التراثي وبعده المعاصر، مرجع سابق، ص 102.

وتعرقل سيرها، في ظلّ الانفرادية والعشوائية والمزاجية التي تطبع واقع الترجمة في العالم العربي في مختلف الميادين بوجه عام وفي ميدان المصطلحات النقدية بوجه خاص.

وفي تقديري فإنّ المسدي قد احتقى كثيرا بهذه الآلية من خلال ترجمته للعديد من المصطلحات النقدية توزّعت على حقول مختلفة (الحقل الأسلوبي، الحقل البنيوي، الحقل السيميائي والحقل التفكيكي)، وفيما يلي مسرد جمعت فيه نماذج من المصطلحات المترجمة والمقابلات العربية التي اختارها المسدي لها، سواء تلك التي انفرد بها دون غيره، أو تلك التي اختلف فيها مع غيره .

المصدر	المقابل العربي	المصطلح
الأسلوبية والأسلوب، ص154.	هيكل ، بنية	Structure
الأسلوبية والأسلوب، ص154.	الهيكلية	Structuralisme
قاموس اللسانيات، ص215/الأسلوبية والأسلوب ص106.	المحايدة / الإنية	Immanence
قاموس اللسانيات، ص228، 180.	آنية	Synchronie
الأسلوبية والأسلوب، ص165.	زمانية	Diachronie
قاموس اللسانيات، ص179.	مضمون	Thème
قاموس اللسانيات، ص179.	مضمونية	Thématique
قاموس اللسانيات، ص220.	تواتر	Fréquence
قاموس اللسانيات، ص211.	تكراري	Itérativité
قاموس اللسانيات، ص220.	إطناب	Redondance

قاموس اللسانيات، ص199.	توارد	Occurrence
قاموس اللسانيات، ص188.	ترداد	Récurtivité
الأسلوبية والأسلوب.	الأسلوب	Style
الأسلوبية والأسلوب.	الأسلوبية	Stylistique
الأسلوبية والأسلوب، ص176.	السياج الفيلولوجي	Cercle philologique
قاموس اللسانيات، ص202.	اللفظ المداري	Mot-thème
قاموس اللسانيات، ص203.	اللفظ المفتاح	Mot-clé
الأسلوبية والأسلوب، ص175/قاموس اللسانيات197.	الاستبدالية/الجدولي	Paradigmatique
الأسلوبية والأسلوب، ص124/قاموس اللسانيات180.	الركنية/النسقي	Syntagmatique
الأسلوبية والأسلوب، ص124.	الانزياح	Ecart
قاموس اللسانيات، ص229/225.	التجاوز/العدول	
النقد والحداثة، ص50.	الانحراف	
الأسلوبية والأسلوب، ص137.	العلامة	signe
الأسلوبية والأسلوب، ص137.	علم العلامات	Sémiologie
قاموس اللسانيات، ص186.	العلامية	
قاموس اللسانيات186/الأسلوبية والأسلوب137.	سيمائية/العلامية	Sémiotique
الأسلوبية والأسلوب149/المصطلح النقدي، ص86.	الإنشائية/البوايتيك	Poétique
الأسلوبية والأسلوب، ص25.	البويطيقيا	

قاموس اللسانيات، ص194.	الشعرية	Poéticité
قاموس اللسانيات، ص201.	المسردية	Narratologie
قاموس اللسانيات، ص201.	السردية	Narrativité
الأسلوبية والأسلوب، ص164.	الدلالة الذاتية	Dénotation
الأسلوبية والأسلوب، ص132/163.	الدلالة الحافة/التضمين	Connotation
قاموس اللسانيات، ص212.	تناص	Intertexte
المصطلح النقدي، ص119.	تناص	intertextualité
قاموس اللسانيات، ص218.	الرّؤسم	graphaeme
قاموس اللسانيات، ص178.	منغم	tonème
قاموس اللسانيات ، ص195.	صوتم	phonème
قاموس اللسانيات ، ص283.	سونم	cénème
قاموس اللسانيات ، ص194.	مضمن	plérème
قاموس اللسانيات ، ص191.	إنغامه	prosodème
قاموس اللسانيات ، ص179.	وقبعة	tagmème
قاموس اللسانيات ، ص224.	قولب	episemème
قاموس اللسانيات ، ص179.	مصناف	taxème
قاموس اللسانيات ، ص219.	معلم	glossème
قاموس اللسانيات ، ص195.	صويتم	phème

قاموس اللسانيات ، ص185.	مَعْنَم	sème
قاموس اللسانيات ، ص184.	مَفْهَم	sémème
قاموس اللسانيات ، ص185.	مَدَلَل	sémantème
قاموس اللسانيات ، ص218.	مَنْحَم	grammème
قاموس اللسانيات ، ص203.	لَفْظَم	monème
قاموس اللسانيات ، ص203.	صَيْغَم	morphème
قاموس اللسانيات ، ص236.	مَصْنَف	classème
قاموس اللسانيات ، ص207.	مَأْصَل	lexème

ويمكن القول أخيرا إنّ توالي هذه الآليات (اشتقاق، مجاز، إحياء، تعريب، نحت وترجمة) في تمثّل المصطلحات، يقف شاهدا على عبقرية اللغة العربية، وقدرتها على " تمثّل المعارف الإنسانية وعلى أداء المتصورات كيفما رقت دقائقها ومهما أغرقت في التجريد الذهني أو التشكيل الصوري، فهي بذلك لغة تقف بقدم راسخة في خضم حوار الحضارات وتلاقح الثقافات"¹.

ثالثا: مراحل صوغ المصطلح عند المسدي:

هكذا وبعد أن استعرضت بإيجاز بعض الآراء ومنها رأي المسدي في ما تواتر عدّه من وسائل نموّ اللغة العربية، وأقصد بذلك (التعريب والنحت والاشتقاق والمجاز ..)، وتبيّنت لنا

¹ - عيد السلام المسدي، المصطلح النقدي، مصدر سابق، ص 123.

تلك الحقائق الجامعة والفوارق الفاصلة في مقارنة وسائل صوغ المصطلح بعضها حيال بعض، نأتي إلى بيان لبّ القول في معايير معالجة قضية الوضع ضمن مسألة المصطلحات العلمية والفنية، وعلى رأسها في نظر المسدي، معيار الاستعمال؛ لأنّ مسيرة المصطلح لا يحكمها قانون أو قاعدة قياسية، بل تخضع لاعتبارات التداول والاستعمال. فنسق الاستعمال، كما يرى الوظيفيون¹، يحدد في حالات كثيرة قواعد النسق اللغوي. قال ابن جنّي: " إذا أدّك القياس إلى شيء ما ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على قياس غيره، فدع ما كنت عليه إلى ما هم عليه "².

ولقد أوقف المسدي نظره في تاريخ المصطلحات العلميّة وخصوصياتها، من خلال ممارساته الشخصية وشهاداته على ممارسات الآخرين، واهتدى إلى ما يشبه التأموس المطرد الذي سمّاه في سياقات مختلفة بتسميات متعدّدة، لكنّها متقاربة: (مراتب التجريد الاصطلاحي، قانون التجريد الاصطلاحي، ناموس الترقّي الاصطلاحي، قانون المراتب الاصطلاحية..)، بسط تفاصيلها أول مرّة في مقدّمة كتابه " قاموس اللسانيات "³.

وبمقتضى هذا الاطراد بتسمياته المختلفة، يمرّ المتصوّر الطارئ - والذي هو الدّخيل عربّ قلبه أم لم يُعربّ - بمراحل ثلاث تتعاقب في الزّمن وتترادف في الصّيرورة، ليستقرّ فيها هذا الطّارئ في مرحلته الأخيرة على صورته التّأليفيّة المجرّدة الواعية. كما تعتبر هذه المراحل أيضا بمثابة الخطوات التقديرية التي يقطعها الدّهن في تعامله مع حركة المفاهيم المدلول عليها بواسطة الأداة اللغوية. وهذه المراحل هي:

1 - **مرحلة التقبّل** : وبسمّيها المسدي أيضا " مرحلة الدخول "، وفيها تنتزّل ظاهرة

الدّخيل، " فيغزو المصطلح اللغة، وينزل ضيفا جديدا على رصيدها المعجمي " ⁴,

¹ - ينظر: أحمد المتوكّل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي: الامتداد والأصول، مطبعة الكرامة، الرباط، ط 1، 2006م، ص21.

² - ابن جنّي، الخصائص، ج1، مرجع سابق، ص21.

³ - ينظر: عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، مصدر سابق، ص من 47 إلى53.

⁴ - يوسف وغلبيسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، مرجع سابق، ص 48.

وتمثّل هذه المرحلة المحطّة الأولى من مراحل التعامل بين المفهوم الطّارئ أو المستحدث والقاموس القائم؛ ذلك " أنّ الاستخدام يكرّس المدلول فيحتضنه ثمّ يشتدّ نفوره من اللفظ الدّالّ عليه لقوّة منزع اللغة وأهلها إلى حبّ البقاء وحبّ الإبقاء، فيقوى الميل إلى فصل الدّالّ عن مدلوله باستبقاء هذا ورفض ذلك " ¹.

2 **مرحلة التفجير**: ويسمّيها المسديّ أيضا " مرحلة التفكّك "، وفيها تتوارد الصّيغ و" يُفصل دالّ المصطلح عن مدلوله، وبفكّك المصطلح إلى أجزائه المكوّنة له، فيستوعب نسبيا، ويعوّض بصياغة تعبيرية مطوّلة نوعا ما " ²، وتتجسّم هذه المرحلة في " تفجير المصطلح وفرقته لفصل مدلوله عن دالّه استشعارا بزوال الغربة القائمة في البدء بين المتصوّر المدلول عليه والنّاطقين باللسان المتقبّل مع بقاء هذه الغربة بينهم وبين اللفظ الدّالّ على ذلك المدلول " ³، وبالتالي يقع التعويل على عبارة متعدّدة الكلمات فيها طول مصطلحي وإطّاب أدائي. وهنا تتخلّى اللغة عن قانون الاقتصاد بحكم أنّ مبدأ الوضوح ورفع اللبس أولى منه.

3 **مرحلة التجريد**: ويسمّيها المسديّ أيضا " مرحلة الاستخلاص "، وفيها تتجمّع الصيغ المتواردة ليعمد العقل بقدرته التّأليفيّة بإحدى الطّرائق المحتملة من نحت أو اشتقاق أو مجاز إلى بلورة الصّورة الذهنية المتقرّدة. وتعدّ هذه المرحلة محطّة حاسمة في حياة المصطلح؛ حيث يتمّ فيها " تعويض العبارة المطوّلة بلفظ يُحوّصل المفهوم، فيستقرّ المصطلح الدّخيل على مصطلح تآليفيّ أصيل " ⁴.

وبالتالي يمكن اعتبارها مرحلة للاقتصاد الأدائي ونزعة المجهود الأدنى، فهي " تنتزّل

ضمن حركة التدرّج الاختزالي الذي هو ثمرة تآزر اللغة والعقل والذي تُعوّل فيه الظاهرة

¹ - عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، مصدر سابق، ص 78.

² - يوسف وغلبيسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، مرجع سابق، ص 48.

³ - عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، مصدر سابق، ص 78.

⁴ - يوسف وغلبيسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، مرجع سابق، ص 48.

اللسانية على الطّاقة الإيحائية وعلى القدرة التّضمينية بصورة يصبح معها الجزء المذكور دالاً على نفسه وعلى الأجزاء التي تمّ اختزالها "1.

تلك إذن هي مراتب التّرقّي نحو صوغ المصطلح التّألفيّ عند المسدي، أوّلها تقبّل ثمّ تفجير فتجريد. ولنا في التراث تطبيق واضح لهذه المراتب، فلقد تقبّل العرب ألفاظ الإغريق فأخذوها أوّلاً وفجّروها ثانياً، ثمّ جرّدوا منها مصطلحات تأليفية بعد الغرلة والتّعديل فقالوا:²

■ إيساغوجي ثمّ عدّلوها إلى " المدخل إلى المنطق " ثمّ استقرّوا على مصطلح " المدخل " .

■ قطاغورياس ثمّ عدّلوها إلى " كتاب الأسماء المفردة " ثمّ استقرّوا على مصطلح " المقولات " .

■ باري أرمينياس ثمّ عدّلوها إلى " كتاب الأسماء المجموعة " ثمّ استقرّوا على مصطلح " العبارة " .

وكذلك المحدثون، فقد اجتهد الجيل الأوّل، جيل الرواد الذين اتّصلوا بالغرب، ونهلوا من مناهل العلوم الحديثة، في وضع ألفاظ مقابلة لما وجدوه عند الغربيين، بالارتكاز دائماً على وسائل صوغ المصطلح ووضعه اشتقاقاً وتعريباً ونحتاً وترجمة. ثمّ تلت هذه الجهود عملية غرلة وفحص وتنقيح فقالوا: " الأنستتوت ثمّ مشورة العلوم وأكابرهم ثمّ المعهد. وقالوا: الجرنال ثمّ الورقات اليومية ثمّ الصّحيفة. وقالوا أيضاً: التلغراف ثمّ إشارات الأخبار ثمّ البرقية. وقالوا كذلك: شمير دوبيير ثمّ مجلس شوريّ الأكابر ثمّ مجلس الشيوخ "3.

والمصطلحات اللسانية الجديدة شأنها في ذلك شأن سائر المصطلحات المترجمة خضعت إلى عملية تعديل دلالية متواصلة؛ فمن السنكرونية إلى المنهج التّزامني أو التّعاقبي

¹ - عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، مصدر سابق، ص 78.

² - ينظر: عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، مصدر سابق، ص 52.

³ - ينظر: المصدر السابق، ص 52-53.

إلى الآنية. ومن الدياكرونية إلى المنهج التطوري أو التاريخي إلى الزمانية. ومن الستيلستك إلى علم الأساليب الأدبية إلى الأسلوبية. ومن اللكسيكوغرافيا إلى علم صناعة المعجم إلى المعجمية. ومن الفونيتيك إلى علم الأصوات إلى الصوتيات¹.

إنّ زيادة درجة المطابقة بين المصطلح والمفهوم الذي يستخدم له، وكذلك لضمان عدم الخلط بينه وبين غيره ممّا يمكن أن يؤدي إلى الإلغاز والالتباس أو التداخل والغموض، لابد من فحص وتنقيح أو غريلة وتعديل مستمرّ أي تغذية راجعة، وهي عملية لا تتوقّف في اللغات الأوروبية ولا في لغات العالم الحية كلّها ومنها العربية، فلنا وحدنا نتحرى مزيدا من الدقّة والوضوح². فالغريلة أو التعديل الدلالي المستمرّ هو الوسيلة التي لا بديل عنها في عملية استقرار المصطلح.

وبناء على ما سبق نستنتج أنّ المرحلة سمة مميّزة في حياة المصطلح، وأنّ انصهار المصطلح الدّخيل معرّبا كان أو مولّدا ليصبح جزءا من جهاز التفكير في اللغة المنقول إليها، طبيعي أن يمرّ عبر ترويض منذ النشأة ووصولاً إلى مرحلة التمثّل والاستقرار، أو ما يسمّيه المسدي بمرحلة التجريد الاصطلاحي، ما يجعله يستغرق في الغالب زمنا معيّن وقد لا يحظى أحيانا بالنّضج والتوحيد؛ لأنّ مسيرة المصطلح لا يحكمها قانون أو قاعدة قياسية³.

والحاصل عند المسدي أنّ مراتب التجريد الاصطلاحي " قانون يتجاوز دائرة المصطلحات العلمية والألفاظ الفنيّة، فيشمل خصائص الكلمات في رصيد اللغة المشترك ومعجمها العام"⁴.

رابعاً: الآليات الإجرائية لصياغة المصطلح عند المسدي:

¹ - ينظر: المصدر نفسه، ص53.
² - ينظر: محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة دراسة ومعجم انجليزي عربي، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونغمان، ط 3، 2003م، ص11.
³ - ينظر: محمد العياشي صاري، المصطلح اللساني العربي الحديث من التأسيس إلى التدريس، مجلة الخطاب الثقافي، تصدر عن جمعية اللهجات والتراث الشعبي في جامعة الملك سعود بالرياض، العدد 3، خريف 2008م، ص43.
⁴ - عيد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، مصدر سابق، ص 82

وإذ قد بان لنا الطرائق المعتمدة كوسائل وآليات لصياغة المصطلحات في اللغة العربية، وكذلك المراحل التي تمر بها عملية صوغ المصطلحات المحتكمة إلى " ناموس الترقّي الاصطلاحي " في واحدة من تسميات المسدي، والذي يقوم على التقبّل ثم التفجير فالتجريد. نفتحم معه (المسدي) الكشف الميداني الذي حاول من خلاله استجلاء أهم الآليات الإجرائية التي تحكم صياغة المصطلح النقدي الحديث في ساحتنا العربية بوجه خاص، بناء على محاور الأبحاث بقوالها المختلفة، كتباً كانت أو مقالات، مكتوبة باللغة العربية أم مترجمة إليها.

وقد حدّد المسدي مجال الاستكشاف بسياق العناوين، انطلاقاً من كونها عتبة من العتبات المهمة لولوج النص والتعرّف على مضامينه؛ فهي بمثابة الفضاء الذي يسمح بالتعبير عن القضايا الكبرى وإثارة المعاني الأدبية المشتركة والمحاور الفنيّة المتّسعة والتيارات النقدية الغالبة. وقبل ذلك كلّه حرصه على " تتبّع بعض الظواهر الملبسة لصياغة المصطلح النقدي وقد تبلور في قلبه النهائي واكتسب منزلة الصيغة التي كرّسها صاحبها في مستوى متقدّم من التجريد " 1، فما يوضع في العنوان لا يكون في أغلب الأحيان إلاّ صياغة متمحّضة بلغت في ارتقائها مرتبة المصطلح المنكّتل.

ولمباشرة هذا الكشف الميداني الذي أجراه المسدي على عديد محاور الأبحاث، يجدر أن نذكّر بدءاً بما يمكن تسميته بالآليات الإجرائية المبتكرة من طرفه لتفسير الصياغة المتمحّضة واللفظ المستصفي في تلك العناوين. وهذه الآليات هي: النحت، النقل الاصطلاحي والدّخيل اللفظي، الاشتقاق الاصطلاحي، تلازم النقل والتوليد، المصدر الصناعي وتمحيض الاسم، توالي الآليات، الاصطلاح المزدوج، تجريد المماثلة والتوليد المباشر.

¹ - عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، مصدر سابق، ص 23.

وسنركّز في مبحثنا هذا على استظهار النّماذج المقدّمة التي يتكرّس فيها مفهوم كل آلية من الآليات المذكورة وبيان موقف المسدي منها.

(1) آلية النحت:

لن نعود إلى ما ذكرناه عن النحت في موضع سابق من بحثنا، وبغض النظر عن اعتباره سمة نوعه في فصيلة اللغات الانضمامية من جهة، ومن جهة أخرى كونه حدثا عارضا في اللسان العربي، للطبيعة التوالدية غير النحتية في اللغة العربية، إلا أننا سنقف مع المسدي على تلك الصيغ التركيبية التي استقرها من تتبّعه لتلك العناوين - كما أسلفنا - ، وتندرج بدءا ضمن آلية النحت. وتتمثّل في: إرداف اللام النافية إلى بعض الأسماء، والانضمام التركيبي، والاقطاع والإلصاق.

فالقالب الأول وهو: إرداف اللام النافية إلى بعض الأسماء، من باب ضمّ كلمة إلى أخرى، على أنّ إحداها من قسيمة الحروف، والثانية من قسيمة الأسماء. مدخلها الأول بحسب المسدي هو مصطلحات علم النفس حين يتداولها خطاب النقد ولاسيما عند الترجمة، ومن أمثلة ذلك العناوين التالية:

- تشكّلات اللاوعي.1
- اللاشعور بين السلوك والإجراء.2
- نحو لا شعور النص أو البشّارية الجديدة.3

¹- مصطفى كمال، تشكّلات اللاوعي، بيت الحكمة، الدار البيضاء، ع 8، نوفمبر 1988م، ص 60-79، ضمن: المصطلح النقدي، مصدر سابق، ص 26.

²- مطاع صفدي، اللاشعور بين السلوك والإجراء، الفكر العربي المعاصر، بيروت، ع 23، جانفي 1983م، ص 4-15، ضمن: المصدر نفسه، ص 26.

³- حميد لحداني، نحو لا شعور النص أو البشّارية الجديدة، دراسات سيميائية أدبية لسانية، فاس، ع 5، 1991م، ص 45-50، ضمن: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

ويسجل المسدي خروج هذا القالب من النحت عند دائرة المصطلح لمجال معرفي مجاور للنقد ليستقرّ ضمن الآليات الخاصّة بمفاهيم النقد كلياً، كما في العناوين التالية:

- الجنون في الأدب الفرنسي: العقل والأعقل أو خطاب الجنون عند ديدرو. 1
- الحث عن الأمرئي في المضمون الشعري. 2
- الركض بين اللّازمان واللّامكان في رواية الأفيال. 3

وقد يُسلّك المصطلح النقدي في هذا القالب بشكل مزدوج، فيأتي اللفظ مستهلاً باللّام النافية، ومذيلاً بلاحتين أولاهما طارئة، وهي الألف والنون، والثانية متكوّنة من جمع ياء النسبة إلى تاء التأنيث ومثاله: (البنيوية والنزعة اللّاتاريخانية) 4.

ويعلّق المسدي على أنّ هذه الصيغ وإن كانت تتدرج من الناحية اللغوية في مسلك النحت، فإنّها " تظلّ في وضع وسط بين قالب التركيب النحتي وقالب الاشتقاق، ناهيك أنّنا نستطيع إجراءها على الموازين الصّرفية المتداولة بأن نناظر بينها وبين المفعول واللّامفعول، والتفعيل واللّاتفعيل حتى نصل بشيء من الجهد إلى القول بأنّ اللّاتاريخانية هي على وزن اللّاتفعلانية " 5.

وننتقل إلى القالب الثّاني وهو: الانضمام التركيبي على نمط اللغات الالتصاقية؛ حيث يرد في قالب انتقالي تعتريه عوارض الدّخيل والتركيب في نفس الوقت ممّا يفرض وجود المطّة الخطيّة اللّاحمة على شاكلة (سوسيو- بنائي) 6 مثلاً.

¹- محمد علي الكردي، الجنون في الأدب الفرنسي: العقل والأعقل أو خطاب الجنون عند ديدرو، عالم الفكر، الكويت، مج 18، ع 18، 1987م، ص 19-42، ضمن: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

²- بوكرامي سعيد، البحث في الأمرئي في المضمون الشعري، الحياة الثقافية، تونس، ع 38، 1985م، ص 110-116، ضمن: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

³- شمس الدين موسن الركض بين اللّازمان واللّامكان في رواية الأفيال، الأقلام، بغداد، فيفري 1983م، ص 76-80، ضمن: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

⁴- فاضل ثامر، البنيوية والنزعة اللّاتاريخانية، كتابات معاصرة، بيروت، ع 6، 1990م، ص 10-13، ضمن: المصدر نفسه، ص 27.

⁵- عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، مصدر سابق ص 27.

⁶- حميد لحدانين من أجل تحليل سوسيو- بنائي- رواية "المعلم علي" نموذجاً، الدار البيضاء، 1984م، ضمن: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

أما القالب الثالث وهو: الاقتطاع والإلصاق، فيعتمد تأليف مصطلح من لفظتين تُقْتَطَع إحداهما من كلمة أصلية اقتطاعاً ثم تُلصَق بكلمة قائمة بذاتها، ومثاله:

- الشحاذ: دراسة نفسبنوية.1
- علاقة الزمان بالمكان في العمل الأدبي: زمكانية باختين.2
- مرحلة المرأة باعتبارها مُشكّلة لوظيفة الأنا كما تتكشف لنا من خلال التجربة التحليلية.3

ويؤكد المسدي بعد هذا الاستقراء العيني، والاحتكام إلى نواميس اللغة الضابطة لها من الدّاخل، على أنّ ذلك يدفعه إلى التمسك برأيه في أنّ آلية النحت في صوغ المصطلحات تظلّ آلية غريبة عن اللغة العربية ومنافية لسليقتها؛ فالنحت يظلّ أسلوباً ناشراً في صياغة المصطلحات العربية، وقلماً وفقّ اللّاجئون إليه، خاصّة عندما يتّصل الأمر بلغة النقد.4

(2) آلية النقل الاصطلاحي والدّخيل اللفظي:

إنّ آلية النقل المقصودة هنا هي ذلك الأخذ المباشر للفظ الوارد، أو ما يطلق عليه بـ " التعريب "، يعدّها المسدي من الضّرورات القاهرة في مجال الإبداع الأدبي وما ينتسب إليه من ألوان النقد؛ لأنّها " تمسّ خصوصيات بالغة الدقّة إذا بحثت لها في لغتك عن بديل مطابق أعوزتك الحيلة وإذا ترجمتها على سبيل التقريب أو المحاكاة حرّفتها عمّا هي عليه عند أهلها، وأدخلت الضيم على أخواتها في لغتك التي بها تحاكيها "5.

1- هدى وصفي، الشحاذ: دراسة نفسبنوية، فصول، القاهرة، مج 1، ع 2، 1981م، ص 181-187، ضمن: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
2- أمينة رشيد، علاقة الزمان بالمكان في العمل الأدبي، زمكانية باختين، أدب ونقد، القاهرة، ع 18، 1985م، ص 47-59، ضمن: المصدر السابق، الصفحة نفسها.
3- مصطفى كمال، مرحلة المرأة باعتبارها مشكّلة لوظيفة الأنا كما تتكشف لنا من خلال التجربة التحليلية، بيت الحكمة، ع 8، نوفمبر 1988م، ص 117-124 (مترجم عن جاك لاكان)، ضمن: المصدر نفسه، ص 28.
4- ينظر: عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، مصدر سابق، ص 28.
5- المصدر نفسه، ص 30.

يستوقفنا الاستقراء الميداني الذي أجراه المسدي في مجال العمل الأدبي بالخصوص، وذلك في سياق ضبط المحاور النقدية المعبر عنها في عناوين الأبحاث، التي تقوم على ضربين من التراكمات اللفظية، نتبينها في ما يلي:

الضرب الأول: تمثله المصطلحات العرضية التي يحملها الإرث النقدي المتداول، وموردها في الغالب من منقولات القاموس اللغوي العام أو الرصيد المشترك أو ما يكون صادرا من مجالات الحقول المجاورة، بما لا يثير الإحساس بغربة اللفظ أو شعور بالتشاز، لاستقرارها في الاستخدام المتداول، رغم وجود بدائل لفظية لذلك. على غرار العناوين التالية:

- جماليات التشكل الفلكلوري.¹
- بنية القصة البوليسية.²
- القصة البوليسية في الأدب الانجليزي.³
- كيمياء الكتابة، فيزياء التوصيل.⁴
- مدخل إلى فلسفة جاك دريدا - تفكيك الميتافيزيقا -.⁵

الضرب الثاني من آلية النقل الاصطلاحي، تمثله حصيلة من المصطلحات النقدية شاع تداولها عند النقاد العرب، دون أن يكون في استعمالها قرينة دالة على تصنيف خطابهم كما كانت تدل عليه في الأدب الأجنبي. إلا أنها بفضل آلية النقل هذه كانت أيسر لهم من تعقد عملية الترجمة. والأمثلة في ذلك وقف عليها المسدي في عناوين عدّة نذكر منها:

- تأثير الموشحات في التروبادور.⁶

¹ - محمد بدوي، جماليات التشكيل الفلكلوري، فصول، مج 8، ع 2، 1989م، ص 155-163، ضمن: المصدر السابق، ص 31.
² - تيموثي ستيل، بنية القصة البوليسية، ترجمة: سعد قاسم الأسدي، الثقافة الأجنبية، بغداد، س 7، ع 3، 1987م، ص 84-93، ضمن: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
³ - جوليان سيمونز، القصة البوليسية في الادب الانجليزي، ترجمة: علي القاسمي، الموسوعة الصغيرة، بغداد، 1984م، ضمن: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
⁴ - وليد إخلاصي، كيمياء الكتابة، فيزياء التوصيل، الموقف الأدبي، دمشق، ع 144-146، 1983م، ص 44-55، ضمن: المصدر نفسه، ص 32.
⁵ - سارة كوفمان وروجي لابورت، مدخل إلى فلسفة جاك دريدا- تفكيك الميتافيزيقا، ترجمة: إدريس كثير وعزالدين الخطابي، الدار البيضاء، 1991م، ضمن: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
⁶ - عيد الإله ميسوم، تأثير الموشحات في التروبادور، الشركة الوطنية، الجزائر، 1981م، ضمن: المصدر السابق، ص 32.

- السريالية والجنون.¹
- الصورة البصرية في الشعر الجاهلي: سوريالية الصورة في لامية الشنفرى.²
- أهم مظاهر الرومنطيقية في الأدب العربي الحديث وأهم المؤثرات الأجنبية فيها.³
- الردّة ضدّ الرومانسية في النقد الحديث.⁴
- انكسار النموذجين الرومنسي والواقعي في الشعر.⁵
- تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية لدانتى.⁶
- الدراماتورجيا المعاصرة.⁷
- حادثة الميلودراما.⁸
- درامية الشعر: دراسة في مسرحية الحر الرياحي.⁹
- الدرامية في النص السيّابي المتطور.¹⁰

ويكشف المسدي في استقرائه العيني عن كوكبة أخرى من المصطلحات التي لا تدخل ضمن تصنيف الاتجاهات الإبداعية ولا ضمن المدارس النقدية أو تياراتها المنهجية، ولكنها مستعارة في الخطاب النقدي الغربي من مجالات مغايرة ونُبئت عنده عن طريق المجاز.

¹ - سمير غريب، السريالية والجنون، عالم الفكر، مج 18، ع 3، 1987م، ص 213-228، ضمن: المصدر نفسه، ص 33.

² - مي مظفر، الصورة البصرية في الشعر الجاهلي: سريالية الصورة في لامية الشنفرى، الأقاليم، بغداد، أوت 1983م، ص 24-29، ضمن: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

³ - فؤاد القرقرى، أهم مظاهر الرومنطيقية في الأدب العربي الحديث وأهم المؤثرات الأجنبية فيها، الدار العربية للكتاب، تونس، 1988م، ضمن: المصدر نفسه، ص 35.

⁴ - عيد الله الدبّاح، الردّة ضدّ الرومانسية في النقد الحديث، آفاق عربية، بغداد، أكتوبر 1988م، ص 67-75، ضمن: المصدر نفسه، ص 36.

⁵ - شكري عياد، انكسار النموذجين الرومنسي والواقعي في الشعر، عالم الفكر، مج 19، ع 3، 1988م، ص 47-82، ضمن: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

⁶ - صلاح فضل، تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية لدانتى، دار المعارف، القاهرة، 1980م، ضمن: المصدر نفسه، ص 37.

⁷ - توماش أونجفاري، الدراماتورجيا المعاصرة، ترجمة: كمال عيد، الثقافة الأجنبية، بغداد، ع 3، 2، 1982م، ص 18-31، ضمن: المصدر نفسه، ص 38.

⁸ - هدى وصفي، حادثة الميلودراما، فصول، مج 4، ع 4، 1984م، ص 123-130، ضمن: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

⁹ - عيد الواحد لؤلؤة، درامية الشعر: دراسة في مسرحية الحر الرياحي، الأقاليم، بغداد، أبريل 1990م، ص 27-33، ضمن: المصدر نفسه، ص 39.

¹⁰ - محمد الجزائري، الدرامية في النص السيّابي المتطور، كتابات معاصرة، سبتمبر 1990م، ص 74-78، ضمن: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

وبالتوسّد على آلية النقل الخالص انتقلت إلى خطابنا النقدي العربي على غرار مصطلحات: الاستراتيجية، التكنيك والديناميكي أو الدينامي، المتضمّنة في العناوين التالية على الترتيب:

- استراتيجية التسمية.¹
- دراسة مقارنة في التكنيك بين قصة لنجيب محفوظ وأخرى للورانس.²
- دينامية النص: تنظير وإنجاز.³

والى جانب هذه المصطلحات الإجرائية يتوسّل النقد الأدبي بآلية النقل دائما وطرد الألفاظ المترجمة في أداء متصوّرات تنتمي إلى مجالات معرفية مغايرة، وأكثرها حضورا مجال الفلسفة، كأن يُستبعد مصطلح " الجدلية " الأكثر شيوعا في القاموس الفلسفي باللفظ الأعجمي " الديالكتيكية "، ويُستبدل مصطلح " المذهبية " بمصطلح " الإيديولوجيا " كما هو الحال في العناوين التالية:

- منهجية النقد الديالكتيكي.⁴
- النقد الروائي والإيديولوجيا.⁵
- حول الإيديولوجيا، الأدب، الرواية.⁶

ويعلّق المسدي على كل هذه الأضرب من النقل وإعمال الدّخيل، على أنّ النقد الأدبي في أحدث تياراته وجد أرضا خصبة مارس في حقولها " اقتباس المصطلحات الأجنبية بأريحية فائضة، فتوسّل بآلية النقل في ضرورات متنوّعة، ولكنه استخدمها أيضا في سياقات

¹ مطاع صفدي، استراتيجية التسمية، الفكر العربي المعاصر، ع 30-31، صيف 1984م، ص 4-15، ضمن: المصدر نفسه، ص 42.
² محمد رجا الدريني، دراسة مقارنة في التكنيك بين قصة لنجيب محفوظ وأخرى للورانس، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، ع 5، 1981م، ص 97-142، ضمن: المصدر نفسه، ص 43.
³ محمد مفتاح، دينامية النص: تنظير وإنجاز، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 1987م، ضمن: المصدر نفسه، ص 44.
⁴ عمر صبري كتمتو، منهجية النقد الديالكتيكي، الموقف الأدبي، ع 118، 1981م، ص 37-45، ضمن: المصدر نفسه، ص 45.
⁵ حميد لحمداني، النقد الروائي والإيديولوجيا، المركز الثقافي، بيروت، الدار البيضاء، 1990م، ضمن: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
⁶ عمار بلحسن، حول الإيديولوجيا، الأدب، الرواية، فصول، مج 5، ع 4، 1985م، ص 164-176، ضمن: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

لم تكن فيها الحاجة إلى الدخيل اللغوي على درجة باادية من الاقتضاء، وإنما كان بعض النقاد العرب المعاصرين مدفوعين في ذلك بنزعة المجهود الأدنى لا غير¹.

(3) الاشتقاق الاصطلاحي:

إنّ الوجه الآخر من آلية النقل - عن طريق الدخيل اللغوي وبالقالب المعرب - يأتي مندرجا ضمن سلسلة من الآليات الأخرى، فتكون بذلك محطة من محطات تشكّل المصطلح، كما عرفناها في حديثنا عن مراحل صوغ المصطلح عند المسدي، والتي أولها تقبل ثم التفكيك ثم التجريد.

ويفسّر لنا المسدي المسألة بنموذج من المصطلحات النقدية التي تراوحت فيها آلية الصياغة بين نقل اللفظ الأجنبي وتفكيك مضمونه عن طريق الترجمة. ومن ذلك مصطلح "المورفولوجيا" الذي عرف مصيرا آخر انساق به إلى حركية الصياغة المتتالية، واندرج في ثلاثية التجريد، فخرج من آلية النقل إلى آلية التحليل، وتفجّر معها المتصور، فتفكّك إلى مكوناته المفهومية المتكثّلة في محاور الأبحاث على النحو التسلسلي الموالي:

- مورفولوجية الخرافة². في ترجمة إبراهيم الخطيب لمصنّف الناقد الروسي فلاديمير بروب.
- مورفولوجيا الحكاية الخرافية³. في ترجمة أحمد باقادر وأحمد عبد الرحيم نصر لذات المصنّف لفلاديمير بروب.

¹ - عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، مصدر سابق، ص 41.
² - فلاديمير بروب، مورفولوجية الخرافة، ترجمة: إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية للنشر المتحدّين، الدار البيضاء، 1986م، ضمن: المصدر السابق، ص 51.
³ - فلاديمير بروب، مورفولوجيا الحكاية الخرافية، ترجمة: أبو بكر أحمد باقادر وأحمد عبد الرحيم نصر، منشورات النادي الأدبي الثقافي، جدة، 1989م، ضمن: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

● سيميائية الشخصيات في "زقاق المدق": البناء المورفولوجي للشخصية الروائية¹. عند عبد الملك مرتاض الذي عمد إلى اشتقاق النعت من كلمة "مورفولوجيا".

● مساجلة بصدد: "علم تشكّل الحكاية"². في ترجمة محمد معتصم للمناظرة التي دارت بين فلاديمير بروب وكلود ليفي ستراوس؛ حيث يغيب لفظ المورفولوجيا تاركا مكانه لعبارة (علم التشكّل).

ومما يبرز أيضا الوجه الآخر لآلية النقل التي ترافقه آلية التحليل، ليدخل بذلك المفهوم النقدي مرحلة التأقلم الاصطلاحي انطلاقا مما يشبه التردد بين آليتين، ويرتقي بذلك المصطلح إلى مرتبة التعامل التوليدي، فيغدو طرفا في تطوير المفاهيم النقدية عبر الصياغات اللغوية.

يتتبع المسدي النهج الذي تدرّجه مصطلح "سوسيولوجيا الأدب" دائما من خلال محاور الأبحاث كما في الآتي:

● البنائية الدينامية وسوسيولوجيا الأدب³؛ حيث جاء اللفظ المعرّب مضافا إليه لفظ الأدب.

● مدخل إلى مشكلات سوسيولوجيا الرواية⁴، مضافا إليه لفظ الرواية.

● سوسيولوجية الظاهرة الشعرية⁵. في مقال للمنصف وناس مثلا؛ حيث

تمّ سبك اللفظ الأعجمي على قالب المصدرية ليترسخ مفهوما عند التداول.

¹ - عبد الملك مرتاض، سيميائية الشخصيات في "زقاق المدق": البناء المورفولوجي للشخصية الروائية، كتابات معاصرة، ع 7، ص 36-47، 1990، ضمن: المصدر السابق، الصفحة نفسها.

² - كلود ليفي ستراوس وفلاديمير بروب، مساجلة بصدد: "علم تشكّل الحكاية"، ترجمة: محمد معتصم، عيون المقالات، الدار البيضاء، ط 1، 1988م، ضمن: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

³ - جان فيت، البنائية الدينامية وسوسيولوجيا الأدب، ترجمة: سمير حجازي، الثقافة الأجنبية، ع 4، ص 3، 1983م، ص 123-153، ضمن: المصدر نفسه، ص 53.

⁴ - لوسيان غولدمان، مدخل إلى مشكلات سوسيولوجيا الرواية، ترجمة: بدر الدين عرودي، المعرفة، دمشق، ع 217، مارس 1980م، ص 74-90، ضمن: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

⁵ - المنصف وناس، سوسيولوجية الظاهرة الشعرية، مجلة الشعر، تونس، ع 6، 1984م، ص 46-57، ضمن: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

ويستمرّ المسدي في استدعاء الناذج المكرّسة لانتقال مصطلح " سوسولوجيا الأدب " من القوالب السابقة إلى القالب الذي تتوازي فيه الصيغتان: المنقولة بالخيال والمترجمة إلى اللسان العربي. كما في:

- الشيفرات وسوسولوجيا النص الأدبي: علم اجتماع الأدب عربياً¹.

أو في:

- التحليل الاجتماعي للأدب.²

- النقد الاجتماعي في الرواية.³

حيث وقعت مرادة المفهوم في إحدى صور الصياغات وتفكيكه إلى عناصره المنهجية، وذلك بانتزاع العنصر الاجتماعي من التركيبة الثنائية (سوسيو كريتيك)، وإضافته إلى المفتاح المنهجي المعبر عنه بلفظ " التحليل " أو بلفظ " النقد ".

وصولاً إلى خطوة حاسمة في سياق التجريد المصطلحي بصوغ عبارتين تحليليتين: الأولى هي " علم اجتماع الأدب "، والثانية هي " علم الاجتماع الأدبي "، كما حصل في ترجمة أنجزها مصطفى المسناوي لما كتبه لوسيان غولدمان بعنوان: " علم اجتماع الأدب، نظامه الأساسي ومشاكله المنهجية " ⁴. أو ترجمته لكتاب غولدمان منذ 1979م " المنهجية في علم الاجتماع الأدبي " ⁵.

¹ - عمار بلحسن، الشيفرات وسوسولوجيا النص الأدبي: علم اجتماع الأدب عربياً، كتابات معاصرة، ع 10، جوان 1991م، ص 23-28، ضمن: المصدر نفسه، ص 55.

² - السيد ياسين، التحليل الاجتماعي للأدب، الأنجلو المصرية، 1970م، ضمن: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

³ - النقد الاجتماعي في الرواية، ترجمة: صابر سعدون السعدون، الثقافة الأجنبية، س 4، ع 4، 1984م، ص 3-15، ضمن: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ - لوسيان غولدمان، علم اجتماع الأدب: نظامه الأساسي ومشاكله المنهجية، ترجمة: مصطفى المسناوي، الثقافة الجديدة، الرباط، ع 10-11، 1978م، ص 86-116، ضمن: المصدر نفسه، ص 56.

⁵ - لوسيان غولدمان، المنهجية في علم الاجتماع الأدبي، ترجمة: مصطفى المسناوي، الدار البيضاء، ط 1، 1979م، أو ط 3، 1984م، ضمن: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

وهكذا استساغ الخطاب النقدي مصطلحات عديدة بنفس الشاكلة عبر هذه الآلية؛ حيث

يرى المسدي أنّ الأمر طبيعيّ " أن تستسيغ لغتنا النقدية استعمال اللفظ المشتق من هذا الاسم الأجنبي، وطبيعيّ أيضا أنّ الدخيل يزداد اقترابا من بنى اللغة كلما مرّت عليه الموازين الصّرفية: من تأنيث المذكر، وجمع المفرد، واستخراج الصّفة من الاسم، وهو مصداق ما عناه جلال الدين السيوطي بقوله: تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوّه به العرب على مناهجها"¹.

(4) تلازم النقل والتوليد:

يقول المسدي: " ومن الظواهر الطارئة على صياغة المصطلح - ضمن مراحل تجريده من النقل إلى اللفظ التأليفي المتوحّد - أن يتعاشر اللفظ الدخيل مع المصطلح العربي المشتق عن طريق الدلالة الاصطلاحية "²، ويرجع سبب عدم استقلالية اللفظ العربي المولّد عن اللفظ الأعجمي المعرّب إلى " قصور المقاربة الاصطلاحية عن حسم الإشكال المفهومي القائم أساسا في بنية اللفظ "³.

ويمثّل المسدي لهذه الظاهرة بمصطلح " الهرمينوتيك "، الذي يعود أصله اليوناني "هارمينوتيكوس" المختص بعلم تأويل الأمّهات من النصوص؛ حيث ابتعنه النقد الحديث في الغرب لتوظيفه ضمن منزع عام يهدف إلى تجاوز ثنائية الشكل والمضمون كما دأبت على ذلك المدارس النقدية المتعاقبة.

ولقد وجد فيه الناقد العربي الحديث أداة ملائمة طيّعة إلى ما فيه إحكام نسق العملية النقدية بشكل عام. ولذلك لجأ إليه الباحث: نصر أبو زيد بهدف الحديث عن إسهام هذا المسلك الجديد في حلّ مشكلة فهم النص، فكتب: " الهرمنيوطيقا ومعضلة تفسير النص " ⁴.

¹ - عبد السلام المسدي، المصدر السابق، الصفحة نفسها.

² - المصدر نفسه، ص62.

³ - نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ - نصر أبو زيد، الهرمنيوطيقا ومعضلة تفسير النص، فصول، مج1، ع3، 1981م، ص141-159، ضمن: المصدر نفسه، ص63.

مستعملا في ذلك المصطلح بنبرة النطق الانجليزي. واستعمل المصطلح بنبرة النطق الفرنسي كما في عنوان كتاب لسعيد علوش: " هرمنوتيك النثر الأدبي " ¹.

ويقابل النقل المحض لمصطلح " الهرمينوتيك " المقاربة التي صيغت على مستوى المصطلح العربي، وهي توظيف كلمة " التأويل " مشحونة بشحنتها الدلالية الجديدة، سواء في صيغتها الاسمية أو صيغتها النعتية، كأن نقراً: " التأويل - التفكيك: مدخل و لقاء مع جاك دريدا " ² أو " العملية الإبداعية من منظور تأويلي " ³ ليستقر المصطلح تدريجيا على قالب المصدر الصناعي الذي يزيل ضبابية الدلالة ألا وهو لفظ " التأويلية "، ويحل محل " الهرمينوطيقا " أو " الهرمينوتيك " بنبرتها الانجليزية والفرنسية.

وبحينا المسدي أيضا إلى مصطلح آخر يندرج ضمن نفس الظاهرة الطارئة على صياغة المصطلح النقدي والتي يتجاوز فيها اللفظ الدخيل مع اللفظ العربي بتلازم آلية النقل وآلية التوليد، ألا وهو المصطلح اللاتيني " تايماس " الذي يعني الشيء الذي نضعه؛ حيث استقر في نهاية مطافه إلى لفظ عربي على صيغة نعت منحوت بياء النسبة ومعلّقا بمصطلح يشير إلى طبيعة المجال الذي يراودونه فيه من (دراسة) و (منهج) و (نقد) كما في العناوين التالية:

- هاجس الذنب في شعر أبي القاسم السهيلي: دراسة موضوعاتية بنائية ⁴.
- المنهج الموضوعاتي في النقد الأدبي: أصوله واتجاهاته ⁵.
- النقد الموضوعاتي ⁶.

¹ سعيد علوش، هرمنوتيك النثر الأدبي، دار الكتاب، بيروت، سوشيبيريس، الدار البيضاء، 1985م، ضمن: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

² هاشم صالح، التأويل - التفكيك: مدخل و لقاء مع جاك دريدا، الفكر العربي المعاصر، ع 54-55، 1988م، ص 99-111، ضمن: المصدر السابق، الصفحة نفسها.

³ سحر مشهور، العملية الإبداعية من منظور تأويلي، فصول، مج 10، ع 2-1، 1999م، ص 91-104، ضمن: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ حسن جلاب، هاجس الذنب في شعر أبي القاسم السهيلي: دراسة موضوعاتية بنائية، دراسات سيميائية، ع 2، 1987م، ضمن: المصدر نفسه، ص 66.

⁵ حميد لحداني، المنهج الموضوعاتي في النقد الأدبي: أصوله واتجاهاته، دراسات سيميائية، ع 4، 1990م، ص 28-47، ضمن: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

⁶ سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، دار بابل، الرباط، 1989م، ضمن: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

إلا أنّ هذا المصطلح يظلّ كما يعتقد المسدي غير مستقرّ تمام الاستقرار، وذلك لأنّه " انحبس في آلية التفكير وهي آلية مرحلية؛ لأنّ ارتباط المفهوم بأكثر من لفظ يعوقه عن الاستخلاص التجريدي "1.

(5) المصدر الصناعي وتمحيض الاسم:

ينتهي المسدي بعد مديد الفحص والتمحيص إلى أنّ اللغة العربية تسلك في مجال النقد الأدبي سبلا متفرقة انطلاقاً من كونها لغة اشتقاقية تتمتع ببراء توليديّ متميّز، تساعد على سدّ ثغرات كثيرة تواجه جهازها النقدي الحديث، وذلك باشتقاق الاسم من الاسم كآلية تمكّن من استيعاب المفاهيم النقدية الجديدة دونما تكلف.

إنّ المصطلح النقدي في هذا المضمار يندرج ضمن آلية التوليد اللغوي أو آلية التوليد اللفظي الدلالي في نفس الوقت كما يقف عليه المسدي من دائرة الاختصاص المعرفي، والذي يُعدّ المصدر الصناعي إطاراً له، ومداره الوظيفي استنباط الاسم من الاسم، أو ما يُصطلح عليه بـ " التّمحيض الاسمي "2 قاصداً به استغلال جدول الأسماء في اللغة.

والمصدر الصناعي هو " اسم لحقته ياء النسبة مثلوة بالتاء نحو: الإنسانية، الحرية. من انسان وحرّ "3، فهو بهذه الخصيصة التركيبية في نظر المسدي سيوظف قبل النقد الأدبي الحديث كآلية توليدية في غرضين متوازيين " إبراز السمة التمييزية من جهة، وتكريس الهوية من جهة ثانية، وهو ما سيجعل هذه اللاحقة الاشتقاقية (ياء النسبة مع تاء التأنيث) زائدة تخصيصية حيناً وزائدة معرفية حيناً آخر "4.

1- عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، المصدر السابق، ص 66.

2- نفسه، ص 68.

3- علي رضا، المرجع في اللغة العربية نحوها وصرفها، دار الفكر، ج 1، (دط)، (دت)، ص 78.

4- عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، مصدر سابق، ص 69.

ومن أبرز ما وقف عليه المسدي بعد إمعانه الدقيق في الحفريات النقدية اللغوية، هو تواتر واطراد صياغة المصطلح طبقا لهذه الآلية في تمحيض الأسماء، حيث تبين له أنّ " توليد الاسم من الاسم قد يتم انطلاقا من سلمٍ تترتب درجاته بحسب قرب الكلمة المولدة أو بعدها من سمة المصطلح الدقيق، ثم بحسب مدى انضواء بنيتها في قوالب الموازين الصّرفية القياسية، وأخيرا بحسب انفراد زائدها الاشتقاقية بمعنى التخصيص الدّلالي أو اندراجها في دائرة الشعبة المعرفية المستقلة بذاتها"¹.

ويمثّل المسدي لذلك بألفاظ استخدمت في مدارات النقد الأدبي وقضاياه المحورية، استخداما لأبني عليه اصطلاحا نقديا مخصوصا كلفظ " الحركية " في: حركية الإبداع: دراسات في الأدب العربي الحديث²، ولفظ " الفاعلية " في: قراءة في نصّ قديم جديد "موقف البحر" فاعلية الرؤيا، فاعلية الأداء³. أو استخدام ألفاظ يقف بها أصحابها بين معنى العموم ومعنى الخصوص الذي يفتن بهاجس النقد، كلفظ " العالمية " في: عالميّة التعبير الشعبي⁴.

وبحسب انضواء بنية الكلمة المولدة عبر الآلية المقصودة (الاسم من الاسم) في قوالب الموازين الصّرفية القياسية، فإنّ المسدي يتقبّل بعض المصطلحات لتدقيق حقل منهجيّ متأثر، أو إيفاء الدّالة حقّها عند ترجمة الألفاظ الدّالة على بعض التيارات الإبداعية المرتبطة بحركة الإنتاج في الأدب الأجنبي، كما في: تاريخيّة الأدب: موضوعا لدراسة تاريخ الأدب⁵، أو في: المستقبلية: جذور الحداثة الشعرية⁶، أو في: تكعيبيّة الرواية الدلالة النقدية في الرواية الجديدة⁷. ولا يرى في استعمال لفظ " العلائقية " أو لفظ " الدّلاية "

¹- المصدر السابق، ص70.

²- خالدة سعيد، حركية الإبداع: دراسات في الأدب العربي الحديث، دار العودة، بيروت، 1979م، ضمن: المصدر السابق، الفحة نفسها.

³- وليد منير، قراءة في نصّ قديم جديد "موقف البحر" فاعلية الرؤيا، فاعلية الأداء، فصول، مج 8، ع1-2، 1989م، ص216-221، ضمن: المصدر نفسه، ص71.

⁴- نبيلة إبراهيم، عالميّة التعبير الشعبي، فصول، مج3، ع4، 1983م، ص23-36، ضمن: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

⁵- ريتا شوير، تاريخيّة الأدب: موضوعا لدراسة تاريخ الأدب، ترجمة: إقبال أيوب، الثقافة الأجنبية، ع1، ص3، 1983م، ص100-106، ضمن: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

⁶- ميشال سليمان، المستقبلية: جذور الحداثة الشعرية، كتابات معاصرة، ع13، 1992م، ص8-15، ضمن: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

⁷- غسان العميري، تكعيبيّة الرواية الدلالة النقدية في الرواية الجديدة، كتابات معاصرة، ع7، 1990م، ص97-100، ضمن: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

" إلا ضربا من محاكاة لغة الحداثة في مظهرها اللفظي، كما في: علائقيّة الشعر بالمنطق والفلسفة من خلال كتاب الشعر لأرسطو¹، أو في: في دلاليّة القصص وشعريّة السرد².

وباعتبار انفراد اللفظة بزائدتها الاشتقاقية بمعنى التخصيص الدلالي أو اندراجها في دائرة الشعبة المعرفية المستقلة بذاتها، يقف المسدي على بعض النماذج التي تقترب أكثر من التوظيف الاصطلاحي عن طريق تمحيض الاسم من الصيغة الفعلية على وزن أفعال، ومثاله: بلغ، أبلغ، إبلاغ، كما في: البلاغة والإبلاغيّة في الشعر السّوري المعاصر³. أو عن طريق تمحيض الاسم من الاسم ومثاله: شرح، تشريح، تشريحيّة، كما في: الخطيئة والتكفير: من البنيوية إلى التشريحيّة⁴.

ويخلص المسدي بعد إسهابه في تحليل هذه النماذج العينية إلى أنّ صياغة المصطلح النقدي وفق جهاز المصدر الصناعي قد أعطى تنوعاً في اشتقاق الاسم من الاسم، وأعان على توظيفه في معنى الصّفة الملازمة؛ حيث تصبح بذلك الزائدة الإلحاقية - وهي المكوّنة من الياء المشدّدة والتاء - دالة على السّمة النوعية، فتغدو بذلك أداة تخصيص كما في التاريخيّة أو أداة تحديد معرفي كما في المستقبلية أو التكميبيّة أو التشريحيّة⁵.

(6) توالي الآليات والاصطلاح المزدوج:

¹ مهدي فضل الله، علائقيّة الشعر بالمنطق والفلسفة من خلال كتاب الشعر لأرسطو، الفكر العربي المعاصر، ع 80-81، 1990م، ص 61-73، ضمن: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

² سامي سويدان، في دلالية القصص وشعريّة السرد، دار الآداب، بيروت، 1991م، ضمن: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

³ عدنان بن ذريل، البلاغة والإبلاغيّة في الشعر السّوري المعاصر، الموقف الأدبي، ع 138-139، 1982م، ص 25-40، ضمن: المصدر نفسه، ص 72.

⁴ عيد الله الغدامي، الخطيئة والتكفير، من البنيوية إلى التشريحيّة، منشورات النادي الأدبي، جدة، 1985م، ضمن: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

⁵ ينظر: المصدر السابق، ص 75.

يعود المسدي إلى السلسلة الثلاثية التي يحكمها ناموس التدرّج في توليد المصطلحات، ليفحص المردود الفعلي للأداة الاشتقاقية المتمخّضة عن فعاليات التمحيض الاسمي، وذلك في تعاقبها أو تداخلها أو تراكبها. ويقصد بذلك الآليات الثلاث: آلية النقل، آلية التحليل وآلية التجريد. وبعد النظر والتقليب في محاور البحث النقدي العربي الحديث، يتوقف المسدي عند مصطلح "الاستطيقا" ليستجلي من خلاله أنموذج النسق الثلاثي الذي لا يصل إلى مرتبة التجريد الاسمي إلا بعد استيعاب تجربة النقل والتفكيك.

ففي آلية النقل التي تعتمد الدخيل اللفظي، يحيلنا المسدي مثلاً إلى كتاب لطفي عبد البديع بعنوان: التركيب اللغوي للأدب: بحث في فلسفة اللغة والإستطيقا¹؛ حيث يأتي "المصطلح المنقول عبر قناة الدخيل حاملاً لبصمات العجمة في وزنه الصرفي، ومتحلياً ببعض سمات المعرّب من الألفاظ"².

وتعقبُ آلية النقل آلية التحليل التي تركز على تفكيك المفهوم إلى مركّباته في عبارة تتكوّن من كلمتين أو أكثر، ليتجسّر بذلك المفهوم إلى مكوّناته الدلالية. وقد ضبط المسدي هذه الصياغة بإبراز لفظ الجمال مسبقاً بلفظ العلم عند عبد المنعم تليمة في كتابه المعنون ب: مدخل إلى علم الجمال الأدبي³، أو عند جورج سانتنيانا في كتابه: الإحساس بالجمال: تخطيط لنظرية في علم الجمال⁴، أو عند عدنان رشيد في مصنّفه: دراسات في علم الجمال⁵، أو في ما توخّاه عبد العزيز حمودة من فصل بين المفاهيم من خلال موازنة يعقدها يعقدها بين: علم الجمال والنقد الحديث⁶.

¹ لطفي عبد البديع، التركيب اللغوي للأدب: بحث في فلسفة اللغة والاستطيقا، مكتبة النهضة المصرية (دط)، 1970م، ضمن: المصدر السابق، ص78.

² المصطلح النقدي، مصدر سابق، ص78.

³ عبد المنعم تليمة، مدخل إلى علم الجمال الأدبي، منشورات عيون، الدار البيضاء، ط2، 1987م، ضمن: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ جورج سانتنيانا، الإحساس بالجمال: تخطيط لنظرية في علم الجمال، ترجمة: محمد مصطفى بدوي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (دط)، (دت)، ضمن: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

⁵ عدنان رشيد، دراسات في علم الجمال، دار النهضة، بيروت، 1985م، ضمن: المصدر نفسه، ص79.

⁶ عبد العزيز حمودة، علم الجمال والنقد الحديث، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (دط)، (دت)، ضمن: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

وتأتي آلية التجريد التي تستند إلى اشتقاق الاسم من الاسم، ويسعى فيها المصطلح إلى التركيز والاكتناز؛ حيث يبرز لفظ "الجمالية" في صيغته القياسية، والتي هي الصورة المثلى للمصدر الصناعي، والصورة المستوفاة لمرتبة التجريد الاصطلاحي بعد مرحلتي النقل والتحليل (التفكيك).

ويوغل المسدي في استدعاء شواهد عديدة على مساقات مختلفة يتمحّض فيها المصطلح للدلالة على طبيعة المعرفة أو الدلالة التخصصية، ومنها نورد على سبيل التمثيل دائما لا الحصر العناوين التالية: الجمالية في النقد العربي الحديث في مصر¹، جماليات المكان²، جماليات الفضاء والكتابة في الرسالة والشعر³، التجربة الجمالية عند العرب⁴.

وبعد عرض المسدي لنموذج مصطلح "الاستطيقا" الذي توالى فيه الآليات وتعاقبت، إلى أن اكتنز أخيرا في لفظ الجمالية، بتوظيف ما وفّرت له اللغة العربية من قالب اشتقاقى متمثل في المصدر الصناعى، يستوقفنا عند نموذج آخر من المصطلحات يتخطى سريعا آلية النقل إلى مرحلة التجريد متجاوزا بذلك آلية التفكيك، ليستقرّ في ثنائية من الدوال تغني مبحث النقد الأدبي.

ويتعلّق الأمر بمصطلح "بواتيك"، الذي يعني في أصله التأثيلي عملية الخلق "أي ما يعبر عنه - في غير مجاز لفظي - بالوضع أو الإنشاء، ويعبر عنه على وجه الاستعارة بالابتكار والإبداع"⁵؛ حيث نجد أنّ رغبة الناقد العربي في التمسك بهذا المعنى التأثيلي، حذت به إلى تداول اللفظ معرّبا باستعمال قالب الدخيل في صياغة تقترب من موازين اللغة

¹ - سامي سليمان أحمد، الفكر العربي، ع 67، 1992م، ص 134-145، ضمن: المصدر نفسه، ص 80.
² - جاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، منشورات وزارة الثقافة، بغداد، 1980م، ضمن: المصدر نفسه، ص 81.
³ - رشيد يحيوي، جماليات الفضاء والكتابة في الرسالة والشعر، الفكر العربي، ع 67، 1992م، ص 121-133، ضمن: المصدر نفسه، ص 82.
⁴ - حسين الواد، التجربة الجمالية عند العرب، المؤسسة العربية، بيروت، دار سحنون، تونس، 1991م، ص 309/297، ضمن المصدر نفسه، ص 85.
⁵ - المصدر السابق، ص 86.

العربية وهو لفظ "البويطيقا"، مستدلاً على ذلك بما كتبه مثلاً: محمد إسويرتي: مساهمة في بويطيقا البنية الروائية الجنونية¹.

ويقفز المصطلح على مرحلة التفكير المفهومي منطلقاً من الازدواج الاصطلاحي، وذلك بالعودة إلى أصل المعنى الاشتقاقي الذي هو الإنشاء والابتكار كما هو في معناه التأثيلي، بصياغة المصدر الصناعي الملائم في اشتقاق الاسم من الاسم وهو "الإنشائية"، من المصدر اللغوي من الإنشاء من الفعل أنشأ العائد إلى مفهوم النشأة، تماماً مثلما يظهر لنا في: الإنشائية في النقد الأدبي²، عنوان بحث كتبه عبد الفتاح المصري.

ونظراً للافتراق في أصل دلالة الألفاظ بين اللغة العربية واللغات الأخرى من جهة، ومن جهة ثانية الميل إلى أداء المفهوم الثاوي وراء مصطلح "بواتيك" باستخدام المادة المألوفة في اللغة العربية وهي مادة (ش ع ر)، فإن ذلك أفضى بالنقد العربي الحديث إلى المزوجة بين مصطلح "الإنشائية" ومصطلح "الشعرية"، ثم التخلي شيئاً فشيئاً عن مصطلح "الإنشائية" لشيوع استخدامه ضمن قاموس المناهج التربوية، ودرءاً للالتباس الذي يحصل عندما يتداخل مع حقل الدلالة التعليمية.

فمع مصطلح الشعرية نصل إلى الصورة المثلى عن طريق آلية التوليد الاشتقاقي بفضل قالب المصدر الصناعي دائماً، وذلك بعدما فعلت آلية الاشتقاق هذه فعلها، " فأعانت على صوغ ثالث مصطلحي للدلالة أولاً على السمة الإبداعية منسوبة إلى صاحبها - وذلك هو مصطلح الشاعرية - وللدلالة ثانياً على السمة الإبداعية منسوبة إلى بنية الكلام - وذلك هو مصطلح الشعرية - وللدلالة ثالثاً على تلك السمة بصفة غير مقيدة لا بالكلام الأدبي ولا بوضعه، وذلك هو مصطلح الشعري³ ". فمصطلح "الشعري" ينسلك في خانة

¹ - محمد إسويرتي، مساهمة في بويطيقا البنية الروائية الجنونية، عالم الفكر، الكويت، مج 18، ع 1، 1987م، ص 89-101، ضمن: المصدر نفسه، ص 88.

² - عبد الفتاح المصري، الإنشائية في النقد الأدبي، الموقف الأدبي، دمشق، ع 118، 1981م، ص 25-36، ضمن: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

³ - المصدر السابق، ص 90-91.

اشتقاق الاسم من الاسم، وكذلك مصطلح "الشاعريّة" هو أنموذج من تمحيض الأسماء يطابق اشتقاق المصدر الصناعي انطلاقاً من اسم الفاعل.

ويخلص المسدي في مقارنته هذه إلى أنّ " لفظ الشعريّة - مثلهُ مثلُ مصطلح الجماليّة- ينحو في صورة أولى منحى المصدر المكرّس للدلالة المعرفية، فيكون معناه مجانساً لعبارة علم الشعر، دون أن يكون لكلمة الشعر معناها المتداول. ممّا يصير المعنى إلى ما يطبق في الدلالة عبارة علم الإبداع " ¹، وقدم في ذلك نماذج عديدة من محاور الأبحاث نذكر منها ما كتبه جاكبسون: قضايا الشعريّة ²، أو ما استخدمه أدونيس: في الشعريّة ³.

والى جانب الدلالة المعرفية عامّة لمصطلح الشعريّة، فإنّ صيغة المصدر الصناعي قد أكسبته الدلالة المختصّة ليحلّ الأزواج الاصطلاحي فيه، كما تماثل من قبل بين الجماليّة والاستطبيقاً. ومثاله: ما كتبه صلاح فضل عن: شعريّة السرد الدرامي عند حنامينه ⁴. وهذا ما يؤكّد " سنّة مطّردة في استخدام المصطلحات النقدية كثيراً ما تضلّ المتابع إن هو افترض سلفاً أنّ الخطاب النقدي ملتزم بصرامة المصطلحات التزم أيّ عالم من العلماء بدقّة استخدامه للألفاظ ذات الدلالة المختصّة " ⁵.

(7) تجريد المماثلة:

¹ - نفسه، ص 93.
² - جاكبسون، قضايا الشعريّة، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال، الدار البيضاء، 1988م، ضمن: المصدر نفسه، ص 93.
³ - أدونيس، في الشعريّة، الكرمل، نيقوسيا، ع 3، صيف 1981م، ص 136-148، ضمن: المصدر نفسه، ص 94.
⁴ - صلاح فضل، شعريّة السرد الدرامي عند حنامينه، إبداع، القاهرة، ع 8، أوت 1991م، ضمن: المصدر نفسه، ص 96.
⁵ - المصدر نفسه، ص 96.

إنّ هذه الآلية هي اصطلاح مبتكر من لدن المسدي، يقدّمها على أنّها " آليّة تطوف بكل مراحل التجريد الاصطلاحي ثم تسلك سبيلا مخصوصة لاستنباط قالب اشتقاقي فريد، هو تركيب من صياغة النقل وصياغة التجريد في آن معا " ¹، معتبرا إيّاها من النماذج التي تفتفيها اللغة العربية وتتفرّد بها في توليد المصطلح النقدي.

وينطلق المسدي في عرضه لهذه الآلية من زوجين من المصطلحات عرف معها النقد الأجنبي ارتباكا بيّنا في الاستعمال، سواء كان ذلك في الفرنسية أو في الانجليزية وهما: "ساميولوجي" و"ساميوتيك" المنحدرين من الجذر الروماني (ساما)، بمعنى العلامة ومنه (سامايون) بمعنى إعطاء الإشارة، فيجوب بهما كل مراحل التجريد الاصطلاحي، مستدلا على ذلك كما عوّدنا بعناوين الأبحاث في مجال النقد الأدبي.

ويبدأ من استعمال قالب الدخيل المنصاع جزئيا لقالب المعرّب، ليستوعب هذا المصطلح لفظا ومفهوما، فكانت السيميولوجيا؛ إذ نقرأ ترجمة لعبد السلام بنعبد العالي لما كتبه رولان بارت " درس السيميولوجيا " ²، وترجمة بدر الدين عرودكي لبحث كتبه بول ريكور بعنوان: " الفينومينولوجيا والتأويل مشكلة الذات: تحدي السيميولوجيا " ³، ونقرأ أيضا في الأبحاث المبتكرة " محاضرات في السيميولوجيا " ⁴ أو " سيميولوجيا الرعب والابتدال في الكتابة الجديدة " ⁵.

وتطرّد آليّة النقل مع هذا المصطلح إلى أن يلج مرحلة التحليل المفهومي، ويرسو على استعمال التركيب الثنائي: " علم العلامات " كبديل يعوّض اللفظ الأعجمي الدّخيل * باستخدام

¹- المصدر السابق، ص 97.

²- رولان بارت، درس السيميولوجيا، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، دار تويقال، الدار البيضاء، 1986م، ضمن: المصدر نفسه، ص 98.

³- بول ريكور، الفينومينولوجيا والتأويل- مشكلة الذات: تحدي السيميولوجيا، ترجمة: بدر الدين عرودكي، الفكر العربي المعاصر، ع 25، 1983م، ص 63-77، ضمن: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

⁴- محمد السرغيني، محاضرات في السيميولوجيا، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1987م، ضمن: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

⁵- فؤاد أبو منصور، سيميولوجيا الرعب والابتدال في الكتابة الجديدة، حوار مع جوليا كريستيفا، الفكر العربي المعاصر، ع 18-19، 1982م، ص 121-126، ضمن: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

* - يراجع استقراء المسدي في وضع هذا المصطلح واستنباط بدائله كتابه: "الأسلوبية والأسلوب"، مصدر سابق، ص 182.

سياقات التصرف فيه كما في: "نحو دراسة علامية لنظام الطهارة لدى برزخ الماء والجمر" ¹ أو " التحليل العلاماتي لفن أداء التمثيل المسرحي " ².

وتشارك مصطلح "علم العلامات" بدائل أخرى تلامس المفهوم من أحد وجوهه الدالة على فكرة الدلالة وفكرة التنبية على الأشياء، ومنها: "علم الأدلة" و"علم الإشارة" وصولاً إلى محاولة تخطي مرحلة التفكير المفهومي ليقع الاختيار على لفظ "الدلالة" واشتقاق المصدر التجريدي منه.

ويبرز بعد ذلك ما يرمي إليه المسدي بتجريد المماثلة الذي هو نمط جديد وعثور على مطابقة أدائية ودلالية، وهذا ما يمثله مصطلح "السيمياء" ^{**} الذي " اتخذته النقد العربي المعاصر - في أحد جداول الاستخدام الاصطلاحي - بديلاً مباشراً لهذه المعرفة المستحدثة التي تتصل بعلم العلامة " ³ وهكذا تتضح معالم هذا الأنموذج العجيب من نماذج صوغ المصطلح في اللغة العربية.

(8) التوليد المباشر:

وينتهي بنا المسدي في طوافه هذا إلى النظر في أهم الآليات التي تفرزها اللغة لسدّ حاجات مستعملها عندما يواجهون المفاهيم المستحدثة، والتي تمكّن اللغة العربية من صياغة الألفاظ واستنباط المصطلحات بالقفز على المراحل المألوفة في بلوغ مرتبة التجريد الذهني لصقل المفاهيم المعرفية. ويتعلّق الأمر بما اصطلح عليه بالتوليد المباشر، والقصد هو أن " تنتقل اللغة العربية مباشرة من اللفظ الأجنبي كما هو في لغة أهله إلى لفظ مناسب

¹ - صلاح الدين بوجاه، نحو دراسة علامية لنظام الطهارة لدى برزخ الماء والجمر، مجلة الشعر، تونس، ع 6، 1984م، ص 34-45، ضمن: المصدر نفسه، ص 100.

² - محمد مؤمن، التحليل العلاماتي لفن أداء التمثيل المسرحي، فضاءات مسرحية، تونس، ع 5-6، 1986م، ص 17-25، ضمن: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

^{**} - للوقوف على الوجه الطريف من مسيرة المواضع الاصطلاحية في ما أسماه المسدي بتجريد المماثلة من خلال مصطلح "السيمياء"، ينظر: المصدر السابق، ص 104-111.

³ - المصطلح النقدي، مصدر سابق، ص 105.

رشيق يُستنبط من لغة أهل الضاد في لحظته كما لو أنّ عشرة العرب له قد كانت منذ أمد قصير¹.

ويختار لنا المسدي ثلاث مصطلحات يعتقد أنّها من أوضح ما صيغ على هذا القالب وهي مصطلح "الأدبية"، مصطلح "الشكلانية" ومصطلح "التناس"؛ حيث يقول عن مصطلح "الأدبية" الذي تولّد مباشرة دون أن يردّ إلى خاطر أي ناقد أن يتحدّث عن متصوّره باللفظ الدّخيل "ليتاياريتاي" " يظل قرين الدلالة الواسمة، لذلك نراه ينضاف إلى الكتابة وإلى النص كما يمكن أن ينضاف إلى الكلام أو إلى الخطاب ليدلّ دوماً على السمة الواصفة الغالبة. وهكذا يتدرج به الاستخدام من التلازم التركيبي إلى الاستقلال الدّاتي فيتمحّص للاسمية التامة². ومن العناوين التي مثّل بها عن ذلك نقراً مثلاً: " أدبية النص الشعري من خلال العمدة لابن رشيق³ و " مفهوم الأدبية في التراث النقدي⁴.

والشأن ذاته مع مصطلح "الشكلانية" المتولّد مباشرة من "الشكلية" التي هي ترجمة للفظ الأجنبي "فورماليسم" وذلك بواسطة المصدر الصناعي المكتنز بلاهقة الألف والنون، فنقرأ مثلاً: لمحمد الخزعلي وهو يترجم عن فرناند ديجورج " من الشكلانية الروسية إلى البنيوية الفرنسية⁵ و " الشكلانية: نقد أزمة أم أزمة نقد⁶ لمحمد الوكيل.

أمّا بالنسبة لمصطلح التناس فقد انحدر اشتقاقياً من مادّة الفعل الثلاثي المضاعف "نصّ ينصّ نصّاً"، فمن "النص" المقابل للفظ الأجنبي "تاكست" توالى القوالب الاصطلاحية:

¹ - المصدر السابق، ص 114.

² - السابق، ص 116.

³ - حمادي المسعودي، أدبية النص الشعري من خلال العمدة لابن رشيق، الحياة الثقافية، تونس، ع 51، 1989م، ص 17-41، ضمن المصدر نفسه، ص 115.

⁴ - توفيق الزبيدي، مفهوم الأدبية في التراث النقدي، سراس للنشر، تونس، 1985م، ضمن: المصدر نفسه، ص 116.

⁵ - فرناند ديجورج، من الشكلانية الروسية إلى البنيوية الفرنسية، ترجمة: محمد الخزعلي، الثقافة الأجنبية، بغداد، س 6، ع 3، 1986م، ص 145-150، ضمن: المصدر نفسه، ص 117.

⁶ - محمد الوكيل، الشكلانية: نقد أزمة أم أزمة نقد، دراسات أدبية لسانية، فاس، ع 3، س 1، 1986م، ص 113-123، ضمن: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

النصّانية، النصيّة وتداخل النصوص إلى التناص ثم المتناص من الأدب. فنقرأ لعبد الملك مرتاض: " فكرة السرقات الأدبية ونظرية التناص " ¹ و " جدلية التناص " ² لجمال الغيطاني.

¹ - عبد الملك مرتاض، فكرة السرقات الأدبية ونظرية التناص، علامات، جدّة، ج 1، مج 1، 1991م، ص 69-92، ضمن: المصدر نفسه، ص 120.

² - جمال الغيطاني، فكرة السرقات الأدبية ونظرية التناص، عيون المقالات، الدار البيضاء، ع 2، 1986م، ص 141-152، ضمن: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

الفصل الثالث:

الدراسة التطبيقية

للتركيب المصطلحي

عند

عبد السلام المسدي

المبحث الأول: التركيب المصطلحي في اللغة العربية وأنماطه:

أولاً: التركيب لغة واصطلاحاً:

1. التركيب لغة:

جاء في القاموس المحيط للفيروز آبادي (ت 817هـ) قوله: "رَكَّبَهُ تَرْكِيْبًا: وَضَعَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ، فَتَرَكَّبَ وَتَرَكَبَ" 1.

وجاء أيضاً في المعجم الوسيط: "التركيب: تأليف الشيء من مكوناته البسيطة، ويقابله التحليل" 2. فمن خلال هذين التعريفين يتضح أنّ التركيب يعني ضمُّ شيءٍ إلى شيءٍ، ووضع شيءٍ على شيءٍ؛ حيث يصيران في سياق واحد ولُحمةٍ واحدة.

2. التركيب اصطلاحاً:

جاء تعريف التركيب عند النحاة القدامى تحت باب: ائتلاف الكلمات؛ يقول أبو علي الفارسي (ت 377هـ): "الاسم يأتلف مع الاسم، فيكون كلاماً مفيداً؛ كقولنا: عمرو أخوك، 3. "عبدالله، وسُرَّ بكر وبِشر صاحبك، ويأتلف الفعل مع الاسم، فيكون ذلك كقولنا: كتَبَ

فالتركيب من خلال كلام أبي علي الفارسي ضمُّ أو رَصْفُ اسمٍ إلى جانب اسمٍ، أو فعلٍ إلى جانب اسمٍ؛ لِيُكوِّنَا كلاماً مفيداً يؤدي وظيفته الاتصالية ويقبله المتلقي، وهو على عدة صور، فقد يكون مركباً من اسمين وهو الجملة الاسمية، أو من فعلٍ واسم وهو الجملة الفعلية، وقد يطول التركيب، فيتصل به ما تتم به الفائدة؛ كتشبه الجملة - من الظرف والجار والمجرور - والمفاعيل بأنواعها، وغيرها من المكملات التي وإن كانت غير أصيلة في

¹ - الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 8، 1426هـ / 2005م، ص 91.

² - إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ج 1، مرجع سابق، ص 368.

³ - أبو علي الفارسي، الإيضاح العزدي، تحقيق: حسن شاذلي فرهود، ط 1، 1389هـ / 1969م، ص 9.

الجملة من ناحية الظاهر أو اللفظ، فإنها أصيلة جداً من ناحية المعنى والدلالة؛ إذ إنها تُظهر مَنْ وَقَعَ عليه فعلُ الفاعل، أو تُوَضِّحُ حاله وهيئته، أو غايةَ فعله.

ثانياً: أنماط التركيب في اللغة العربية:

وهناك نمطان من التركيب في اللغة العربية وهما: التركيب المزجي المُعَبَّر عنه باللفظة المركّبة، والتركيب اللفظي الذي تتمخّض عنه المركّبات اللفظية المصطلحية. نستعرضهما كما يلي:

1. المصطلح المركّب مزجياً:

يستند هذا النمط من التركيب إلى ما يعرف في العربية بالتركيب المزجي الذي هو " كل كلمتين رُكِّبتا وجُعِلتا كلمة واحدة، مثل: حضرموت، سيبويه، صباح مساء، وشذر مذر " 1. ويختلف المركب المزجي عن النحت في أنّ الأول يتمّ بمزج كلمتين وجعلهما كلمة واحدة *، بينما يكون النحت بمزج كلمتين أو أكثر في كلمة واحدة، فهو عملية لغوية يتمّ فيها تركيب كلمة بانتزاع حروفها من كلمتين فأكثر لتدلّ على معنى ما انتزعت منه، ويعدّ ضرباً من الاشتقاق؛ حتى إنّ بعضهم يطلق عليه مصطلح "الاشتقاق الكبّار"، إلا أنّ أقيسة التصريف فيه لا تجيز اشتقاق كلمة من كلمتين فأكثر. 2.

يضاف إلى ذلك أنّ المنحوت قد يترتّب على صوغه ضياع بعض عناصر المنحوت منه، كـبعض الصوامت والحركات، أمّا المركّب المزجي فربّما احتفظ بالعناصر المكوّنة بكل صوامتها وصوائتها. 3.

¹ - علي رضا، المرجع في اللغة العربية نحوها وصرفها، مرجع سابق، ج 1، ص 15.
^{*} - المقصود بالكلمة ما يقع تحت أقسام الكلم الثلاثة: الاسم والعل والحرف؛ بحيث يمكن للمزج أن يقع بين الأسماء أو بين الأسماء والحروف ولكنه لا يحدث في الأفعال كما هو في النحت.
² - ينظر: عبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي وفقه اللغة العربية، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، (دط)، 2009م، ص 259.
³ - محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مرجع سابق، ص 77.

وقد ميّز مجمع اللغة العربية بالقاهرة من جهته بين المركّب المزجي والنحت؛ فقد جاء في أحد قراراته أنّ " المركّب المزجي ضمّ كلمتين إحداهما إلى الأخرى وجعلهما اسما واحدا إعرابا وبناء، سواء أكانت الكلمتان أم معرّبتين، ويكون ذلك في أعلام الأشخاص وأعلام الأجناس والظروف والأحوال والأصوات والمركّبات العددية والوحدات الفيزيائية، ويجوز صوغ المركب المزجي في المصطلحات العلمية عند الضرورة "1. ومن مظاهر التركيب المزجي في مجال المصطلحات نجد:

(أ) مزج كلمتين في كلمة واحدة للتعبير عن مصطلح علمي ما على شاكلة: بطنْقَدَمِيَّات، رأسْقَدَمِيَّات، وبلطْقَدَمِيَّات، وهي مركبات ممزوجة من: بطنِيَّات الأقدام، ورأسِيَّات الأقدام، وبلطِيَّات الأقدام في تصنيف بعض طوائف الحيوان.2

(ب) مزج حرفين أو أداتين وما أشبه، مثل الماهية الممزوجة من (ما + هو)، والمابعد والماقبل الممزوجتين على التوالي من (ما + بعد) و(ما + قبل).3

(ج) مزج أداة بكلمة ما تصديرا أو إلحاقا، وهو ضرب من المزج تأثر العرب فيه باللغات الأجنبية قديما وحديثا، نحو: اللأوجود واللدائمة. وفي العصر الحديث، استعمل المصطلحيون هذا الأسلوب في ترجمة المصطلحات الأجنبية المصدّرة بسوابق النفي مثل: (non)، واللواحق التي في نهايات المصطلحات مثل: (less)؛ حيث عبّر عنها بالسابقة العربية (لا) في بدايات الأسماء، جامدة ومشتقة، وفي المصادر والصفات، نحو: اللاسلكي واللاقطي واللامتزاجية واللاتماثل، واللاشعور والالأخلاقي... إلخ.4

¹ مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ط 2، 1965م، ص205.

² ينظر: نفسه، الصفحة نفسها.

³ ينظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار العلم للملايين، بيروت، (دط)، 1971م، ص300-314.

⁴ ينظر: جواد حسني سماعنه، التركيب المصطلحي، طبيعته النظرية وأنماطه التطبيقية، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، 50ع، 2000م، ص41.

2. المركب اللفظي المصطلحي:

يعرّف المركب اللفظي المصطلحي بأنه المصطلح المكوّن من كلمتين أو أكثر، ويدل على معنى اصطلاحي جديد مؤلف من مجموع معاني عناصره. 1 وتنتج المركبات اللفظية المصطلحية عن عملية التركيب المصطلحي؛ حيث تعتبر هذه العملية أهم منهج في وضع وترجمة المصطلحات التي تزيد على كلمة واحدة، ويمكن حصر التركيب في العمل المصطلحي العربي في ثلاثة أنماط، هي: التركيب المصطلحي الدّخيل، التركيب المصطلحي المؤسّب، والتركيب المصطلحي العربي الأصيل.

1.2: المركبات الدّخيلة:

تقدّم المركبات الدّخيلة على أنّها تلك "المركبات المنقولة بملفوظها عن لغات أجنبية" 2. وبالتالي فإنّ العناصر المكوّنة لهذا النوع من المصطلحات المركبة تُنقل كما هي في اللغات الأجنبية، دون أي تعديل يكسبها طابع اللغة الثانية المنقولة إليها. ومن الأمثلة على ذلك ما ورد في معجم مفاتيح العلوم للخوارزمي: "شهرهمار دفيهر أي كتابة البلد للخراج" 3، أو التراكيب الدّخيلة في المجالات العلمية الحديثة، خاصة في الفيزياء والكيمياء ومنها: "إلكترون فولط"، "فولطمتر كهروستاتيكي"، "ميكروسكوب إلكتروني" 4... إلخ.

هذه المركبات إذن موضوعة أصلا في لغة من اللغات وترجمت حرفيا إلى اللغة العربية، ومن ثمة فإنّها لا تتعدّى النقل الحرفي الذي يعني "تمثيل حروف أبجدية لغة ما بأبجدية لغة أخرى دون مراعاة النطق الحقيقي للأصوات" 5.

¹ - h.felber, terminology manual general information programme and unisist, unesco, international information center for terminology (infoterm, paris/ wien), p171. نقلا عن: جواد حسني سماعنة، مرجع سابق، ص 41

² - جواد حسني سماعنة، التركيب المصطلحي، المرجع السابق، ص 42.

³ - الخوارزمي، مفاتيح العلوم، دار المناهل، بيروت، (دط)، 1991م، ص 104.

⁴ - ينظر: جواد حسني سماعنة، التركيب المصطلحي، مرجع سابق، ص 42.

⁵ - jean mailot, la traduction scientifique et technique, ayrolles, paris, 1969; p176. نقلا عن: جواد حسني سماعنة،

مرجع سابق، ص 42.

2.2: المركبات المؤشّبة:

والمقصود بالمركبات المؤشّبة هو تلك " التراكيب التي يعتمد تأليفها على عناصر لغوية عربية وأخرى أجنبية " 1. أي أنّ بعض عناصرها تكون من ألفاظ اللغة العربية، أمّا بعضها الآخر فتكون منقولة حرفياً عن اللغات الأجنبية ومن أمثلتها: موضوع دينامي " (objet dynamique)، علامة أيقونية (signe iconique)، أيقون جزئي (hypoicone) 2، والإثنية المنهجية (méthodologie) 3.

وحين نتفحص جيّداً هذه الأمثلة وغيرها كثير، نكتشف أنّه ليس دائماً يأتي العنصر الأول في المركبات المؤشّبة عربياً والثاني أجنبياً، فالترتيب ليس شرطاً، وقد يُسبق الأجنبي على العربي. كما قد يتكوّن المركّب المؤشّب من عنصرين أو أكثر نحو: الدراسة الإثنوغرافية للاتصال (ethnographie de la communication) 4.

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذين النوعين من المركبات (الدخيلة والمؤشّبة) يكثر استعمالها في المجالات العلمية الحديثة، لاسيما في التعبير عن أسماء المخترعات الجديدة والمقاييس والوحدات والأجهزة العلمية الحديثة، ممّا " يعكس أزمة اللغة العربية في مواجهة المتطلّبات العلمية والحضارية الحديثة " 5.

3.2: المركبات العربيّة الأصيلة:

¹ - جواد حسني سماعنة، مرجع سابق، ص 42.
² - ينظر: محمد الماكري، الشكل والخطاب، مدخل لتحليل ظاهراتي، المركز الثقافي العربي، ط 1، 1991م، ص 322-323.
³ - دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم- ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 208م، ص 127.
⁴ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
⁵ - جواد حسني سماعنه، مرجع سابق، ص 46.

تنقسم المركبات العربية الأصيلة حسب موضع العناصر الأساسية فيها وعلاقات الارتباط بغيرها من عناصر التركيب إلى قسمين أساسيين هما: المركب الفعلي والمركب الاسمي، وكل واحد منهما ينقسم بدوره إلى مركبات بسيطة وأخرى معقدة.

1.3.2: المركب الفعلي:

المركب الفعلي هو " كل مركب لغوي يتكوّن من عنصرين أو أكثر، ويكون مبدوءاً بفعل أو يكون أساسه التركيبي فعلياً، كأن يبدأ بأداة يتبعها فعل، للتعبير عن حدث مرتبط بزمن نحوي"1. والمثال على ذلك صيغة "أن يفعل" التي ترد بكثرة في مجال الفيزياء، نحو: "يرتد" و"يتناثر" كلاهما يأتي مرتبط بفاعل مستتر يقدر بالضمير (هو)، الذي يعود على التيار الكهربائي بالنسبة للفعل الأول، والمغناطيس بالنسبة للفعل الثاني.

وعلى كل حال فإنّ المركبات المصطلحية الفعلية قليلة جداً في اللغة العربية، وقد يفسّر ذلك كونها " تعبر عن حدث يقع في الزمن الحاضر لا الماضي ولا المستقبل " 2، ضف إلى ذلك كونها في أغلب الأحيان عبارة عن ترجمات لصيغ فعلية أجنبية.

2.3.2: المركب الاسمي:

إنّ المركب المصطلحي الاسمي هو " تركيب لغوي يتكون من مصطلحين أو أكثر، ويكون مبتدئاً باسم يسمّى نواة المركب المحددة بما بعدها بأيّ نوع من أنواع المحددات أو الواصفات اللسانية: خبر، صفة، مضافا إليه... "3. فالاسم إذن هو الأساس الذي تُبنى عليه المركبات الاسمية؛ حيث أنّ الأسماء هي جوهر تعيين عناصر الواقع المادية والمعنوية، فكل عنصر يسميه ألان ري (alain rey) مرجعاً يتطلب تسمية، والاسم كما يقول: " موضوع

¹- المرجع السابق ، الصفحة نفسها.

²- نفسه، الصفحة نفسها.

³- نفسه، ص44.

ومادة المصطلحية " 1، وذلك لأنّ الأشياء والمعاني إنّما تسمى أو توصف بأسماء وصفات وليس بأفعال أو حروف.

ونظرا لتنوّع المحدّات * التي تأتي بعد النواة (الاسم)؛ فإنّ المركبات المصطلحية الاسمية تتحدّد بنوع العلاقة التي تربطها بالمحدّات في التركيب، وهي تأتي في أربعة أنواع:

- العلاقة الإسنادية < المركب الإسنادي.
- علاقة الإضافة < المركب الإضافي.
- العلاقة البيانية (وصف، بدل، ..) < المركب البياني.
- علاقة العطف < المركب العطف.

1.2.3.2: المركب الإسنادي:

وهو المركب المصطلحي المؤسس على علاقة إسنادية بين نواة المركب القابلة للتعريف بأل أو بالإضافة وتسمى المسند إليه، وبين المحدّد المصطلحي الذي هو المسند، وهو ما يخضع لتعريف المركب الإسنادي اللغوي²، وينتج لما تكون العلاقة بين المحدّد ونواة المركب المصطلحي إسنادية، كقولنا: " الوضع بالوضع (modus ponens) " 3. ومن أمثلة هذا النوع من المركبات، المصطلحات التراثية التالية: الواحد بالاتصال، الواحد بالتركيب، المتقدم بالرتبة، المتقدم بالطبع، والإيجاب في البيع... إلخ، وأيضا المصطلحات

مرجع سابق، ص44. -1 نقلًا عن: alain rey, la terminologie : noms et nations- collections- que- sous- jen ! paris, p22.

* المحدّات هي " العناصر الأولى في المركبات المصطلحية، وتعدّ مؤشّرات على تفرّعات الصنف " (ينظر: j.sager, apractical course

in terminology processing, philadelphain, amsterdam 1990, p77

فالمحدّات إذن تشير إلى الصنف الذي ينتمي إليه المفهوم، نحو: "حيسة جمليّة"، "حيسة حركية" و"حيسة الإعادة"، فهي تبين لنا أنّها أنماط تفرّعت عن صنف واحد وهو "حيسة". فالملاحظ في هذه الأمثلة أنّ المحدّات المتمثّلة في (جمليّة، حركية، الإعادة) ليست هي العناصر الأولى في هذه المركبات المصطلحية، وإنّما هي العناصر الثّانية؛ لأنّ القول السابق ينطبق على اللغة الإنجليزيّة. والمحدّات قد تكون من " حروف الجرّ، أسماء، صفات، أفعال، ظروف، أعداد، رموز، اختصارات وأسماء الأعلام " (ينظر: المرجع السابق، ص78).

² ينظر: علي رضا، المرجع في اللغة العربيّة نحوها وصرّفها، ج1، مرجع سابق، ص14.

³ - فان دايك، النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولين ترجمة: عبد القادر قنيني، الدار البيضاء، بيروت، (دط)،

ص2000، ص342.

الفيزيائية التالية: الإثارة بالتصادم، الاستقطاب بالاستطارة، الماء غير قابل للانضغاط... إلخ¹.

2.2.3.2: المركب الإضافي:

ويقصد بالمركب الإضافي عموماً " ما تركب من المضاف والمضاف إليه " 2، ويتألف المركب الإضافي في اللغة العربية من " اسمين نزل ثانيهما منزلة التنوين ممّا قبله كعبد الله وأبي قحافة، وحكمه أن يجري الأول بحسب العوامل الثلاثة رفعا ونصبا وجزا، ويجرّ الثاني بالإضافة " 3، ليكون بذلك نتيجة علاقة الإضافة الرابطة بين المحدّد ونواة المركب المصطلحي؛ حيث في هذه الحالة تكون النواة بمثابة المضاف، والمحدّد بمثابة المضاف إليه. وهذا النوع من المركبات المصطلحية يأتي إمّا " بسيطا: من كلمتين، أو معقّدا من ثلاث كلمات فأكثر " 4. فمن المركبات البسيطة نذكر: "قانون العلاقة (loi de relation)، ومخاطبة النفس (monologue)" 5... إلخ، ومن المركبات المعقّدة نجد مثلا: نظرية مقولة الفضاء المحيطي (setting narrative category) 6.

3.2.3.2: المركب البياني الوصفي:

يتكوّن المركب البياني عامة من كلمتين تكون ثانيتهما موضحة معنى الأولى ومرتبطة بها بعلاقة تبين سواء كانت وصفا أو توكيدا أو بدلا. ومنه فإنّ المركب الوصفي يعدّ أحد الأقسام الثلاثة للمركب البياني وأكثرها استعمالا في الوضع المصطلحي قديمه وحديثه⁷.

¹ - ينظر: جواد حسني سماعنه، مرجع سابق، ص 45.

² - علي رضا، المرجع في اللغة العربية، مرجع سابق، ص 14.

³ - محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مرجع سابق، ص 79.

⁴ - جواد حسني سماعنه، مرجع سابق، ص 45.

⁵ - ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، (دط)، 2005م، ص 19.

⁶ - فان دايك، النص والسياق، المرجع السابق، ص 343.

⁷ - ينظر: جواد حسني سماعنه، المرجع السابق، ص 45.

وبناء عليه فإنّ المركب الوصفي يتألف من عنصرين لغويين؛ بحيث يكون أولهما (أي رأس المركب أو نواته) اسماً موصوفاً ومحدّداً بالعنصر الذي يليه أي الصفة، ومن أمثله: "خطاب سياسي (discours politique)، وصلات احتجاجية (connecteurs argumentatifs)"¹. فالظاهر أنّ ثمة ارتباط وثيق بين ركني المركب؛ بحيث يتعدّر الفصل بين الموصوف (أي نواة المركب) والمحدّد (الصفة) دون تقويض الدلالة الاصطلاحية الموحّدة الناجمة عن حاصل مجموع المعنى لكلا العنصرين.

4.2.3.2: المركب العطفی:

وهو المركب الذي " يتألف من المعطوف والمعطوف عليه ويتوسّط بينهما حرف العطف "2، ومثاله: الطبع والطبيعة، المثل والمثال، الهيئة والأنس... إلخ. ومما يلاحظ عليه أنّه أقلّ المركبات المصطلحية استعمالاً في المصطلحية العربية، ولعلّ السبب في ذلك يرجع إلى حرف العطف؛ لأنّ " شأنه شأن الأدوات النحوية الأخرى التي لا يعتدّ بها في التراكيب الاصطلاحية "3.

وإذ قد بانّت لنا مختلف المركبات المصطلحية، ينبغي التنويه إلى أنّ همّنا منها في هذا البحث، المركبات الثلاثة الأخيرة من المركبات الاسمية التي هي أنواع من المركبات الاسمية، وهي بدورها من صميم المركبات العربية الأصيلة؛ حيث أتّلع إلى الكشف عن نماذجها في جزء من منجز عبد السلام المسدي، ويتعلّق الأمر بكتابين نقديين هامين عنده وهما: "الأدب وخطاب النقد" و"النقد والحداثة"، اخترت منهما مصطلح "النقد" ليكون هو المصطلح الركن أو النواة، والذي ترتبط به المحدّات المختلفة (الإضافة، الوصف والعطف).

¹ - ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، مرجع سابق، ص 188.

² - علي رضا، المرجع في اللغة العربية، مرجع سابق، ص 15.

³ - جواد حسني سماعه، المرجع السابق، ص 46.

وانطلاقاً من كون الكلمات ترتبط فيما بينها في السياق بعلاقاتها بما قبلها وما بعدها؛ فالسياق هو المكان الطبيعي لبيان المعاني الوظيفية للكلمات. ويعتمد هذا الترابط بين العناصر السياقية على مفهوم التعلّق، كما يتجلى في نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني، الذي يقول: " معلوم أن ليس النّظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض، والكلام: اسم وفعل وحرف. وللتعلّق فيما بينها طرق معلومة، وهو لا يعدو ثلاثة أقسام: تعلّق اسم باسم وتعلّق اسم بفعل وتعلّق حرف بينهما " 1.

وقبل الخوض في غمار عرض السياقات والمناويل المختلفة للمركبات المصطلحية في كتابي المسدي المشار إليهما، أرى من الفائدة أن أوقع إطلاقة سريعة - يقتضيها منهج البحث- على المصطلح الركن أو النواة من حيث مفهومه في اللغة والاصطلاح وخصائصه في المدونة على النحو الآتي:

المبحث الثاني: المصطلح النواة "النقد":

أولاً: " النقد " في اللغة والاصطلاح:

1. النقد لغة:

جاء في لسان العرب أن النّقد هو: " تمييز الدّراهم وإخراج الزّيف منها؛... والنّقد تمييز الدّراهم وإعطاؤها إنساناً؛... ونقدته الدّراهم، ونقدت له الدّراهم أي أعطيته، فاننقدها أي قبضها " 2، فهو بهذا التعريف يشكّل لنا ثلاثية التّمييز، الإعطاء والقبض.

وبتصفّحنا لمعجم أساس البلاغة للزّمخشري نجد فيه أيضاً " نقد الثّمن ونقده له فاننقضه، ونقد النّقاد الدّراهم: ميّز جيدها من رديئها... " 1. نستشف من النّص كذلك معنى عطاء الثّمن، فقبضه.

1- عبد القاهر الجرجاني، دلالات الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، (دط)، 1982م، ص1.

2- ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مج3، مادة (نقد)، ص 425.

والشيء ذاته نجده في الصحاح؛ حيث يقول الجوهري: "نقدته الدراهم، ونقدت له الدراهم، أي أعطيته فانقدها، أي قبضها. ونقدت الدراهم وانتقدتها إذا أخرجت منها الزيف...".² وبضيف إلى ذلك: "وناقدت فلانا، إذا ناقشته في الأمر" ³، مما يضيف على اللفظة صبغة حوارية؛ أطرافها: المُنَاقِش والمُنَاقِش والأمر المُنَاقِش فيه.

وإذا ما أمعنا النظر في الثلاثية الآنف الذكر (أي ثلاثية: التمييز والإعطاء والقبض)، والتي اتفقت عليها المعاجم العربية الثلاثة، نجدها لا تبتعد كثيرا عن معنى الحوارية الذي أضافه الجوهري؛ فالثلاثية (تمييز، إعطاء، قبض)، تستدعي ثلاثية أخرى هي: (طرفي المناقشة والأمر المتناقش فيه)، ومن ثمة أمكننا تسجيل هذا كوجه أول للاتفاق بين المعاجم العربية .

أما الوجه الثاني للاتفاق، فهو التقاء المعاجم العربية في ربطها دلالة لفظ (نقد)، بتمييز الدراهم، وبذلك فهي تربط وظيفة النقد بوظيفة الصيرفي. هذان الوجهان س أعود إليهما لأستكمل بهما بناء تعريف للنقد .

2. النقد اصطلاحا:

لامندوحة في هذا المقام من الإشارة إلى الطبيعة الدينامية للنقد، "فليس بين العلوم الانسانية علم هو أسرع في التطور، وأمضى في الحركة، وأبعد عن الثبات والجمود من النقد الأدبي"⁴، وهذا ما يجعل الإمساك بماهيته من الأمور الصعبة .

وترجع هذه الطبيعة الدينامية للنقد إلى " ارتباطه بالأدب الذي هو أحد الفنون التي تعرف الثبات ولا الجمود"¹، ذلك أنّ " الأدب في واحدة من أجمل تعريفاته المتداولة، أنّه في جوهره

¹-الزمخشري ، أساس البلاغة ، قاموس عربي عربي ، راجعه و قدم له :ابراهيم الغلاتي ،دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 1998م، ص687.

²-الجوهري ، الصحاح في اللغة العلوم ، تقديم : عبد الله العلايلي ، دار الحضارة العربية ، بيروت ، مج 2 ، ط ، 1974م، ص599.

³-الجوهري ، المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

⁴-محمد زكي العشماوي، الرؤية المعاصرة في الأدب و النقد ، دار النهضة العربية ، بيروت ، (دط) ، (دت) ، ص136.

نقد الحياة"2، بتنوع علاقاتها، وعلومها وفنونها، ولا يسع النقد إذّاك إلا أن يكون ذا طبيعة هجينة .

ويذهب كثير من النقاد والدارسين إلى التأكيد على صعوبة الإمساك بمصطلح النقد، وبرهان ذلك وجود زخم كبير للدراسات النقدية في هذا المجال، في محاولة لتحديد تعريف جامع لمصطلح النقد، ولكنها في النهاية لا تتفق على تعريف محدد، " بيد أن مصطلح النقد ملتبس! فهو حيناً يتضمن الرفض عبر إدانة ما: حكم سلبي ... وحيناً آخر يشير (وهذا المعنى الأساسي له) إلى معرفة إيجابية للحدود"3، " فهو أولاً وأخيراً يمارس موضوعة يسبغها على نفسه بنفسه،... "4.

ورغبة في استتطاق المفاهيم المختلفة في محاولة متواضعة لترك مفهوم اصطلاحي للنقد، لن يكون بالضرورة إبداعاً أو فتحة جديداً، بل محاولة لربط علاقات و مقارنة أفكار معينة فحسب.

عود على بدء ولنبدأ من الدلالة اللغوية التي أوردتها في الورقات السابقة من البحث، والتي أفادت ارتباط النقد بتمييز الدراهم كضلع من أضلاع الثلاثية التي أشرت إليها أيضاً، وبالتالي فإن نقطة الإبتداء هاهنا هي ملاحظة أن مصطلح النقد لا يتحدّد إلا من خلال وظيفته كما هو الحال في وظيفة الصيرفي .

إذن وفي هذا المقام حري بنا أن نعود إلى أول نص في مظانّ النقّاد حدّد هذه الوظيفة، وهو النص الذي أورده ابن سلام الجمحي في طبقات الشعراء: "قال قائل لخلف: إذا سمعت أنا بالشعر واستحسنته، فما أبالي ماقلت فيه أنت وأصحابك، فقال له (أي خلف): إذا أخذت

¹- نفسه ، الصفحة نفسها.

²- محمد الدميني، القافلة تحاور الدكتور صلاح فضل، مجلة القافلة، شركة أرامكو السعودية، السعودية، ع 12، مج 44، ذو الحجة 1416 هـ، أبريل/ماي 1996م، ص 08.

³- بيار ماشري، مفاهيم أولية، ترجمة : سامي سويدان، ص 21، ضمن مقال: الخطاب و النقد بين الوصاية و التصاول، عبد الواحد علواني، مجلة الكلمة، مؤسسة الفلاح، بيروت، لبنان، ع 22، السنة السادسة، 1420 هـ/ 1999م، ص 85.

⁴- عبد الواحد علواني "مقال"، الخطاب و النقد بين الوصاية و التصاول، مرجع سابق، ص 85.

درهما فاستحسنته، فقال لك الصرّاف إنه رديء! هل ينفحك استحسانك له؟¹ ومنطقيا الذي نفهمه أنه لا ينفع الرجل استحسانه الدرهم، إذا ما حكم الصراف برداءته، وينسحب الأمر ذاته بالنسبة للقصيد الشعري أو أي أثر فني آخر؛ حيث لا ينفع استحسانها، إذا ما قرر الناقد رداءتها. وفي هذا الصدد من خلال نص ابن سلام الجمحي، فإننا نستشف تأكيده على "خطر النقد، وأنّ النقد ضرب من المهارة العملية لا تتاح لغير المتخصصين، ومن ثمّ كان النقد علما، وكان الناقد عالما..."².

وبما أنّ وظيفة النقد هي التي ذكرها ابن سلام في النص الذي أوردته؛ حيث أنه يمكننا تسجيل ملاحظة مبدئية تظهر لنا، أن لا ماهية للنقد دون أو قبل حدوث مقابلة، أو لقاء بين نص وناقد يمتلك المؤهلات لإصدار حكم معين، إما ضد أو مع النص؛ بحيث يسمى النص هنا مثيرا، والحكم استجابة للمثير.

ومن ثمة فالاستجابة في صورتها النهائية هي النقد، وبالتالي فالنقد "يسعى إلى عقلنة المثير بحسب رؤيته سواء أكانت عقلنته للمثير تتطرق من داخل المثير (من خلال نقد الواقع) أم من خارجه (من خلال نقد الفكرة) فهو بالمحصلة مواجهة لمثير معلن أو مراوغ، مباشر أو غير مباشر، فهو يسعى في منهجه إلى تعرية المثير، إما لإظهار مفاتنه ومحاسنه، أو لإظهار قبحه أو خطله، أملا بذلك في أن يمارس فاعلية ما، تتلخص في ترغيب المتأثر (في) أو (عن) المثير... وربما (في) بعضه و (عن) بعضه الآخر "3، وفي خضم ذلك كله يتماهى النقد ويتكون.

¹- ابن سلام جمحي، طبقات فحول الشعراء، ص 17، ضمن كتاب: النقد المنهجي عند العرب و منهج البحث في الادب و اللغة، محمد مندور، دار نهضة مصر للطباعة و النشر، الفجالة، القاهرة، مصر، (دط)، أبريل 1996م، ص 18.

²- فتحي احمد عامر، من قضايا التراث العربي دراسة نصية نقدية تحليلية، النقد و الناقد، منشأة لمعارف، الاسكندرية، (دط)، 1985م، ص 17.

³- عبد الواحد علواني، "مقال" الخطاب و النقد بين الوصاية و التصاول، مرجع سابق، ص 85.

لعلنا نفهم من ذلك دون تردد أن "النقد ليس عملية إعتباطية، تنشأ نشأة ذاتية غامضة إنما هو وسيط بين المؤلف والجمهور ، تربط بينهما لحمة النتاج الفكري الأصيل 1 .وليس من مهرب إذ ذاك من التأكيد على قضية هامة، تتمثل في أن: "كل نقد مسوق في نهاية مطافه إلى إبداء رأيه لقيمة المؤلفات؛ إذ أن خاصته هي أن يعتبر الأدب كميدان قيم ... " 2، ذلك أن أية ممارسة لا تحدد لها غاية هي عمل لا طائل منه، هذا طرح أول.

أما الطرح الثاني فإن وظيفة النقد(و التي هي أساس تحديد ماهيته)، هذه الوظيفة تتجلى في العلاقة التي تقوم بين نص معطاء وقارئ نشط، "وهنا يكون الذوق الخيط الواصل بين النص والقارئ، فينشأ في مرحلة أولية نقد حدسي (أي ذوقي)" 3. فالنقد مع سعيه لأن يكون موضوعيا، لا يستطيع أن ينفصل عن الذات لشدة إرتباطه بالذات الإنسانية .

ومما سبق نخلص إلى أن النقد لا ينفك يصارع حتمية تداخل الذات والموضوع فيه، ولكن هذا لا يمنع من بلورة تعريف يبرز الخاصية الذوقية للنقد، يقول محمد مندور: "النقد في أدق معانيه هو فن دراسة النصوص والتميز بين الأساليب المختلفة وهو روح كل دراسة أدبية إذا صحّ أن الأدب هو كل المؤلفات التي تكتب لكافة المتقنين" 4، وهذا "لنتير لديهم بفضل خصائص صياغتها صورا خيالية أو انفعالات شعورية أو إحساسات فنية" 5، وفي ذات الاتجاه يقول شوقي ضيف: " النقد تحليل القطع الأدبية وتقدير مالها من قيمة فنية ...، فهو فن مشتق من غيره، أو متوقف على غيره " 6 [ولقد دعاه فنا لأن أصحابه (وه م النقاد) يعالجون أفكارهم فيه معالجة فنية، فهم يعنون بعبارتهم كما يعنون بمعانيهم] . وجاء أيضا في معجم المصطلحات العربية أن "النقد critique هو فن تقويم الأعمال الأدبية والفنية،

¹-منجي الشملي، الفكر و الأدب في ضوء التنظير و النقد، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان ، (دط)، 1985م، ص10.
²-كارلوني وفيللو، تطور النقد الأدبي في العصر الحديث، ترجمة: جورج سعد يونس ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، (دط) ، (دت)، ص 23.
³-عبد الحق الأبيض ، قضايا النظرية و المنهج في الخطاب النقدي ، ندوة الآداب ، مجلة الآداب، بيروت، لبنان، ع 4 و3، آذار(مارس)، نيسان (أبريل)، 1998 م، ص86.
⁴-ينظر : محمد منظور ، النقد المنهجي عند العرب ، مرجع سابق ، ص 14 .
⁵-ج.لانسون ، منهج البحث في تاريخ الأدب ، ص 21 ، ضمن كتاب : النقد المنهجي عند العرب ، محمد مندور ، ص 14.
⁶-ينظر : شوقي ضيف ، النقد ، دار المعارف ، القاهرة ، ط5 ، 1984م ، ص 9 .

وتحليلها تحليلًا قائمًا على أساس علمي، وهو الفحص العلمي للفنون الأدبية من حيث مصادرها، وصحة نصّها، وإنشائها، وصفاتها وتاريخها "1. هذا تعريف أول.

أما التعريف الثاني للنقد، فيتمحور حول سعيه أي (النقد) لأن يكون علما موضوعيا، يستعين بالعلوم التجريبية والإنسانية المختلفة، ويتضافر معها دون أن يتماهى فيها ليكون هي، بل ليكون في مفهومه الحديث: استعمال منظم للوسائل غير الأدبية، ولضروب المعرفة - غير الأدبية أيضا - في سبيل الحصول على بصيرة نافذة في الأدب " 2، هذه البصيرة لم تعد كما في الماضي ذات طبيعة سلطوية، وإنما ذات طبيعة توجيهية .

ومنه فإن صعوبة تحديد تعريف للنقد تكمن في تلك الثنائية المتداخلة في النقد؛ حيث تتصارع ثنائية العقل والخيال (أي الذات والموضوع) 3. فتذوب فيه الذات المشكلة موضوعا، وتتماهى الموضوع بذوبانه مع الذات، فتصير الذات موضوعا، والموضوع ذاتا، وهنا يكمن سر الصعوبة في تحديد ماهية محددة المعالم للنقد. ولكن المقابلة الطريفة التي قدمها ابن سلام بين الصيرفي والناقد ساعدت كثيرا في تتبع مصطلح النقد من خلال الوظيفة التي يقوم بها .

ويكون من المفيد أن أذكر بإضافة كلمة الأدب إلى كلمة النقد Literary criticism،

"للفيد الأساليب أو الطرائق المتبعة في تحليل الآثار الأدبية و تصنيفها وتمييز الجيد من الضعيف فيها، سواء أكانت لكتاب مقدمين أو لكتاب من المحدثين، بهدف الكشف عن وجوه الإحسان في الإبداع الأدبي، والإدلاء ببيانات دقيقة تحكم على هذه الآثار قوة أو ضعفا، في

¹-مجدي وهبة و كامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط 2 ، 1984م ، ص 417 .

²-ينظر :عبد الواحد علواني ، مرجع سابق ،ص 75.

³-ينظر :عبد الملك مرتاض ، في نظرية النقد ، مرجع سابق ، ص 75.

ضوء المباديء يفترض أن يختص بها ناقد أو مجموعة من النقاد ويصدرون هذا الحكم أو ذلك"1 .

ويقول طه ابراهيم: "أن يهتدي العربي لوحدة الروي في القصيدة ولا لوحدة حركة الروي، ولا لافتتاحها بالنسيب والوقوف بالأطلال... إنما عرف ذلك كله بعد تجارب، وبعد إصلاح وتهذيب. وهذا التهذيب هو النقد الأدبي"2.

ومجمل القول أن النقد الأدبي يلقي بظلال عموم الفائدة على جميع أطراف العملية النقدية من بدايتها إلى نهايتها ذلك أنه "يفيد الأدياء المنشئين، ويفيد القراء المفيدين، ويفيد الأدب نفسه"3.

ثانيا: محدّدات النقد وخصائصه عند المسدي:

لم يقدم عبد السلام المسدي تعريفاً بيّناً ومباشراً لمصطلح النقد في كتابه الأدب وخطاب النقد؛ إلا أنه حاول في مواضع وسياقات كثيرة فيه أن يقدّم ما أسمّيته بال محدّدات والخصائص، التي أعدها بمثابة متصوّر للنقد عنده ، ومنها أنّ:

1. **النقد هو ثمر حفر الباطن في الثقافة و المعرفة** : يقول: "إن النقد الأدبي فيما نتصوره وبفضل ما نرصده من ظواهر اللغة؛ ثم في ضوء استشعار معرفي هو ثمر الباطن في الثقافة والمعرفة، قادر على أن يغدو اللسانيات ويتحداها في نفس الوقت " 4، وهو هنا يلتقي مع معنى الفحص والتمحيص والتدقيق الذي ورد في كثير من الكتابات النقدية .

¹-ابراهيم محمود خليل،النقد الأدبي الحديث-من المحاكاة إلى التفكيك-،دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ،ط3،1431هـ/2010م ، ص11.

²-طه أحمد ابراهيم ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط 1 ، 1405هـ/1985م ، ص 17 ، 18 .

³-أحمد الشايب ، أصول النقد الأدبي ، مطبعة النهضة العربية ، القاهرة ، ط 10 ، 1994م ، ص171.

⁴-عبد السلام مسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مصدر سابق ، ص 91.

2. **النقد خطاب:** يقول في هذا الصدد: "فالنقد خطاب وكل خطاب يتحدد بأطراف التخاطب فيه وأكثرها إيقاعا المُخاطبِ الفاعل للخطاب والمُخاطَبُ المفعول له الخطاب ثم مضمون الخطاب "1، فالملاحظ أن هذا المحدد يلتقي مع الثلاثية الحوارية التي أشار إليها الجوهري في الصحاح، وذكرناها في المطلب الأول من مبحثنا هذا .

3. **النقد خطاب واصف للأدب:** يقول المسدي: "النقد وهو خطاب واصف للأدب بصرف النظر عن مستويات الوصف وتوظيفاته "2، ويقول أيضا: "فالنقد موضوعه الأدب، والأدب مادته اللغة... "3، وهو ذات الكلام الذي ورد عند شوقي ضيف في كتابه النقد؛ حيث يقول: "الأدب موضوعه الطبيعة والحياة الإنسانية، والنقد موضوعه الأدب"4 .

4. **النقد معرفة اللغة:** يقول في ذلك: "النقد الذي هو معرفة اللغة بوصفها مؤسسة إبداعية"5، في إشارة إلى ما يسمى بالنقد اللغوي أو اللساني، الذي اكتسب في عصرنا هذا أبعادا جديدة، تحتاج منا إلى وقفة طويلة لو كنا بصدد الكلام على مدارس النقد الأدبي الحديث؛ بيد أن "النقد معرفة، وهو معرفة من طبيعة خاصة: إذا نظرت إليه من زاوية الفن قلت أنه علم الفن القولي، وإذا نظرت إليه من زاوية اللغة قلت إنه من علم القول الفني "6، ونستعير هنا تعليقا للناقد الفرنسي بيير ماشري P. Machery الذي يقول: "إن النقد الأدبي يجعل من الآثار مجالا لبحوثه، وهذه الأدبية ترتبط ارتباطا وثيقا باللغة، حتى وإن لم تكن تلك الآثار لغة في حد ذاتها "7.

1- السابق، ص 36.

2- نفسه، ص 99.

3- نفسه، ص 5.

4- شوقي ضيف، النقد، مرجع سابق، ص 9.

5- عبد السلام السدي، الأدب وخطاب النقد، مصدر سابق، ص 110.

6- عبد السلام المسدي، المصدر نفسه، ص 19.

7- سمير سعيد حجازي، قضايا النقد الأدبي المعاصر، دار الأفاق العربية، ط 1، القاهرة، 1428هـ/2007م، ص 27.

5. **النقد هو السكن داخل بيت الأدب** : يقول المسدي: إن النقد هو أن تكون صاحب حق شرعي في أن تسكن داخل بيت الأدب، فتختار أن تخرج منه لتقيم لنفسك بيتا يحاذيه فبشارفه و تطل منه عليه دافعا به إلى موالجتة...¹

6. **النقد الأدبي صرح تشيده مؤسسة الأدب** : فلأن النقد موضوعه الأدب يقول المسدي: "...النقد الأدبي هو صرح تشيده مؤسسة الأدب وليس النقد مؤسسة صرحها الأدب"²، ومعنى هذا "أن النقد الأدبي نشأ في أحضان الأعمال الأدبية، فهي موضوعه الذي يعمل فيه ويقع عليه حكمه، ومنها يستمد قوانينه ومقاييسه، باعتبارها خصائص وجدت في هذه العمال فأكسبتها القوة والجمال، وجعلتها قادرة على التأثير والخلود"³.

7. **المطاوعة إلى المحاورة**: فالنقد ليس عصيا بل مرنا متكيفا، يقول المسدي: "والنقد مطواع إلى المحاورة و إن نلقاه من لغته إلى لغة غير لغته"⁴ .

8. **النقد يتخذ من الخاص سلما إلى الشامل الأعم** : قال المسدي: "والأدب مشدودا إلى خصوصية لغته وإن حلق في سماء الإنسانية، أما النقد فإنه يتخذ من الخاص سلما يعرج منه نحو الشامل الأعم"⁵.

9. **دخول النقد حلبة المخاض المعرفي في العصر الحديث** : وبدخوله فقد كف عن ارتكانه في زاوية المعارف التي ينعتها المسدي بأ نها إلى الترف الفكري والبذخ النفسي أقرب منها غلى العلم الضروري. يقول المسدي: "فما هو مسلم به -وقد أسلفناه- أن النقد الأدبي هو في صميم المخاض المعرفي الجديد بكل تغيراته وتقلباته، بل هو أحيانا قلب رحاها في ما يتصل بالمعارف الإنسانية"⁶؛ فكقاعدة تأسيسية، إن النقد الأدبي كان دوما مترافقا مع

¹- عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مصدر سابق ، ص 295 .

²-نفسه ، ص 27.

³-ختير عبد ربي ، النقد الأدبي في العصر الإسلامي و الأموي ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، (دط) ،(دت) ، ص 21.

⁴-عبد السلام المسدي ، الأدب و خطاب النقد ، مصدر سابق ، ص 27.

⁵-نفسه ، ص 28.

⁶-نفسه ، ص 46.

المعارف الأخرى، سواء منها الدينية أو الفلسفية أو التاريخية. و من ثمة فإنه "في العصر الحديث قد أصبح متواشجا في الأعماق مع حقول معرفية هي على غاية من الدقة، بل و لبعضها - و هي من العلوم الإنسانية - تجليات تلامس ما لبعض العلوم الصحيحة من تشكيل صوري في الضبط و الصياغة" 1.

10. **أحادية النقد وتعددية الأدب:** يقول المسدي في هذا الشأن: "وبناء على ذلك بوسعنا أن نقول في غير مجازفة إن النقد واحد والأدب متعدد" 2.

11. **علمية النقد:** إن للنقد طموحا في أن يكون علما برأي المسدي، يقول: "إن النقد معرفة ويطمح أن يكون علما، ولكنه علم بغيره، وليس علما بنفسه" 3، ويقول في موضع آخر: "...ذلك أن الأدب - وهو موضوع علم النقد - إبداع يقوم بذاته، بينما النقد علم يقوم بغيره، والغيرية هنا غيريتان، غيرية الموضوع وغيرية المنهج" 4. وتعصيذا لما ذهب إليه المسدي نضيف رأي الدكتور عاطف العراقي الذي يقول: "سوف تذهبون معي إلى القول بأن النقد يعد علما له أسسه المشتركة، وليس فنا له أبعاده الذاتية" 5، كما يقول محمد مندور: "الذي يمكن أن يصبح علما هو منهج التحليل والدراسة والتمييز لا النقد ذاته" 6، ويعترض بشدة، بل ويحاربها بكل قواه كما قال، وهي من مخلفات الماضي، من مخلفات القرن التاسع عشر في أوروبا، ومن مخلفات (الأعجمي) قدامة في الأدب العربي، ويعني بها تطبيق القوانين التي اهتدت إليها العلوم الأخرى على نقد الأدب. 7

12. **تطور النقد:** ويتعلق الأمر هنا بمسألتين هامتين. أولاهما قوله: "إن أول ما نريد أن نصدق به هو أن النقد الأدبي في عصرنا الحديث قد تطور كما لم يسبق له أن يتطور من

1- عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، مصدر سابق، ص 22.

2- عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، مصدر سابق، ص 47.

3- نفسه، ص 295.

4- نفسه، ص 232.

5- عاطف العراقي، ثورة النقد في عالم الأدب و السياسة، القسم الأول: قضايا و مشكلات من منظور الثورة النقدية، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، مصر، طبعة سنة 2000م، ص 12.

6- محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، مرجع سابق، ص 49.

7- ينظر: محمد مندور، في الميزان الجديد، نشر وتوزيع: بن عبد الله، تونس، ط 1، 1988م، ص 192.

قبل¹، وثانيهما قوله: "والذي نريد أن نصدق به تاليا هو أن النقد الأدبي مدين في جل ما يعرف في أيامنا من نماء وازدهار إلى المعرفة اللغوية الحديثة، فهي القادح لوقود محركه وهي المفجر لثورته الزكية اليافعة"².

13. **تعذرا لاستقرار في النقد الأدبي:** ولتحصيل الحاصل عقب ذكر خاصية تطور النقد يقول المسدي: "...لهذه الأسباب غدا متعذرا ما كنا نعهده من استقرار في النقد الأدبي؛ وتتطور مفاهيمه النظرية، وكذا إجراءاته، بل تأتي حركة التغيير على مقولاته الأساسية فتصيرها غير ما كانت عليه، والفارق يهون حيناً ويعظم أحيانا"³.

14. **صلاحية الاختراق:** وتتأتى للنقد هذه الخاصية انطلاقاً من التأمل في بنية خطاب العلوم، يقول المسدي: "ذلك أن النقد يتمتع بصلاحية الاختراق شأنه شأن العلم اللغوي، فكلاهما قادر على أن يلج إلى كل العلوم الأخرى من خلال التأمل في بنية خطاباتها"⁴.

15. **النقد حقيقة بذاته:** يميز المسدي بين النقد و الناقد كونه حقيقة بذاته، بينما الناقد ليس كذلك. يقول: "ربما يكون في حكم المقطوع به أن النقد حقيقة بذاته، بينما النقاد حقيقة بغير ذواتهم، فالنقد – شأنه شأن كل معرفة مصدرها العقل – ذو طبيعة محايدة، وأما الناقد فهو حقيقة بما ينجزه"⁵.

نستنتج أنه بتجميع تلك المحددات والخصائص، يتشكل عندنا متصوّر للنقد عند عبد السلام المسدي، يتمثل في أنه ثمر حفر الباطن في الثقافة والمعرفة، وأنه خطاب يتحدد بأطراف التخاطب فيه، وخطاب واصف للأدب، وهو معرفة اللغة بوصفها مؤسسة إبداعية، كما هو السكن داخل بيت الأدب ليكون صرحاً يشيّد، ويكسبه صفة المطاوعة إلى المحاوره،

¹- عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مصدر سابق ، ص 8.

²- نفسه ، ص 9.

³- نفسه ، ص 47.

⁴- نفسه ، ص 296.

⁵- نفسه ، ص 351.

فيتخذ من الخاص سلماً إلى الشامل الأعم، والدخول إلى حلبة المخاض المعرفي، والتأكيد على تطوره كما لم يسبق له أن يتطور من قبل في العصر الحديث، وأيضاً طموحه في أن يكون علماً فوق كونه معرفة، ويكتسب ذلك من تمتعه بصلاحية الاختراق، شأنه شأن العلم اللغوي .

المبحث الثالث: المركبات المصطلحية الاسمية عند المسدي.

أولاً: المركبات البيانية الوصفية.

1. مصطلح (النقد) موصوفاً:

(أ) ما ضم إليه وصف يحدد: مجال موضوعه واتجاهاته ومذاهبه ومناهجه ومدارسه.

1. **النقد الأدبي:** وهو "ميدان معرفي متطور وليس ثابتاً، متعدد المناهج والاتجاهات، مهمته إما وصف وتذوق النص أو فن الحكم عليه، أو البحث في أحد معانيه، أو محاولة فهمه وتفسيره، أو فن الحكم عليه، أو البحث في أحد معانيه، أو محاولة فهمه وتفسيره، أو قراءته قراءة تخضع لمعايير ذاتية" 1. ويحوز على أعلى نسبة للورود . سألحاول عرض بعض من نصوصه على النحو الآتي:

- في سياق حديثه عن التعقد المرحلة التاريخية المعيشة، فإن النقد الأدبي يقف على حافة منعطفات دقيقة، يقول الميدي: "يقف النقد الأدبي في هذه المرحلة من التاريخ الإنساني على حافة منعطفات دقيقة يلخصها التجاذب الحاصل بين اقتضاعات جديدة على غاية من التركيب والتعقد" 2.
- يجيز المسدي مصاهرة الوظيفة التواصلية في النقد الأدبي مع الوظيفة التثقيفية، فيقرر قائلاً: "إننا نعتبر أن الاستراتيجية الثقافية الماتزمة تجيز لنا أن نجعل الوظيفة

¹-سمير سعيد حجازي ، قضايا النقد الأدبي المعاصر ، دار الآفاق العربية ، ط 1 ، 2007م ، ص249.

²-عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد، مصدر سابق ، ص5.

- التواصلية التي يضطلع بها النقد الأدبي متصاهرة مع الوظيفة التثقيفية بما يسبغ عليها بعدا معرفيا جديدا ليس هو بالضرورة ملازما لها في منشأ تصورهما"1 .
- يقدر المسدي عدم انتباه الكثيرين - بما فيهم طه حسين - إلى الفصل المعرفي بين فلسفة علم التاريخ وفلسفة المنهج التاريخي في النقد الأدبي، ف..."عميد الأدب الذي كانت له الريادة في إشاعة المنهج عندنا مستلهما أستاذه دوركايم ومحاكيا لنسون لم يتنبه هو نفسه إلى الفصل المعرفي - الإبستيمي - بين فلسفة علم التاريخ و فلسفة المنهج التاريخي في النقد الأدبي"2.
 - يُذكر المسدي بالعلاقة الحميمة للتواصل الثقافي بالنقد الأدبي لإحدى واجهتي البحث اللغوي، وذلك بقوله: "فلنعرف أن البحث اللغوي صالح ليكون أنموذجا تديره على واجهتين: تتناوله في الأولى شاهدا على التواصل المعرفي من داخل دائرة العلم ذاته، وتتناوله في الثانية شاهدا على التواصل الثقافي في علاقته الحميمة بالنقد الأدبي حينما تم تطويع الخطاب النقدي لحمل المضمون الفكري الجديد"3.
 - يرى المسدي بضرورة خروج النقد الأدبي في واقعنا العربي من دائرة الأدب "وهذا معناه أن على النقد الأدبي في واقعنا العربي أن يرتسم لنفسه إستراتيجية من خارج دائرة الأدب كي يكون سلكا ناقلا لمضامين فكرية متنوعة"4.
 - يقرر المسدي أن للنقد الأدبي فضل في وصول الأنموذج اللساني إلى شريحة عريضة من المثقفين العرب، عندما يقول: "هكذا تسنى للأنموذج اللساني أن يصل إلى الشريحة العريضة من المثقفين في وطننا العربي بفضل النقد الأدبي"5.
 - اقتناع المسدي بانعقاد النقد الأدبي من الزمن بعد تشبعه بالمنهج التاريخي، يستفاد ذلك من قوله: "لقد تمثل هذا التوتري بين المسارين المعرفيين في أن النقد الأدبي بعد

1-المصدر السابق ، ص50.

2-نفسه ، ص52.

3-نفسه ، ص60.

4-نفسه ، ص66.

5-نفسه ، ص72.

أن تشبع بالمنهجية التاريخية إلى حد الامتلاء اندفع يعتقد هو الآخر من رفة المزن الفيزيائي أبيض للرؤية التقويمية¹.

● وفي ذات المسار يبرز رؤيته في اقتناء النقد الأديبي لأثر الفكر اللغوي في إنجاز تحوله الإبستيمي بقوله: "إننا نرى أن النقد الأدبي قد أنجز نقلته المعرفية مقنيا أثر الفكر اللغوي في إنجاز تحوله الإبستيمي: بالتححر من سطوة الزمن الفيزيائي. فأما الفكر اللغوي فبأن دخل فضاء الزمن المنهجي، وأما النقد الأدبي فبأن ولج في رحاب الزمن اللغوي...".²

● ليس بدعة توزع الناس في النقد الأدبي حسب المسدي وتبرير ذلك قوله: "ليس جديدا اختلاف الناس حول وجهة الجديد إذا ما قيس بنجاعة القائم المالف والثابت المطرد، وليس من البدع أن يتوزع الناس أشتاتا في النقد الأدبي لأنه في إحساسهم الجماعي كالوطن الرخوة التي هي عرضة إلى اللكمات السهلة أكثر من أي عضو آخر من أعضاء الجسد"³.

● وفي معرض الإشادة بالدقة في التعامل مع مفاهيم ثلاثة [النقد الأدبي وتاريخ الأدب ونظرية الأدب] في كتاب نظرية الأدب للدكتور شكري عزيز الماضي، "والكتاب هام متميز، ويكفيه نضجا منهجيا أن مؤلفه قد تعامل بدقة كاملة وبوعي تأسيسي مع ثلاثة مفاهيم متميزة ليس لنا في سننا العربية مرجعيات كافية تقنيا الخلط بينها ألا وهي النقد الأدبي، وتاريخ الأدب ثم نظرية الأدب...".⁴

● ومواصلة لما سبق ينقل مفاهيم تاريخ الأدب والنقد الأدبي ونظرية الأدب عند الدكتور شكري عزيز الماضي في كتابه في نظرية الأدب "سنقول نحن مترجمين ما قاله المؤلف دون أن نجترح جريرة الخيانة: تاريخ الأدب هو بحث في الأديب كيف أنتج أدبه وفي البيئة كيف أنتجت أديبها الذي أنتج أدبه. والنقد الأدبي بحث في النص

¹-المصدر السابق، ص85.

²-نفسه، ص86.

³-نفسه، ص176.

⁴- نفسه، ص278.

كيف تشكلت مكوناته حتى أصبح الناس يتلقونه على أنه أدب بعد أن ركبه صاحبه على أنه أدب. وأما النظرية الأدبية فبحث في النظرية الأدبية من خلال تجلياتها النوعية سعياً إلى إدراك الكليات التي تحكم كل إبداع في مجال الفن القولي"¹.

إن ما نقلته من نصوص ما هو إلا نماذج لسياقات مختلفة لمركب النقد الأدبي كما جاءت في الكتاب؛ غير أن هناك سياقات أخرى أهمها ما ألمح فيه المسدي إلى علاقة النقد الأدبي باللسانيات والرابطة التضافية بينهما والأحادية أو التعددية في موضوع العلاقة بينهما، سوف نعود إليها عند الحديث عن المعطوفات وكذا العلاقة بين اللسانيات والنقد في مباحث لاحقة .

2. **النقد النفساني (النفسي)**: ويحتل المرتبة الثانية بعد النقد الأدبي من حيث الوجود، ولكن بفارق كبير نستعرض سياقته كآتي:

- عن الولادة الناضجة للنقد النفساني في نقدنا العربي في العصر الحديث، والشائع المعلوم أن اقتران النقد مع علم النفس انعقده كان مبكراً في مجالنا العربي يقول المسدي: "وكانت بداياته متقدمة على سلم التنوع والغزارة وتعدد الاستثمارات حتى لكأن النقد النفسي قد ولد عندنا في العصر الحديث ناضجاً مكتلاً أو مقارناً للاكتمال"².
- وبالنسبة لدوام مقبولية النقد النفسي لدى القاريء العربي يقول: "وقد ترى سبباً آخر أسهم في دوام مقبولية النقد النفسي لدى القاريء العربي، ويتمثل في أن بعض نقادنا البارزين [منهم عز الدين إسماعيل منذ مصنفه التفسير النفسي للأدب] قد تفرغوا له ردحا من الزمن، فتوسلوا به، وأشاعوا منهجه، محققين له الرواج والإشعاع"³.

¹ - المصدر السابق، ص 279.

² - نفسه ، ص 55.

³ - نفسه ، ص 56.

• يقّر المسدي بعدم ترك ثقافة نفسية بمعناها العلمي من طرف حركة النقد النفسي. يقول: "وهكذا نفسر اليوم لماذا لم نترك حركة النقد النفسي ثقافة نفسية بمعناها العلمي ، فقصارى محصولها في ثقافة القاريء العربي بعض المفاهيم التي لا يرقى وعيه بها إلى درجة الامتلاك و التصرف ...".¹

إن تباين النقاد في تلقي المناهج المختلفة أفضى إلى اعتبار النقد النفسي حدثاً في وقت ما "وكان النقد النفسي حدثاً" ...².

3. **النقد التطبيقي**: وهو: "النقد الذي يقوم على تحليل الأدب تحليلاً داخلياً دون النظر في أسباب كتابته أو حياة صاحبه"³، وهذه بعض المواضيع التي ذكر فيها:

- في سياق حديثه عن تظلم المبدعين من غياب النقد التطبيقي. يقول: "...وكتيراً ما ينص بعضهم بتصحيحاً على غياب النقد التطبيقي"⁴.
- يقول المسدي مفسراً: "تعني غياب النقد التطبيقي الذي يتخذ نص المبدع المشتكي مجالاً لتطبيقاته الاختبارية"⁵.
- وليبان موقف المشهّرين باختلال التوازن بين النقد النظري والنقد التطبيقي يقول: "والذين يشهّرون باختلال التوازن بين النقد النظري والنقد التطبيقي أو بفقدان التوازن بين الجناحين لن يقنعوا أحداً بخطابهم مالم يفسروا لماذا لم يكونوا يستخدمون هذه الحجة قبل إقبال الأجيال الناشئة على الثقافة النقدية الجديدة"⁶.

4. **النقد النظري (التنظيري)**: وهو: "تصور فلسفي يبحث في الماهيات، في أصول النظريات، وفي جذور المعرفيات، وفي الخلفيات الفلسفية لكل نظرية وكيف نشأت وتطورت

¹- المصدر السابق ، ص56.

²-نفسه ، ص 177.

³-إبراهيم محمود خليل ، النقد الأدبي الحديث ، من المحاكاة إلى التفكير ، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ، عمان ، الأردن ، ط 3 ،

2010 ، ص 12.

⁴-عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد، مصدر سابق ، ص 266.

⁵-نفسه ، ص 268.

⁶-نفسه ، ص 271.

حتى خبت جذوتها" 1، ولقد ورد في موضعين؛ غير أن أحد هذين الموضعين ذكر ته في النص الذي أبان فيه موقف المشهرين بلختلال التوازن بين النقد النظري والنقد التطبيقي .

أما الموضوع الثاني فهو عند إشارته إلى تظلم المبدعين من طغيان النقد التنظيري، قوله: "لقد أصبح مألوفاً متواتراً تظلم المبدعين من طغيان النقد التنظيري" 2.

5. **النقد الثقافي:** وهو كما يعرفه الغدامي: " فرع من فروع النقد النصي وهذا يجعل منه أحد فروع علم اللغة أو أحد حقول الألسنية. لأنه معني بنقد الأنساق المضمره التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بتجلياته كلها وأنماطه وصيغته المتعدده" 3، ولقد ورد في موضعين كذلك وبيانهما كالآتي:

• يتكلم عن ما سماه زحف النقد الثقافي على شبكة المعرفة، قائلاً: "ولم يكن أحد تغازله فكرة الحديث عن علم الثقافة، ولكن شبكة المعرفة قد تناسجت على أنساق مختلفة فتم استعمار العلوم الإنسانية لاستزراع الجنين، وتخلقت (النظرية) على نار هادئة، فانبرى النقد الثقافي داباً فزاحفاً فمكتسحا ..." 4.

• وعن رجوع المؤلف إلى اللحظة النقدية منتصراً من بوابة النقد الثقافي، يقول: "أفستطيع أن نطمس حقيقة متجلية تتمثل في أن النقد الثقافي قد أعاد فتح الأبواب على مصاريعها كي يرجع المؤلف إلى اللحظة النقدية منتصراً بعد الغياب ..." 5.

6. **النقد المقارن:** ويقصد به "النقد الذي يعتمد المقارنة بين أعمال أدبية تنتمي للغتين مختلفتين" 6.

1- عبد الملك مرتاض ، في نظرية النص ، مرجع سابق ، ص 50.
2- عبد السلام المسدي ، الأدب و خطاب النقد ، مصدر سابق ، ص 266.
3- ينظر : عبد الله الغدامي ، النقد الثقافي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، بيروت ، ط 2، 2001، ص 83.
4- عبد السلام المسدي ، الأدب و خطاب النقد ، مصدر سابق ، ص 296.
5- نفسه، ص 297.
6- إبراهيم محمود خليل ، النقد الأدبي الحديث ، مرجع سابق ، ص 12.

ذكر في موضع واحد اعتبر فيه المسدي بأنّ له دستورَه الخاص وقانونه الأساسي، فيقول:
"والنقد المقارن في عصرنا حقل من العمل له دستورَه المعرفي الخاص به، كما له قانونه
الأساسي من الجوانب المنهجية" 1.

7. **النقد التاريخي:** وهو " الذي يتخذ من حوادث التاريخ السياسي والاجتماعي وسيلة لتفسير
الأدب وتعليل ظواهره أو التاريخ الأدبي لأمة ما، و مجموع الآراء التي قيلت في أديب ما أو
في فن من الفنون" 2، و قد ذكر في موضع واحد أيضا، ورصد نهج في نص أين كان يعلق
المسدي على ما هو بصدد التأسيس له و الدعوة إليه في أن الناقد في بيئة مناخنا العربي
سيؤدي وظيفته الحضارية لو أن خطابه الذي هو على المنهج التاريخي مطية لتقديم ثقافة
تتصل بأعماق علم التاريخ، فيقول: "وهذا غير ما يسود عادة من تقديم للثقافة المتصلة
بمنهج النقد التاريخي" 3.

8. **النقد الاجتماعي:** وهو ذلك النقد الذي يعتمد على نظريات علم الاجتماع، ولعل النقد
الماركسي هو أكثر أشكال النقد الاجتماعي انتشارا، وهو يهدف إلى بيان طريقة تحديد الأثر
بواسطة المجتمع الذي يظهر فيه، وله طرق متنوعة في دراسة الثر. ولقد ورد مرة واحدة،
ونصه الوحيد ذلك الذي يذكر فيه المسدي أن خطاب النقد الاجتماعي يساهم في ربط
الظاهرة الفنية بسائر الظواهر الاجتماعية؛ إذ يقول: "ومن رام الدقة والتمحيص فليعرف أن
خطاب النقد الاجتماعي يمكنه أن يحمل من البيانات في التنظير ومن الشروح في التطبيق
ما يأتي على ربط الظاهرة الفنية بسائر الظواهر الاجتماعية، ويوضّح كيف أن الفن -
كالثقافة وسائر الأنشطة الفكرية - هو جزء من مكونات البنية العلوية التي هي إفراز طبيعي
لقاعدة الهرم الاجتماعي المتأسس على المكوّن الاقتصادي ضرورة" 4.

1- عبد السلام المسدي، الأدب و خطاب النقد، مصدر سابق، ص 35.

2- يوسف و غليسي، مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 15.

3- عبد السلام المسدي، الأدب و خطاب النقد، مصدر سابق، ص 52.

4- نفسه، الصفحة نفسها.

9. **النقد اللغوي**: وهو " للدلالة على النقد المتأثر بمعرفة قواعد اللغة من صرف ونحو " 1، ويذكره المسدي في نص واحد ينقل فيه ما يؤكد الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف "بأن الذي يبقى من النص الأدبي ليس إلا لغت ه، وبأن تفسير الأدب وفهمه وتحليله عن طريق (أشياء خارجة عن النص) أصبح أمرا مهجورا: (فهذا اتجاه آخذ في التراجع أمام مدّ النقد اللغوي)"2.

10. **النقد المرسل**: ذكر مرة واحدة، وفي النص الذي ورد فيه يبرز المسدي أن "أول المواقع في ضبط مفهوم الناقد الأدبي وضبط حدود وظيفته ولا سيما في علاقته مع المجتمع هو موقع النقد المرسل بإطلاق بحيث يتطابق الدال مع مدلوله الشائع بالتداول."3.

11. **النقد البنيوي**: وهو "نشاط عقلي له طابع علمي يهدف إلى اكتشاف العامل المشترك بين اللغة وعناصر بناء النص، والوقوف على المبادئ العامة التي تحكمه بوساطة مسلمة عامة مفادها أن النص يكون كلاً متسقاً وأنّ على الناقد بناء نماذج وإنشاء بنيات يكون من شأنها أن تساعد على القيام بتشكيلات صورية متعدّدة" 4، ولقد ورد مرة واحدة أيضاً، وجاء ذلك في نص يقيم فيه المسدي بحث جاكسون بالقول: " وهكذا تتراكم ذرات العدول حتى نلقى الخطاب قد انساق نحو تأكيدات تباين حقائق المقام والسياق معا، ومدارها أن بحث جاكسون يكرس صاحبه نهائياً في خيار النقد البنيوي، ويجسم القطيعة المعرفية مع كل المناهج الأخرى"5.

12. **النقد التفكيكي**: وهو "طريقة في قراءة النص، تعتمد على الانطباع الذاتي، والحرية في تفسير علاماته، وإعادة صياغته بواسطة لغة إنشائية وصفية تحطم الحدود الفاصلة بين لغة

1- إبراهيم محمود خليل ، النقد الأدبي الحديث ، مرجع سابق ، ص 12.

2- عبد السلام المسدي ، الأدب و خطاب النقد ، مصدر سابق ، ص 234.

3- نفسه ، ص 33.

4- سمير سعيد حجازي ، قضايا النقد الأدبي المعاصر ، مرجع سابق ، ص 248.

5- عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مصدر سابق ، ص 316.

الأدب ولغة النقد، وتجعل هذا الأخير يصرف في صفوف الأدب لا في صفوف العلم " 1، وقد ذكره المسدي في نص يصف فيه حديث الباحث محمد حماسة عبد اللطيف بالرصانة والعمق حين يصوّر وظيفة اللغة في العمل الأدبي، يقول: "ونتذكر ما سينقله الباحث إلينا في عالم الفكر من حديث رصين عميق يصوّر وظيفة اللغة في العمل الأدبي سواء عند أعلام النقد النفسي أو النقد النفسي البنيوي أو النقد التفكيكي"2.

13. **النقد الكلاسيكي:** وهو "النقد الذي يؤمن بأن القديم هو مركز الجاذبية والنقل في الثقافة العربية السائدة، فهي لا تفهم الإنسان إلا وراثًا ومكملاً، بحيث أن الحاضر والمستقبل ليسا إلا نوعاً من شرح القديم أو التعليق عليه"3؛ ورصدته في سياق ذكره لميزة من ميزات فئة من ممارسيه، إذ يقول: "وفئة أخرى يمارسون النقد الكلاسيكي ولا يباشرونه إلا بمطولات من المديح يخلعونها على القديم بسخاء بالغ"4.

14. **النقد الموضوعاتي:** وهو "مفهوم استخدمه الناقد الفرنسي غاستون باشلار للدلالة على توجه الناقد نحو الكشف عن وعي الكاتب والتوحد بين ذاته وأسلوبه، عبر انطباعه الحسي، الذي يعتبر منفصل عن عملية الإبداع، التي تكشف عن وجوده " 5، وقد جاء في نص يخبر يخبر فيه المسدي عن تصدي سعيد علواش لظاهرة الحيف الثقافي والغبن الإحتقائي، ويخالف فيه بعض الباحثين العرب الذين يسمونه بالتيمات، يقول: "... و تناوله أيضا عندما درس مسألة المنهج النقدي القائم على مضامين الأثر مما يسميه بعض الباحثين العرب بالتيمات توسّلاً بالمصطلح الدخيل، و يسميه هو بالنقد الموضوعاتي "6.

1-سمير سعيد حجازي ، قضايا النقد الأدبي المعاصر ، مرجع سابق ، ص 248.

2-عبد السلام المسدي ، الأدب و خطاب النقد ، مصدر سابق ، ص 230.

3-أدونيس ، زمن الشعر ، دار العودة ، بيروت ، ط 3 ، 1983 ، ص 37.

4-عبد السلام المسدي ، الأدب و خطاب النقد ، مصدر سابق ، ص 180.

5-سمير سعيد حجازي ، قضايا النقد الأدبي ، مرجع سابق ، ص 249.

6-عبد السلام المسدي ، الأدب و خطاب النقد ، مصدر سابق ، ص 220.

15. **النقد الإبداعي:** ورد في نصين متجاورين س أكتفي هنا بذكر النص الذي عبّر فيه عن اتفاقه مع المصطلحين على أن النقد الإبداعي هو وليد اقتران بين الخطاب الإبداعي والخطاب النقدي، يقول: "أما أم البلايا في مصنع إنتاج الالتباسات فهي المزيجة الخلابة التي تولدت من تلك المصاهرة العجيبة، نعني ما طرأ من اقتران بين الخطاب الإبداعي والخطاب النقدي، والوليد الناشيء هو ما اصطلح عليه المصطلحون بالنقد الإبداعي" 1، أما النص الثاني فسيأتي مرافقا لذات النص الذي رصدته عن النقد الأكاديمي .

16. **النقد الأكاديمي:** وهو "عمليات الشرح للأعمال الأدبية وتقييمها بواسطة الاستناد إلى مفاهيم وأسس العلوم الإنسانية بعامة وعلم التاريخ والاجتماع والنفس واللغة بخاصة" 2، وورد مرة واحدة، ونصه؛ فيه تقديم للنقد الإبداعي على أنه المنقذ للنقد الأكاديمي، يستفاد ذلك من قوله: "لقد اكتمل نسيج الدعوى وولجت بمعولها إلى ساحة الفتنة يوم عنّ لبعضهم أن يظن، وأن يعلن، أن يشيع بأن النقد الإبداعي هو البديل المنقذ للنقد الأكاديمي ...3"

17. **النقد الجمالي:** وهو "النقد الذي يعتمد على دراسة القيم الجمالية في النص الأدبي" 4، ولقد ذكر مرة واحدة أيضا، وذلك في إطار الحديث عن تلقي المناهج بمفاهيم مختلفة اعتبرت النقد الجمالي تجديدا واستحداثا، يقول: "و كان النقد النفسي حداثة، والنقد الجمالي تجديدا واستحداثا"5.

1- المصدر السابق ، ص 356.
2- سمير سعيد حجازي ، قضايا النقد الأدبي المعاصر ، مرجع سابق ، ص 241.
3- عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مصدر سابق ، الصفحة نفسها .
4- رشيد سلاوي ، مصطلح النقد في تراث محمد مندور ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ، إربد ، الأردن ، ط 1 ، 1429هـ/2009م، ص136.
5- عبد السلام المسدي ، الأدب و خطاب النقد ، مصدر سابق ، ص 177.

18. **النقد الإجرائي**: والنص الذي جاء ضمنه كالاتي: "...على أن علة الأمر من وجهين: الأول عرضي و صورته أن الناس كثيرا ما يتعاطون العلم بالمطالعة أو الدرس فلا يراوون بين زمن الكسب المعرفي وساعة التمثل الذهني فلحظة النقد الإجرائي" 1 .

19. **النقد الذاتي** : وهو "النقد الذي يحكم العمل الفني على أساس من استجابة الناقد الشخصية له فحسب" 2، وقد جاء موصوفا بالالتزام في نصه الوحيد، يقول المسدي: "إنه لا مجال لأطراد المعرفة دون مراجعتها، وإنه لا سبيل إلى تواتر التقدم دون أن ينجح العلم إلى ضرب من النقد الذاتي الملتزم" 3.

20. **النقد الإنساني**: وهو "النقد الذي يقوم على معان إنسانية وذوق دقيق وإدراك لنزاعات النفوس" 4، ورد مرة وحيدة في فصل التواصل النقدي والأنموذج اللساني، ونصه ؛ "وهذا مما يصدق على حركة النقد الإنسانية قاطبة صدقة على حركة النقد العربية" 5.

ب) ماضم إليه وصف يحدد : انتمائه الجغرافي:

1. **النقد العربي**: وهو "النقد الذي يدرس التراث الأدبي العربي" 6 ويحوز على أكبر عدد من الاستعمال، ضمن ما يحدد انتماءه الجغرافي؛ حيث ورد في ستة عشر موضعا، سأكتفي باستعراض بعض من نصوصه كالاتي :

- في إطار حديثه عن آراء بعض النقاد العرب في الجرعة التي تشين نقدنا العربي أن يتطعم بها عند الأخذ من المعرفة الأجنبية، يقول: "لقد سبق لأجيال من النقاد العرب أن تباينت راهم حول النسق الذي يجمل بالنقد الأدبي أن يتوخاه في أمر التحديث

¹ - نفسه، ص 169.
² - إبراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية ، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين ، طبع التعااضدية العمالية للطباعة و النشر ، سفاقص ، الجمهورية التونسية ، 1986، ص391.
³ - عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مصدر سابق ، ص 265.
⁴ - رشيد سلاوي ، مرجع سابق ، ص120.
⁵ - عبد السلام المسدي ، الأدب و خطاب النقد ، مصدر سابق ، ص68.
⁶ - رشيد سلاوي ، مرجع سابق ، ص168.

المنهجي، تصاقت تقديراتهم حول مكابيل الجرعة التي تشين نقدنا العربي أن يتطعم بها عند الأخذ من المعرفة الأجنبية شريقها وغريبها، وذلك بحسب الطرف الذي تمر به ذبذبات معادلتنا الحضارية في ثنائية الأنا والآخر"1.

- إقراره بأن النقد العربي قد أفاد من المناهج الوافدة، يستفاد ذلك من قوله: "سبق للنقد العربي أن عرف كل ذلك، سبق له أن أفاد من المناهج الوافدة. فعلى عقود متتالية تلقى نقدنا بالمنهج التاريخي فأنمر مالا ينكره إلا جاحد، وتغذى بالمنهج النفسي فتخاصب وأخصب، وتجمل بالمنهج الاجتماعي فأيقظ المواجه وحير ثم أنجب إنجابا"2 .

- وفي تساؤله عن ماتخفيه معركة الغموض والوضوح في مسار نقدنا العربي، يقول: "قالى أي مدى أم إلى أي حد يصدق الظن بأن معركة الغموض والوضوح في مسار نقدنا العربي إنما كانت تخفي صراعا قويا يكاد يلتهب قسوة وضراوة بين جموح العقل ونوازع الانطباع ؟...3"

- يبرر المسدي عدم اشتكاء النقد العربي من الغموض بانخراطه في دستور العلم ومشروع الإضافة والتحديث، بقوله: "وحيثما أطل النقد العربي على ما جد في أرجاء الكون انخرط طوعا في دستور العلم، واستلم العضوية الكاملة في ميثاق المعرفة، فحاور وجادل، وزكى ما رآه زكيا، و اعترض على ما بدا له نشازا، ولكنه فعل ذلك كله من دائرة العلم والإلمام، وانطلق يحاوره من داخل قلعة الفهم والإدراك، فلم يشك غموضا ولا توجّع من استعصاء، بل انخرط كلياً في مشروع الإضافة والتحديث"4.
- مصاهرة النقد العربي للنقد النفسي ومعاشرته للواقعية إنما هو ثمرة من ثمار العقل الإنساني، يقول المسدي: "وقد سبق للنقد العربي أن صاهر نظرية النقد النفسي، وعاشر الواقعية بكل أضربيها، وما من شيء من ذلك إلا وهو ثمرة من ثمار العقل

1- عبد السلام المسدي ، الأدب و خطاب النقد ، مصدر سابق ، ص 176.

2- المصدر السابق ، ص 177.

3- نفسه ، ص 178.

4- نفسه ، ص 184.

الإنساني الكلي الذي به فكر ابن رشد وفكر ابن خلدون وكان طب ابن سينا جميعا ملكا للإنسانية قاطبة"¹.

- وفي خضم الحديث علاقة اللسانيات بالنقد عموما والنقد العربي خصوصا، اعترف للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف بمساهمته في إرساخ (لسانيات النص) في نقدنا العربي؛ حيث ذكر "أنه من خلال اعتناقه للمعالجة اللغوية ولا سيما في جدولها النحوي قد أسهم إسهاما بينا في إرساخ (لسانيات النص) في نقدنا العربي وإن كان قد جنح في تسميتها إلى العبارة الأغرقت في الاختصاص وهي (نحو النص)"².
- يستند على ما أقره الدكتور شكري عزيز الماضي لهيمنة البنيوية على النقد العربي، وأسسها الموضوعية في ذلك، فينقل عنه قوله: "إن انتشار البنيوية وهيمنتها على النقد العربي منذ سبعينيات هذا القرن وحتى اليوم تأتي لتؤكد انبهار نقادنا ومفكرينا بكل ما هو غربي ... الظاهرة البنيوية في نقدنا العربي لها أسسها الموضوعية"³.

2. **النقد الغربي:** وهو خلاف النقد العربي، وورد ذكره في نص واحد وذلك في قوله: " فإذا أردنا أن نتحدث عن قطيعة معرفية في منعرج ذلك المؤتمر فلنقل - على خلاف ما قد يكون تردد عبر وسائط النقد الغربي ذاته - إنها قطيعة تريد أن تخرج بالتضافر المعرفي من سياق البذخ المنهجي إلى مرتبة الحتمية المعرفية"⁴.

3. **النقد العالمي:** ورد ذكره أيضا في نص واحد، وذلك في قوله: "... وينسى أن مسيرة النقد العالمي قد عرفت كبريات منعطفاتها في ثلاث مناسبات كانت (ورقات بحثية) قدمها أصحابها في ملتقيات فكرية"⁵.

ج) ما ضم عليه وصف يحدد : زمانه .

¹ - نفسه ، ص 277.

² - المصدر السابق ، ص 237.

³ - نفسه ، ص 284.

⁴ - نفسه ، ص 317.

⁵ - نفسه ، ص 305.

1. **النقد الحديث** : وهو : "النقد الذي يدرس فنون الأدب القديمة والحديثة دراسة تستفيد من التراث، ومن التفكير النقدي الغربي" 1، ويحتل المرتبة الأولى من حيث الوجود، ضمن ما يحدد زمانه، في سبعة عشر موضعاً، أحاول تقديم بعض من نصوصه كالآتي :

- يرسم المسافة بين التظلم من النقد الحديث والتظلم من غموض الخطاب النقدي الحديث بقوله: "فبين التظلم من النقد الحديث والتظلم من الخطاب النقدي الحديث مسافة جغرافية صغرى يثوي وراءها فضاء ذهني فسيح يتيه في أجوائه الفكر حتى الذي ليس من دأبه التشرذم"2.
- في بيان ما يبني عليه الخطاب المضاد للنقد الحديث، الذي ورد في أدبيات الغموض النقدي، يقول: "ولكن همنا منه - هنا والآن - إنما هو خيط رقيق جدا يتمثل على وجه الحصر في استكشاف خفايا هذا الخطاب الجديد، نعني الخطاب المضاد للنقد الحديث والذي يشيد معمار الضدية على قوائم الغموض ..."3.
- يتساءل المسدي عن عدم اشتكاء رواد في النقد [كالدكاترة : عز الدين إسماعيل وشكري محمد عياد ومصطفى ناصف وغيرهم] من النقد الحديث بناء على غموضه؛ ومن مبادرتهم لتلقيه ومصابرتهم في خروجه عن المؤلف، فيقول: " ويأتي السؤال الحائر المحير: لماذا لم يشتك أحد من هؤلاء الأختيار أمر النقد الحديث بناء على غموضه؟"4، ويقول أيضاً: " ووجه آخر أن هؤلاء الثلاثة المصطفاة - على سبيل الرمز لا على سبيل الإقصاء - قد بادروا إلى تلقي النقد الحديث، وصابروا في أنفسهم في خروجه على المؤلف"5.
- اعتراف الاعتراض على التجديد المنهجي في مجال النقد الحديث، إنما هو جناية فكرية في نظر المسدي الذي يقول: "وأعظم جناية فكرية في مجال النقد هي تلك

1- رشيد سلاوي ، مرجع سابق ، ص176.

2- عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ، مصدر سابق ، ص 178.

3- نفسه ، ص 181.

4- نفسه ، ص 182.

5- نفسه ، ص 183.

التي يفتقرها ك ل من اعترم الاعتراض على التجديد المنهجي في مجال النقد الحديث"1.

- ينكر المسدي بين عدم التمييز بين غموض الشعر الحديث وغموض النقد الحديث، ويستفاد ذلك من قوله: "والسبب هو قياس الظالم الذي بموجبه ينتقل المعترضون من الكلام عن غموض الشعر الحديث إلى الكلام عن غموض النقد الحديث متوهّمين أو موهمين بأنهم يتحرّكون في مجال واحد..."2.
- يقسّم المسدي أصحاب نقد النقد إلى من يغارون على النقد الحديث، ومن يغارون منه، فيقول: "نقد النقد بما هو خطاب النصيحة في مواجهة نقد النقد بما هو خطاب الاغتياب، واحد يكتبه الذين يغارون على النقد الحديث وواحد يكتبه الذين يغارون من النقد الحديث"3.
- رأي المسدي في عجمة المصطلح في النقد الحديث نستشفه في قوله: "وعجمة المصطلح في النقد الحديث كلمة باطل تساق مساق كلمات الحق لأنها تستدر حواس النفس الهينة"4.

2. النقد الحدائي : و قد جاء ذكره في ثلاثة مواضع أذكر منها :

- مطابقة أحد الاحتمالات الدلالية لعنوان كتاب (نقد الحداثة) للدكتور حامد أبو أحمد للنقد الحدائي كما يفهمه المسدي، يستفاد من قوله: "... ويكون عنوان الكتاب - بهذا الاحتمال الوارد- مطابقا لقولنا: النقد الحدائي"5.
- في إشارته إلى مساعي الدكتور حامد أبو أحمد إلى تصحيح مسيرة النقد الحدائي، يقول المسدي: " لقد سعى الدكتور حامد أبو أحمد إلى إنجاز عملية تصحيحية

1- نفسه ، ص 206.

2- المصدر السابق ، ص 206.

3- نفسه ، ص 244.

4- نفسه ، ص 264.

5- نفسه، ص248.

تقويمية لمسيرة النقد الحدائى من خلال بعض النماذج التى تسلفها ليحمل على المناهج التجديدية ولا سيما علم البنية وعلم الخطاب وعلم النص"1.

3. **النقد الجديد:** وهو " نزعة ظهرت بأمريكا، مع الناقد (جون كرو رانسوم)، وتقوم على مبدأ: (الناقد المختص بالنقد الأنطولوجي)، أي الاهتمام بموضوع النقد، بغض النظر عن الموروث. ويعتبر النقد الجديد العمل الأدبي، كائنا عضويا مستقلا " 2، وقد ورد أيضا في ثلاثة مواضع أذكر منها:

- وهو يتحدث عن البحث المتميز الذي كتبه الدكتور محمود الربيعي بعنوان: (مداخل نقدية معاصرة إلى دراسة النص الأدبي) والذي توقف فيه عند مدرسة لها الأثر الكبير في نفسه، يقول: "مع وقفة متأنية متمعنة عند الدراسة التي هي أثيرة في نفس صاحبها [يقصد محمود الربيعي]، بل عزيزة عليه لأنه قد نذرنا أخصب عطاءاته، ألا وهي حركة النقد الجديد"3.
- يسوق اعتبار الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف رواد مدرسة النقد الجديد لا يهتمون إلا بالنص، فيقول: "...إلى أن يصل إلى مدرسة النقد الجديد فيقول بأن روادها لا يهتمون إلا بالنص وحده بدءا ونهايته، ووسيلة وغاية"4.

4. **النقد المأثور:** وورد ذكره في نص واحد، ونجد ذلك في قوله: " ومن لا يعلم أن الناقد يستطيع أن يتناول أدبا حدائيا بمقولات النقد المأثور كأن يعالج نصوص محمود درويش أو عبد الوهاب البياتي بالمنهج التاريخي أو بالمنهج الانطباعي، ويستطيع كذلك أن يتناول نصوص المتنبي أو المعري أو أحمد شوقي بالمنهج الأسلوبي أو البنيوي أو السيميائي"5.

1- نفسه، ص 252.

2- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، (عرض و تقديم و ترجمة)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط 1،

1405/هـ-1985م، ص 217.

3- عبد السلام المسدي، الأدب و خطاب النقد، مصدر سابق، ص 223.

4- نفسه، ص 234.

5- نفسه، ص 294.

(هـ) ما ضم إليه وصف يحدد جنسه:

- **النقد النسائي والنقد الرجالي:** فالنقد النسائي أو النسوي هو "كل نقد يهتم بدراسة تاريخ المرأة، وتأكيدها عن القوالب التقليدية التي توضع من أجل إقصاء المرأة، وتهميش دورها في الإبداع. ويتابع إلى جانب ذلك بمتابعة دورها في غناء العطاء الأدبي، والبحث في الخصائص الجمالية والبنائية واللغوية في هذا العطاء" 1، وكان وروده فيما نقله المسدي لما ذكره الدكتور محمود الربيعي عن مجموعة من الكاتبات والناقداً "أنهن قد اعترضن على ثنائية التقسيم بين أدب رجالي وأدب نسائي أو بين نقد رجالي ونقد نسائي" 2، وهذا بعد أن ذكر "بتاريخ ظهور مصطلح الأدب النسائي ومصطلح النقد النسائي عقب ثورة الشباب في فرنسا سنة 1968 التي ينعتها هو نفسه بأنها ثورة ثقافية تقدمية" 3 .

2. مصطلح (النقد) واصفاً:

ورد مصطلح النقد في نصوص كثيرة من كتاب الأدب وخطاب النقد لعبد السلام المسدي واصفاً، بلغت مائتين وسبعة عشرة نصاً، يمكن عرضها وتصنيفها على النحو الآتي:

(أ) وصف لفظ يدل على: خطاب أو نص أو إنجاز أو إنتاج أو فكر

1. **الخطاب النقدي:** ورد على هذا النحو في ثمانية وستين موضعاً، وذلك في سياقات مختلفة منها: (إمكانية التوجه بالخطاب النقدي للقارئ مطلقاً، إمكانية التوجه بالخطاب النقدي للأديب، عدم شذوذ الخطاب النقدي مطلقاً، تفسير الخطاب النقدي للأدب هي وظيفة الناقد، غياب التمييز بين مراتب الخطاب النقدي يولد القضايا الإشكالية، الاهتمام بالخطاب النقدي جزء من الالتزام بالواقع التاريخي والارتباط بطبيعة المجتمع، توظيف الخطاب النقدي توظيفاً مزدوجاً، قارئ الأدب هو ذاته قارئ الخطاب النقدي، تعديل حركة الخطاب النقدي، إمكانية

1- إبراهيم محمود خليل ، النقد الأدبي والحديث ، مرجع سابق ، ص 135.

2- عبد السلام المسدي الأدب و خطاب النقد ، مصدر سابق ، ص 228.

3- نفسه ، الصفحة نفسها.

أن يكون الخطاب النقدي مطية تنقيفية لعلوم النفس المختلفة، استراتيجية الخطاب النقدي وما تحمله من فريضة التلاحح المعرفي، لا معنى لتزيين الخطاب النقدي العربي بمصطلحات لا تكشف عن أسرار الشعرية، رمي بعض محترفي النقد الخطاب النقدي بالإلغاز، الإقرار بالجفوة الحاصلة بين الخطاب النقدي المجدد وشرائح عديدة للقراء المستهلكين للمادة المكتوبة، إمعان الخطاب النقدي في تأثيم المصطلح المترجم...؛ غير أن ي سأكتفي بنموذج واحد من خلال هذا النص الذي يخلص فيه المسدي إلى تثبيت صلاحية الخطاب النقدي لأداء مهمة التواصل الثقافي عبر بوابة الأنموذج اللغوي، فيقول: " فأكد الخطاب النقدي صلاحه من خلال الأنموذج اللغوي لأداء مهمة التواصل الثقافي ضمن استراتيجية الدائرة المعرفية الواسعة "1.

2. **النص النقدي:** ورد في خمسة عشر موضعا، والنص النقدي عند المسدي هو علم ومعرفة وأدب وإبداع، يستفاد من قوله: " نتمثل طائعين إلى ثنائية منطوقها عادل ومضمونها ظالم: تقارن بين خصوصيات الكتابة العلمية وخصوصيات الكتابة الأدبية ولا نقول شيئا عن النص النقدي الذي هو علم ومعرفة بالإنتماء، وأدب وإبداع بالوراثة" 2، وبالنسبة للمسدي أيضا فإن كل نص فكري هو نص نقدي والعكس صحيح، يقول في ذلك: " كل نص فكري هو نص نقدي، وكل نص نقدي هو نص فكري بالضرورة" 3 .

3. **إنجاز نقدي:** وقد ذكر في ستة مواضع، ومن نصوصه ؛ قول المسدي: "وأدرك قراء الأدب والمتابعون لعلمه الدرس الذي استنبطه المعرفة النقدية عندما حاكت المعرفة اللسانية، وتيسر أن يقال أن ما يقابل الكلام هو النص، وإن ما يقابل اللسان هو الجنس الأدبي، وإن

1-المصدر السابق، ص 72.

2- نفسه ، ص 197.

3- نفسه ، ص 293.

ما يقابل الظاهرة اللغوية هو الأدبية بالتعميم، أو هو الشعرية بالتخصيص، وذلك هو مدار العلم الكلي من وراء كل إنجاز نقدي" 1 .

4. الإنتاج النقدي: ذكر في أربعة مواضع، ومن نصوصه ما بيّن فيه المسدي الأدوات التي كان يتسلح بها القارئ للحكم على الإنتاج النقدي؛ حيث قال: "من قبل كانت المعرفة التي يتسلح بها القارئ ليحكم على الإنتاج النقدي قائمة داخل حظيرة الأدب ثم داخل دائرة المواضيع النقدية السائدة. 2

5. الفكر النقدي: ورد في عشرة مواضع، نسوق منها ما تحدث به المسدي عن آراء سابير في شأن الظاهرة الأدبية؛ بحيث يشير إلى أن الفكر النقدي يصبح في المتناول بربطه بظاهرة الأدب، يقول: "ولما تمرّس بقضايا الكلام واتسع أفق إمامه بالألسنة ذات الأصول المختلفة طرق باب الفكر النقدي بولوج ظاهرة الأدب، ولكنه نزلها في المنزلة الأشمل ألا وهي منزلة الفن بمختلف تجلياتها" 3.

(ب) وصف لفظ يدل على: منهج أو مناهج أو مسلك أو سياق أو سنن أو عرف أو مواضع .

1. المنهج النقدي أو المناهج النقدية: والمنهج النقدي هو الطريقة التي يستخدمها الناقد في دراسة الأعمال الأدبية للحصول على حقيقة موضوعية جزئية أو شاملة. ورد الأول في تسعة مواضع من الكتاب، وورد الثاني في ثمانية مواضع، أذكر منها نصاً للأول وآخر للثاني. فالمنهج النقدي عند المسدي يتحصن ويتمنع بسور سجلّه الاصطلاحي، يستفاد ذلك من قوله: "فإذا تبينا خطر المصطلح في كل فن توضح أن الجمل الإصطلاحي هو الكشف المفهومي الذي يقيم للمنهج النقدي سورة الجامع وحصنه المانع، فهو له كالسياج العقلي

1- نفسه ، ص 72.

2- المصدر السابق ، ص 12.

3- نفسه ، ص 121.

الذي يرسى حرمانه رادعا إياه أن يلبس غيره، وحاظرا غيره أن يلتبس به" 1؛ والمصطلحات هي مفاتيح المناهج النقدية، يقول المسدي: "فمما لا شك فيه أنّ مفاتيح المناهج النقدية هي مصطلحاتها إذ هي مجمع حقائقها المعرفية وعنوان ما به يتميز كل واحد منها عما سواه" 2.

2. **المسلك النقدي**: ذكر مرة واحدة، ونصه كالآتي: "وقد يتكىء الناقد في كاذك أو بعضه على مفاتيح الإنتاج، والاستهلاك، والرواج، والتسويق، وأدوار النشر والإعلام، مطبقا إياها بدقة متناهية على مادة الأدب شعرا كان أو نثرا، وسيكون في كل ما يصنعه ممثلا للوصاية المنهجية كحد أدنى من الالتزام بمقاييس المسلك النقدي الذي امتطاه" 3.

3. **السياق النقدي**: ذكر في موضعين، يقول المسدي في أحدهما: "غير أن الإبانة عن هذه المسألة - في دائرة سياقها النقدي كما في جوهر نواتها المتفجرة - تقتضي استدعاء كل المنطلقات النظرية والتطبيقية التي يوجبها التأمل في معضلة المصطلح النقدي" 4.

4. **السنن النقدي**: وجاء في موضع واحد في سياق حديثه عن رواد النقد الحديث وصبرهم ومصابرتهم على تلقي النقد الحديث رغم خروجه على المألوف، يقول المسدي: "أن هؤلاء الثلة المصطفاة [شكري محمد عياد، عز الدين إسماعيل، مصطفى ناصف] - على سبيل الرمز لا على سبيل الإقصاء - قد بادروا على تلقي النقد الحديث، وصابروا بأنفسهم في خروجه على المألوف، وفي عدوله عن السنن النقدي، فارتاضوا وروّضوا وطوّعوا الآلة الفكرية، فأغنوا المشروع العربي" 5.

1- نفسه ، ص 167.

2- نفسه ، ص 166.

3- المصدر السابق ، ص 54.

4- نفسه ، ص 194.

5- نفسه ، ص 183.

5. **العرف النقدي**: ورد في نص وحيد وهو قول المسدي: " والأغلب على مألوفات العرف النقدي منذ أن سيطرت على الحداثة مقولة ما بعد الحداثة هو التواطؤ على كتم الصوت الذاتي الحائر حتى لا تفتح الجروح فيشمت التاريخ"1.

6. **المواضعات النقدية**: ورد أيضا في نص واحد من الكتاب سبق ذكره في وصف لفظ الإنتاج (صفحة 12 من الكتاب) .

ت) وصف لفظ يدل على: تيارات أو اتجاهات أو توجهات أو مدارس أو مؤسسة أو مذاهب .

1. **التيارات النقدية**: وقد جاء ذكرها في موضعين؛ حيث يؤكد المسدي في واحد منهما على أن عبارة إنتاج الدلالة عند بعض النقاد تساق مساق المجاز لا مساق التعيين الاصطلاحي ومرد ذلك ضعف اطلاعهم على التيارات النقدية المختلفة، فيقول: "فإذا استثنيت من نقادنا من بادروا منذ زمن بتحصيل الثقافة الأساسية اللازمة، وتدرعوا بمعرفة المطلعين المدركين، واقتحموا الأسرار بفك مغاليق التيارات الناشئة ولا سيما البنيوية التي مثلت الجسر الأول الكبير بين الوعي النقدي، كان بوسعك أن تعمم الحكم بأن عبارة إنتاج الدلالة على السنة الأغلبية تساق مساق المجاز التعيين الاصطلاحي الدقيق"2.

2. **الاتجاهات النقدية**: وذكر مرة واحدة عند قراءة المسدي لما قدّمه الدارس الدكتور مصطفى هدّارة قوله: "مدخلي إلى العملية النقدية هو التذوق المبني على التجربة والممارسة والعلم. ومهما جنحت الاتجاهات النقدية الحديثة إلى العملية والمعلمية فإن التذوق سيظل مدخلا أساسيا للعملية النقدية"3.

1- نفسه ، ص 296.

2- المصدر السابق ، ص 155.

3- نفسه، ص 213.

3. **التوجهات النقدية:** ورد أيضا مرة واحدة، حينما نقل المسدي رأي الشاعر و الدكتورة ثريا العريض في موقف بعض ممن يقرأون عن النقد الحديث قولها: "كثيرون يقرأون عن النقد الحديث وعن البنيوية والتفكيكية وغيرها من المصطلحات والتوجهات النقدية الحديثة دون أن يعرفوا ماذا تعني بالضبط، ولا من أين جاءت، ويتابعون الصراعات حولها دعما ورفضاً فيتخذون موقفا منها مبنية كلية على موقف هذا المنافع، أو ذاك المناهج، ويتقبل شخصي لما يقال خال من الانطباع والرأي الذاتي"1.

4. **المدارس النقدية:** ورد في موضعين، في أحدهما يتساءل المسدي قائلاً: "أفليست تلك الذات هي أيضا الذات التي كان بوسعها - وسيظل - أن تتحول بنفسها إلى ذات شاعرة، وذات حاملة، وذات صانعة للتخييل؟ أفليست أدواتها - وهي سيدة في مملكة المؤسسة المعرفية - هي أدواتها عندما تكون صاحبة الأمر في المؤسسة النقدية؟"2.

6. **المذاهب النقدية:** ورد في موضع واحد، وذلك عند إشارته إلى البحث المتميز للدكتور محمود الربيعي، والذي أبان فيه عن كفاءة عالية لرصد المذاهب النقدية، والتي هي الاتجاهات المنسوبة لمذاهب النقد، يستفاد ذلك من قوله: "فكتب بحثه المتميز (مداخل نقدية معاصرة إلى دراسة النص الأدبي) أبان فيه عن كفاءة عالية لرصد المذاهب النقدية منذ أرسطو وأفلاطون وصولاً إلى البنيوية والتفكيكية، مروراً بالتيار النفسي وبالمذهب الواقعي..."3.

ث) وصف لفظ يدل على: الحداثة أو التحديث أو التجديد أو الجدة أو الجديد .

1- نفسه ، ص 217.

2- المصدر السابق ، ص 83.

3- نفسه ، ص 223.

1. **الحدثاثة النقدية:** وقد جاء ذكره في أربعة عشر موضعا أسوق منها ما ذكر فيه أن القراءة الفاحصة هي المترجم الوفي للحدثاثة النقدية، يقول المسدي: "وكانت القراءة الفاحصة عندئذ هي الصدى الأمين والمترجم الوفي للحدثاثة النقدية مطلقا"1.

كما أسوق النص الذي نقل فيه قول تودوروف مفسرا البنيوية بالحدثاثة النقدية، أو الموجة الجديدة، في إجابته لمحاواراته (كاترين بور توفين) قائلا: " لقد أريد لذلك المؤتمر أن تأتيه لنكون نحن الذين يمثلون البنيوية، أي الحدثاثة النقدية أو قولي الموجة الجديدة "2.

2. **التحديث النقدي:** ورد في أربعة مواضع، نسوق منها نسا اعتبر فيه المسدي أن مسألة التحديث النقدي كانت بمثابة الحاجز الذي يقف دون الإخلاص للمعرفة وللهوية الثقافية. يستفاد من قوله: "الآن وقد انجلت أبرز الإلتباسات الحائمة حول التحديث النقدي فإن قصة أخرى ستبدأ هي قصة البحث عن السبل المثلى التي إذا توصلنا بها أمكننا - في نفس اللحظة الحضارية - أن نوّدي أمانة الإخلاص للمعرفة وللهوية الثقافية "3.

3. **التجديد النقدي:** ورد في خمسة عشر موضعا، أذكر منها نسا يقّر فيه المسدي بحتمية التجديد النقدي، يقول فيه: " فمن مجانية الحق، والميل عن الصواب، وركوب الهوى، أن نضرب بمطرقة الشك وجاهة التجديد النقدي ومشروعيته، والحال أن الأعدل والأحكم أن نقر بتعيينه والاضطرار إليه"4.

4. **الحدّة النقدية:** ورد في ثلاث مواضع، منها ما جاء في فصل أدبيات الغموض النقدي قول المسدي: " لقد استوت لخطاب التظلم إستراتيجية صقلتها الأيام، وتعاونت عليها المقاصد والأقلام، وتتادى بها الأنفار حتى استدرجوا إليها جمعا لم يكن في نواياهم أن ينخرطوا في أدبيات الطعن والإدانة والتشهير. وأعظم دليل أن منهم من سبق له أن نافح عن

1- نفسه ، ص 227.

2- نفسه ، ص 344.

3- المصدر السابق ، ص 375.

4- نفسه ، ص 223.

الجدة النقدية وغازل المناهج المبتكرة، وربما رأيته في يوم سالف قد راود المقولات الوافدة محتفيا بطلائعها ومهلا لبشائرها، ثم انتكص فحابي و ركب المطايا الطيبة"1.

5. **الجديد النقدي**: وورد في موضع واحد، ونصه الذي يصف فيه المسدي ما يكون بين المهتمين بالأدب والنقد، قوله: "فعد الجميع تقوم مساجلات تقسم صفوف المهتمين بالأدب والنقد إلى معسكرين: معسكر المحافظين الذين يطعنون في شرعية الجديد النقدي، ومعسكر المجددين الذين يحذرون من تقادم الكلاسيكيين، ومن كلا الجانبين تصدر الحجج وتتفق القرائح عن الاستدلالات فتتلاطم البراهين وتتلاقح الأفكار"2.

ج) وصف لفظ يدل على: الدراسات أو المباحث أو المعرفة أو الكتابات أو الثقافة .

1. **الدراسات النقدية**: وقد ورد في موضع واحد، وذلك في نص أكد فيه المسدي أن ثقافة الأمة العربية سيصلح شأنها ويستوي بناؤها، حين يعرف علماءها طريق التمييز بين الذات والموضوع، وذلك في مجال الأدب والنقد وكذا في مجال الدراسات النقدية؛ حيث يقول: "...و في مجال الدراسات النقدية رجال بيننا لم تحملهم الدواعي على أن يستبدلوا منها بمنهج، ولا منها بمنهج، ولا جمعا بمفرد، تتفقوا فحصلوا فبرعوا و أفادوا، ثم استوت ملامحهم المتميزة..."3.

2. **المباحث النقدية**: ورد في موضعين؛ حيث يزعم المسدي في أحدهما أن منشأ العديد من المباحث النقدية هو تلك الضفيرة المعرفية بين العلم الأدبي والعلم اللغوي، وذلك في قوله: "إن العديد من المباحث النقدية الآن في المركز الطبيعي من الجودة وهي المؤهلة أكثر من

1- نفسه ، ص 181.

2- المصدر السابق ، ص 180.

3- نفسه ، ص 232.

غيرها لإمداد النقاد بدفعات وثّابة إلى الأمام، وهي تلك التي نزع من منشأها من هذه الضفيرة المعرفية بين العلم الأدبي والعلم اللغوي"1.

3. **المعرفة النقدية**: ورد في واحد وعشرين موضعاً، منها ما اعتبر فيه المسدي أنّ علم الأدب هو المعرفة النقدية، حين يقول: "يزداد الأمر تشابكاً متى تاق اللساني إلى البحث في مصطلحات المعارف المرتبطة بذات اللغة كعلم اللسان وكعلم الأدب الذي هو المعرفة النقدية...".2.

4. **الكتابات النقدية**: وجاء ذكره في تسعة مواضع، يخلص المسدي في واحد منها إلى أنّ الكتابة الأدبية والنقدية في البيئة العربية قناع للأدباء والنقاد للتعبير عن آرائهم خفيةً، بعكس ما هو الأمر عند نظرائهم في البيئة الغربية، نفهم ذلك من قوله: "أما بيئتنا العربية فإن أطراف الحوار - بين منتجي الأدب وصانعي النقد - كثيراً ما كان خطابهم قناعاً للتفريغ عن آرائهم التي يتهربون بها من منابرهم الجدلية الصريحة ليحفروا لها خنادق بين سطور الكتابة الأدبية والنقدية"3.

5. **الثقافة النقدية**: ورد في ستة مواضع، منها ما قدم من خلاله المسدي تمسك الدكتور حامد أبو أحمد بضرورة نشر الثقافة النقدية الحديثة في إطار ترتيب الأولويات الفكرية حسب رؤيته لمقاومة الغموض، في قوله: "ومن أجل مقاومة الغموض، وتفتيت الصخرة الصماء، يتمسك حامد أبو أحمد في إصرار دؤوب بترتيب الأولويات الفكرية حسب رؤيته، وذلك بالكف عن كل عمل تنظيري مجرد، وبالإقلاع عن أي تطبيق إجرائي، ريثما يتم نشر الثقافة النقدية نشرًا تأصيلياً، بلبوس عربي فصيح...".4

(ح) وصف لفظ يدل على : عملية أو تجربة أو لحظة أو ذائقة أو مسألة .

1- نفسه، ص 95.

2- نفسه، ص 173.

3- المصدر السابق، ص 357.

4- نفسه، ص 256.

1. **العملية النقدية**: نجده في خمسة مواضع، عبّر في أحدها عن اتفاقه مع ما ذهب إليه الدكتور مصطفى هدارة في المدخل الأساس للعملية النقدية، فيذكر بما قاله الدكتور مصطفى هدارة " ومهما جنحت الاتجاهات النقدية الحديثة إلى العملية والمعلمية فإن التدوق سيظل مدخلا أساسيا للعملية النقدية " 1، ويعقب المسدي بالتسليم لذلك لأن ما أخرجه مخرج الخلاف يحمل في المباطن المتوارية وفاقا تاما كما قال .

2. **التجربة النقدية**: جاء في موضعين، أشار في أحدهما إلى ما ملكه (أدوار سايبير) من معرفة لغوية وإنسانية انطلاقا من موقع التجربة النقدية والتجربة الإبداعية، يقول المسدي: " لقد أمسك سايبير بناصية المعرفة اللغوية وبزمام المعرفة الإنسانية، وألان لنفسه قناة الأدب من موقع التجربة النقدية والتجربة الإبداعية إذ كان ينظم الشعر... "2.

3. **اللحظة النقدية**: نجده في خمسة مواضع، واللحظة النقدية في رأي المسدي هي نقطة التماس أثناء العبور بيم دائرتين: الأولى تتمثل في دائرة انتماء الناقد إلى الأدب والثانية تتمثل في دائرة انتماء الأديب للنقد، يستفاد من قوله: " وإن العبور بين الدائرتين - ذهابا وإيابا - هو الذي يصنع اللحظة النقدية، ونسميها بذلك الاسم لأن الأعراف قضت بالفصل بين المعرفة وموضوعها وإلا كان للأولى أن تسمى باللحظة الأدبية - النقدية "3.

4. **الذائقة النقدية**: ورد ذكره في نص واحد، وذلك في محاولة من المسدي إثبات مدى مقبولية النقد النفساني لدى قارئ النقد العربي؛ حيث يقول: " فلقد انصاعت الذائقة النقدية عندنا إلى التحليل النفسي في مجال الأدب بحكم ما تهيأ على يد بعض رواد الحركة النقدية منذ بدايات القرن العشرين انطلاقا من الاهتمام بتحليل ظاهرة الفن الأدبي لإدراجه في دائرة الجمال الفني عامة "4.

1- نفسه ، ص 213.

2- المصدر السابق ، ص 116.

3- نفسه ، ص 295.

4- نفسه ، ص 56.

5. **المسألة النقدية:** ورد في موضعين، اعتبر المسدي في أحدهما أن من مظاهر انزلاق الخطاب النقدي غياب الوعي بالفارق بين الحديث في المسائل النقدية الحديثة، يستفاد من قوله: "وغياب الوعي بالفارق المائز بين نمطين من الحديث في المسائل النقدية الدقيقة: الحديث في مضمون المعرفة والحديث في حيثيات التواصل باسم المعرفة" 1.

(خ) وصف لفظ يدل على : المصطلح أو المداخل أو الأدبيات أو المعادلات أو الوساطات أو القامات .

1. **المصطلح النقدي أو المصطلحات النقدية:** نجده في عشرة مواضع، أورد منها نصا ذكر فيه المسدي بعضا من مميزات أو خصائص المصطلح النقدي كما وردت في كتابه (المصطلح النقدي)، يقول: "...فإن كل هذه الحدود تظل غائمة في قضية المصطلح النقدي لأنه على الدوام لفظ متحفز، من خصائص المعنى فيه أنه شديد التوثب: سلطته أنه لولبي التولد، لا أنه ساكن مستقر" 2.

2. **المداخل النقدية:** ذكر في ثلاثة مواضع، أسوق منها ما أشار فيه المسدي إلى ما كان يعتزمه الدكتور محمود الربيعي من تناول المداخل النقدية المعاصرة إلى دراسة النقد الأدبي في الإطار الشامل العم الذي لا يتحدد بحيز جغرافي أو ثقافي خاص؛ حيث يقول: " لقد اعترم هذا الرائد أن يتناول المداخل النقدية المعاصرة إلى دراسة النقد الأدبي من حيث هي ما هي، نعني بذلك أن تناولها يقع في مستوى العلم الخالص، أي العلم الكلي والمعرفة الإنسانية الشاملة، فلمن يكن همه أن ينزلها بالضرورة في الحيز الجغرافي ولا أن يفحصها بمجهر البيئة الثقافية المخصوصة" 3.

1- نفسه ، ص 275.

2- المصدر السابق ، ص 195.

3- نفسه ، ص 224.

3. **الأدبيات النقدية:** وجاء في موضع واحد؛ حيث يرى المسدي أنه في ظل التوسل بالنسق الرياضي الذي يقوم على المعادلات الحسابية التي يراها الفلاسفة إما سليمة وإما فاسدة؛ ستسهل المهمة لدى كل متابع للأدبيات النقدية في مناخنا العربي منذ العقد السابع من القرن العشرين : (البنوية والبنائية والهيكلية هي تسميات متعددة لمسمى واحد) " 1.

4. **المعادلات النقدية:** وقد جاء ذكره في موضع واحد؛ حين تمنى على الجميع أن يسلموا بأن الخطاب النقدي كواجب معرفي جديد أمله المرحلة الثقافية والحضارية يجب أن يكون راعيا لوظيفته التواصلية في مقاصدها الثقافية الأشمل، وهو ذات الأمر مع مفهوم التواصل في خطاب الدرجة الثانية على المعادلات النقدية. يقول المسدي: " والشأن هو الشأن فيما يتصل بمفهوم التواصل ذاته، هذا الذي نستخدمه نحن الآن في خطاب هو من الدرجة الثانية على مستوى المعادلات النقدية، فلقد كان من أكثر المفاهيم قدرة على كشف المستورات من الأدب، ومن تلقي الأدب، ثم من فهم الأدب ... " 2.

5. **الوساطات النقدية:** ذكر مرة واحدة، وذلك حين كان المسدي ينقل كلاما للدكتور سعيد علوش ورد في مقال له عنوانه: (مكر الحداثة السلفية بين المرايا المتجاورة والمرايا المحدبة) نشر بتاريخ 10 جانفي 1999 في مجلة أخبار الأدب، القاهرة، في سياق الحديث عن الإحتفاء الثقافي والعقل النقدي الغائب فقال: "فقد ظهرت فئة من النقاد تحتكر الوساطات النقدية وتعتقد في دورها مستغلة في ذلك المنابر الجامعية والإعلامية، واجترار خطاب الهروب إلى الأمام في استغلال واضح للفراغ الثقافي أو للظرف السياسي الذي القت بنفسها تحت أجنحته الوثيرة. " 3

6. **القامات النقدية:** ورد في موضع واحد، حين أورد أسماء لنقاد كصفوة وقامات في النقد وورثة شرعيين لرواد النقد الحديث في القرن العشرين. يقول المسدي: "فحينما راجت مع

1- نفسه، ص 277 .

2- المصدر السابق ، ص 70.

3- نفسه ، ص 192.

منتصف السبعينيات من القرن العشرين بعض مقولات النقد الحديث في خطابنا العربي كانت بعض القامات النقدية قد استوت شامخة،... من بين هؤلاء النقاد الدكاترة شكري محمد عياد وعزالدين اسماعيل ومصطفى ناصف، وهم صفة من جمع أخلصوا أنفسهم إلى العلم وثابروا على نذر نهجهم للمعرفة"1.

د) وصف لفظ يدل على : مضمون أو قول أو مقال أو ملفوظ .

1. **المضمون النقدي**: ورد هكذا بصيغة الأفراد وصيغة الجمع في خمسة مواضع، أنقل منها ما جاء في حديثه عن أدبيات الغموض النقدي؛ حيث يطرح المسدي تساؤلا وجيها مفاده أن تظلم الناس (قراء و أدباء و نقّادا) من غموض النقد الأدبي الحديث و نقتهم كانت عن المضمون النقدي المحتجب أم عن غطاء الخطاب الذي حجب ما لا يراد له أن يحتجب. يقول المسدي: "وهل نقمة الذين نقموا ونقمة الذين مازالوا ينقمون قد كانتا على المضمون النقدي الذي احتجب عنهم أم عن غطاء الخطاب وأردية الكتابة وستائر العبارة حيث تعاونت جميعها ما كانوا يودون ألا يحتجب عنهم ؟ 2.

2. **القول النقدي**: ونجده في موضع واحد؛ حيث يلفت المسدي الانتباه إلى الدقة التي يتميز بها السياق الداخلي الذي يحدد وجهة النقد، ملخصا إياها في طبيعة الخطاب الذي يغلف القول النقدي. يقول: "ولكن الداخلي منهما على درجة أخرى من الدقة والخفاء، وقد يكون في ما سنذهب إليه في أمره ضرب من الابتداع، لأننا نتجه فيه صوب ما هو مهمل أو منسي، ونعني على وجه التخصيص المقام الذي ينتزل فيه إرسال الحكم النقدي، أي طبيعة الخطاب الذي يلف القول النقدي، فيحوطه بحيثياته، ويغلفه بظلاله، ويصبغ عليه إحياءاته"3.

1- نفسه ، ص 182.

2- المصدر السابق ، ص 178.

3- نفسه ، ص 394.

3. **المقال النقدي** : وموضعه الوحيد في الكتاب نقل فيه المسدي آراء الدكتور عبد القادر القط في غريلة الخطاب النقدي الحديث من تهمة الغموض، ويقرّ بوجاهته في ذلك، ويستفاد من قول القط: " ولا باس أن يكتب المنظرون ويتخاطبوا بمصطلحاتهم الخاصة، لكن من حق القاريء أن يجد في المقال النقدي نصا عربيا ذا إيقاع عربي"1.

4. **الملفوظ النقدي** : وموضعه الوحيد جاء في سياق حديث المسدي عن مفهوم التواصل عنده الذي يجب أن يلتزم بينوده الناقد العربي فيقول: " فالوظيفة التواصلية التي تنزل ضمنها الميثاق المعرفي الذي على للناقد العربي أن يلتزم بينوده تتخطى دائرة الفهم والإفهام – أي دائرة التفاهم بألفاظ اللغة – لتصب في حوض واسع الأرجاء، فسيح الإيحاءات، ألا وهو محيط القرائن المصاحبة للملفوظ النقدي مما يفترض تغييرا جوهريا في وجهة النظر حيال حقيقة الكلام، بل وحيال الغايات القصدية من فعل الكلام"2.

(ذ) **وصف لفظ يدل على** : تحليل أو بحث أو تشخيص أو فحص أو تدقيق أو تمحيص أو استصفاء أو كشف .

1. **التحليل النقدي**: ورد في موضعين، قدم المسدي في أحدهما زاوية النظر في العلاقة بين اللسانيات والأدب عند الناقد والتي تكمن في أدوات التحليل النقدي. يقول المسدي: " أما بالنسبة إلى النقاد فلعل أهم زاوية ينظر من خلالها إلى إشكالية العلاقة بين اللسانيات والأدب إنما تخص أدوات التحليل النقدي مما هو متعلق بالآليات التي يتوسل بها فاحص الأدب عند تحليله النص"3.

2. **البحث النقدي** : ورد في موضع واحد؛ حيث أراد المسدي أن يتميز بين علمية البحث اللغوي وعلمية البحث النقدي كمغنيين للمباحث اللغوية في ضوء تضافرها العلمي مع حقل

1- نفسه ، ص 192.

2- المصدر السابق ، ص 45.

3- نفسه ، ص 75.

الأدب والنقد. يقول: " فعلية البحث اللغوي مرماها شكلنة الدلالة، بينما علمية البحث النقدي مرماها شكلنة الاستجابة للفعل الابداعي باللغة "1.

3. **التشخيص النقدي** : جاء في موضع واحد، وذلك في سياق الإشارة على التأمل في الأنساق التفكيرية المحركة لعملية التشخيص اللغوي والتشخيص النقدي. يقول المسدي: " ثم إن عالم الأدب سينظر إلى ينابيع المنهل الذي ورده وقد انتهت مهمة الاستثمار الحيني العاجل فيجعل اللسانيات مصدرا لانتباه جديد: أن يتأمل الأنساق التفكيرية التي حركت عملية التشخيص اللغوي في ذاته، والتشخيص النقدي بذاته وبذات غيره "2.

4. **الفحص النقدي**: ورد في موضع واحد، في سياق الرد على المشتكين من غموض النقد الحديث في بيئتنا العربية. يقول المسدي: "ومن تركيبات الخطاب المضاد لصيرورة المعرفة النقدية في حقولنا العربية أن الرواد حين مارسوا فحصهم النقدي لمقولات المناهج المستحدثة قد كانوا يتوسلون في ذلك بمصطلحات المعرفة الجديدة الطارئة، ولكن أحدا من كتبة الطعن ومن القاذفين بجمرات الغموض لم يجرؤ أن يعدد هؤلاء بين مروجي الغموض أو محترفي الإلغاز"3.

5. **التدقيق النقدي**: وجاء في موضع واحد بصيغة الجمع (تدقيقات)، ضمن إثارته للقضية التي مدارها أن إدوار سابير قد تمكن من صياغة رؤية حول الظاهرة الأدبية موظفا في ذلك المستلزمات الطبيعية الناتجة عن نظريته اللسانية. يقول المسدي: " إن تدقيقات سابير النقدية ذات المرجعية اللسانية المتماسكة وذات الخلفية الصوتية والصرفية والتركيبية لقادرة أن توحى لنا بمنهج في الدراسة لا يكتفي بالجمع بين اللسانيات والنقد الأدبي كما هو السائر في سنن

1- نفسه ، ص 90.

2- المصدر السابق ، ص 97.

3- نفسه ، ص 186.

المعرفة وإنما يتجاوز ذلك إلى تأسيس نقد لساني مقارن يتشعب فيه الباحث بخصوصية اللغات من جوانبها اللسانية والإبداعية "1.

6. **التمحيص النقدي**: ورد في موضع واحد؛ حيث يقصد به الدقة المنهجية، يستفاد ذلك من اعتراض المسدي على الدكتور شكري عزيز الماضي حينما ذهب - في كتابه (نظرية الأدب) - إلى أن: (البنوية والبنائية والألسنية تسميات متعددة لمسمى واحد)، وهذا رغم اعترافاته له بمنزلته في الدقة المنهجية وفي التمحيص النقدي. يتساءل المسدي قائلاً: "كيف يستساغ أن تصدر تلك الجملة الغريبة التي ارتدت ثوب المعادلة الرياضية الفاسدة عن باحث هذا قدره، وهذا شأنه في العلم، وهذه منزلته في الدقة المنهجية وفي التمحيص النقدي وفي الاستيعاب النظري المجرد "2.

7. **الاستصفاء النقدي**: جاء في موضع واحد، عند تطرقه إلى محركات آلة الالتباس المعرفي الذي يخلف أخطارا عديدة على اللغة وعلى العلم وعلى المعرفة وعلى الثقافة أيضا بسبب التجوال المتحرر من قيود الصرامة الفكرية بين الحقيقة والمجاز. يقول المسدي: " ثم إنه يحرم المتلقي فرصة المحاوراة العقلانية لأنك كلما حاصرت صاحب الخطاب في زاوية تبتغي إحراجه فيها - لا شماتة به ويعلمه وإنما اعتصارا لجوهر الفكر الخالص الذي عليه يشيد معمار المعرفة - زاغ بك من الحقيقة إلى المجاز، ثم التف بك من المجاز إلى الحقيقة، فيضيع العلم ويتبدد رحيق الخلاصات بحكم انسداد غرابيل الاستصفاء النقدي "3.

8. **الكشف النقدي**: وقد ذكر في موضع واحد، وذلك في سياق حديث المسدي عن دعوى الوضوح في المصطلح النقدي المترجم التي يعتبرها فتنة ثم يتساءل " ولكن ما دخل الفتنة في هذا السياق المعرفي؟ وأين نحن من صرامة الكشف النقدي؟ وهل يخول لنا المقام توسلا

1- نفسه، ص 132.

2- المصدر السابق، ص 183.

3- نفسه، ص 150.

بالدعوى التي هي صنو الدعاء؟ وهل الفتنة محمولة على الإغراء والجمال أم على الإغواء والضلال؟"1.

(ر) وصف لفظ يدل على: غموض أو التباس أو خلاف أو استبطان أو فتنة .

1. **الغموض النقدي**: ورد في موضع واحد، في سياق أسئلة المعادلة الإحراجية كما يسميها المسدي، والتي تجعل من ناقد كالدكتور شكري عياد لا هو بين المشتكين من قضية الغموض، ولا هو بين المشتكى منهم. يتساءل المسدي " لماذا يتعمد المشتكون من غموض النقد الحديث تغييب اسم شكري عياد حينما يستشهدون بأسماء الأنصار لهم في الشكوى؟ ولماذا يغيّبونه أيضا من قائمة الذين يشتكون منهم بما أنه - هو أيضا - قد سافر بخطابه النقدي إلى منتهى الحداثات الوافدة؟"2.

2. **الإلتباس النقدي**: ورد في موضع واحد؛ حيث يرى المسدي أن نتأول أن مجال النقد الأدبي لا يستوجب تشقيق المفاهيم إلى حد ما يقتضيه العلم الرياضي الدقيق أو ما تقتضيه علوم الحكمة العليا حتى لا يحصل الإلتباس. يقول: " هكذا يتولد من التباين الحاصل بين المقاصد وما يصل منها إلى أذهان المنصتين التباس نقدي والتباس ثقافي " 3.

3. **الخلاف النقدي**: ورد في موضعين، أسوق منها ما ذكر فيه المسدي تدخل أدوات الإعلام العصري وآليات التواصل الثقافي في مسألة قضايا الأدباء والنقاد وما خلفته من تنافس يتجاوز الخلاف النقدي، فيقول: " لذلك احتدم الصراع ومبعثه في كثير من الأحيان ليس الخلاف النقدي بقدر ما هو التنافس على المواقع، والتهب السجال على محاور عدّة: داخل أجيال الشعراء فيما بينهم، وداخل مدارس النقد فيما بين أعلامها " 4.

1- نفسه ، ص 196.

2- المصدر السابق ، ص 183.

3- نفسه ، ص 193.

4- نفسه ، ص 216.

4. **الاستبطان النقدي** : ورد في موضعين؛ غير أنه نص واحد، وذلك في إطار حديث المسدي عن تطور النقد الأدبي الحديث؛ حيث يقول: " والأمر الآخر الذي نحرص على الصراح به هو أن النقد الأدبي الحديث يتطور بنسق بالغ السرعة ولكنه نادرا ما يفرغ لنفسه ببعض الاستبطان النقدي في مستوى المعرفة الكلية "1.

5. **الفتنة النقدية** : ورد في موضع واحد، حين كان يعقب على مسعى الدكتور حامد أبو أحمد في إنجاز عملية تصحيحية تقييمية لمسيرة النقد الحديث، إذ يقول: " هي شهادة نفيسة تحكي قصة العلاقة المتوترة بين الذات العربية والحداثة الفكرية، والشائق فيها على وجه التخصيص أنها قد كتبت بمداد استثنائي استقطرت من معاصر الغموض الذي تفننت الارتبكات الثقافية في تحويله إلى فتيل يلهب الفتنة النقدية "2.

ز) **وصف لفظ يدل على: نظرية أو تنظير أو نظرة أو منظومة أو مرجعية أو خصوصيات.**

1. **النظرية النقدية** : وردت في ستة عشر موضعا وذلك في سياقات مختلفة، يعتبر في واحدة منها أن مدار النظرية النقدية هو علم الأدب، يقول المسدي: " نعني أنه في عملية التنظير سيحاول أن يقبض على (اللغة) وباليد الأخرى على (الأدب) لا أن يقبض بيد على (علم اللغة) وباليد الأخرى على (علم الأدب) الذي هو مدار النظرية النقدية "3.

2. **التنظير النقدي** : ورد في موضعين، نأتي على ذكر واحد منهما، حين كان يناقش دعوى غموض الخطاب النقدي الحديث، فيقول المسدي: " وعن هذه الدعوى تتجر أخرى هي التي تعنينا هنا بشكل خاص وهي المتمثلة في طغيان الجانب التنظيري على المعالجات التطبيقية فكثير من الشعراء وبعض من الروائيين تراهم يرسلون شكواهم من طفرة التنظير النقدي "4.

1- نفسه ، ص 5-350.

2- المصدر السابق ، ص 252.

3- نفسه ، ص 117.

4- نفسه ، ص 268.

3. **النظرة النقدية:** وذكر في موضع واحد، في سياق الإشادة بالدكتور محمد حماسة عبد اللطيف ووجاهة طرحه اللساني حين تصدى لمسألة اللغة العربية ودور القواعد في تعليمها، يقول المسدي: "وكانت له نظرة نقدية ثاقبة لما يتواتر أحيانا على يد بعض المتعجلين...".¹

4. **المنظومة النقدية:** ورد في موضع واحد، وذلك فيما اعتبره المسدي خلا متسريا إلى المنظومة النقدية، فيقول: "عندما يذهب المؤلف إلى أن (البنبوية والبنائية والألسنية تسميات متعددة لمسمى واحد) نعرف أن خلا ما قد تسرب إلى المنظومة النقدية، أو أن زللا ما قد تسلل إلى المرجعية الفكرية".²

5. **المرجعية النقدية:** ورد في موضع واحد أيضا؛ حيث ينبه المسدي إلى ضرورة التساؤل عن مرجعية شكوى التظلم من غموض النقد فيقول: "لنسأل قبل كل شيء: هل الاشتكاء الشائع هو نسيج موقف معرفي أم نسيج موقف جماعي؟ وهل هو بالتالي ذو مرجعية نقدية أم ذو مرجعية ثقافية؟".³

6. **الخصوصيات النقدية:** وهو أيضا في موضع واحد، أين أوضح المسدي أن انخراط حركة النقد الأدبي في عقد الشمول الإنساني جرفت معها الخصوصيات النقدية، يقول: "لكن الأكثر دقة والأشد حبا هو أن موجة الشمول هذه التي جرفت الخصوصيات النقدية لم تجرف معها الخصوصيات الأدبية".⁴

(س) وصف لفظ يدل على : حكم (أحكام) أو تقويم (تقويمات) أو معالجة أو عناية .

1. **الحكم النقدي أو الأحكام النقدية:** ورد بصيغة الأفراد في خمسة مواضع، وبصيغة الجمع في موضع واحد، أسوق من كل ذلك ما ذكره في فصل (النص النقدي وحيثيات كتابته)؛

¹ - نفسه ، ص 237.

² - المصدر السابق ، ص 280.

³ - نفسه ، ص 268.

⁴ - نفسه ، ص 47.

حيث يتساءل المسدي قائلاً: " ما عسى أن تكون قيمة الحكم النقدي إذا أدلى به الشاعر وهو يقول شعراً فأفاض به من داخل القصيدة الشعرية ذاتها؟ وكيف لنا أن نتقبل الأحكام النقدية عندما يسوقها الروائي من داخل خطابه الروائي على لسان أحد أبطال السرد الحكائي أو على لسانه هو إن اتخذ من الأنا ضميراً حاكياً؟ "1.

2. **التقويم النقدي أو التقويمات النقدية:** ورد كلٌّ منهما مرة واحدة، نأخذ منهما سياقاً واحداً؛ حيث وصف المسدي التقويم النقدي للدكتور محمود الربيعي بالرشيق لتمكنه من المزج بين ضربين من المقاصد في البحوث المعرفية، شأن ما فعله باستفاضة تامة في أمر النظرية النفسية والنظرية الواقعية. يقول المسدي: " ولم يخف الباحث إعجابه بالمنجز العربي في النظرية الأولى، ولم يبخل بتقويمه النقدي الرشيق في الثانية"2.

3. **المعالجة النقدية:** ذكر مرة واحدة، وذلك في قول المسدي: " لم يكن ما يعرضه الدكتور محمد حماسة توسلاً بشكليات منهجية، ولم يكن طلاء يزين به معالجاته النقدية أو يتخذها مفتحات لإثارة شهية القراءة"3.

4. **العناية النقدية:** جاء ذكره في موضع واحد، أين يعلن المسدي يقينه بأن مسألة الحداثة هي مسألة ثقافية أكثر مما هي نقدية خالصة، يقول: " أن ينبري عند صدور كل نص إبداعي جديد ناقد حدathi فيتولاه بالعناية النقدية، ويحفه بكل الأدوات الوصفية، وبرعاه بجزيل الآليات الاختبارية، فيمطره حداثة حتى يغرقه ويغرق صاحبه في نعيم الاحتفاء الثقافي"4.

(ش) وصف لفظ يدل على : وعي أو علم أو نهضة أو تفاعل أو فاعلية أو تواصل .

1- نفسه ، ص 294.

2- المصدر السابق ، ص 224.

3- نفسه ، ص 234.

4- نفسه ، ص 269.

1. **الوعي النقدي** : ورد ذكره في خمس مواضع، أسوق منها ما سلّم فيه المسدي بتباين الاستحداث في الأدب والاستحداث في مناهج نقد الأدب. يقول: " وهذا مما غدا مسلماً به في الوعي الثقافي العام فضلاً عن بداعته المطلقة عند حصول الدرجات الأولى من الوعي النقدي المتأسس على بصيرة إستيمية "1.
 2. **العلم النقدي**: نجده في خمس مواضع، أختار منها نصاً يقول فيه المسدي: " وكم من النقاد الذين احترقوا الاعتراض على العلم النقدي الحديث ينددون بغموض المصطلح في العلن ولكنهم يؤدون له التحية في السر، وربما بايعوه على السبق وإن جحدوا عليه الولاء ".2
 3. **النهضة النقدية**: ورد مرّة واحدة، وذلك عندما صنف المسدي الدكتور شكري محمد عياد كأحد رواد النهضة النقدية العربية، يقول: " فقد كان رائداً من رواد النهضة النقدية العربية"3.
 4. **الفاعلية النقدية**: ورد مرّة واحدة كذلك، عندما بيّن المسدي متى تبدأ الفاعلية النقدية بقوله: " ستبدأ الفاعلية النقدية عندما يكف كل من يتعاطى النقد عن استعمال المصطلحات عن عواهنها، ثم يلتزم بالألّا يتجول بها بين حقيقة ومجاز أو بين معجم الاستعمال وقاموس الاستخدام الفني الدقيق... "4.
 5. **التواصل النقدي**: نجده في موضع واحد؛ حيث يعتبر المسدي - أنّ الاهتمام بإستراتيجية الخطاب النقدي وانخراط الناقد الأدبي في الميثاق التواصلي - سيمياء التواصل النقدي، يستفاد من قوله: " فلنصادر أولاً على أن ذلك كله هو ما سنسميه سيمياء التواصل النقدي"5.
- (ص) وصف لفظ يدل على : فعل أو عمل أو حدث أو جهد .

1- نفسه ، ص 249.

2- المصدر السابق ، ص 199.

3- نفسه ، ص 184.

4- نفسه ، ص 150.

5- نفسه ، ص 46.

1. **الفعل النقدي**: جاء ذكره في موضع واحد، ضمن فصل (النص النقدي وحيثيات كتابته)، وبخصوص السياق الداخلي والسياق الخارجي، يقول المسدي: " عليا أولاً أن نعيد حصر الفعل النقدي في ضوء هذا القلق المعرفي الذي لم يكن من قبل هاجسا رئيسيا يلبس حيرة التنظير النقدي "1.

2. **العمل النقدي**: ذكر كذلك في موضع واحد، في خضم جملة من الأسئلة طرحها المسدي في قوله: " وثاني القطبين تاريخ النقاد بما هم صناع رؤى حول الأدب: كيف عاشوا؟ وكيف تتفقوا؟ وبما توصل كل واحد منهم على جسور الأدب؟ وما الذي أقامه بعمله النقدي على صرح التأسيس والإنجاز؟ "2.

3. **الحدث النقدي**: ورد أيضا في موضع واحد، ضمن قول المسدي: " وكثيرا ما يهمل شأن الأطراف الفاعلين المؤثرين في صناعة الحدث النقدي: من المؤسسات المجتمعية ومنظومات النشر ومرجعيات القراء، وكذلك الباحثين النقاد أنفسهم "3.

4. **الجهد النقدي**: نجده أيضا في موضع واحد، في سياق حديث المسدي عن الناقد الدكتور يوسف بكّار، قوله: " إن الأمر لذو دلالة مفحمة لا سيما بالنسبة إلى الذين عرفوا الرجل وتابعوا جهده النقدي، وتيقنوا من روحه النضالي وسخائه الفكري "4.

(ض) وصف لفظ يدل على : وضع أو واقع أو زمن .

1. **الوضع النقدي**: ورد في موضعين، نقل المسدي في واحد منهما وصف الدكتور يوسف بكّار للوضع النقدي بالدكتاتوري، حين علق على موقف محمود درويش من قصيدة النثر

1- المصدر السابق ، ص 295.

2- نفسه ، ص 35.

3- نفسه ، ص 305.

4- نفسه ، ص 204.

بقوله: "إنها تصريحات شجاعة ربما تساهم في تصحيح الوضع النقدي الدكتاتوري الذي يقوده أنصار التبعية منذ منتصف الثمانينات " 1.

2. **الواقع النقدي**: ذكر في موضع واحد، ينقل فيه المسدي تصريحاً للناقد يوسف بكار بقوله: " الواقع النقدي الآن على الساحة العربية لا يسر أحدا فيما يبدو ... "2.

3. **الزمن النقدي**: وجاء ذكره في أربع مواضع، نأخذ نصاً منها يفرق فيه المسدي بين مفهوم الزمن النقدي والزمن الدلالي؛ حيث يقول: " وعندئذ نصل إلى لحظة الإنجاب الإبتيمي حيث نعيد نمذجة الزمن بوضع مفهومين جديدين لهما: مفهوم الزمن النقدي، ومفهوم الزمن الدلالي. فأما الأول هو التغذية الراجعة من اللسانيات إلى النقد الأدبي في قرانهما التضافري. أما الثاني فهو التغذية الراجعة من النقد الأدبي إلى اللسانيات بموجب بنود عقد الشراكة المعرفية "3.

ط) وصف لفظ يدل على : تصور أو أفق أو خيال أو فيض أو أغوار .

1. **التصور النقدي**: ورد في موضعين مرة مفرداً ومرة جمعا (تصورات)، في واحد منهما ضمن نص يرى فيه المسدي أن تصنيفية المعرفة قد تسعف بإبراز مواقع أخرى تختلف عن موقع ناقد النص، وموقع مؤرخ الأدب، وموقع عالم اللغة، يقول: " من ذلك موقع عالم الأدب على اعتبار أنه مهتم بتأسيس الجانب النظري: ما اتصل منه بالتصورات الأدبية وما اتصل بالتصورات النقدية "4.

2. **الأفق النقدي**: ذكر في موضع واحد، ضمن نص معقبا فيه على كلام قاله الشاعر الكبير الأستاذ نزار قباني في الغموض والحدائث ورد في المدخل الذي صاغه لقصائده

1- نفسه ، ص 210.

2- المصدر السابق ، ص 214.

3- نفسه ، ص 110.

4- نفسه ، ص 34.

(ثلاثية أطفال الحجارة)، قائلاً: " أي حادثة هذه التي يستفزنا نزار كي نلطمها بالحجارة: أهي القصيدة الجديدة أم الأفق النقدي الجديد؟ "1.

3. **الخيال النقدي**: رصدت ذلك في نص واحد، يفيدنا فيه المسدي بأن إغراق النقد في النظريات والمناهج النقدية الحديثة قد يحول المسألة النقدية إلى حوض الثقافة، وبالتالي يفتح المجال إلى الخيال النقدي، كما قال: "أفلا نرى رأي اليقين إذن كيف أن المسألة ثقافية أكثر مما هي نقدية خالصة، وهي بهذا المقصد تفتح السبيل أمام (الخيال النقدي) - على منوال الخيال العلمي - كي نفترض ضرباً من الحل السريالي يأتي معاضداً إستراتيجية الحل الثقافي "2.

4. **الفيض النقدي**: ذكر مرة واحدة، ضمن حديث المسدي عن تكاثر الكتابات النقدية واختلاف أدبياتها، إذ يقول: " فالكتابات الهادفة تصحيح هذه المعرفة ما انفكت تتكاثر فتنوع مشارب أصحابها وكثيراً ما تتباين سبل المعالجات فيها، ولكن الأدبيات المتجمعة من هذا الفيض النقدي تصب في وادين مختلفين، واختلافهما هو اختلاف في الطبع والوظيفة والمقاصد "3.

5. **أغواره النقدية**: جاء هذا مرة واحدة أيضاً، في قول المسدي: " إن الغموض في أغواره النقدية العميقة حكم نرسله خالعين إياه على الخطاب فيرتد حكماً على أنفسنا بأنفسنا كما لو أنه شعاع ضوئي نطلقه دافعين إياه بكثافة غزيرة من الإرسال الذبذبي، ... "4.

(ظ) وصف لفظ يدل على : مشروع أو إرث أو جهاز .

1- نفسه ، ص213.

2- المصدر السابق ، ص 269.

3- نفسه ، ص 244.

4- نفسه ، ص 222.

1. **المشروع النقدي:** رصدته في ثلاث مواضع، أسوق منها النص الذي بين فيه المسدي ما يراه واجبا على الناقد العربي إذا أراد الانخراط في المشروع النقدي الكبير كما وصفه، وذلك من خلال قوله: "عندما يتصدى الناقد العربي الذي آل على نفسه أن يسهم في المشروع النقدي الكبير وأن يعمل على ترسيخ سننه الأصلية وإذكائها بالاجتهاد المعرفي المتجدد لاستقراء وضعنا النقدي الراهن فإن المظنون فيه أن ينتهج سبيل الانصاف الفكري فينزل الآراء منازلها الطبيعية ويضع الرجال في مقاماتهم الأصلية " 1.

2. **الإرث النقدي:** نجده أيضا في ثلاث مواضع، أذكر منها النص الذي أشار فيه المسدي إلى أعظم شظايا انفجار النظرية النقدية التي تصيب الإرث النقدي؛ حيث يقول: " وأعظم شظية أصابت في رأينا الإرث النقدي العام هي امحاء المرجعيات القارة ، ... " 2.

3. **الجهاز النقدي:** ورد مرة واحدة ، ضمن نص يقول فيه المسدي: " فإن نحن سلمنا بانصياع الذات إلى الوقوع على المنابر المختلفة بفضل جواز اللغة أفلا يكون أولى بنا أن نطوع جهازنا النقدي لنفحص الظاهرة التضافية التي تتعد بين المعرفتين - معرفة المؤسسة الإبداعية ومعرفة المؤسسة الإبداعية - وذلك على أساس استبدال المواقع في ضرب المقايضة المنهجية والإبستمية؟ " 3.

(ع) وصف لفظ يدل على : شأن أو قضايا أو رسالة.

1. **الشأن النقدي:** ورد في موضعين، ويقصد المسدي بالشأن النقدي، الأمر النقدي، يستفاد من قوله: " ويغيب عن المتابعين للشأن الأدبي، وعن المعنيين بالشأن النقدي، وأحيانا عند

1- المصدر السابق ، ص 209.

2- نفسه ، ص 10.

3- نفسه ، ص 84.

ذوي الأمر في هذا وذلك، أننا نعيش لحظة تاريخية مخصوصة هي لحظة انفجار النظرية النقدية "1.

2. القضايا النقدية: ذكر في موضعية كذلك، مرة بصيغة الأفراد ومرة بصيغة الجمع، نأخذ ما ذكره المسدي في هذا النص، قوله: "...فإن الذي يحفزنا في ذلك أيضا هو مساءلة تاريخ اللسانيات المعاصرة عن حجم الإضافة التي تقدمها المعرفة اللغوية المتخصصة إذا ما أردنا استثمارها في تشخيص بعض القضايا النقدية الراهنة،..."2.

3. الرسالة النقدية: ورد مرة واحدة، ضمن نص يقول فيه المسدي: "فاستقبال الأدب آلية محايدة للرسالة الإبداعية واستقبال النقد آلية مفارقة للرسالة النقدية، الأولى جمالية والثانية ثقافية، ولكل منهما سمات مخصوصة "3.

(غ) وصف لفظ يدل على : إبداعات أو بدع أو مبتكر .

1. الإبداعات النقدية: ورد مرة واحدة، ضمن نص يقول فيه المسدي: "ووقف طويلا [يقصد الدكتور شكري عزيز الماضي] عند علاقة النظرية الأدبية العامة بالفلسفة منذ بداياتها الأولى مع أرسطو وأفلاطون، إلى رواد الفكر الفلسفي المعاصر مع فوكو ولوكاش، وما رافق ذلك من إبداعات نقدية على يد كروتشه وجولدمان على تباين ما بينهم"4.

2. البدع النقدية: ورد أيضا مرة واحدة، ضمن نص يقول فيه المسدي: "وهل المشتكى منه هو الغموض أو الإبهام أو الإلغاز أو التحجية أو الاستعصاء أو التعمية أو الإغراب أو الإعجاز أو التبكيث، لصاحوا بالسؤال أن هذا هو من لوثات البدع النقدية "5.

1- نفسه ، ص 9.

2- المصدر السابق ، ص 126.

3- نفسه ، ص 311.

4- نفسه ، ص 278.

5- نفسه ، ص 221.

3. **المبتكر النقدي**: ذكر مرّة واحدة كذلك، ضمن نص يقول فيه المسدي: "ولم نر في حياتنا مظلمة أعظم خطراً وأشدّ بلاء - على الأدب والنقد معا - من تعميم الحكم بالغموض على المستحدث الشعري وعلى المبتكر النقدي بواسطة القياس الآلي أو عبر أداة استصحاب الحال"1.

ف) وصف لفظ يدل على : آلة أو مرآيا أو شهادة أو مسوغات أو سيرة .

1. **الآلة النقدية**: ذكر في موضعين، أقتصر على ذكر النص التالي الذي يقول فيه المسدي: "فأما الشاعر محمود درويش فقد ساق له الباحث كلاماً يخص موقفه من قصيدة النثر ويتضمن البوح بخوفه من ردود فعل الآخرين عليه بحكم الموقف من الصيغ الشعرية المستحدثة، وواضح جلي كيف انزلت الآلة النقدية على السطح اللزج... "2.

2. **المرآيا النقدية**: ورد مرّة واحدة، ضمن نص يقول فيه المسدي: "و إن إقدام صاحبنا [يقصد الدكتور سعيد علوش] على التصدي لظاهرة الحيف الثقافي والغبن الاحتفائي ليس شيئاً طارئاً على مسيرته الفكرية ولا هو صوغ أمّته ملحمة المرآيا النقدية... "3.

3. **الشهادة النقدية**: ورد في موضعين، سأقتصر على هذا النص الذي يقول المسدي: "فقد أدلى بشهادته الأدبية النقدية [يقصد الدكتور مصطفى هدارة] ضمن من انتدبتهم مجلة فصول فجاءنا فيها بما هو أقرب إلى السيرة الفكرية المملأى صدقا وإمتاعاً"4

4. **المسوغات النقدية**: جاء في موضع واحد، ضمن نص يقول فيه المسدي: "إن غموض الخطاب النقدي الحديث - مع كل ما قد يكون في التلويح به من وجهة فكرية - ليس إلا ذريعة ثقافية يستجد بها الخطاب المضاد باحثاً فيها عن مسوغات نقدية "1

1- نفسه ، ص 206.

2- المصدر السابق ، ص 209.

3- نفسه ، ص 220.

4- نفسه، ص 213.

5. السيرة النقدية : رصدت ذلك في موضع واحد من خلال هذا النص الذي يقول في المسدي: "على أي منضدة سنحمل بوح الناقد عندما يحدثنا عن سيرته النقدية خاصة إذا جاء خطاب البوح نفسه (ملتبسا) بالحكم النقدي"²

ق) وصف لفظ يدل على: لغة أو ترجمة أو دلالة.

1. اللغة النقدية : ذكر مرّة واحدة ، ويقصد بها المسدي:خطاب ما وراء النقد،يستفاد من قوله:"وعندئذ تتولد في الخطاب النقدي وظيفة انعاسية هي وظيفة ما وراء اللغة النقدية لأنها خطاب ما وراءالنقد"³

2. الترجمة النقدية : ورد مرّة واحدة أيضا ، ضمن قول المسدي: "...وأنه قد تعين على الوعي النقدي المؤسس أن يستدعي الفريضة الغائبة وأن يتصدى لرفع الالتباس المعرفي الذي يغلف المسألة الاصطلاحية في مجال الترجمة النقدية حتى يتم الإعلان عن براءة المصطلح من حيث هو مصطلح"⁴

3. الدلالة النقدية: ورد أيضا مرّة واحدة ضمن قول المسدي: "إن الخطاب النقدي قد يكون صاحبه متجها به إلى القارئ في معناه المطلق الذي هو متطابق مع دلالاته اللغوية الأولى، والنقدية الطارئة"⁵

ك) وصف لفظ يدل على : ريادة أو سلطة.

1- نفسه،ص347.

2- نفسه، ص39.

3- المصدر السابق، ص 195.

4- نفسه، ص 37.

5- نفسه،ص227.

1. الريادة النقدية: ذكر مرة واحدة، في قول المسدي: "عندما كان الدكتور محمود الربيعي على مدى السنين والأعوام يمارس الريادة النقدية في مجال ما أسماه القراءة الفاحصة لم يكن أحد يطعن في منهجه النقدي...1"

2. السلطة النقدية: نجده مرة واحدة في قول المسدي: "انبرت آليات الاستقبال سلطة نقدية جديدة،...2"

(ل) وصف لفظ يدل على: بقاء أو سؤال أو حس أو معضل أو شطرنج أو معمار.

1. البقاء النقدي: جاء ذكره في موضعين، أسوق منها ما جاء في قول المسدي: "هي إذن معركة الاضواء، وملحمة اقتلاع النجومية، وغزير قحب البقاء النقدي، وفطرة التعلق بالوجود الإبداعي"3

2. السؤال النقدي: ورد مرة واحدة، في قول المسدي: "سنكون إزاء نمط من البحث يحفر تحت قواعد السؤال النقدي سالكا من السبل ما لا نراه معبدا أمامنا"4

3. الحس النقدي: ورد مرة واحدة، في قول المسدي عن انتماء الناقد للأدب، وانتماء الأديب للنقد: "في الدائرة الأولى يتشكل الحس النقدي وفي الدائرة الثانية يتشكل الخطاب النقدي"5

4. المعضل النقدي: نجده في موضع واحد، في قول المسدي: "وكم من معضل نقدي لا نستطيع فك ارتباطه إلا حين نعلم الحافز على كتابة خطابه"6

1- نفسه، ص299.

2- نفسه، ص217.

3- المصدر السابق، ص294.

4- نفسه، ص295.

5- نفسه، ص300.

6- نفسه، ص41.

5. الشطرنج النقدي: ورد ذكره في موضع واحد، ضمن قول المسدي: "إن الوفاق في النقد يمر من الاتفاق حول وظيفة الناقد، ولكن الاتفاق حولها مشروط بتفكيك لعبة الخطاب حتى يجلس الجميع على منضدة الشطرنج النقدي والقطع واحدة في عددها " 1

6. المعمار النقدي: ورد في موضع واحد، ضمن قول المسدي: "إننا نزعم بأن الخطاب النقدي في هذه المرحلة التاريخية من الزمن العربي بوسعنا أن نوظفه توظيفاً مزدوجاً من حيث نجعله كالجسر الرابط بين قارئه وشتى المعارف الأخرى...، وكالقناة الواصلة في باطن الانفاق بين قواعد المعمار النقدي بعضها إلى بعض".

ثانياً: المركبات الإضافية:

ورد مصطلح النقد مضافاً إلى غيره ومضافاً إليه غيره في نصوص عديدة وسياقات متنوعة، ويمكن عرض هاته المركبات كالتالي:

1) مصطلح النقد مضافاً إلى غيره:

(أ) إضافته إلى ألفاظ تدل على: خطابه أو قوله أو مقولاته أو أبجديته .

1. خطاب النقد: تم رصده في ثلاث وعشرين موضعاً، وذلك بسياقات مختلفة، أسوق منها ما اعتبر فيه المسدي أنّ خطاب النقد بالوسع توظيفه كالجسر الرابط بين قارئه وشتى المعارف الأخرى غير المعرفة الأدبية، وهذا كوظيفة أو مهمة يجب أن يؤديها النقد؛ إذ يقول: "إنّ خطاب النقد بوسعه أن يصير كالسلك الناقل لشحنات الكهرباء المعرفية، سيكون عندئذ صورة لازدواج الرسالة التي يحملها النص الإبداعي لأنّ للأدب - بمفهوم سوسولوجية

¹- نفسه، ص 51

المعرفة كما ارتأيناه - طاقتين: طاقة اخترافية توفر له الانتشار، وطاقة استقطابية هي التي تكفل له الجاذبية التي تجعل التغذية الراجعة على قدر العطاء الموعود"1.

2. قول النقد: ذكر في موضعين، يتحدث المسدي في موضع منهما عن فلسفة غموض الشعر، فيقول: "غموض الشعر فلسفة إذا نطق بها النقاد كانت دالة، جميلة، حافزة، وإذا باح بها الشعراء الذين احترفوا قول النقد إلى جانب قول الشعر، أو صدحوا بها من موقع التأمل النظري العميق كانت أجمل وأوقع وأبهى"2.

3. مقولات النقد: جاء ذكره في موضع واحد، ضمن قول المسدي: " فحينما راجت مع منتصف السبعينيات من القرن العشرين بعض مقولات النقد الحديث في خطابانا العربي كانت بعض القامات النقدية قد استوت شامخة...3".

4. أبجدية النقد: ورد مرة واحدة، في قول المسدي: "أما اليوم فالحروف الأولى لأبجدية النقد وافدة من خارج دائرة الأدب والنقد كما كرستهما ثقافة النقل ومدونات السند"4.

ب) إضافة إلى ألفاظ تدل على: مجاله أو حقله أو دائرته أو مداره أو فضائه أو ربوعه أو ساحته .

1. مجال النقد: تم رصده في ثمانية عشرة نصًا، في سياقات ومناويل مختلفة، أسوق منها قول المسدي: " إن أحدث المباحث في مجال النقد الأدبي إن هي - في تقديرنا وبغير ارتياب - إلا ثمار المقولة النشوئية كما أسستها اللسانيات بأداء واقتدار، ومن أبرز تجلياتها مبحث نشأة النص"5.

1- عبد السلام المسدي ، الأدب و خطاب النقد ، مصدر سابق ، ص 15.

2- نفسه ، ص 207.

3- المصدر السابق ، ص 182.

4- نفسه ، ص 12.

5- نفسه ، ص 87.

2. **حقل النقد**: ورد في ثلاث نصوص، نأخذ منها ما جاء في حديث المسدي عن فكرة صاغها رومان جاكبسون وتقدّم بها إلى مؤتمر علمي فاكتسبت فيه وزناً استثنائياً، يقول: "و اجتلبت لنفسها صيتاً منحها إياه السياق الفكري والمقام التداولي، ثم استوت مبنى سامقا فأمست - على لسان المتقبلين أكثر مما كانت في مقاصد صاحبها - (نظرية) أساسية في حقل النقد الأدبي. تلك الفكرة هي تحديد الأطراف الستة في جهاز التّواصل اللغوي بضبط التسمية من فعل الإنجاز الأدائي، ...".¹

3. **دائرة النقد**: ورد أيضاً في ثلاث نصوص، منها ما كان ضمن حديث المسدي عن وظيفة التواصل التي ينهض بها الناقد الأدبي الحديث في بيئته العربية، فيقول: " وتلك هي ما اعتبرناه وجهاً أول يمثّل استراتيجية الخطاب من داخل الدائرة. أما الوجه الثاني - والذي هو بمثابة الإستراتيجية الخارجية - فيخص الوظيفة التواصلية بواسطة النقد ولكن خارج دائرة النقد ذاته، ...".²

4. **مدار النقد**: ذكر في موضعين، نأخذ منهما ما جاء في قول المسدي: " ومهما كانت بصيرة القارئ العربي و درجات المواظبة والاستيعاب لديه فإن المعلومة النفسية تظل في كل الأحوال سجيناً الأدب ومدار النقد "3.

5. **فضاء النقد**: وقد جاء ذكره في موضع واحد، في خضم جملة من الأسئلة في مطلع الفصل الأول من الكتاب قول المسدي: " ما موقعنا في سماء الأدب؟ وهل لنا من مرفأ في فضاء النقد؟ ...".⁴

1- نفسه ، ص 309.

2- المصدر السابق ، ص 49.

3- نفسه ، ص 56.

4- نفسه ، ص 07.

6. ربوع النقد: جاء ذكره أيضا مرة واحدة، ضمن النص الآتي: " فاللغوي إذا ما عزم على تشخيص الأدب استجمع أدواته، وحزم عدده، ثم رحل مسافرا إلى ربوع النقد وقد ارتدى كل ما يستوجبه الإبداع باللفظ من مراسم وطقوسات " 1.

7. ساحة النقد: ورد أيضا في موضع واحد، حين استفسر المسدي عن سر التقاذف الحاصل بين فريقين من النقاد أحدهما ينادي بالتحديث، والثاني يتزايد في حبه للموروث، قائلا: " أترأه الانتصار للمعرفة الحق والامتثال لدستور العلم؟ أم تراه الفزع من فقدان المواقع على ساحة النقد والهلع من ضيق الفضاء بعد غلبة الرمز في عالم الفكر وطغيان سلطة الحضور بالجسد أو بالصورة أمام سلطة الحضور بالكتاب؟ " 2.

ت) إضافته إلى ألفاظ تدل على: نظريته (نظرياته) أو منهجه أو مدارسه أو تنظيره أو فلسفته.

1. نظرية النقد: ذكر في موضعين مرة بصيغة الإفراد (نظرية) ومرة بصيغة الجمع (نظريات)؛ غير أنني سأكتفي هنا بالسياق الذي وردت فيه إضافة النقد للفظ (نظرية) بصيغة الإفراد من خلال قول المسدي: " وقد سبق للنقد العرلابي أن صاهر نظرية النقد النفسي، وعاشر الواقعية بكل أضرئها ، ... " 3.

2. منهج النقد: ذكر هذا أيضا في موضعين بصيغة الإفراد (منهج) وصيغة الجمع (مناهج)، نستشهد منها بقول المسدي: " فالاستحداث في الأدب شيء، والاستحداث في مناهج نقد الأدب شيء آخر، مغاير، مخالف، مباين " 4.

1- نفسه ، ص 78.

2- المصدر السابق ، ص 176.

3- نفسه ، ص 227.

4- نفسه ، ص 249.

3. **مدارس النقد** : ورد هذا أيضا في موضعين، بصيغتي الأفراد والجمع (مدرسة أو مدارس)، يقول المسدي: "...والتهب السجال على محاور عدة: داخل أجيال الشعراء فيما بينهم، وداخل مدارس النقد فيما بين أعلامها، ...".¹

4. **تنظير النقد** : وقد ذكر في موضع، في قول المسدي بخصوص الجملة التي استوحى منها الدكتور شكري عزيز الماضي عنوان كتابه (في نظرية الأدب): " لقد وردت تلك الجملة المتضمنة لحكم معرفي قاطع في كتاب هو من أوضح ما عرفته ساحتنا العربية في مجال تنظير النقد الأدبي، ألفه صاحبه من منطلق المرجعية الأكاديمية التامة ومن منطلق الخبرة البحثية المستوفية لكل أشرط التأسيس المنهجي "².

5. **فلسفة النقد** : ورد ذكره في موضع؛ ضمن قول المسدي: " علينا أولا أن نعيد حصر الفعل النقدي في ضوء هذا القلق المعرفي الذي لم يكن من قبل هاجسا رئيسا يلابس حيرة التنظير النقدي، لا من لدن الناقد المحترف للكتابة، ولا من لدن المشتغلين بفلسفة الأدب ومن ورائها بفلسفة النقد "³.

ث) **إضافته إلى ألفاظ تدل على: مضمونه أو موضوعه أو مادته أو مفهومه أو مباحثه .**

1. **مضمون النقد** : جاء ذكره في ثلاث نصوص، نختار منها ما ورد في قول المسدي من حيثيات إنتاج المعرفة، وأشرطها الخارجة عنها، والتي تحكمها المؤسسة المجتمعية وتحددها الأنساق الثقافية، " وقد قضت الأعراف بأن نهتم بمضمون النقد وبثماره، وربما بمعاركه وسجلاته، ونزهد في الكشف عن حوافز إنتاجه، ...".⁴

¹ - نفسه ، ص 216.

² - المصدر السابق ، ص 278.

³ - نفسه ، ص 295.

⁴ - نفسه ، ص 301.

2. **موضوع النقد:** نرصد ذكره في موضعين، أسوق منها ما اعتبره المسدي بديهية في قوله: " وأول البدأه في هذا المقام أن انفجار النظرية النقدية قد أتى إلى الجوهر الذي حوله يتحدث النقاد فجعله جواهر، وجاء إلى موضوع النقد فجعله مواضيع؛ من الحديث عن الأدب، إلى الحديث عن النص، ثم عن الكتابة، فعن التلقي"1.

3. **مادة النقد:** ورد في موضعين، يقول المسدي في موضع منهما: " وترى البعض قد انبرى معترضاً فيرمي الخطاب النقيد بالإلغاز والتعمية مشهراً بما ظنه إغلاقاً في المصطلح وطاعنا في من لا يواسي أمره بتقديم مادة النقد بعد طرح جهازه المصطلحي"2.

4. **مفهوم النقد:** وجاء ذكره أيضاً مرة واحدة، ضمن تعليق المسدي عن أسباب توتر العلاقة بين الناقد والمجتمع فيقول: "هي كلها أسباب ترجع إلى عدم التمييز بين مراتب الاختصاص دائرة مفهوم النقد"3.

5. **مباحث النقد:** جاء ذكره أيضاً مرة واحدة، ضمن قول المسدي: " وسينبثق لنا من جديد ما نحن على علم به من أن مباحث النقد التي أملاها التطور البادي وحركها التوالج المتخفي بين اللسانيات والنقد الأدبي والتي حامت حول آليات التناص غنما كانت كسفير مقولة النشويّة اعتمدته المعرفة اللغوية لدى المعرفة النقدية"4.

(ج) **إضافته إلى ألفاظ تدل على: غموضه أو حركته أو غيابه أو تجديده .**

1. **غموض النقد:** نجده مذكوراً في ثمان مواضع؛ حيث يعتقد المسدي في موضع منها أن غموض النقد يكمن في استعصاء المصطلح، والمغالاة في المداخل النظرية، يستفاد ذلك من قوله: " وكلما زهد ذلك الناقد في في ذلك النص قويت حدّة الشكوى من غموض النقد ومن

1- نفسه ، ص 10.

2- المصدر السابق ، ص 169.

3- نفسه ، ص 36.

4- نفسه ، ص 104.

استعصاء المصطلح، ومن المغالاة في المداخل النظرية، وربما أيضا من إغاز الرسوم البيانية والأشكال الهندسية ، ثم من الإغراق في التجريد والإمعان في الرموز"1.

2. **حركة النقد:** نرصده في سبع مواضع، نركز على موضعين متكاملين منها، في سياق عرض المسدي لعلاقة اللسانيات بالنقد؛ إذ نجده يقول: "...نظفر بأحد الأسرار الكامنة: أنّ حركة النقد الأدبي قد اقتفت المسار نفسه الذي اختلطه الفكر اللغوي، فتطابق الحافر على الحافر: إن لم يكن علنا فمن وراء حجاب"2، كما يقول: "ولعلنا لا نجرؤ بالقول إن حركة النقد لم يكن بوسعها أن تتغافل عن طبيعة المرحلة التي آل إليها البحث اللساني"3.

3. **غياب النقد:** ورد مرتين، في واحد منهما عند تناول المسدي لمسألة تشكي بعض المبدعين من عدم التوازن بين التنظير والتطبيق في النقد، يقول: " وكثيرا ما ينص بعضهم تنصيحا على غياب النقد التطبيقي،... نعني غياب النقد التطبيقي الذي يتخذ نص المبدع المشتكي مجالا لتطبيقاته الاختبارية"4.

4. **تجديد النقد:** ورد ذكره مرة واحدة، ضمن تعليق للمسدي على بعض المعالجات النقدية للدكتور محمد حماسة، بقوله: " ثم ختمه بقول أجمل لعله الشهادة القوي على نصابة فكر صاحبها وعلى انخراطه بقوة وبحكمة في مشروع تجديد النقد العربي"5.

(ح) إضافته إلى الألفاظ تدل على: قضيته أو وظيفته أو غايته أو وصايا .

1. **قضية أو قضايا النقد:** ورد بالصيغتين مرتين، يقول المسدي في الفصل الأول من الكتاب (النقد و التضافر المنهجي) : "لم يكن من هم سوسير أن يعالج قضايا النقد ولا تضافر

1- نفسه ، ص 269.

2- المصدر السابق ، ص 85.

3- نفسه ، ص 86.

4- نفسه ، ص 266.

5- نفسه ، ص 235.

البحث في اللغة مع البحث في الأدب " 1 ، و في الفصل السادس (الأنساق و المناويل) يقول : "إنه لفي وسعنا أن نمارس على قضية النقد في تضافره مع اللسانيات آلية معرفية تقوم على أنموذج الزمن بوصفه منوالا تفسيريا ذا بعد إبستيمي يكتسب صلاحه من فاعليته داخل ورشة المفاهيم المتصلة بالعملية الأدبية و بالعملية النقدية "2.

2. **وظيفة النقد**: ذكر في موضعين، نسترشد بما نقله عن الدكتور عبد القادر القط قوله: "وإذا كان من أهم غايات النقد و بخاصة التطبيقي أن يقرب النص إلى القاريء ، و يضيء له دلالاته ، و يكشف عن قيمة البيانية و الجمالية ، فإن كل ما يعوق الوصول إلى هذه الغاية يعطل وظيفة النقد و قصد الناقد"3.

3. **غايات النقد**: ورد مرة واحدة، ونصه الذي سبق فيما نقله المسدي عن الدكتور عبد القادر القط، و الذي أبان فيه أهم غايات النقد و بخاصة التطبيقي.

4. **وصايا النقد**: ورد أيضا مرة واحدة، في قول المسدي عن النقاد: "فما هم في ذلك إلا الأبناء البررة لوصايا النقد مذ كانت له وظيفته "4.

(خ) **إضافته إلى ألفاظ تدل على : علمه أو إبستيميته أو معرفته أو منطقته أو علميتها أو سوسولوجيته .**

1. **علم النقد**: ورد في خمس نصوص، و علم النقد هو الأدب أو الحديث عن الأدب، يقول المسدي : "...، ذلك أن الأدب - و هو موضوع علم النقد - إبداع يقوم بذاته " 5 ، و يقول أيضا : "أما حين نزع بآن الحديث عن الأدب - و هو مدار علم النقد -"6.

1- نفسه، ص 22.

2- نفسه ، ص 101.

3- المصدر السابق ، ص 192.

4- نفسه ، ص 211.

5- نفسه ، ص 232.

6- نفسه ، ص 66.

2. **إبستيمية النقد**: جاء ذكره في أربع نصوص، تقتصر على نص واحد وردت فيه هذه الإضافة؛ حيث يقول المسدي: "و لكننا عندما نروم الكشف عن إبستيمية النقد الأدبي من خلال عدسة اللسانيات نستطيع أن ننقيد بهذه الفتائل المجدولة بين كل العناصر الداخلة في العملية المعرفية و التي توزعتها الروابط الثنائية المتتالية ، و لعلنا سنقوم بمقتضى ذلك على اكتشاف ما كان متواريا إلى حد الآن من هذه اللوحات المرآوية المتعددة لمفهوم الزمن"1.

3. **معرفة النقد**: ذكر مرّة واحدة، حين قال المسدي بصدد الإبانة عن الغاية من التأسيس لمصالحة معرفية كما سماها، فيقول: "مصالحة لا توجب ائتلافا و لا تحظر اختلافا و إنما توقف نزيف اللاتفاهم الذي منشأه التعامي عن أضواء المعرفة المتجردة ، و تصد الباب أمام نزوع بعض الناس إلى معرفة النقد بأهله ،... "2.

4. **منطق النقد**: نجده في نص واحد؛ حيث يزعم المسدي أن المسلك الذي يفضي إلى منطق النقد هو مصطلحات النقد ذاته، يستفاد من قوله: "وليس من مسلك يتوسل به الإنسان إلى منطق النقد غير ألفاظه الاصطلاحية"3.

5. **علمية النقد**: نجده كذلك في نص واحد، في سياق تفسير المسدي للاعتراض الذي كان يوجهه الدكتور شكري عياد لتهمة الغموض؛ حيث يقول: "فالاعتراض ليس على علمية النقد و إنما هو على طواعية الأدب أن يكون موضوعا للعلم المحقق للصرامة"4.

6. **سوسيولوجية النقد**: ذكر مرّة واحدة، ضمن قول المسدي: "فكانت اجتماعية الأدب و سوسيولوجية النقد كصخرة النجاة عند الذين أرادو الجمع بين المادة و فلسفة البنى"5.

(د) **إضافته إلى ألفاظ تدل على**: قارئه أو قراءته أو استقباله أو تلقيه أو مقبوليته .

1- المصدر السابق ، ص 102.

2- نفسه ، ص 31.

3- نفسه ، ص 166.

4- نفسه ، ص 189.

5- نفسه ، ص 17.

1. قارئ النقد : نرصده في ثلاث نصوص، و يقصد بالقارئ المتلقي ، يستفاد من قول المسدي : "ورغم أن نسق تطوره [يقصد النقد النفساني] عندما لم يكن على السرعة التي كان عليها في مدارسه الغربية و لا سيما الفرنسية فإنه قد حظي بمقبولية لم ينتكر لها قارئ النقد العربي"1.

2. قراءة النقد: ذكر مرة واحدة، في النص التالي الذي يقول فيه المسدي : "إن بوسع خطاب النقد في واقعنا العربي ... أن يحمل ثقافة مستمدة من جوهر علم النفس في ذاته بحيث إذا تلقاها المتلقي لم يأت عليها النسيان بمجرد الانتهاء من قراءة النقد أو ربطه بالنص الإبداعي الذي بني عليه"2.

3. استقبال النقد: ذكر كذلك مرة واحدة، في قول المسدي : "إننا نتحدث عن ظروف استقبال النص النقدي من حيث هو نص فكري يندرج ضمنه النص النظري الذي يؤسس القواعد الأولى لعلم الأدب"3.

4. تلقي النقد: ورد في موضع واحد، وهو بمعنى استقبال ، يستفاد من قول المسدي : "ووجه آخر أن هؤلاء الثلة المصطفاة - على سبيل الرمز لا على سبيل الإقصاء - قد بادروا على تلقي النقد الحديث"4.

5. مقبولية النقد: ورد في موضع واحد، وهو بمعنى التقبل أو الاستصاغة، يستفاد من قول المسدي: "وقد ترى سببا آخر أسهم في دوام مقبولية النقد النفسي لدى القارئ العربي، ..."5.
(ذ) إضافته إلى ألفاظ تدل على : مسيرته أو مدّه أو خطاه أو وجهته أو طريقه أو خياره .

1- المصدر السابق ، ص 55.

2- نفسه ، ص 57.

3- نفسه ، ص 311.

4- نفسه ، ص 183.

5- نفسه ، ص 56.

1. **مسيرة النقد** : ورد ذكره في ثلاث مواضع، نتوقف عند موضع منها يقول فيه المسدي:
"علينا أن نقول إن مسيرة النقد الأدبي هي دوما متوقفة على تصحيح الأخطاء الثقافية التي تتراكم في بيئتنا وما فتئت سجوفها تتكاثر حاجبة الحقائق من وراء السحب المدلهمة . لكأنما هو التلوث البيئي الداعي إلى التطهير و التنقية"¹.
2. **مدّ النقد** : ذكر مرّة واحدة، ونصه يقول فيه المسدي : "و لكنك ستزداد التحاما بمنهج الدكتور محمد حماسة و هو يؤكد بأن الذي يبقى من النص الأدبي ليس إلا لغته ، و بأن تفسير الأدب و فهمه و تحليله عن طريق (أشياء خارجة عن النص) أصبح أمرا مهجورا : (فهذا اتجاه آخذ في التراجع أمام مدّ النقد اللغوي)"².
3. **خطى النقد** : كسابقه ذكر مرّة واحدة، في سؤال حاول به المسدي أن يعيد صياغة سؤال سابق (من الذي ينتج الخطاب النقدي؟) ؛ حيث يقول : "فإن نحن أعدنا صياغته فقد يخف وقع الدهشة ، فننقل على سبيل التمثيل : من الذي يوجه خطى النقد؟"³.
4. **وجهة النقد** : ذكر مع سابقه في ذات الفقرة؛ حيث يقول المسدي : "ثم عسى أن يكون حظ (السياق) في تحديد و جهة النقد : السياق الخارجي و السياق الداخلي كليهما؟"⁴.
5. **طريق النقد** : ذكر أيضا في موضع واحد، و يقصد بالطريق في السياق الذي ورد فيه الوساطة أو الكيفية ، يستفاد من قول المسدي : "إنها أسماء الأعلام – بتتصيص ذكرهم – و هم يساهمون في تطوير الفكرة عن طريق نقدها و نقد صاحبها فيها"⁵.

¹ - المصدر السابق ، 265.

² - نفسه ، 234.

³ - نفسه ، 293.

⁴ - نفسه ، الصفحة نفسها.

⁵ - نفسه ، ص 307.

6. خيار النقد: كذلك ذكر في موضع واحد، ضمن قول المسدي: "و هكذا تتراكم ذرات العدول حتى نلقى الخطاب قد انساق نحو تأكيدات تباين حقلئق المقام و السياق معا ، و مدارها أن بحث جاكبسون يكرس صاحبه نهائيا في خيار النقد البنيوي"1.

ر-إضافته إلى ألفاظ تدل على : نقده أو شأنه أو أمره أو عنصره .

1. نقد النقد: جاء ذكره في أربع مواضع، و نقد النقد عند المسدي هو خطاب بغايتين : النصيحة أو الاغتياب ، بحسب من يكتبه . يستفاد من قوله : "نقد النقد بما هو خطاب النصيحة في مواجهة نقد النقد بما هو خطاب الاغتياب ، واحد يكتبه الذين يغارون على النقد الحديث و واحد يكتبهاالذين يغارون من النقد الحديث"2.

2. شأن النقد: رصدته في موضعين، و شأن النقد هو ما يخصه ولا يخص غيره ، يستفاد من قول المسدي : "فكأنما يقيمون سلّما من المفاضلة تراهم فيه معنيين بشأن النقد أكثر مما هم معنيون بشأن اللغة رغم أنهم يسلمون بدءا بأن تطور معارفهم من تطور معارف اللغة"3.

3. أمر النقد: أيضا رصدته في موضعين مرة بصيغة الإفراد (أمر) ومرة بصيغة الجمع (أمور)، وأمر النقد هو شأنه أو ما يتعلق به، يستفاد من قول المسدي: "ويأتي السؤال الحائر المحير: لماذا لم يشترك أحد من هؤلاء الأخيار أمر النقد الحديث بناء على غموضه ؟"4.

4. عنصر النقد: ذكر مرّة واحدة، و العنصر هو المكوّن ، يستفاد من قول المسدي : "فإننا أخذنا عنصر (الأدب) بيد وعنصر(النقد) باليد الخرى و صهرنا هذا في ذاك صهرا معرفيا كما جلوناه حصلنا على مبحث (الأدبية)"5.

1- نفسه ، ص 316.

2- المصدر السابق ، ص 244.

3- نفسه ، ص 09.

4- نفسه ، ص 182.

5- نفسه ، ص 100.

ز) إضافته إلى ألفاظ تدل على : تاريخه أو ذاكرته أو خيالاته أو ما وراءه .

1. تاريخ النقد: جاء ذكره في ثلاث نصوص، و تاريخ النقد هو ماضي النقد أو المراحل و المحطات التي مرّ بها النقد ، يستفاد من قول المسدي : "فتنائية النظري و التطبيقي أمر طارئ على تاريخ النقد الأدبي إذ لم يكن فيما مضى حيّزا فاصلا بين العمليتين"1.
2. ذاكرة النقد: ورد مرّة واحدة، و ذاكرة النقد هي حافظته ، يستفاد من قول المسدي : "أم تراها الذات تبوح بخطيئة التاريخ لتظهر النفس من أدران الإثم ثم تغسل ذاكرة النقد من تلوث طاف ببيئتنا أو صدى ران على معدنها ؟"2.
3. خيالات النقد: ورد أيضا مرّة واحدة، و خيالات النقد هي افكاره، يفهم من قول المسدي: "ثم أعظم به من كشف يدير خيالات النقد حتى يوجعها"3.
4. ما وراء النقد : نجده كذلك في موضع ، ضمن قول المسدي : "و عندئذ تتولد في الخطاب النقدي وظيفة انعكاسية هي وظيفة ما وراء اللغة النقدية لأنها خطاب ما وراء النقد"4.

س) إضافته إلى ألفاظ تدل على: مؤسسته أو جمهوريته أو عربته أو مركبه .

1. مؤسسة النقد: نجده في موضعين، ومؤسسة النقد هي كل ما ينتمي إلى النقد و لا يخرج عن إطاره ، يستفاد من قول المسدي: "إن الانتباه إلى انفجار النظرية النقدية ، و القول به ، ثم التسليم بنتائجه ، كلّ ذلك يعني الاقتناع بأن مؤسسة النقد قد خرجت عن مدارفلكها الموروث"5.

1- المصدر السابق ، ص 266.

2- نفسه ، ص 337.

3- نفسه ، ص 335.

4- نفسه ، ص 39.

5- نفسه ، ص 12.

2. **جمهورية النقد**: ذكر في موضع واحد، ضمن قول المسدي: "و يتواصل القذف بحيثيات الإدانة كما لو أنها دونت في دفاتر الادعاء العام و فاه بها وكلاء جمهورية النقد و شفعاء مملكة الإبداع"¹.

3. **عربة النقد**: جاء ذكره في موضعين، وعربة النقد هي العبارة الأولى من عنوان مقال للشاعرة ثريا العريض ، يستفاد من قول المسدي: "و غير بعيد لو استفتيناها لو رتبت العبارتين الواردتين في عنوان مقالها ذلك الترتيب : عربة النقد وحصان الإبداع"².

4. **مركب النقد**: نجده في موضع واحد، ضمن كلام للمسدي عن تودوروف قوله: "و لم يكن جميعهم يعرفون أنه كان منذ زمنه الأول موعودا لإنجاز استثنائي هو أن يضع مركب النقد الأدبي على مدار الثقافة كي يطوف بكل كواكب الفلسفة الإنسانية"³.

(ش) **إضافته إلى ألفاظ تدل على : سلمه أو جسره أو واسطته أو وسائطه أو توصله أو شرايينه.**

1. **سلم النقد**: ورد في موضعين، ولكن في نفس النص المتكرر فيهما، يقول المسدي: "اليوم لم يعد بوسع التاريخ أن يعيد نفسه في مجال النظرية النقدية، و لم يعد للسابق أن يفهم قول اللاحق بمجرد الاحتكام إلى المعايير (الإنسانية الخالدة) في الأدب ، أو المقاييس (العقلية الثابتة) في سلم النقد"⁴.

2. **جسر النقد**: ورد ذكره مرّة واحدة و كذلك الأمر نفسه مع الألفاظ التي تليه كلّ واحد منها ورد مرّة واحدة ، سأذكر سياقاتها تباعا. و جسر النقد هو مركب النقد، يستفاد من قول

¹- نفسه ، ص 214.

²- المصدر السابق ، ص 217.

³- نفسه ، ص 333.

⁴- نفسه، ص 10 و 350.

المسدي: "و إنما الخطب كل الخطب قد جاء من قناة أخرى غير قناة الأدب ، وجاء ممتطيا جسرا آخر غير جسر النقد"¹.

3. **واسطة النقد** : نجده ضمن النص التالي الذي يقول فيه المسدي : "أما الوجه الثاني - و الذي هو بمثابة الاستراتيجية الخارجية - فيخص الوظيفة التواصلية بواسطة النقد و لكن خارج دائرة النقد ذاته "2.

4. **وسائط النقد** : نجده ضمن النص الذي يقول فيه المسدي : "فإذا أردنا أن نتحدث عن قطيعة معرفية في منبرج ذلك المؤتمر فلنقل - على خلاف ما قد يكون تردد عبر وسائط النقد الغربي ذاته - إنها قطيعة تريد أن تخرج بالتضافر المعرفي من سياق البذخ المنهجي إلى مرتبة الحتمية الفكرية"³.

5. **توسل النقد** : ورد ضمن نص يقول فيه المسدي : " و عندئذ سنقول أيضا إن توسل النقد الحديث بمفهوم التناص ليس إلا توليدا لمصطلح جديد يعبر به النقاد المحدثون عن مفهوم قديم كان مستويا في دائرة التأثير والتأثر"⁴.

6. **شرايين النقد** : ضمن قول المسدي: " و الناظر في بواطن التموّج المعرفي الذي جرت مياهه في شرايين النقد الأدبي يدرك بيسر جلي و بوضوح تام أن تلك الثنائية قد انزعت في هذا الحقل من حقول النشاط الفكري منذ تأسس مبدأ التضافر المعرفي بين مجال ومجالات العلوم الإنسانية الأخرى"⁵.

ش) **إضافته إلى ألفاظ تدل على** : أهله أو صناعه أو محترفيه أو رجالاته أو أعلامه أو عالمه أو فقيده .

¹ - نفسه، ص356.

² - المصدر السابق ، ص 49.

³ - نفسه ، ص 317.

⁴ - نفسه ، ص 11.

⁵ - نفسه ، ص 266.

وقد ذكر كل واحد من هذه الألفاظ مرّة واحدة، نستعرض نصوصها كالآتي:

1. **أهل النقد:** وهم منظروه والمشتغلون به، يقول المسدي: "وفهم أهل النقد عندئذ كيف أن تعاضد الأنظمة داخل الظاهرة اللغوية هو الذي يصبغ سمتها بصورة الجهاز، وهو الذي يعنيه المنظرون حين يصفونها بانها نظام من الأنظمة"¹.
2. **صناع النقد:** وهم منتجوهم، يستفاد من قول المسدي: "ومنذ وصول هذا الضيف الطارئ وحلوله بين أسرة الأدباء وعشيرة نقادهم لم يعد بإمكان شيء مما لديهم أن يبقى على ماكان عليه. فقد استصحب معه تختا كاملا من الآليات الذهنية التي لم يكن لمحترفي الأدب وصنّاع النقد عهد بها"².
3. **محترفي النقد:** وهم النقاد، يستفاد من قول المسدي: "وبغير ذلك لن يتسنى غسل الأعراض العالقة بصورة كثير من محترفي النقد الأدبي للمسألة الاصطلاحية"³.
4. **رجالات النقد:** وهم النقاد أيضا، يستفاد من قول المسدي: "ألم تر كيف أن رجالا رائدين من رجالات النقد الأدبي قد انخرطوا - مواظبين - في غنتاج خطاب التشهير، معترضين على ما تمّ إنجازه من تجديد المناهج و إخصاب الرؤى"⁴.
5. **أعلام النقد:** وهم رواده، يفهم من قول المسدي: "ونتذكر ما سينقله الباحث إلينا في علم الفكر من حديث رصين عميق يصوّر وظيفة اللغة في العمل الأدبي سواء عند أعلام النقد النفسي أو النقد النفسي البنيوي أو النقد التفكيكي"⁵.

¹ - المصدر السابق ، ص 69.

² - نفسه ، ص 68.

³ - نفسه ، ص 194.

⁴ - نفسه ، ص 222.

⁵ - نفسه ، ص 230.

6. **عالم النقد**: أي مجاله، يقول المسدي: "في عالم النقد الأدبي - كما في عوالم البحث عامة و في كل مجالات المعرفة دون تخصيص - منطقة رقيقة هيفاء يقف الوغي الجماعي عند عتباتها يخترقها"¹.

7. **فقيد النقد**: ويقصد به الدكتور يوسف بكار، يقول المسدي عنه بعد قراءة تحليلية في بحث له بعنوان (نقادنا و نقدنا العربي الحديث- مقارنة عامة-): "عندئذ لا تملك إلا أن تقول داعيا منيبا: رحم الله فقيد النقد العربي، فقد كان مخلص التفكير، نزيه العطاء، جريء العبارة، عاش مؤمنا بقضيته، منافحا عنها"².

(ض) **إضافته إلى ألفاظ تدل على: بيته أو محله أو موقعه أو مقامه أو مصبه.**

وقد ورد كل من هذه الألفاظ مرّة واحدة أيضا، سآتي على ذكر نصوصها فيما يلي:

1. **بيت النقد**: يقول المسدي: "إن النقد هو أن تكون صاحب حق شرعي في أن تسكن داخل بيت الأدب فتختار أن تخرج منه لتقيم لنفسك بيتا يحاذيه فيشارفه وتطل منه عليه دافعا به إلى موالجتة، فمسكنك الجديد هو بيت النقد"³.

2. **محل النقد**: وهو موضعه أو مكانه، يفهم من قول المسدي: "...كان كفيلا بأن يقنع ناقدنا بأن اللسانيات لا تدعي أنها تحل محل النقد الأدبي..."⁴.

3. **موقع النقد**: وهو مكانته، يستفاد من قول المسدي: "أول المواقع في ضبط مفهوم الناقد الأدبي وضبط حدود وظيفته ولا سيما في علاقته مع المجتمع هو موقع النقد المرسل بإطلاق بحيث يتطابق الدال مع مدلوله الشائع بالتداول"⁵.

¹ - المصدر السابق ، ص 301.

² - نفسه ، ص 215.

³ - نفسه ، ص 295.

⁴ - نفسه ، ص 290.

⁵ - نفسه ، ص 33.

4. **مقام النقد:** وهو حاله أو مناسبته، يستفاد من قول المسدي: "يطيب لناقدنا أن يعقب و هو في مقام نقد المعرفة والكشف عن أسسها بالعبرة الموعلة في تعرية مكر الخطاب"1.

5. **مصّب النقد:** وهو مطافه أو مرماه، يفهم من قول المسدي: "تعانقت أما ناظرنا تواصلت متكاملة بقدر ماهي متباينة: تواصل بحكم التداول اللغوي ومرماه الدلالة، وتواصل بحكم التداول الجمالي ومصبه النقد، وتواصل بحكم التداول الثقافي ومطافه المعرفة"2.

ط) إضافته إلى ألفاظ تدل على : فضله أو ثماره أو أثره أو إخصابه.

وكل واحدة من هذه الألفاظ أيضا ذكرت مرة واحدة، نتعرف على نصوصها فيما يلي:

1. **فضل النقد:** نجده في قول المسدي: "هكذا تسنى للأنموذج اللساني أن يصل إلى

الشريحة العريضة من المثقفين في وطننا العربي بفضل النقد الأدبي"3.

2. **ثمار النقد:** ورد في قول المسدي: "ولكن اللساني- على منصة هذه الهندسة المتحولة -

سينظر إلى ثمار النقد الأدبي الذي يكون هو وأقرانه من قبله قد زرعوا بذورها، ورعوا نباتها، حتى استخلصوا بعد نضج... "4.

3. **أثر النقد:** ضمن قول المسدي: "ويستبين لنا كيف يأتي النظر التضافري - عندما لا

يقتصر على معالجة أثر اللسانيات في النقد الأدبي وإنما يتخطاها إلى التساؤل عن أثر النقد في اللسانيات كما هو بيّن - ... "5.

1- نفسه ، ص 230.

2- المصدر السابق ، ص 58.

3- نفسه ، ص 72.

4- نفسه ، ص 97.

5- نفسه ، ص 107.

4. **إخصاب النقد:** وهو المزوجة والتلاحق، يستفاد من قول المسدي: "فإن سلمنا بأن أنموذج التضافر المعرفي قد انطلق مع جاكبسون من المصادرة على مزوجة العلمين: العلم اللغوي و العلم الأدبي، أي على إخصاب النقد باللسانيات دون مجاوزة حدود اللسانيات نفسها...".¹

(ظ) إضافته إلى ألفاظ تدل على: زمنه أو لحظته .

1. **زمن النقد:** نرصده في نص واحد، وهو بمعنى العصر، ضمن قول المسدي: "أما لو تأملت في أمر المفكرة - مفكرة الجيب - حيث تودع العناوين، وأرقام الهواتف، وأهم البيانات المتصلة بحياتك اليومية وشؤونك الوظيفية،... فستعرف أنك إن أحسنت استخدامها مستغلا كل طاقاتها الوظيفية فأنت الأديب في زمنك وأنت الناقد في زمن النقد"².

2. **لحظة النقد:** ورد مرة واحدة، في قول المسدي: "... وصورته أن الناس كثيرا ما يتعاطون مع العلم بالمطالعة أو الدرس فلا يراوون بين زمن الكسب المعرفي وساعة التمثل الذهني فلحظة النقد الإجرائي ، ..."³.

(ع) إضافته إلى ألفاظ تدل على: مصطلحه وغيره .

وكلها ذكرت مرة واحدة، سأستعرض نصوصها كالآتي:

1. **مصطلح النقد:** وقد جاء ذكره مرة واحدة في المدونة موصوفا بالنسائي ؛ حيث كان المسدي يحاول افقناع بذلك الارتباك الإبتيمي الحاص ل لدى الدكتور محمود الربيعي، حسب رأيه و الذي سببه تخالط الذات العالقة عند الانقاد الباحث مع الذات الثقافية التي هي مجمع أصداء الوضع الاجتماعي والحضاري الذي تمر به المؤسسة المعرفية. يقول: "فلقد

¹ - نفسه ، ص 114.

² - المصدر السابق ، ص 15.

³ - نفسه ، ص 169.

ذكر الباحث بتاريخ ظهور مصطلح الأدب النسائي ومصطلح النقد النسائي عقب ثورة الشباب في فرنسا سنة 1968 التي يعنتها هو نفسه بأنها ثورة ثقافية تقدمية "1.

2. **ترجمة النقد**: وهي نقله من لغته إلى لغة غير لغته، يستفاد من قول المسدي: "والنقد مطواع إلى المحاوره وإن نقلناه من لغته إلى لغة غير لغته. أما الأدب فأنت إذا ترجمته راهنت على إثارة الفضول أكثر مما تراهن على إيصال الرسالة: فترجمة الأدب دعوة، فأما ترجمة النقد فأبرام "2.

3. **توفيق النقد**: أي قدرته وتمكنه، يستفاد من قول المسدي: "... وهو الموقع ذاته الذي نحكم منه بمدى توفيق النقد في تجسيم الوظيفة المسندة إلى صاحبه "3.

4. **انعتاق النقد**: أي تحرره، يستفاد من قول المسدي: "والذي نعنيه على وجه التدقيق هو انعتاق النقد من مرجعية المتكلم بالأدب إلى مرجعية الكلام الأدبي نفسه"4.

5. **حيال النقد**: أي تجاهه أو نحوه. يستفاد من قول المسدي: "... جمع فيه الشواهد ما يقدم لنا به غريزة تحمل دلالات وفيرة عن مواقف جمهرة من المبدعين ومن النقاد حيال النقد الأدبي الحديث "5.

6. **ضوء النقد**: ورد كعنصر من عناصر عنوان كتاب للدكتور يوسف بكار، يقول المسدي: " ويعمد إلى تغيير عنوانه (بناء القصيدة العربية) إلى (بناء القصيدة في النقد العربي في ضوء النقد الحديث) "6.

1 - نفسه ، ص 228.

2 - المصدر السابق ، ص 27.

3 - نفسه ، ص 36.

4 - نفسه ، ص 86.

5 - نفسه ، ص 204.

6 - نفسه ، ص 205.

7. **تكريم النقد**: ورد ضمن قول المسدي: " و يتم تكريم النقد الذي انبثق من أرحام التجديد ثم حلا له أن يصحح المسار بخطاب يبرأ من سوء منقلب جديد" 1.

8. **إفادة النقد**: أي الأخذ والاستفادة، يقول المسدي: "وكان بعد ذلك حدثان: إفادة النقد الأدبي من المعارف الأخرى، و على وجه أخص وأدق وأعمق، من اللسانيات" 2.

9. **إغراق النقد**: أي إمعان، يستفاد من قول المسدي: " أما والأديب يرفع القضايا تلو القضايا ساخطا على (إغراق النقد في النظريات والمناهج الحديثة) فإن المسألة تأخذ مجرى آخر" 3.

10. **دراسة النقد**: ضمن قول المسدي: "لقد اعتزم هذا الرائد [ويقصد الدكتور محمود الربيعي] أن يتناول المداخل النقدية المعاصرة إلى دراسة النقد الأدبي من حيث هي ما هي" 4.

11. **محاكمة النقد**: أي مقاضاته، يستفاد من قول المسدي: "فالعماد الجوهر هو المقاضاة الهادفة إلى محاكمة النقد الأدبي في منجزه العربي" 5.

12. **طغيان النقد**: أي غلبته على غيره، يستفاد من قول المسدي: "لقد أصبح مألوفاً متواتراً تظلم المبدعين على طغيان النقد التنظيري" 6.

13. **إنتاج النقد**: ورد ضمن قول المسدي: "فحيثيات إنتاج النقد هي الكشف الذي يشخص لنا - بالأشعة أو المرايا أو بالرنين المغناطيسي - الأشرطة التكوينية التي ترافق تلك المرحلة النشوئية" 1.

1 - نفسه ، ص 221.

2 - نفسه ، ص 267.

3 - المصدر السابق ، ص 268.

4 - نفسه ، ص 244.

5 - نفسه ، ص 258.

6 - نفسه ، ص 266.

2) مصطلح النقد مضافا إليه غيره :

تجدر الإشارة إلى أنني رصدت عددا قليلا جدا من الألفاظ المضافة إلى المصطلح (نقد) في المتن المدروس (كتاب: الأدب وخطاب النقد)، وعددها أربعة س أحاول فيما يلي استدعاء نصوصها كما وردت في المدونة .

1. **نقد النقد**: ذكر هذا التركيب الإضافي في أربعة مواضع؛ غير أنه تكرر في واحدة منها مرتين يتلخص مضمونه ما في تصنيف الكتابة الهادفة لتصحيح المعرفة النقدية في صنفين يصبان في وادين مختلفين، ليتقابلا وجها لوجه، أحدهما للنصيحة، والآخر للاغتياب، فيه الغمز، وعليه اللمز، وبه الوشاية. يقول المسدي في هذا الصدد: "نقد النقد بما هو خطاب النصيحة في مواجهة نقد النقد بما هو خطاب الاغتياب، واحد يكتبه الذين يغارون على النقد الحديث وواحد يكتبه الذين يغارون من النقد الحديث، الأول يتم إنتاجه داخل الدائرة من موقع النصير، والثاني تنتجه آلة الاعتراض، الأول ابن الحمية المعرفية، والآخر وليد الحمية الثقافية" 2 .

2. **نقد الأدب**: ورد مرة وحيدة، في سياق حديث المسدي عن كيف أنّ الذي من مستلزمات فعل التأريخ هو السيرورة بينما الذي من مقتضيات مفهوم التاريخ هو الصيرورة. يقول: "و سيكون خطابا حملا بتوأمين: نقد الأدب وعلم التاريخ، وسيغنم هذا الخطاب كل الغنائم من هذا اللقاح بين المدارية ذهابا وإيابا" 3.

3. **نقد صاحبها**: أيضا هذا التركيب ذكر مرة واحدة في المدونة، في نهاية تعقيب مطوّل للمسدي على أهم ما ألفت نوام تشومسكي في مجال المعرفة اللسانية والإدراكية؛ حيث

1 - نفسه، ص 301.

2 - المصدر السابق، ص 244.

3 - نفسه، ص 52.

يقول: "إنها أسماء الأعلام - بتتصيص ذكرهم و هو يساهمون في تطوير الفكرة عن طريق نقدها و نقد صاحبها فيها"1.

4. نقد الرواية: هذا الأخير كذلك ورد في المدونة مرة واحدة، أين يشير إلى وظيفة من وظائف الناقد؛ حيث يقول: " وبإمكانه أن يطوف بإشكالات الذات الفردية مقابل الذات الجماعية ليتناول نقد الرواية من الزاوية التي يتواجه فيها البطل الفردي والبطل الجماعي"2.

ثالثا: المركبات العطفية.

ورد مصطلح (نقد) في كتاب الأدب وخطاب النقد لعبد السلام السدي معطوفا على غيره ومعطوفا عليه اثنين وخمسين مرة . وبتتبع نصوصه يستفاد أنها تنتمي إلى مجال واحد عموما هو مجال الدراسة الأدبية النقدية؛ أو أنها تضيف علاقة من العلاقات لمفهومه ليزداد بذلك اتساع قاعدته، ويتشعب مفهومه؛ بيد أن هذه النصوص ليست بالكثيرة، ويمكن تصنيف مادتها وعرضها كما يلي:

1) مصطلح النقد معطوف على غيره :

(أ) عطف على : الأدب واللسانيات والفلسفة والإبداع والنقد النظري ونقادنا وعلوم النفس واللغة .

1. الأدب والنقد: لقد نال هذا التركيب الحظ الأكبر مقارنة بتركيبات العطف الأخرى، بخمس وعشرين مرة، سنقف عند بعض من سياقاتها في الآتي:

- يتكلم المسدي عن التمايز في روابط كل من الأدب والنقد بسائر حقول الثقافة الإنسانية الفسيحة، وتعد علاقاتهما، عند انفجار النظرية النقدية، شارحا للأسباب المؤدية إلى ذلك، فيقول: " وأكثر غرابة من ذلك أن الشقيقتين - الأدب و النقد -

1 - نفسه ، ص 307.

2 - نفسه ، ص 54.

كثيرا ما تعتقد علاقاتهما في بينهما فتتوتر وتساء، و السبب في ذلك أن أحدهما قد أقام رابطة إستثمارية مع فرع من فروع شجرة المعارف الإنسانية بينما ظل الآخر في عزلة عن كل ذلك الحقل"1.

• يشير المسدي إلى ما أفرزته مسألة التنافس الحاصل بين النقاد، والتي حشرتهم فيها أدوات الإعلام العصري وآليات التواصل الثقافي، واحتدام الصراع بينهم في قضايا لم يكن لهم هم بها، وتأثر الأدب والنقد معا بذلك؛ حيث يقول: "لقد فرض العصر على الأدب والنقد قضايا لم يكن للأدب هم به ولم يكن للنقد شأن فيها"2.

2. **اللسانيات والنقد:** عطف النقد على اللسانيات خمسة عشرة مرّة في المدونة؛ حيث أبان المسدي فيها من خلال نصوصها عن تلك العلاقة الوثيقة بين اللسانيات والنقد، سأكتفي بعرض نص واحد لهذا التركيب العطفى للتمثيل لا الحصر، فيفصح فيه المسدي عن حمله لهاجس اللغة مع هاجس الأدب من جهة وحمله لهاجس التأمل النظري مع هاجس المجاهدة التطبيقية في هذا وذاك من جهة أخرى، يحفزانه إلى القول بأن: "بين اللسانيات و النقد الأدبي في عصرنا فرصة للإمضاء عقد من الشراكة المعرفية يغذو العلم اللغوي فيها المعارف المتصلة بالنص بمقدار ما يغذو العلم النقدي فيها المعارف المتعلقة باللغة"3.

3. **الفلسفة والنقد:** عطف لفظ الفلسفة على النقد مرّة واحدة في المدونة، وذلك عند محاولة المسدي إيضاح مسألة الحوافز التي دفعت الفلسفة في مسعاها إلى إحكام المظومة المنطقية، بغية تطهير الجدل الفلسفي من رواسب السفسطة إذ يقول: " منذ القديم إذا كان اللقاء بين الفلسفة والنقد. فقد جاءت الفلسفة الأدب من أبواب عدّة: من باب البلاغة ومن باب الخطابة ومن باب البحث اللغوي في القوى الناطقة والقوى المخيرة"4.

1 - عبد السلام السدي ، الأدب و خطاب النقد ، مصدر سابق ، ص 12.

2 - المصدر السابق ، ص 215.

3 - نفسه ، ص 98.

4 - نفسه ، ص 16.

4. **الإبداع والنقد:** جاء على ذكره المسدي في آخر فقرات خاتمة المدونة مرة واحدة أين كان يتحدث عن الإلتباسات الغائبة عن دائرة الوعي والإلتباسات المغيبة عن دائرة التداول، والتباين الناشيء بينهما إلى حد الفرقة، يستدرك بالقول: " لكن التباسا آخر يتعين علينا - من باب الإنصاف الفكري - ألا نحجبه وألا نستتر عليه، فهناك سبب هو من خارج دائرة الإبداع و النقد ، ولكنه تسلل إلى مجال الفن القولي تسلا إستثنائيا أفسد على المعرفة نصاعة مراهاها "1.

5. **النقد النظري والنقد التطبيقي:** رصدت ذلك في موضع واحد من المدونة، في لحظة حجاج على دعاة الاعتراض على التجديد النقدي الذي يزوغ بين التنظير والتطبيق. يقول المسدي: " والذين يشهرون باختلال التوازن بين بالنقد النظري والنقد التطبيقي أو بفقدان التواءم بين الجناحين لن يقنعوا أحدا بخطابهم ما لم يفسروا لماذا لم يكونوا يستخدمون هذه الحجة قبل إقبال الأجيال الناشئة على الثقافة النقدية الجديدة"2.

6. **نقادنا ونقدنا العربي:** ورد مرة واحدة في سياق ذكره لما اعتزمه الدكتور يوسف بكار في معالجة أزمة الخطاب النقدي الحديث من خلال ظاهرة التواصل "وهو يتحدث عن نقادنا ونقدنا العربي الحديث فقدم كل المبررات مؤكدا على ظواهر الأزمة المتمثلة في انتشار الشكوى من غموض هذا الخطاب".

7. **علوم النفس واللغة والنقد الأدبي:** ورد ذكره أيضا مرة واحدة، حين كان المسدي بصدد رفع اللبس عن جزئية تتعلق بموضوع ملتقى ألقى فيه جاكبسون بحثا موضوعه الأسلوب يقول المسدي: "إن القفز على هذه الجزئية سيتمخض عنه شيء آخر، فنقادنا يقول عن هذا

1 - المصدر السابق ، ص 357.

2 - نفسه ، 271.

المؤتمر حضره باحثون في علوم النفس واللغة والنقد الأدبي وهو بذلك قد أسقط شيئاً ربما بدا له غير ذي شأن "1.

2) مصطلح النقد معطوف عليه غيره :

لم يعطف على النقد في المدونة إلا عدد محصور جداً من الألفاظ أورد نصوصه كآلاتي:

1. **النقد واللسانيات** : ورد مرة واحدة، ونكتشف ذلك ضمن الجدلية التطارفية التي اقترحها وهي الدعوة إلى أن الأدب يفتح أمام اللسانيات – بفضل المعرفة المبنية عليه وهي النقد – فضاء رحباً لتحليل الدلالة في إطار مفهومي جديد، ليخلص إلى القول: "ويكون ذلك إيذاناً بدخولنا مرحلة استثمار التغذية الراجعة في عقد الشراكة بين اللسانيات والنقد الأدبي"2.

2. **النقد والأيدولوجية** : ورد أيضاً مرة واحدة، في سياق تساؤل المسدي عن: " أي علاقة هي تلك التي قامت، أو تقوم، أو قد تقوم، بين النقد والأيدولوجية؟"3.

3. **النقد والثقافة** : ذكر مرة واحدة؛ حيث نجده يقول: " وأقل وضوحاً ما كان قائماً بين النقد والثقافة، لأن الثقافة لم تكن فيما مضى موضوعاً عينياً لمعرفة مخصوصة"4، وهذا هو النص الوحيد الذي ذكر فيه التركيب .

4. **النقد وخطاب النقد** : ورد هذا التركيب العطفي مرة واحدة وذلك في موضوع يعقب فيه المسدي على موقف الباحث يوسف بكار فيما جنح فيه النقاد إلى خلع صفة الغموض على جانب من شعرنا الحديث تعاطلت صورته، وانبهت رموزه. يقول: " أما النقد، وخطاب النقد،

1 - نفسه ، 316.

2 - المصدر السابق ، ص 91.

3 - نفسه ، ص 296.

4 - نفسه ، الصفحة نفسها.

ومدى ما عليه من جلاء أو انحجاب فأمر آخر، ومسألة أخرى، لأنه في خانة العقل وضمن بنات الأفكار"1.

خلاصة:

بعد أن استعرضت مجمل الأنساق والمناويل المشتملة على مختلف المركبات المصطلحية الإسمية لمصطلح النقد عند المسدي في كتابه الأدب وخطاب النقد، نكتشف مدى احتفاء المسدي بآلية التركيب على حساب آلية النحت مثلا في التعبير عن المفهومات؛ لأنّ النحت عنده يعدّ أسلوبا نشازا وقلّما وفذق اللّاجئون إليه ولو في ضرورات المصطلح، وبالتالي لا يتسنى البتّة إدراجه ضمن نهج تصنيفي يساوي بينه وبين الآليات الأخرى.

بينما يعتمد المسدي على المركبات المصطلحية مقتفيا في ذلك أثر المدارس المصطلحية على اختلاف انتماءاتها، بإيجاد علاقات الارتباط بين عناصر المركبات المصطلحية المختلفة. وبناء عليه فإنّ المسدي قد استثمر في ما جادت به اللغة العربية من زخم في المفردات والتراكيب ليستعين بها في التعبير عن قضايا مختلفة ذات علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالمصطلح الركن عندنا ألا وهو مصطلح "النقد".

ومن خلال نظرة شاملة للمركبات الواردة، نجد أنّ المركبات البيانية الوصفية هي الأكثر استعمالا بخمس مائة وسبعة عشرة استعمالا، أبرزها مركبات النقد موصوفا بالأدبي في أربعة وثمانين استعمالا، وبدرجة أقلّ النقد العربي والنقد الحديث. ومركبات النقد واصفا الخطاب بثمانية وستين استعمالا وبدرجة أقلّ المعرفة النقدية والتجديد النقدي.

وتأتي المركبات الإضافية في المركز الثاني من التوظيف بمائة وأربعة وتسعين استعمالا، أكثرها مركبات النقد مضافا إلى لفظ خطاب بثلاث وعشرين موصوفا. كما يعدّ

1- نفسه ، ص 209.

المركب العطفى أقلّ المركبات المصطلحية وجودا واستعمالا في الكتاب تماشيا مع قلّة وجوده واستعماله في المصطلحية العربية بشكل عام. ولذلك دلّالته؛ وهو أنّ الأداة النحوية (واو العطف) شأنها شأن الأدوات النحوية الأخرى التي لا يعتدّ بها في التراكيب الاصطلاحية، ولا في النظرية المصطلحية، فهي ليست سوى أداة رابطة بين مصطلحين مستقلين. ومثال ذلك مركب النقد معطوفا على غيره في شاكلة "الأدب والنقد" أو "اللسانيات والنقد" وهما الأبرز والأكثر تردّدا في الكتاب.

خاتمة

خاتمة:

في ختام هذا الكشف التشخيصي في صلب الإشكالية المطروقة في بحثنا هذا، يكون من اللازم أن نتوقّف عند النتائج الآتية:

- يعدّ الاعتماد الكلّي على التنظير الغربي نقيصة في المصطلح النقدي العربي الحديث، مما يؤدي إلى انتشار نوع من العشوائية والاضطراب في الدراسات الخاصة بالمصطلحات، وتشتت الجهود تنظيراً وإنجازاً، وعدم توحيد المصطلح والمفهوم، وتضييع فرصة تحقيق تقدم يليق بالنقد الأدبي العربي وما يرتبط به من قضايا ومفاهيم ومصطلحات. وبالطبع هذا لا ينفي مطلقاً إمكانية الاستفادة من التنظير الغربي، واقتباس مفاهيم ومصطلحات لتطوير واقع النقد العربي.
- يجب تضافر الجهود من الأفراد والهيئات في كل الأمصار من الوطن العربي، لمواجهة التحدّيات الجديّة المتعلّقة بعدم وجود منجز مصطلحي منظم يستندون إليه في مجال النقد الأدبي، وذلك بتكريس العمل المؤسسي، الذي يقتضي نوعاً من التأسيس المعرفي يترتّب على مراحل متعاقبة، تقضي في جملتها إلى علم المصطلح النقدي كما يسميه المسدي.
- لا بد من الأخذ بعين الاعتبار أنّ المصطلح - في أبسط وظائفه النقدية - هو مفتاح منهجيّ؛ إذ أنّ مفاتيح المناهج النقدية هي مصطلحاتها، وهذا نتيجة التلازم الموجود بين المصطلح والمنهج.
- استقبل المسدي البنيوية والأسلوبية كمصطلحين ومنهجين من موقع عالم اللغة المتمكّن فكانت له رؤيته المتفردة، وإسهاماته التنظيرية والتطبيقية، ومحاولاته البارزة في تحديده لأهم المصطلحات المستعملة في هذين الحقلين.
- يعتقد المسدي أنّ قاعدة التأسيس التي تؤمّن الخبرة العملية، وتحصّن الدراية النظرية لكل ما له علاقة بالمصطلح النقدي من مفاهيم ومتصوّات عند أهل

الاختصاص، هو ائتلاف الثلاثية المتمثلة في الثابت المعرفية والنواميس اللغوية والمسالك النوعية.

- يجب أن تمرّ المصطلحات النقدية الغربية الوافدة - عُربَ قالبها أم لم يُعَرَّب - في نظر المسدي، عبر مراحل ثلاث تتعاقب في الزمن وتترادف في الصيرورة. أولها: مرحلة التقبّل وفيها تنتزّل ظاهرة الدّخيل ضيفا جديدا على الرصيد المعجمي للغة. وثانيها: مرحلة التفجير وفيها تتوارد الصيغ ويفصل دالّ المصطلح عن مدلوله. وثالثها: مرحلة التجريد وفيها تتجمّع الصيغ المتواردة لتتبلور الصورة الذهنية المنفردة.
- مواكبة الحركة العلمية والأدبية والنقدية العربية والعالمية، والقدرة على وضع المصطلحات وتسمية المفاهيم، واقتراح مقابلات عربية دقيقة، كلّ ذلك يتطلب ضرورة التمكن من اللغة العربية وأساليبها في الوضع والتسمية، والاطلاع على كل العلوم التي يمكن أن تساعد الدارس في هذا المجال، وذلك قصد إرجاع شيء من الإشعاع العلمي، والتنوير المفهومي الذّين كانا سمة بارزة تميز اللغة العربية.
- استثمر المسدي كل ما جادت به اللغة العربية من إمكانيات فيلولوجية، كالاشتقاق والتعريب والتوليد، بالإضافة إلى آليات وطرائق أخرى من شأنها خدمة الخطاب النقدي، كتمحيض الاسم والاشتقاق الاصطلاحي وتجريد المماثلة والمصدر الصناعي وغيرها.
- يلاحظ على المسدي عدم نزوعه إلى اصطناع المصطلح المعرّب كثيرا، إلا فيما يراه من ضرورات الحاجة، ومن المصطلحات القليلة جدا التي اقترضاها مصطلح سونم "cénème"، أما آليّة الترجمة فتأتي في الدرجة الأولى من حيث استعمالها في وضع المصطلحات وتسمية المفاهيم عند المسدي. ثم يأتي في المقام الثاني الاشتقاق والتركيب وإحياء مصطلحات التراث... إلخ.

■ يعمل المسدي على نقل المصطلح الأجنبي إلى اللغة العربية بمعناه لا بلفظه؛ حيث يتخيّر من الألفاظ العربية ما يقابل معنى المصطلح الأجنبي، وذلك سعياً منه إلى تيسير استيعاب المفردات العربية التي تتعامل مع المستجدات في النقد الغربي للدارسين والقراء من الجيل الجديد. وقد شمل الحقل الترجمي حقولاً مصطلحية مختلفة (أسلوبية، بنيوية، سيميائية وتفكيكية) ومن المصطلحات التي اعتمد فيها على آلية الترجمة، واختلف في ترجمتها مع غيره من الدارسين العرب: / narratologie/ structure/ sémiologie / ...phonème

■ في إطار إثبات خضوع المصطلحات في تشكّلها إلى سلّم التجريد الاصطلاحي كما يسمّيه، التزم المسدي دائماً بعرض المصطلح المدروس أركولوجياً، وذلك باستعراض جذوره الأولى سواء أكانت غربية أم عربية، بالاستناد إلى نصوص واضحة ودقيقة تعبّر عن المراد، اتّكاء على المصدر الأصل، وتقوم هذه الصيغة على تخيّر نص أو مجموعة من النصوص تكشف عن حدّ المصطلح أو دلالاته. وهذا مع إثباته للمصدر الذي عوّل عليه في استلهام المصطلح.

■ يتبنى المسدي مفهوماً واسعاً وشاملاً للنقد، سواء من حيث وسائله، أو من حيث وظائفه، من خلال جرده لجملة من المحدّات والخصائص التي بلور بها متصوّراً للنقد عنده.

■ الكشف عن الاستعمالات التركيبية المتعدّدة لمصطلح النقد، سواء التركيبات الوصفية أو الإضافية أو العطفية، والتي تجاوزت سبعمائة استعمالاً؛ وقد قسّمت إلى عدّة محدّات، منها ما يدخل في تحديد نوعه أو مذهبه، ومنها ما يدخل في تحديد انتمائه الجغرافي أو الزماني أو الموضوعي أو غير ذلك.

وفي الأخير آمل أن يكون بحثي هذا لبنة من لبنات البناء المصطلحي المأمول، وأن يكون خطوة مفيدة لكل باحث يريد إزاحة الظل عن زوايا أخرى لم نتمكن من طرقها بخصوص المصطلح النقدي عند المسدي، ولما لا انتهاج نفس السبيل مع نقاد آخرين على الصعيد العربي عامّة والصعيد المغاربي خاصّة ممّن لم تتل منجزاتهم النقدية حظاً من الدراسة في مجال المصطلح، وبالله التوفيق.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع (مرتبة ترتيباً ألفبائياً)

القرآن الكريم برواية حفص

- أولاً: المصادر
- 01 عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس، ط1، 1984م .
 - 02 الأدب وخطاب النقد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، مارس 2004م.
 - 03 الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط6، آذار/ مارس 2014م
 - 04 الالتباس المعرفي وتبرئة المصطلح، ضمن ملخصات أبحاث مؤتمر (قضايا المصطلح الأدبي)، مكتبة القاهرة الكبرى، 1988م.
 - 05 في آليات النقد الأدبي، دار الجنوب، تونس، 1994م.
 - 06 قاموس اللسانيات، الدار العربية، تونس، (ط)، 1984م.
 - 07 قضية البنيوية - دراسة ونماذج -، المطبعة العربية بن عروس، تونس، ط1، 1991م.
 - 08 ما وراء اللغة (بحث في الخلفيات المعرفية)، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، (ط)، 1994م.
 - 09 مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط2، 2010م.
 - 10 المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 1994م.
 - 11 النقد والحداثة، منشورات دار أمية، دار العهد الجديد، تونس، ط2، 1989م.

ثانياً: المراجع

أ - الكتب العربية:

- 12 ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، طبعة اتحاد الكتاب العرب، 2002م.
- 13 الصّاحبيّ في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علّق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسج، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ / 1997م.
- 14 ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ، (ط)، (دت).
- 15 الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ج4، (ط)، (دت).
- 16 كتاب الحيوان، ج1، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط2، 1384هـ / 1965م.
- 17 الجوهري ، الصّاحح في اللّغة العلوم ، تقديم : عبد الله العلايلي ، دار الحضارة العربية ، بيروت ، مج 2 ، ط ، 1974م.
- 18 الخوارزمي، مفاتيح العلوم، دار المناهل، بيروت، (ط)، 1991م.
- 19 الزاوي بغورة، المنهج البنيوي، بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات، الجزائر، دار الهدى، (ط) .

- 20 الزمخشري ، أساس البلاغة ، قاموس عربي عربي ، راجعه و قدم له :ابراهيم القلاتي ،دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 1998م.
- 21 السعيد بوطاجين ، الترجمة والمصطلح دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، بيروت، الجزائر، ط1، 2009م.
- 22 الشاهد البوشيخي، مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين (قضايا ونماذج)، عالم الكتب الحديث، إريد، الأردن، ط1، 1430هـ/2009م.
- 23 الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1998م.
- 24 الفيروز آبادي ، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط8، 1426هـ / 2005م.
- 25 إبراهيم أنيس (وآخرون)، المعجم الوسيط (1-2)، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط2، دت.
- 26 إبراهيم بن مراد ، أسس المعجم العلمي المختص في الشذور الذهبية، ندوة المعجم العربي المختص، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1996م.
- 27 المعجم والمعرفة في المعجمية العربية المعاصرة، ندوة مئوية: أحمد فارس الشدياق وبطرس البستاني ورينهارت دوزي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د ط)، (دت).
- 28 إبراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية ، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين ، طبع التعااضدية العمالية للطباعة و النشر ، سفاقص ، الجمهورية التونسية ، 1986م.
- 29 إبراهيم محمود خليل ، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار السيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط3، 2010م.
- 30 إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار العودة، تركيا، مصر، ط2، 1972م.
- 31 إدريس الناظوري ، المصطلح النقدي في نقد الشعر، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ط 2، 1984م.
- 32 أبو البقاء الكفوي ، الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، قابله ووضع فهارسه عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط2، 1998م .
- 33 أبو حامد الغزالي ، المستصفى من علم الأصول، تحقيق وتعليق محمد سليمان الأشقر، ج 2، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1997م.
- 34 أبو حيان التوحيدي ، كتاب الإمتاع والمؤانسة، تصحيح وضبط: أحمد أمين وأحمد الزين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ج2، (د ط)، (دت).
- 35 أبو علي الفارسي، الإيضاح العضدي، تحقيق: حسن شاذلي فرهود، ط1، 1389هـ / 1969م.

- 36 أبو منصور الثعالبي، كتاب فقه اللغة وأسرار العربية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د ط)، (د ت) .
- 37 أحمد الشايب ، أصول النقد الأدبي ، مطبعة النهضة العربية ، القاهرة ، ط10 ، 1994م .
- 38 أحمد المتوكّل ، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي: الامتداد والأصول، مطبعة الكرامة، الرباط، ط 1، 2006م.
- 39 أحمد درويش ، دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د ط)، 1998م.
- 40 أحمد عبد الرحمان حمّاد ، عوامل التطوّر اللغوي، دراسة في نمو وتطور الثروة اللغوية، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1983م.
- 41 أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2001م.
- 42 أدونيس ، زمن الشعر ، دار العودة ، بيروت ، ط3 ، 1983م.
- 43 بسام بركة، معجم اللسانية، منشورات جروس برس، طرابلس، لبنان، ط1، 1985م.
- 44 بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2006م.
- 45 توفيق الزيدي، مفهوم الأدبية في التراث النقدي، سراس للنشر، تونس، 1985م.
- 46 جابر عصفور ، تصدير الترجمة للكتاب رمان سلدن، النظرية الأدبية المعاصرة، دار قباء للطباعة والنشر عبده غريب، (د ط)، 1998م،
- 47 جيّور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984م.
- 48 جلال الدين السيوطي، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، شرح وتعليق محمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، ج1، دط، 1989م.
- 49 جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار العلم للملايين، بيروت، (د ط)، 1971م.
- 50 حامد صادق قتيبي، المعاجم والمصطلحات، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ط1، 2000م.
- 51 حسام الخطيب ، حول حدود النقد الأدبي، في حصاد الفكر العربي الحديث في النقد الأدبي، إعداد لجنة من الباحثين، تقديم: عبد اللطيف شرارة، مؤسسة ناصر للثقافة، ط1، 1981م.
- 52 حسن عبد الله شرف ، النقد في العصر الوسيط والمصطلح في طبقات ابن سلام، دار الحداثة، بيروت، ط 1، 1984م.
- 53 حسن ناظم، البنى الأسلوبية، دراسة في أنشودة المطر للسياب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002م.
- 54 حسين الواد، التجربة الجمالية عند العرب، المؤسسة العربية، بيروت، دار سحنون، تونس، 1991م.
- 55 حسين خمري، بنية الخطاب النقدي - دراسة نقدية-، بغداد، ط1، 1410هـ / 1990م.
- 56 حسين درويش العادلي، حرب المصطلحات، دار الهدى، (د ط)، (د ت) .

- 57 **حميد لحمداني**، سحر الموضوع، منشورات دراسات سال، المغرب، 1990م.
- 58 من أجل تحليل سوسيو - بنائي - رواية "المعلم علي" نموذجاً، الدار البيضاء، 1984م.
- 59 النقد الروائي والإيديولوجيا، المركز الثقافي، بيروت، الدار البيضاء، 1990م.
- 60 **خالد الأشهب**، المصطلح العربي البنية والتمثيل، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2011م.
- 61 **خالدة سعيد**، حركة الإبداع: دراسات في الأدب العربي الحديث، دار العودة، بيروت، 1979م.
- 62 **ختير عبد ربي**، النقد الأدبي في العصر الإسلامي و الأموي، دار الغرب للنشر و التوزيع، (دط)، (دت).
- 63 **خلدون الشمعة**، المنهج والمصطلح، مدخل إلى أدب الحداثة، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1979م.
- 64 **خليل الجر**، المعجم العربي الحديث لاروس، مكتبة لاروس، باريس، فرنسا، (دط)، 1973م.
- 65 **ذهبية حمو الحاج**، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، (دط)، 2005م.
- 66 **رابح بوحوش**، الأسلوبيات وتحليل الخطاب، مديرية النشر، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، (دط)، (دت).
- 67 **رجاء عيد**، البحث الأسلوبي معاصرة وتراث، منشأة المعارف الإسكندرية، مصر، (دط)، (دت).
- 68 **رجاء وحيد دويدري**، المصطلح العلمي في اللغة العربية عمقه التراثي وبعده المعاصر، دار الفكر، دمشق، ط1، 1431هـ / 2010م.
- 69 **رشدي أحمد طعيمة ومحمود كامل الناقفة**، تعليم اللغة لأغراض خاصة، مفاهيمه ومنهجيته المشكلة ومسوغات الحركة، ندوة تعليم العربية لأغراض خاصة، معهد الخرطوم الدولي، الخرطوم، 2013م.
- 70 **رشيد سلاوي**، مصطلح النقد في تراث محمد مندور، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، إربد، الأردن، ط1، 1429هـ/2009م.
- 71 **زبير دراقي**، محاضرات في فقه اللغة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992م.
- 72 **زكرياء إبراهيم**، مشكلة البنية، مكتبة مصر، القاهرة، مصر، (دط)، (دت).
- 73 **سامي سويدان**، في دلالية القصص وشعرية السرد، دار الآداب، بيروت، 1991م.
- 74 **سعد البازعي**، استقبال الآخر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2004م.
- 75 **سعد أبو الرضا**، النقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية، المتحدة للطباعة، (دط)، 2004م.
- 76 **سعد مصلوح**، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، (دط)، 2003م.
- 77 **سعيد علوش**، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، (عرض و تقديم و ترجمة)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ/1985م.
- 78 **النقد الموضوعاتي**، دار بابل، الرباط، 1989م.

- 79 هرمونتيك النشر الأدبي، دار الكتاب، بيروت، سوشيبيريس، الدار البيضاء، 1985م.
- 80 إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر، دار طيبة، القاهرة، مصر، (دط)، 2004م.
- 81 سمير سعيد حجازي، قضايا النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1428هـ / 2007م.
- 82 سمير عبد الفتاح، البنيوية، مجلة العربي، الكويت، ع419، أكتوبر 1993م.
- 83 شحاذة الخوري، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، ج1+2، دار الطليعة الجديدة، دمشق، ط1، 2001م.
- 84 شفيق السيد، الاتجاه الأسلوبي في النقد الأدبي، دار الفكر العربي، القاهرة، (دط)، (دت)
- 85 شكري الماضي، في نظرية الأدب، دار المنتخب العربي، بيروت، (دط)، 1993م
- 86 شكري عياد، مبادئ علم الأسلوب العربي، انترناشيونال برس، ط1، 1988م.
- 87 شوقي ضيف، النقد، دار المعارف، القاهرة، ط5، (دت) .
- 88 شوقي علي الزهرة ، الأسلوب بين عبد القاهر وجون ميري - دراسة مقارنة - ، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1996م.
- 89 صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط11، كانون الثاني (يناير) 1986م.
- 90 صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2002م.
- 91 تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية لدانتي، دار المعارف، القاهرة، 1980م.
- 92 علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1985م.
- 93 نظرية البنائية في النقد الأدبي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (دط)، 1978م.
- 94 طه أحمد إبراهيم ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط 1 ، 1405هـ/ 1985م.
- 95 طه عبد الرحمان ، فقه الفلسفة: القول الفلسفي، كتاب المفهوم والتأثيل، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1999.
- 96 عاطف العراقي ، ثورة النقد في عالم الأدب و السياسة ، القسن الأول :القضايا و مشكلات من منظور الثورة النقدية ، دار الوفاء لنديا الطباعة و النشر ، الإسكندرية ، مصر ، طبعة سنة 2000م.
- 97 عباس الجراري، خطاب المنهج، منشورات النادي الجزائري، الهلال العربية للطباعة والنشر، الرباط، ط2، 1995م
- 98 عباس محمود العقاد، اللغة الشاعرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (دط)، يونيو 1995م.
- 99 عبد الإله ميسوم، تأثير الموشحات في التروبادور، الشركة الوطنية، الجزائر، 1981م.
- 100 عبد الرحمان بدوي، مناهج البحث العلمي، دار النهضة العربية، القاهرة، (دط)، 1963م.
- 101 عبد الرحمان بن خلدون ، المقدّمة ، طبعة جديدة منقّحة ومصحّحة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.

- 102 عبد الرحمان حسن العارف، الكتاب التذكري "تمام حسان رائدا لغويا"، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2002م.
- 103 عبد الرزاق حفيد، المصطلح النقدي قضايا وإشكالات، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2011م.
- 104 عبد العزيز حمودة، علم الجمال والنقد الحديث، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (دط)، (دت).
- 105 عبد القادر الفاسي الفهري ، المقاربة والتخطيط في البحث اللساني العربي، دار توبقال للنشر، الرباط، ط 1، 1986م.
- 106 اللسانيات واللغة العربية، منشورات عويدات، بيروت، ودار توبقال، الرباط، (دط)، 1986م.
- 107 عبد القادر عبد الجليل، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، دار صفاء، عمان، ط1، 2002م.
- 108 عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، (دط)، 1982م.
- 109 عبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي وفقه اللغة العربية، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، (دط)، 2009م.
- 110 عبد الله العروي وآخرون، المنهجية في الأدب والعلوم الإنسانية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط3، 2001م.
- 111 عبد الله الغدامي، ثقافة الأسئلة - مقالات في النقد والنظرية - دار سعاد الصباح، الكويت، ط2، 1993م.
- 112 الخطيئة والتكفير من النبوية إلى التشريح (قراءة نقدية لنموذج معاصر)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط4، 1998م.
- 113 النقد الثقافي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، بيروت ، ط2، 2001م.
- 114 عبد الله إبراهيم ، المطابقة والاختلاف الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة (تداخل الأنساق والمفاهيم ورهانات العولمة)، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1989م.
- 115 عبد الله إبراهيم وآخرون ، معرفة الآخر: مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1990م.
- 116 عبد المنعم تليمة، مدخل إلى علم الجمال الأدبي، منشورات عيون، الدار البيضاء، ط2، 1987م.
- 117 عبد المنعم خفاجي وآخرون، الأسلوبية والبيان العربي، الدار المصرية اللبنانية، (دط)، 2002م.
- 118 عبده الراجعي، التطبيق الصرفي، دار المعرفة الجامعية، دط، 1999م.
- 119 عثمان ابن جنّي ، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج 1+2، طبعة المكتبة العلمية، (دت).
- 120 عدنان بن ذريل، اللغة والأسلوب، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، (دط)، 1980.
- 121 عدنان حسين قاسم، الاتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر العربي، الدار العربية للنشر والتوزيع، مصر، (دط)، 2001م.
- 122 عدنان رشيد، دراسات في علم الجمال، دار النهضة، بيروت، 1985م.

- 123 عزت جاد، نظرية المصطلح النقدي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط2، 2015م.
- 124 علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1987م.
- 125 علي جعفر دك الباب، الموجز في شرح دلائل الإعجاز في علم المعاني، مطبعة الجليل، دمشق، ط1، 1980م.
- 126 علي رضا، المرجع في اللغة العربية نحوها وصرفها، دار الفكر، ج1، (دط)، (دت).
- 127 علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، ط4، 1983م.
- 128 فقه اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، أبريل 2004م.
- 129 فاضل ثامر، اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1994م.
- 130 فتحي احمد عامر، من قضايا التراث العربي دراسة نصية نقدية تحليلية، النقد و الناقد، منشأة لمعارف، الاسكندرية، (دط)، 1985م.
- 131 فؤاد القرقروري، أهم مظاهر الرومنطيقية في الأدب العربي الحديث وأهم المؤثرات الأجنبية فيها، الدار العربية للكتاب، تونس، 1988م.
- 132 قاسم المومني، في قراءة النص، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1999م.
- 133 لطفي عبد البديع، التركيب اللغوي للأدب: بحث في فلسفة اللغة والاستطبيقا، مكتبة النهضة المصرية (دط)، 1970م.
- 134 مجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب، أنجليزي/ فرنسي/ عربي، مكتبة لبنان، بيروت، (دط)، 1994م.
- 135 مجدي وهبة و كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط 2، 1984م.
- 136 محمد الديدوي، الترجمة والتواصل، دراسة تحليلية عملية لإشكالية الاصطلاح ودور المترجم، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 2000م.
- 137 محمد السرغيني، محاضرات في السيميولوجيا، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1987م.
- 138 محمد الصالح الشنطي، النقد الأدبي المعاصر في المملكة، دار الأندلس، حائل، ط1، 1422هـ.
- 139 محمد الماكري، الشكل والخطاب، مدخل لتحليل ظاهراتي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991م.
- 140 محمد أديوان، النص والمنهج، دار الأمان، الرباط، ط1، 2006م.
- 141 محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصّاح، ضبط وتخريج وتعليق: مصطفى ذيب البغا، دار الهدى، الجزائر، ط4، 1990م.
- 142 محمد زكي العشماوي، الرؤية المعاصرة في الأدب و النقد، دار النهضة العربية، بيروت، (دط)، (دت).
- 143 محمد طبي، وضع المصطلحات، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، دط، 1992م.
- 144 محمد عبد الشافي القوصي، عبقرية اللغة العربية، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة -

- إيسيسكو - الرباط، المملكة المغربية، (د ط)، 1437هـ / 2016م.
- 145 محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د ط)، 1984م.
- 146 محمد عزام، المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي، دار الشروق العربي، بيروت، حلب، (دط)، (دت).
- 147 الأسلوبية منهجا نقديا، وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، ط1، 1979م.
- 148 محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف إصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق علي دحروج، نقل النص الفارسي عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية جورج زيناتي، تقديم وإشراف ومراجعة رفيق العجم، مكتبة لبنان، بيروت، ج 1، ط1، 1996م.
- 149 محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة دراسة ومعجم انجليزي عربي، الشركة المصرية العالمية - لونجان - ط3، 2003م.
- 150 محمد كريم الكوّاز، علم الأسلوب مفاهيم وتطبيقات، جامعة السابع من أبريل، ليبيا، ط1، 1426هـ.
- 151 محمد محمد قاسم، المدخل إلى مناهج البحث العلمي، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1999م.
- 152 محمد مفتاح، دينامية النص: تنظير وإنجاز، المركز الثقافي العربي، (دط)، (دت).
- 153 محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، (د ط)، 1972م.
- 154 في الميزان الجديد، نشر وتوزيع بن عبد الله، تونس، ط1، 1988م.
- 155 محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مكتبة غريب، القاهرة، دط، 1993م.
- 156 مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ط2، 1965م.
- 157 مصطفى طاهر الحيادة، من قضايا المصطلح اللغوي، الكتاب الثالث: نظرة في مشكلات تعريب المصطلح اللغوي المعاصر، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2003م.
- 158 مصطفى عبدة، فلسفة الجمال ودور العقل في الإبداع الفني، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 1990م.
- 159 ممدوح محمد خسارة، علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، دار الفكر، دمشق، ط2، 2013م.
- 160 منجي الشملي، الفكر و الأدب في ضوء التنظير و النقد، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، (دط)، 1985م.
- 161 مهدي صالح سلطان الشمري، في المصطلح ولغة العلم، كلية الآداب - جامعة بغداد - بغداد، (د ط)، 2012م.

- 162 مولاي علي بوخاتم ، مصطلحات النقد العربي السيماعوي، الإشكالية والأصول والامتداد، منشورات إتحاد الكتاب العرب (دط)، 2003م/2004م
- 163 نجيب العوفي، ظواهر نصّية، عيون المقالات، الدار البيضاء، ط1، 1992م.
- 164 نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة، الجزائر، ج1، (دط)، 1997م.
- 165 هاني محي الدين عطية ، نحو منهج لتنظيم المصطلح الشرعي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، دط، 1997م.
- 166 هشام خالدي، صناعة المصطلح الصوتي في اللسان العربي الحديث، دار الكتاب العلمية، لبنان، دط، 2012م .
- 167 وجيهة السطل، جسم الإنسان في معاجم المعاني - دراسة تحليلية لغوية - دار الفيصل الثقافية، الرياض، ط 1، 1998م.
- 168 يمى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنوي، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط2، 1999م.
- 169 يوسف الخياط، معجم المصطلحات العلمية والفنية، عربي/ انجليزي/ فرنسي/ لاتيني، دار لسان العرب، بيروت، (دط)، (دت).
- 170 يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1، 2007م.
- 171 يوسف نور عوض، نظرية النقد الأدبي الحديث، دار الأمين، مصر، ط1، 1994م.
- 172 يوسف وغليسي ، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2008م.
- 173 مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007م.
- 174 النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، الجزائر، (دط)، 2002م.
- ب الكتب المترجمة:**
- 175 إديث كيرزويل، عصر البنيوية من ليفي شتراوس إلى فوكو، ترجمة: جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 1986م.
- 176 آرثر أيزابجر، النقد الثقافي، ترجمة: وفاء إبراهيم ورمضان بسطاوي، المشروع القومي للترجمة، ط1، 2003م .
- 177 بيار غيرو، الأسلوبية والأسلوب، ترجمة: منذر عياشي، مركز الإنماء العربي، القاهرة، (دط)، (دت).
- 178 جاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، منشورات وزارة الثقافة، بغداد، 1980م.
- 179 جاكبسون، قضايا الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال، الدار البيضاء، 1988م.
- 180 جان بياجيه، البنيوية، ترجمة: عارف منيمنة وبشير أوبري، منشورات عبيدات، بيروت/ باريس، لبنان/ فرنسا، ط4، 1985م.

- 181 جورج سانتيانا، الإحساس بالجمال: تخطيط لنظرية في علم الجمال، ترجمة: محمد مصطفى بدوي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (دط)، (دت).
- 182 جورج مولينييه، الأسلوبية، ترجمة: بسام بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1420هـ.
- 183 جورج مونان، مفاتيح الأسنوية، ترجمة: الطيب البكوش، منشورات الجديد، تونس، (دط)، 1981م.
- 184 جوليان سيمونز، القصة البوليسية في الأدب الإنجليزي، ترجمة: علي القاسمي، الموسوعة الصغيرة، بغداد، 1984م.
- 185 دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم - ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 208م.
- 186 رولان بارت، درس السيميولوجيا، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال، الدار البيضاء، 1986م.
- 187 سارة كوفمان وروجي لابورت، مدخل إلى فلسفة جاك دريدا - تفكيك الميتافيزيقا، ترجمة: إدريس كثير وعزالدين الخطابي، الدار البيضاء، 1991م.
- 188 غراهام هو، الأسلوب والأسلوبية، ترجمة: كاظم سعد الدين، دار الشؤون الثقافية، بغداد، (دط)، 1985م.
- 189 فان دايك، النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولين ترجمة: عبد القادر قنيني، الدار البيضاء، بيروت، (دط)، 2000م.
- 190 فكتور إيرليخ، الشكلانية الروسية، ترجمة: الوالي محمد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2000م.
- 191 فلاديمير بروب، مورفولوجية الخرافة، ترجمة: إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، الدار البيضاء، 1986م.
- 192 فيلي ساندريس، نحو نظرية أسلوبية لسانية، ترجمة: خالد محمود جمعة، دار الفكر بدمشق، ط1، 2003م.
- 193 كارلوني وفيللو، تطور النقد الأدبي في العصر الحديث، ترجمة: جورج سعد يونس، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).
- 194 كلود ليفي ستراوس وفلاديمير بروب، مساجلة بصدد: "علم تشكل الحكاية"، ترجمة: محمد معتصم، عيون المقالات، الدار البيضاء، ط1، 1988م.
- 195 لوسيان غولدمان، المنهجية في علم الاجتماع الأدبي، ترجمة: مصطفى المسناوي، الدار البيضاء، ط1، 1979م.
- 196 موريس دوفرجية، علم اجتماع السياسة، ترجمة سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 2001م.
- 197 هريبرت بيشت وجنيفر دراسكاو، مقدمة في المصطلحية، ترجمة: محمد حلمي هليل، جامعة الكويت، 2000م.

- 198 **alain rey**, la terminologie : noms et nations- collections- que- sous- jen ! paris.
- 199 **bittle.c.n.** (the science of correct thinking logic), new York, 1973.
- 200 **Charles Bally**, traité de stylistique française, paris, 1951.
- 201 dictionnaire encyclopédique Larousse, librairie Larousse, paris, édition 1979.
- 202 grand Larousse de la langue française, librairie Larousse, paris, 1978, tome 7.
- 203 **Guiraud (pierre)**, la stylistique, paris, 7édit, 1975.
- 204 **h.felber**, terminology manual general information programme and unisist, unesco, international information center for terminology (infoterm, paris/ wien)..
- 205 **j.sager**, apractical course in terminology processing, philadelphain, amsterdam 1990
- 206 **jean mailot**, la traduction scientifique et technique, ayrolles, paris, 1969.
- 207 **jean Piaget** : le structuralisme, 6ed, puf, paris, 1974.
- 208 **jules marouzeau**, précis de stylistique française, paris, Masson, 1969.
- 209 le nouveau Littré , éditions Garnier, paris, 2005.
- 210 **p.guirqud**, la stylistique, puf, paris, 5ed, 1967.
- 211 **Paul robert**, petit robert 1, mars, 1977.
- 212 **riffaterre (Michael)**, essais de stylistique structurale, paris, Flammarion, 1971.
- 213 **sebeak thomas**, éd- encyclopedic dictionary of semiotics, tom : 2.
- 214 the American heritage : dictionary of English language, Houghton Mifflin company, Boston, new York, fourth edition 2000.
- 215 **Walther Von Wartburg et Stephen Ullmann**, problèmes et méthodes de la linguistiques traduit de l'allemand par pierre Maillard – puf, 3éd, 1969.
- 216 **webster's ninth** : new collégiale dictionary ,usa,1983.

د- الدوريات:

أدب ونقد: القاهرة

العدد 18، 1985 217

الآفاق الجديدة:

العدد 10-11، س3، 1978 218

الأقلام: فكرية عامة تصدرها وزارة الثقافة والإعلام، بغداد.

فيفري 1983 219

أوت 1983 220

أفريل 1990 221

أهل البيت: فصلية محكمة، تصدرها جامعة أهل البيت، كربلاء، العراق.

ع2، دت 222

	بيت الحكمة: الدار البيضاء.	
223	ع8، نوفمبر 1988.	
	التراث العربي: إتحاد الكتاب العرب، دمشق.	
224	العدد 97، صفر 1425هـ/آذار 2005م.	
225	العدد 93-94، 1 يناير 2004م	
	الثقافة الأجنبية: بغداد.	
226	العدد3، س2، 1982	
227	العدد4، س7، 1987	
228	العدد4، س3، 1983	
	حوليات كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، الدوحة	
229	عدد18، 1995	
	الحياة الثقافية: شهرية تصدرها وزارة الثقافة والشباب والترفيه، تونس.	
230	العدد38، 1985	
	الخطاب الثقافي: تصدر عن جمعية اللهجات والتراث الشعبي في جامعة الملك سعود بالرياض	
231	العدد3، خريف 2008	
	الخلدونية في العلوم الانسانية:	
232	سنة 2005	
	دراسات سيميائية أدبية لسانية: فصلية تصدر بفاس، المغرب.	
233	العدد5، 1991	
234	العدد3، س1، 1986	
	دراسات مصطلحية:	
235	العدد3، 1424هـ/2003م	
	الشعر: تونس	

العدد6، 1984.	236
عالم الفكر: فصلية فكرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.	
العدد30، أبريل/يونيو، 2002	237
مج18، ع3، 1987	238
مج19، ع3، 1988	239
مج23، ع1-2، ديسمبر 1994	240
مج18، ع1، 1987	241
مج35، ع4، أبريل/يونيو، 2007	242
مج30، ع2، أكتوبر/ديسمبر، 2001	243
عالم المعرفة: الكويت	
العدد232، 1418هـ	244
العربي: الكويت	
ع419، أكتوبر، 1993	245
علامات في النقد: يصدرها النادي الأدبي الثقافي بجدّة، المملكة العربية السعودية.	
ج8، الموسم2، يونيه، 1993	246
فصول: فصلية تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.	
مج5، ع1، 1984	247
مج1، ج1، ع2، 1981	248
مج1، ع2، ربيع الأول، 1401هـ	249
مج5، ع4، 1985	250
مج7، ع4/3، أبريل/سبتمبر، 1987	251
مج8، ع1-2، 1989	252

مج3، ع4، 1983	253
مج1، ع3، 1981	254
مج1، ع2، 1981	255
مج4، ع4، 1984	256
فضاءات مسرحية: تونس	
ع5-6، 1986	257
الفكر الديموقراطي:	
ع11، 1990	258
الفكر العربي المعاصر: يصدرها مركز الإنماء القومي، بيروت	
ع66-67، يوليو/آب، 1989	259
ع23، جانفي، 1983	260
ع30-31، صيف، 1984	261
ع80-81، 1990	262
ع54-55، 1988	263
القادسية في الآداب والعلوم التربوية	
مج8، ع4، 2009	264
قوافل: يصدرها النادي الأدبي بالرياض، المملكة العربية السعودية.	
مج5، س5، ع9، 1997	265
كتابات معاصرة: بيروت	
ع7، ص36-47، 1990	266
ع6، 1990	267
ديسمبر، 1990	268
ع13، 1992	269
اللسان العربي: نصف سنوية تصدر عن مكتب تنسيق التعريب، الرباط	
ع44، ديجمبر 1997	270

	مج18، 1980	271
	ع30، 1988	272
	ع32	273
	ع9، 1987	274
	ع36، 1992	275
المجلة العربية للثقافة: نصف سنوية تصدرها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس		
	ع24، مارس، 1994	276
المجلة العربية للعلوم الانسانية، الكويت		
	ع5، 1981	277
مجلة اللغة العربية: فصلية يصدرها المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر		
	ع2، 1999	278
مجلة المخبر: أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر		
	ع7، 2011	279
مجلة المصطلح: علمية أكاديمية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.		
	ع8، 2012	280
مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها.		
	ج17، ع29، صفر، 1425هـ	281
مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، الجزائر.		
	ع5، ديسمبر 2004	282
مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية، فاس.		
	ع24، 1988	283
مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة.		
	ج11، 1955	284

المستقبل العربي: مركز دراسات الوحدة العربية.

285 ع418، كانون الأول/ديسمبر، 2013

المعرفة: دمشق، سوريا.

286 ع217، مارس، 1980

المناظرة: فصلية تعنى بالمفاهيم والمناهج، الرباط.

287 ع6، س4، ديجمبر، 1993

المورد: تصدرها وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية.

288 مج5، ع2، 1396هـ/1976م

الموقف الأدبي: دمشق، سوريا

289 ع118، 1981

290 ع144-146، 1983

هـ - الرسائل والأطروحات:

291 حليلة خلفي، إشكالية المنهج في تجربة محمد بنيس النقدية (الشعر العربي الحديث بنياته، وإبدالاتها نموذجاً

(، رسالة أعدت لنيل شهادة الماجستير، تخصص النقد الأدبي، مخطوطة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة

والأدب العربي، جامعة فرحات عباس سطيف (الجزائر)، 2011/2012.

292 بلقاسم مالكية، المصطلح النقدي عند المرزباني، دكتوراه علوم في اللغة العربية، مخطوطة، نوقشت سنة

2005م، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة الحاج لخضر باتنة.

293 خوني ضيف الله، المنهج النقدي عند كارل بوبر، رسالة أعدت لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، مخطوطة،

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة الجزائر، 2005/2006.

294 محمد نمر، التأثيرات الأدبية الغربية في الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض - البنيوية أنموذجاً -، رسالة

مقدمة لنيل شهادة الماجستير، مخطوطة، تخصص الدراسات الأدبية المقارنة في الأدب الجزائري الحديث، كلية

الآداب واللغات، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2011/2012.

و- مواقع الانترنت:

295 - www.awv.dam.org/book/oo/studuyoo 19/12/2015

296Library, islam web, net/ new Library/ ummah_chpter.php

297www.alithnainya.com/files/files/156.pdf

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوعات
	الإهداء
	شكر وامتنان
أ	مقدمة:
6	المدخل:
7	أولاً: تعريف المصطلح.
7	1. الدلالة اللغوية للمصطلح
10	2. الدلالة الاصطلاحية للمصطلح
17	ثانياً: علم المصطلح
20	ثالثاً: أهمية المصطلح
23	رابعاً: وظائف المصطلح
23	أ) الوظيفة اللسانية
24	ب) الوظيفة المعرفية
26	ت) الوظيفة التواصلية
29	ث) الوظيفة الاقتصادية
29	خامساً: الجهود المبذولة في المصطلح
37	الفصل الأول: مسائل المنهج عند عبد السلام المسدي
38	المبحث الأول: بين المنهج والمصطلح
39	1. تعريف المنهج لغة
41	2. تعريف المنهج اصطلاحاً
42	3. مسألة ارتباط المنهج بالعلم
45	4. مسألة المنهج النقدي
52	5. جدلية المنهج والمصطلح
55	المبحث الثاني: البنيوية (المصطلح والمنهج)
55	1. مفهوم البنيوية لغة

57	2. مفهوم البنيوية اصطلاحا
59	3. المنهج البنيوي
59	أ. البنيوية الغربية
63	ب. البنيوية العربية
67	4. مواقف المسدي من البنيوية
75	المبحث الثالث: الأسلوبية (المصطلح والمنهج)
75	1. من الأسلوب إلى الأسلوبية
77	2. تعريف الأسلوب (لغة واصطلاحا)
77	أ. لغة
77	ب. اصطلاحا
86	3. نشأة الأسلوبية وتطورها
90	4. تعريفات الأسلوبية
91	5. اتجاهات الأسلوبية
92	1.5. الأسلوبية التعبيرية
92	2.5. الأسلوبية الأدبية (التكوينية)
94	3.5. الأسلوبية البنيوية
95	4.5. الأسلوبية الإحصائية
96	6. الأسلوبية في النقد العربي الحديث
98	7. إسهامات المسدي في الأسلوبية
98	1.7. مساهمة المسدي في مجال التنظير الأسلوبي
99	أ) ضبط المصطلحات وتحديدها
99	1.أ. مصطلح الأسلوبية
100	2.أ. مصطلح الانزياح
104	2.7. مساهمة المسدي في مجال التطبيق الأسلوبي
108	الفصل الثاني: مسائل المصطلح عند عبد السلام المسدي

109	المبحث الأول: دعائم تأسيس المستند النظري لقضية المصطلح عند المسدي
109	أولاً: الثوابت المعرفية
110	1. المعرفة وثبتها الاصطلاحي
114	2. اللغة والمصطلح
118	3. المصطلح النقدي بين اللغة العامة واللغة الخاصة
125	ثانياً: المقاييس اللغوية
133	رابعاً: المسالك النوعية
138	المبحث الثاني: وضع المصطلحات وتسمية المفاهيم عند المسدي
138	أولاً: الحاجة إلى الوضع المصطلحي في العربية وضوابطه
146	ثانياً: طرائق وضع المصطلحات في اللغة العربية
147	1. الاشتقاق
151	2. المجاز
152	3. الإحياء
154	4. النحت
156	5. التعريب
159	6. الترجمة
160	ثالثاً: مراحل صوغ المصطلح عند المسدي
164	رابعاً: الآليات الإجرائية لصياغة المصطلح عند المسدي
165	1. آلية النحت
168	2. آلية النقل الاصطلاحي والدخيل اللفظي
171	3. الاشتقاق الاصطلاحي
174	4. تلازم النقل والتوليد
176	5. المصدر الصناعي وتمحيض الاسم
179	6. توالي الآليات والاصطلاح المزدوج
183	7. تجريد المماثلة

185	8. التوليد المباشر
187	الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية للتركيب المصطلحي عند عبد السلام المسدي
188	المبحث الأول: التركيب المصطلحي في اللغة العربية وأنماطه
188	أولاً: التركيب لغة واصطلاحاً
188	1. التركيب لغة
188	2. التركيب اصطلاحاً
189	ثانياً: أنماط التركيب في اللغة العربية
189	1. المصطلح المركب مزجياً
190	2. المركب اللفظي المصطلحي
191	1.2. المركبات الدخيلة
191	2.2. المركبات المؤشبة
192	3.2. المركبات العربية الأصيلة
192	1.3.2. المركب الفعلي
193	2.3.2. المركب الاسمي
194	1.2.3.2. المركب الإسنادي
194	2.2.3.2. المركب الإضافي
195	3.2.3.2. المركب البياني الوصفي
196	4.2.3.2. المركب العطفي
197	المبحث الثاني: المصطلح النواة " النقد "
197	أولاً: " النقد " في اللغة والاصطلاح
197	1. النقد لغة
198	2. النقد اصطلاحاً
203	ثانياً: محددات النقد وخصائصه عند المسدي
208	المبحث الثالث: المركبات المصطلحية الاسمية عند المسدي
208	أولاً: المركبات البيانية الوصفية

208	1. مصطلح النقد موصوفا
224	2. مصطلح النقد واصفا
253	ثانيا: المركبات الإضافية
253	1. مصطلح النقد مضافا إلى غيره
274	2. مصطلح النقد مضافا إليه غيره
275	ثالثا: المركبات العطفية
275	1. مصطلح النقد معطوفا على غيره
278	2. مصطلح النقد معطوفا عليه غيره
280	الخاتمة:
285	المصادر والمراجع
	فهرس الموضوعات
	الملاحق

الملاحق

ملحق رقم (01): التعريف بعبد السلام المسدي ومسرد لإنجازاته العلمية

ولد عبد السلام المسدي في مدينة صفاقص في الجمهورية التونسية، سنة ألف وتسعمائة وخمسة وأربعين للميلاد (1945م)، تخرج من دار المعلمين العليا عام ألف وتسعمائة وتسعة وستين (1969م)، أحرز شهادة التبريز في الآداب العربية عام ألف وتسعمائة واثنين وسبعين (1972م)، فالتحق بالجامعة التونسية للتدريس وحصل على دكتوراه الدولة عام ألف وتسعمائة وتسعة وسبعين (1979م)، برسالة حول التفكير اللساني في الحضارة العربية. تمّ ترقّيته إلى الدرجة العليا من التعليم في الجامعة التونسية سنة 1984م.

إلى جانب ذلك هو عضو مشارك في مجامع لغوية عربية هي: المجمع اللغوي العراقي منذ 1989م، المجمع اللغوي التونسي منذ 1997م، المجمع اللغوي الليبي منذ 1999م، والمجمع اللغوي السوري منذ 2002م

تدور بحوثه في مجال علوم اللغة والنقد الأدبي وقراءة التراث؛ كما اضطلع إلى جانب نشاطه الأكاديمي بمهام متنوعة، منها توليه وزارة التعليم العالي والبحث العلمي عام ألف وتسعمائة وسبعة وثمانين (1987م) إلى عام ألف وتسعمائة وتسعة وثمانين (1989م)، وتمثيله الجمهورية التونسية لدى جامعة الدول العربية والمؤسسات التابعة لها.

تفرّغ المسدي للتدريس بالجامعة منذ أكتوبر ألف وتسعمائة وواحد وتسعين؛ حصل على جوائز عديدة منها: الجائزة التقديرية للجمهورية التونسية في اللغة والآداب، وسام الجمهورية، وسام الاستقلال، جائزة مؤسسة العويس الثقافية في حقل الدراسات الأدبية والنقد

في دورتها الحادية عشر (2009/2008) والجائزة التكريمية من مؤسسة يمانى الثقافية
(القاهرة 2010)¹.

يعدّ واحدا من النقاد الذين ترسّخت أسماؤهم في حركة النقد الأدبي في تونس
والعالم العربي، فعلى مدار مسيرته الطويلة قدّم عطاء وافرا أسهم في ثراء الحركة النقدية
العربية، ومما يحسب له ريادته في تجسير المسافة بين النقد العربي والدراسات الألسنية
المعاصرة؛ حيث عمل طيلة سنوات في تقصي المناهج النقدية وتطويعها لتكون مبسّطة بين
أيدي الدارسين والقراء، مستفيدا من السياقات التراثية التي تتصالح مع النص وتتواصل معه.

له إنتاج غزير ومتنوع، ومن ذلك كتبه التالية:

- الأسلوبية والأسلوب 1977.
- التفكير اللساني في الحضارة العربية 1981.
- قراءات مع الشابي والمتنبي والجاحظ وابن خلدون 1981.
- النقد والحداثة 1983.
- قاموس اللسانيات 1984.
- الشرط في القرآن (مشترك) 1985.
- اللسانيات من خلال النصوص 1986.
- اللسانيات وأسسها المعرفية 1986.
- النظرية اللسانية والشعرية في التراث العربي (مشترك) 1988.
- مراجع اللسانيات 1989.
- مراجع النقد الحديث 1989.
- قضية البنيوية 1991.

¹ - ينظر: www.alithnainya.com/files/files/156.pdf

- قضايا في العلم اللغوي 1994.
- مساءلات في الأدب واللغة 1994.
- ما وراء اللغة 1994.
- المصطلح النقدي 1994.
- في آليات النقد الأدبي 1994.
- أبو القاسم الشابي في ميزان النقد الحديث 1996.
- مباحث تأسيسية في اللسانيات 1997.
- فتنة الكلمات 1998.
- العولمة والعولمة المضادة 1999.
- انقوا التاريخ أيها العرب 1999.
- الأدب العجيب 2000.
- العرب والسياسة 2001.
- بين النص وصاحبه 2002.
- رواية تنتظر من يكتبها 2002.
- العربية والإعراب 2004.
- الأدب وخطاب النقد 2004.
- السياسة وسلطة اللغة 2007.
- مرافئ الأشواق 2007.
- تأملات سياسية 2009.
- نحو وعي ثقافي جديد 2010.
- العرب والانتحار اللغوي 2010.

ملحق رقم (02): استعراض الفصول الإثنى عشر في كتاب الأدب وخطاب النقد

الفصل الأول: النقد والتضافر المنهجي.

يعود المسدي إلى سؤال كل المقدمات، الذي يتكرر بلا ملل؛ ألا وهو: "نحن والآخر"؟، فيؤكد على أن هذه المسألة لا بد وأن توضع على أساس العلم والمعرفة فحسب، وهذا حتى نستطيع أن نستقبل الأدب وخطاب النقد استقبالا متخلصا من إخراجات الانكسار الفكري الذي ما انفك يوشح صدر الثقافة العربية¹.

إن فكرة الثبات والجمود في النظرية النقدية، ومقابلا لها فكرة الدوام والاستمرار في ربط الإنسان بالإبداع قد زالتا في نظر المسدي وهو ما يسميه بحدوث "انفجار النظرية النقدية بالمعنى الحقيقي وليس المجازي" 2، بل لعلّ "الذائقة الشعرية" وهي أم المرجعيات قد اهتزت بزلزال الانفجار؛ فالسبق واللاحق هما الآن ثقافيان أكثر مما هما زمنيان.

فالمسدي يجعل من تطور المعرفة اللغوية منطلقا لما أراد أن يصدح به "أنّ النقد الأدبي في عصرنا الحديث قد تطور كما لم يسبق له أن تطور من قبل" 3 وأنّ النقد الأدبي "مدين في جل ما يعرفه في أيامنا من نماء وازدهار إلى المعرفة اللغوية"⁴.

إنّ الانتباه إلى انفجار النظرية النقدية، يعني الاقتناع بأن مؤسسة النقد قد خرجت عن مدار فلکها الموروث، وأنّ التحوّل المعرفي يقتضي أن يكون التضافر قائما في النقد قبل قيامه في الناقد، ولا بد من الإقرار بأنّ المعرفة اللسانية هي من أعظم المساهمين اليوم في شركة الأدب والنقد، "فالنقد الأدبي أسرع إلى إلغاء المسافات الثقافية.."⁵، وذلك لأنه يملك خصیصة المرونة والمطاوعة، إذا نقل من لغته إلى غيرها؛ أما الأدب فترجمته دعوة،

¹ - عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، مصدر سابق، ص 8.

² - نفسه، ص 9.

³ - نفسه، ص 8.

⁴ - نفسه، ص 9.

⁵ - نفسه، ص 27.

وهو مشدود إلى تلك الخصوصية في لغته حتى وإن حلق بعيدا في سماء الإنسانية، بينما النقد في رأي المسدي يجعل من الخاص معراجا نحو الشامل الأعم. وبهذا يعتقد المسدي أنّ الاقتران التضافري بين اللسانيات والنقد الأدبي قد وصل بفضل تجنب الانكسارات المعرفية إلى لحظة من النضج يمكن أن تحقق فيها نقلة إبستيمية واعية.

الفصل الثاني: الناقد الأدبي والميثاق المعرفي.

يذكرنا المسدي في مطلع هذا الفصل بالمهمة الملقاة على عاتق ناقد الأدب، التي يراها رسالة في المجتمع، من منطلق فكري ومسؤولية ثقافية لا بد وأن ينهض بها الناقد من تلقاء نفسه، ليبدّد بها منطقاً شاع وذاع، بل أصبح قاعدة تؤسس عليها كثير من المنطلقات والتصورات، رغم قصور بيّن فيه من وجهة نظره، يتمثّل في غياب الوعي بضرورة التلازم بين الناقد والمجتمع.

ويضعنا المسدي أمام ضربين من الأسباب التي أدّت إلى هذا الوضع المتوتر، وكذا النباش في خبايا الالتباس الحاصل حول وظيفة الناقد في المجتمع، بضرب يعود إلى المواقع المعرفية، وضرب آخر يعود إلى المواقع التواصلية، فيسهب في تحديد وظيفة الناقد وهي من القضايا الهامة ذات العلاقة بالنقد، خاصة في حقلنا العربي.

ففي هذا الفصل ينشد المسدي تفكيك عناصر الأزمة المتبادرة بين الناقد والمجتمع، والتي "تدل كل القرائن الثقافية والفكرية على أنها تنتمي باطراد، وتناميها في حقلنا العربي يفوق ما هو عليه عند الآخرين" ¹. وتتجلى مهمة الناقد في عقد إنتاج المعرفة الذي يوقعه مع كل الذين يحملونه المسؤولية، ويلقون على عاتقه أمانة الالتزام الثقافي؛ فيكون له:

¹ - المصدر السابق، ص 31.

"حق في قانون أساسي ليس من قوانين التشريع الوضعي ولكن من مواثيق التأسيس المعرفي"¹.

الفصل الثالث: الناقد العربي ومرجعيات التواصل.

ينطلق المسدي في هذا الفصل من فكرة التسليم بأن النقد الأدبي قد دخل في العصر الحديث حلبة المخاض المعرفي من أوسع ابوابه، وأن الحديث عن وظيفة الناقد ضمن الميثاق المعرفي الذي يشمل الفرد والكل، يحتم علينا "أن نسلم بأن الناقد العربي في هذه المرحلة التاريخية يواجه مسؤوليات دقيقة تجعله ملتزماً بكل ما يلتزم به الناقد الحديث مطلقاً ضمن دستور الميثاق المعرفي العام"².

من هذه المسلمة يركز المسدي على ثنائية مهمة على الناقد في مناخنا العربي أن يعيها وهي: مدى مفهومية الخطاب النقدي من جهة، ومدى مقبوليته من جهة ثانية. وهنا يطالعنا بالحديث عن وظيفة هامة، ألا وهي الوظيفة التواصلية، تلك التي "تنزل ضمنها الميثاق المعرفي الذي على الناقد العربي أن يلتزم ببوده تتخطى دائرة الفهم والإفهام - أي دائرة التفاهم بألفاظ اللغة - لتصب في حوض واسع الأرجاء، فسيح الإحياءات، ألا وهو محيط القرائن المصاحبة للمفوظ النقدي"³.

إذن فالاهتمام باستراتيجية الخطاب النقدي هو جزء من الالتزام بالواقع التاريخي الذي ننخرط فيه. واهتمام الناقد العربي بذلك يعني التزامه بالوظيفة التواصلية باعتبارها وظيفة ذاتية لصيقة بمهمته داخل الدائرة النقدية.

الفصل الرابع: التواصل النقدي والأنموذج اللساني.

¹ - المصدر السابق، ص 29.

² - نفسه، ص 44.

³ - نفسه، ص 45.

يعرض المسدي في هذا الفصل تجربته ومجموعة ممّن ظلّوا لعقود جزءاً من
نظومة ثقافية مرجعها البحث اللغوي الحديث، ومستندتها الانتماء إلى المؤسسة الأكاديمية،
والالتزام بمقومات الهوية الحضارية التي لا انفكاك للمعرفة عن ميثاقها؛ هذه التجربة التي
هي بمثابة الشهادة على آليات الإنجاز المعرفي دونما إغراق في السيرة ولا تتصل من تبعات
الالتزام.

فيطالعنا المسدي بشواهد وأمثلة تفصح لنا عن أنّ استراتيجية الخطاب النقدي من
خارج دائرة الأدب وعلم الأدب تؤدّي حتماً إلى إلزامية التلاقح بين المعارف بما يفتح بينها
قنوات التفاعم بين تغذيات غادية وتغذيات راجعة، ومما لا يدع مجالاً للشك أنّ الأنموذج
اللساني قد بلغ مع الخطاب النقدي مستوى يكاد يكون متعادلاً في الأخذ والعطاء، "فمن
خلال علم الأسلوب تسلك اللسانيات إلى النقد الأدبي، ومن خلال المنهج البنيوي أطل النقد
على مقولات علم اللسان فاستعارها حتى كاد يمتلكها"¹.

ومن ثمّة فإنّ وصول الأنموذج اللساني إلى الشريحة العريضة من المثقفين في
الوطن العربي كان بفضل النقد الأدبي، وتأكيد الخطاب النقدي صلاحه لأداء مهمة التواصل
الثقافي ضمن استراتيجية الدائرة المعرفية الواسعة، كان من خلال الأنموذج اللغوي.

الفصل الخامس: اللسانيات وفلسفة النقد.

يعتقد المسدي أنّ أهم زاوية ينظر من خلالها عالم اللغة إلى طبيعة العلاقة بين
مجال اللسانيات، ومجال النقد الأدبي هي على الإطلاق "قضية مستويات الكلام"². أما أهم
زاوية ينظر من خلالها الناقد إلى طبيعة العلاقة بين اللسانيات والأدب، إنما تتعلق بأدوات
التحليل النقدي مما هو متعلق بالآليات التي يتوسل بها الناقد عند تحليله النص.

¹- المصدر السابق، ص 67.

²- نفسه، ص 74.

ويرتني المسدي أنّ موضوع علاقة المعرفة اللغوية بالمعرفة النقدية يتمثل في اقتراحه "معالجة القضية ضمن المشروع المعرفي للسانيات لا ضمن المشروع المعرفي للنقد الأدبي كما دأب عليه العمل إلى حد الآن"¹.

ومنه يسهب المسدي في مسوغات تنامي الطموح المعرفي لعلم اللسان الحديث؛ بيد أنه يعود ليثني على النقد في أنه قد أحسن صنعا عندما استجاب تاريخيا لحركة التطور المعرفي وأثبت كفاءة عالية حسبه عندما استبق الزمن فاستلهم الجديد باستشراف ثاقب، في الوقت الذي تخلّفت فيه عن الركب معارف إنسانية أخرى كالتاريخ وعلم الاجتماع، بل حتى الفلسفة.

وثمرة هذا الاستلham تمثل في تحرير الفكر النقدي، كما قصده على وجه التدقيق "اعتناق النقد من مرجعية المتكلم بالأدب إلى مرجعية الكلام الأدبي نفسه، وهو الإعلان عن تحوّل وجهة النظر من الناطق بالنص إلى النص بذاته"².

الفصل السادس: الأنساق والمناويل.

يستعرض المسدي في هذا الفصل "التركيبات المثاني الست التي تمنحنا فرصة الإنضاج المعرفي من داخل بنية الانساق، مما يستجيب لهاجس النمذجة المحاكية للتشكيل التصوري، وفق سلسلة المعادلات التالية سعيا وراء الإيضاح بالاختزال:

$$\text{الأدب} \times \text{اللغة} = \text{فقه اللغة}$$

$$\text{الأدب} \times \text{اللسانيات} = \text{الأسلوبية}$$

$$\text{اللغة} \times \text{اللسانيات} = \text{الكليات}$$

¹- المصدر السابق، ص 77.

²- نفسه، ص 86.

الأدب × النقد = الأدبية

النقد × اللسانيات = الخطاب

اللغة × النقد = الدلالة¹

كما يؤكد المسدي إمكانية "أن نمارس على قضية النقد في تضافه مع اللسانيات آلية معرفية تقوم على أنموذج الزمن بوصفه منوالا تفسيريا ذا بعد إبستيمي يكتسب صلاحه من فاعليته داخل ورشة المفاهيم المتصلة بالعملية الأدبية وبالعملية النقدية"². وإنّ ضمن المناويل التفسيرية ثلاثة نماذج، يقوم الأول منها على مفهوم الزمن الطبيعي أو الزمن الفيزيائي، ويقوم الثاني منها على مفهوم الزمن المنهجي، ويقوم الثالث منها على مفهوم الزمن النقدي الذي يستبين بناء على ما يدلي به الزمن اللغوي من بيان. ويخلص إلى أنه "بوسعنا الآن أن نستجمع ما يكون موزعا بين إبستيمية النقد ومنظومة الأنساق فيما يفضي إلى تشخيص الأنموذج التضافري الجديد حسب دينامية ثلاثية: الإطار المرجعي فالإخصاب المعرفي فالإنجاب الإبستيمي"³.

الفصل السابع: اللغة والأدب في اللسانيات الذهنية.

يقف المسدي في هذا الفصل عند رائد من أعلام اللسانيات يمثل بمفرده منحرجا حاسما في تاريخ العلاقة الوشيجة بين العلم اللغوي والعلم النقدي، ألا وهو: "رومان جاكبسون"؛ حيث يُرجع له الفضل في تحقيق القفزة المعرفية التي أنجزتها تضافرية البحث بين حقل اللغويات وحقل الأدبيات، ويعتقد أنه قد أسس الرابطة التكاملية بين العلمين على قواعدها الإبستيمية الدائمة.

¹ - المصدر السابق، ص 101.

² - نفسه، ص 101.

³ - نفسه، ص 110.

وقد قصد من خلال جاكسون أنموذجا آخر ألا وهو "إدوارد سابير" الذي قبض على اللغة بيد وباليد الأخرى على الأدب دونما قبضة بيد على علم اللغة وبالأخرى على علم الأدب الذي هو مدار النظرية النقدية.

ويفيدنا المسدي أنّ "أنموذج إدوارد سابير ينبئنا عن وشائج الصلات المتعينة بين كل نظرية لسانية ومقومها الإبداعي الذي تستلهمه من ارتقاء الكلام إلى فن القول" 1. وهكذا يتبدّى لنا أنّ هناك حظاً للنظرية الذهنية في مجال اللسانيات وهو الامتداد الأدبي النقدي، الذي أفضى إلى تضافرية اللسانيات والنقد جذورها في تضافرية اللغة والأدب.

الفصل الثامن: الالتباس المعرفي وتبرئة المصطلح.

يتطرق المسدي في هذا الفصل إلى أهم الإشكالات التي تواجه مسائل النقد لطارق موضوع الأدب في مناخنا العربي، ويتعلق الأمر بقضية الخطاب النقدي في مدى جلائه أو في مدى غموضه؛ فيشير إلى تضاعف الإشكال حين تلقى مسؤولية الغموض وتعدّد الخطاب النقدي على كاهل المصطلح.

ويدعو المسدي إلى العمل على توفر الوعي المصطلحي، وينتأى ذلك بمحدّدات حاول استصدارها في شكل سلسلة من الأسئلة نذكر منها "من المؤهل في ذاته بالحديث عن المصطلح؟ ومن الأولى في نظر العلم الخالص بمعالجة قضاياها التأسيسية؟ ومن المخول له بذلك والمتمتع بالصلاحيات الفكرية في رأي الماسكين بسلطة القرار الثقافي أو الناطقين باسم مرجعياته في المجتمع؟" 2

وقد توصل إلى أن الحلقة الغائبة في واقعنا العربي من الناحية الفكرية والثقافية ليست متوقفة عند قصور في الوعي بدقائق المعضلة المصطلحية، بل مجسمة أيضا في

¹ - المصدر السابق، ص 120.

² - نفسه، ص 140.

غياب الصرامة مع الذات عند تداول المصطلح، وانسداد غرابيل الاستصفاء النقدي، ولذلك فإنّ حرمة المصطلح تضمن له فاعليته.

فلا مخرج من مشابك المعضلة الاصطلاحية، إلا بتأسيس ثقافة معرفية عميقة بعلم المصطلح، حتى ينتهي ما انبرى إليه البعض معترضاً رامياً الخطاب النقدي بالإلغاز والتعمية، مشهراً بما ظنّه إغلاقاً في المصطلح.

الفصل التاسع: في أدبيات الغموض النقدي.

يتساءل المسدي في مستهل هذا الفصل عن ما إذا كان الخطاب النقدي المصنف من طرف جيل من النقاد العرب طمحو إلى التجديد غامضاً حقاً، حتى استحق أن يتظلم منه الناس، أم أنّ الأمر لا يعدو أن يكون فجوة اعتورت البنى الفكرية التي اتّسمت بالتشعب عند الفئة المغادرة واتّسمت باللهف المعرفي عند الفئة القادمة.

هذا التساؤل وغيره من التساؤلات دفعت بالمسدي إلى القول أنّ "بين التظلم من النقد الحديث والتظلم من غموض الخطاب النقدي الحديث مسافة جغرافية صغرى يثوي وراءها فضاء ذهني فسيح يتيه في أجوائه الفكر حتى الذي ليس من دأبه التشرّد"¹.

ويعبر المسدي عن اقتناعه بأنّ التشكي والتظلم إنما هو اصطناع فقط خاصّة وأنّ شواهد عديدة على أنّ رواداً وقامات نقدية كالدكاترة شكري محمد عياد وعز الدين إسماعيل ومصطفى ناصف، وهم صفوة من جمع أخلصوا أنفسهم للعلم، لم يشتك منهم أحد أمر النقد الحديث بناء على غموضه.

¹ - المصدر السابق، ص 179.

فالدرس إذن هو أنّ المؤمنين بأقدار المعرفة لا يرمون المعرفة بأحجار الغموض، بل يعملون على التأسيس لضرب من الخطاب المضاد داخل مواقع الفكر التحديثي محاولة منهم تجنيب المناهج ظاهرة الإغماض بكل ما فيها من نسبية ثقافية.

الفصل العاشر: الاحتفاء الثقافي والعقل النقدي الغائب.

يرجع بنا المسدي في هذا الفصل إلى مخلفات مسألة الغوض النقدي التي طرقها وأسهب فيها من قبل، ليصل إلى أنّ امتحان الاحتفاء امتدّ من الشعراء إلى ساحة النقاد من تقليديين ومجدّدين، فذكّر بما جاء به الناقد الكتور يوسف بكّار في هذا الشأن، والشعراء نزار قبّاني ومحمود درويش والدكتورة ثريا العريض.

إنّ ما يسمّيه المسدي بـ(مظلمة المقموعين من النقاد) 1 دفع بالدكتور سعيد علوش إلى أن يتصدّى لظاهرة الحيف الثقافي والغبن الاحتفائي، إضافة إلى ظاهرة أخرى تلقي بظلالها في مجالات كثيرة على واقعنا الثقافي، وعلى حاضرنا الفكري، وعلى راهننا الأدبي، ألا وهي: ظاهرة العقل النقدي الغائب، والتي يعني بها المسدي "غياب الوعي الغائص على مبطنات الظواهر، وغياب العقل الكاشف لمخفّيات السطوح البادية" 2. فالمسألة كلّها تقع في قواعد المعمار الثقافي بما يخرج عن أوطان الأدب والنقد في دلالتها المتحدّدة بميثاق المعرفة المتخصّصة.

الفصل الحادي عشر: في تصحيح الخطاب النقدي.

يعتقد المسدي أنّ الكتابات الهادفة لتصحيح النقد الأدبي الحديث قد تكاثرت وتنوّعت مشارب أصحابها، فانقسم ممارسوها إلى فريقين. فريق يمثّله "أناس يقدمون النصح إلى المعرفة فيكشفون لها ولأهلها الأخطاء مؤمنين بأنّ الخطأ من طبيعة الوجود" 3 وفريق

¹- المصدر السابق، ص220.

²- نفسه، ص222.

³- نفسه، ص244.

آخر يمثله "آخرون يؤلفون في نقد النقد خطابا كأنه الاغتياب، فيه الغمز، وعليه اللمز، وبه الوشاية، يوشك أن يدخل تحت طائلة الطعن لأنه لا يتورع من التشكيك في سلامة السرائر أو نبل المقاصد"¹.

ومن ثمّة يعمن المسدي في إطالة الاستقراء والتحليل والاستتطاق لأنموذج من الكتابات التي أصر أصحابها فيها على إنتاج الخطاب النقدي المضاد لأسلوب التحديث المنهجي من حيث ينطقون باسم الحداثة النقدية ذاتها، من وجهة نظره، ويتمثّل هذا الأنموذج في كتاب: "نقد الحداثة" للدكتور حامد أبو أحمد الذي يستجد فيه بشاهدين من كبار الثقافة، الأول الدكتور عبد الله الغدامي، والثاني هو الدكتور عز الدين إسماعيل. وينتهي المسدي إلى أنّ "غموض الخطاب النقدي كلمة حق تتحول في الأدبيات المضادة إلى كلمة تقود إلى الباطل، وعجمة المصطلح في النقد الحديث كلمة باطل تساق مساق كلمات الحق لآتها تستدر حواس النفس الهينة"².

وهكذا يبحث عن تفسير - ولو جزئي - لأنموذج آخر استثنائي من الخطاب الذي هو تحديثي حتى الرميم، ومعرفي حتى المنارات، ولكنه في نفس الوقت نقضي للتجديد، رفضي للمعرفة. وهذا من خلال استنطاقه أيضا لكتاب "في نظرية الأدب" للدكتور شكري عزيز الماضي.

الفصل الثاني عشر: النص وحيثيات كتابته.

يبادر المسدي في هذا الفصل إلى التساؤل عن الذي تعود إليه مسؤولية إنتاج الخطاب النقدي، إذا تمّ التسليم بأنّ كل نص فكري هو نص نقدي، وأنّ كل نص نقدي هو نص فكري؛ كل ذلك انطلاقا من فكرة البحث عن حيثيات إنتاج الكتابة النقدية، وطبيعة

¹ - المصدر السابق، ص 244.

² - نفسه، ص 264.

الخطاب الذي يلفّ القول النقدي، وذلك بالنظر إلى حظّ "السياق" -سواء كان خارجي أو داخلي- في تحديد وجهة النقد.

فالفكر النقدي على الصعيد الإنساني - برأي المسدي- قد حمل هموم الحثثيات المتصلة بإنتاج النص الأدبي، أمّا مع إنتاج النص النقدي لم يفعل. فربما الأعراف قضت بأن يهتم بمضمون النقد، ويُزهد في الكشف عن حوافز إنتاجه، والنتيجة أن النقاد يتناقلون القيمة ولا يولون اهتماماً لحيثيات صدور القيمة ذاتها، وبالتالي فإنّ "تاريخ الثقافة سيظلّ ناقصاً إذا ما اقتصرنا في كتابته على تاريخ المعرفة ولن يكتمل إلاّ عندما نكتب معه تاريخ استراتيجيات المعرفة"¹

ويستمر المسدي في إثبات هذه الحقيقة بالوقوف على الحثثيات التي من خلالها يتم إنشاء النص، من أجل إدراك عمق العلاقة بين فعل الكتابة وحيثياته، وهذا من خلال أمثلة من تاريخنا الثقافي العربي وذلك بمراجعة المقدمات التي جاءت في مطلع أمّات المصادر مما كان يأتي عادة تحت تسمية خطبة الكتاب أو من خلال كتابات لأعلام غربيين كجاكسون وتودوروف وغيرهما.

¹- المصدر السابق، ص302.

ملحق رقم (03): إحصائيات مركبات مصطلح النقد في كتاب الأدب وخطابه النقد

(01)

767	مجموع ورود مصطلح النقد مقيدا بمركباته البيانية الوصفية والإضافية والعطفية
-----	--

(02)

النسبة المئوية من 767	عدد مرّات وروده	مصطلح النقد موصوفا
%20.20	155	

النسبة المئوية من 155	عدد مرّات وروده	التركيب
%54.19	84	النقد الأدبي
%3.22	05	النقد النفساني (النفسي)
%1.93	03	النقد التطبيقي
%1.29	02	النقد النظري (التنظيري)
%1.29	02	النقد الثقافي
%0.64	01	النقد المقارن
%0.64	01	النقد التاريخي
%0.64	01	النقد الاجتماعي
%0.64	01	النقد اللغوي
%0.64	01	النقد المرسل
%0.64	01	النقد البنيوي
%0.64	01	النقد التفكيكي
%0.64	01	النقد الكلاسيكي
%0.64	01	النقد الموضوعاتي

%1.29	02	النقد الإبداعي
%0.64	01	النقد الأكاديمي
%0.64	01	النقد الجمالي
%0.64	01	النقد الإجرائي
%0.64	01	النقد الذاتي
%0.64	01	النقد الإنساني
%10.32	16	النقد العربي
%0.64	01	النقد الغربي
%0.64	01	النقد العالمي
%10.96	17	النقد الحديث
%1.93	03	النقد الحدائثي
%1.93	03	النقد الجديد
%0.64	01	النقد المأثور
%0.64	01	النقد النسائي
%0.64	01	النقد الرجالي

(03)

النسبة المئوية من 767	عدد مرّات وروده	مصطلح النقد واصفا
%47.19	362	

النسبة المئوية من 362	عدد مرّات وروده	التركيب
%18.78	68	الخطاب النقدي
%4.14	15	النص النقدي
%1.65	06	إنجاز نقدي

%1.10	04	الإنتاج النقدي
%2.76	10	الفكر النقدي
%2.48	09	المنهج النقدي
%2.20	08	المناهج النقدية
%0.27	01	المسلك النقدي
%0.55	02	السياق النقدي
%0.27	01	السنن النقدي
%0.27	01	العرف النقدي
%0.27	01	المواضعات النقدية
%0.55	02	التيارات النقدية
%0.27	01	الاتجاهات النقدية
%0.27	01	التوجهات النقدية
%0.55	02	المدارس النقدية
%0.55	02	المؤسسة النقدية
%0.27	01	المذاهب النقدية
%3.86	14	الحدائث النقدية
%1.10	04	التحديث النقدي
%4.14	15	التجديد النقدي
%0.82	03	الجدة النقدية
%0.27	01	الجديد النقدي
%0.27	01	الدراسات النقدية
%0.55	02	المباحث النقدية
%5.80	21	المعرفة النقدية
%2.48	09	الكتابات النقدية
%1.65	06	الثقافة النقدية

%1.38	05	العملية النقدية
%0.55	02	التجربة النقدية
%1.38	05	اللحظة النقدية
%0.27	01	الذائقة النقدية
%0.55	02	المسألة النقدية
%2.76	10	المصطلح أو المصطلحات النقدية
%0.82	03	المدخل النقدية
%0.27	01	الأدبيات النقدية
%0.27	01	المعادلات النقدية
%0.27	01	الوساطات النقدية
%0.27	01	القامات النقدية
%1.38	05	المضمون النقدي
%0.27	01	القول النقدي
%0.27	01	المقال النقدي
%0.27	01	الملفوظ النقدي
%0.55	02	التحليل النقدي
%0.27	01	البحث النقدي
%0.27	01	التشخيص النقدي
%0.27	01	الفحص النقدي
%0.27	01	التدقيق النقدي
%0.27	01	التمحيص النقدي
%0.27	01	الاستصفاء النقدي
%0.27	01	الكشف النقدي
%0.27	01	الغموض النقدي

%0.27	01	الالتباس النقدي
%0.27	01	الخلاف النقدي
%0.55	02	الاستبطان النقدي
%0.27	01	الفتنة النقدية
%4.41	16	النظرية النقدية
%0.55	02	التنظير النقدي
%0.27	01	النظرة النقدية
%0.27	01	المنظومة النقدية
%0.27	01	المرجعية النقدية
%0.27	01	الخصوصيات النقدية
%1.38	05	الحكم النقدي
%0.27	01	الأحكام النقدية
%0.27	01	التقويم النقدي
%0.27	01	التقويمات النقدية
%0.27	01	المعالجة النقدية
%0.27	01	العناية النقدية
%1.38	05	الوعي النقدي
%1.38	05	العلم النقدي
%0.27	01	النهضة النقدية
%0.27	01	الفاعلية النقدية
%0.27	01	التواصل النقدي
%0.27	01	الفعل النقدي
%0.27	01	العمل النقدي
%0.27	01	الحدث النقدي
%0.27	01	الجهد النقدي

%0.55	02	الوضع النقدي
%0.27	01	الواقع النقدي
%1.10	04	الزمن النقدي
%0.55	02	التصور النقدي
%0.27	01	الأفق النقدي
%0.27	01	الخيال النقدي
%0.27	01	الفيض النقدي
%0.27	01	أغواره النقدية
%0.82	03	المشروع النقدي
%0.82	03	الإرث النقدي
%0.27	01	الجهاز النقدي
%0.55	02	الشأن النقدي
%0.55	02	القضايا النقدية
%0.27	01	الرسالة النقدية
%0.27	01	الإبداعات النقدية
%0.27	01	البدع النقدية
%0.27	01	المبتكر النقدي
%0.55	02	الآلة النقدية
%0.27	01	المرايا النقدية
%0.55	02	الشهادة النقدية
%0.27	01	المسوغات النقدية
%0.27	01	السيرة النقدية
%0.27	01	اللغة النقدية
%0.27	01	الترجمة النقدية
%0.27	01	الدلالة النقدية

%0.27	01	الريادة النقدية
%0.27	01	السلطة النقدية
%0.55	02	البقاء النقدي
%0.27	01	السؤال النقدي
%0.27	01	الحس النقدي
%0.27	01	المعضل النقدي
%0.27	01	الشطرنج النقدي
%0.27	01	المعمار النقدي

(04)

النسبة المئوية من 767	عدد مرّات وروده	مصطلح النقد مضافا إليه
%0.91	07	غيره

النسبة المئوية	عدد مرّات وروده	التركيب
%57.14	04	نقد النقد
%14.28	01	نقد الأدب
%14.28	01	نقد صاحبها
%14.28	01	نقد الرواية

(05)

النسبة المئوية من 767	عدد مرات وروده	مصطلح النقد مضافا إلى
%25.29	194	غيره

النسبة المئوية من 194	عدد مرّات وروده	التركيب
%11.85	23	خطاب النقد
%1.03	02	قول النقد
%0.51	01	مقولات النقد
%0.51	01	أبجدية النقد
%9.27	18	مجال النقد
%1.54	03	حقل النقد
%1.54	03	دائرة النقد
%1.03	02	مدار النقد
%0.51	01	فضاء النقد
%0.51	01	ربوع النقد
%0.51	01	ساحة النقد
%1.03	02	نظرية النقد
%1.03	02	منهج النقد
%1.03	02	مدارس النقد
%0.51	01	تنظير النقد
%0.51	01	فلسفة النقد
%1.54	03	مضمون النقد
%1.03	02	موضوع النقد
%1.03	02	مادة النقد
%0.51	01	مفهوم النقد
%0.51	01	مباحث النقد
%4.12	08	غموض النقد
%3.60	07	حركة النقد
%1.03	02	غياب النقد

%0.51	01	تجديد النقد
%0.51	01	قضية النقد
%0.51	01	قضايا النقد
%1.03	02	وظيفة النقد
%0.51	01	غايات النقد
%0.51	01	وصايا النقد
%2.57	05	علم النقد
%2.06	04	إبستمية النقد
%0.51	01	معرفة النقد
%0.51	01	منطق النقد
%0.51	01	علمية النقد
%0.51	01	سوسيولوجية النقد
%1.54	03	قارئ النقد
%0.51	01	قراءة النقد
%0.51	01	استقبال النقد
%0.51	01	تلقي النقد
%0.51	01	مقبولية النقد
%1.54	03	مسيرة النقد
%0.51	01	مد النقد
%0.51	01	خطى النقد
%0.51	01	وجهة النقد
%0.51	01	طريق النقد
%0.51	01	خيار النقد
%2.06	04	نقد النقد
%1.03	02	شأن النقد

%1.03	02	أمر النقد
%0.51	01	عنصر النقد
%1.54	03	تاريخ النقد
%0.51	01	ذاكرة النقد
%0.51	01	خيالات النقد
%0.51	01	ماوراء النقد
%1.03	02	مؤسسة النقد
%0.51	01	جمهورية النقد
%1.03	02	عربة النقد
%0.51	01	مركب النقد
%1.03	02	سلم النقد
%0.51	01	جسر النقد
%0.51	01	واسطة النقد
%0.51	01	وسائط النقد
%0.51	01	توسّل النقد
%0.51	01	شرايين النقد
%0.51	01	أهل النقد
%0.51	01	صناع النقد
%0.51	01	محترفي النقد
%0.51	01	رجالات النقد
%0.51	01	أعلام النقد
%0.51	01	عالم النقد
%0.51	01	فقيه النقد
%0.51	01	بيت النقد
%0.51	01	محل النقد

%0.51	01	موقع النقد
%0.51	01	مقام النقد
%0.51	01	مصعب النقد
%0.51	01	فضل النقد
%0.51	01	ثمار النقد
%0.51	01	أثر النقد
%0.51	01	إخصاب النقد
%0.51	01	زمن النقد
%0.51	01	لحظة النقد
%0.51	01	مصطلح النقد
%0.51	01	ترجمة النقد
%0.51	01	انعتاق النقد
%0.51	01	توفق النقد
%0.51	01	حيال النقد
%0.51	01	ضوء النقد
%0.51	01	تكريم النقد
%0.51	01	إفادة النقد
%0.51	01	إغراق النقد
%0.51	01	دراسة النقد
%0.51	01	محاكمة النقد
%0.51	01	طغيان النقد
%0.51	01	إنتاج النقد

(06)

النسبة المئوية من 767	عدد مرّات وروده	مصطلح النقد معطوفا على غيره
%5.86	45	

النسبة المئوية من 45	عدد مرّات وروده	التركيب
%55.55	25	الأدب والنقد
%33.33	15	اللسانيات والنقد
%2.22	01	الفلسفة والنقد
%2.22	01	الإبداع والنقد
%2.22	01	النقد النظري والنقد التطبيقي
%2.22	01	نقادنا ونقدنا العربي
%2.22	01	علوم النفس واللغة والنقد الأدبي

(07)

النسبة المئوية من 767	عدد مرّات وروده	مصطلح النقد معطوفا عليه غيره
%0.52	04	

النسبة المئوية من 04	عدد مرّات وروده	التركيب
%2.5	01	النقد واللسانيات
%2.5	01	النقد والإيديولوجيا
%2.5	01	النقد والثقافة
%2.5	01	النقد وخطاب النقد

